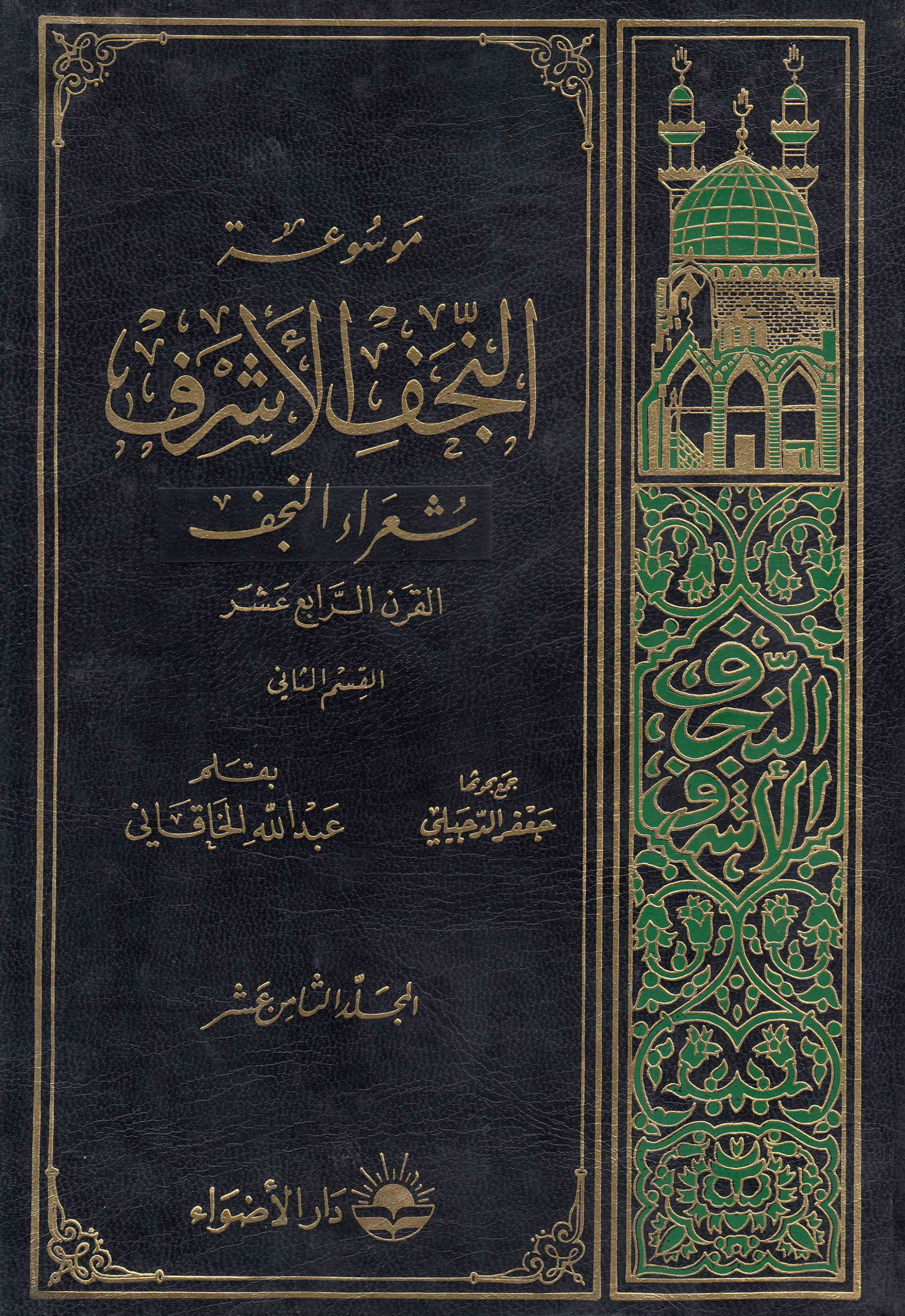
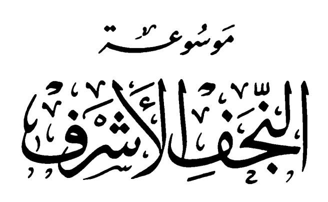


موسوعة
النجف الأشرف
شعراء النجف
القرن الرابع عشر
القسم الثاني
جمع وتحرير
جعفر الدجيلي
بقلم
عبد الله الخاقاني
المجلد الثامن عشر
دار الأضواء
النجف الأشرف


موسوعة
النجف الأشرف

الطبعة الأولى

١٤٢١هـ - ٢٠٠٠م

دار الأضواء
للطباعة والنشر والتوزيع
ت: ٢٧٠٨٧٣ - ٢٧١٧٨٨ - ف: ٢٧١٦٨٥
ص.ب: ٢٥/٤٠ غبيري - بيروت - لبنان

موسوعة

النجف الأشرف

شعراء النجف

القرن الرابع عشر

القسم الثاني

جمع بحوثها..
جعفر الدجيلي

بقلم
عبد الله الخاقاني

الجزء الثامن عشر



بسم الله الرحمن الرحيم

(١٠١)
حسن البدر

«١٢٧٨ - ١٣٣٤هـ»

الشيخ حسن ابن الشيخ علي البدر القطيفي .

أحد فقهاء عصره المجاهدين . ولد في النجف الأشرف وعاش طفولته الأولى في ظلّ أبيه الذي توفي وهو صغير فعاد إلى «القطيف» وواصل درسه فيها على الشيخ محمد النمر والشيخ عبد الله أبو السعود .

عاد إلى النجف ثانية وواصل درسه وكان من أبرز أساتذته الفقهاء : الشيخ الخراساني والشيخ محمد طه نجف والشيخ ملا هادي الطهراني ، حتى أجيز من مجموعة من الفقهاء ، كالشيخ المازندراتي والخراساني وغيرهما ، وصار من مراجع التقليد .

تخرج على يديه بعض الأفاضل ، كما ترك آثاراً علمية كثيرة منها :

- وسيلة المبتدئين إلى فهم كبائر المنطقيين .
- حاشية على تهذيب المنطق .
- حاشية على فرائد الأصول .
- رسالة في أحكام المكاسب والتجارة وفق آراء أستاذه الخراساني .
- إحقاق الحق وإبطال الباطل .
- دعوة الموحّدين إلى حماية الدين ، وهي رسالة فقهية دعا فيها إلى حمل السلاح على أثر غزو الطليان لليبيا وقد طُبِعتْ ووزّعت . إلى غير ذلك من المؤلفات ومن ضمنها رسالته العملية .

توفي في الكاظمية وهو يخطب فيها بوجوب الجهاد ضد تقدم قوات

الإنكليز لاحتلال العراق، وإعلان الجهاد من قبل مراجع الدين ضدّهم عام ١٩١٤م ودفن في الكاظمية.

كان الشيخ شاعراً أديباً فاضلاً، ولعلّه اقتصر في كل أو جلّ شعره على ذكر أهل البيت «عليهم السلام»، ومن شعره:

ومن ينظر الدنيا بعين بصيرة ... يجدها أغاليطاً وأضغاث حالمِ
ويوقظه نسيان ما قبل يومه ... إلى أنها مهما تكن طيف نائم
ولكنها سحارة تظهر الفنا ... بصورة موجود بقالب دائم
ولا فرق في التحقيق بين مريرها ... وما يدّعى حلواً سوى وهم واهم
فكيف بنعماها تغرُّ أخا حجى ... فيقرعُ إن فاتت لها سنَّ نادم
وهل ينبغي للعارفين ندامة ... على فائتٍ غير اكتساب المكارمِ
على قدر بعد المرء منها ابتعادُهُ ... عن الروح واللّذات ضربة لازمِ

إلى أن يقول:

فما بال قومي لا عدمت انعطافهم ... وكانوا أباة الضّيم ماضي العزائمِ
أعاروني الصمّا فلم يسمعوا الندا ... وقروا ألَمْ يدروا بأني بِلا حَمي
أعيذُكم أن لا يُغاث صريخكم ... بغير قطيع السوط من كَفِّ ظالمِ
أعيذُكم أن لا يجاب دعاء من ... دعاكم بغير السبّ أو لطم لاطمِ
أعيذُكم أن يستباح حريمكم ... وتسبى نساكم فوق عجف الرواسمِ
أعيذُكم أن يستضام نزيلكم ... فتغضون ماذا شأن أبناء هاشمِ
أيرضى إباكم أن يروم مبيعنا ... يزيد ولم يعطب بقطع الغلاصمِ
أيرضى إباكم أنها كلما دعت ... بكم رُوِّعت بالسوط فوق المعاصمِ

من مصادر دراسته:

مستدركات الأعيان: ٢/ ٧٩، نقباء البشر: ١/ ٤٥٣، أنوار البدرين: ٣٧٩، معجم المؤلفين العراقيين: ١/ ٣٢٤، معجم رجال الفكر والأدب: ١/ ٢٢٢.

(١٠٢)

حسن نعمة

«٠٠٠ - ١٣٣٤»

الشيخ حسين ابن الشيخ حسن ابن الشيخ عبدالله بن علي نعمة العاملي الجبعي الحبوشي .

أحد أعلام أسرته الكريمة «آل نعمة» ، وأحد علماء عاملة وأدبائها الفضلاء ، درس في مدرسة السيّد حسن يوسف الحبوشي في أول أمره ، ثمَّ هاجر إلى النجف الأشرف فواصل دراسته مدّة من الزمن ، عاد بعدها إلى «حبوش» قائماً بوظائفه الدينية .

كان أديباً شاعراً ، ومن شعره قوله مهنئاً الشيخ أحمد عارف الزين صاحب مجلة العرفان بزفافه :

قم ساق طاردة الهموم ... واسق النديم إلى النديم
مشمولة كادت لرقـ ... ـتها تهب مع النسيم
قد عُتِّقَتْ من عهد عا ... د قبل في الزمن القديم
ومتى علاها الماء خلـ ... ـت حبابها زهر النجوم
وأمل قوام مديرها ... يا صاحب الصوت الرخيم
تم الهنا بقران بد ... ر المجد ذي الشرف القويم
ألعارف الفطن المقد ... م والكريم ابن الكريم
يا ابن الأولى ورثوا المكا ... رم من قروم عن قروم
لم ينأ حبك بالوشا ... ة ولا الملامة من لئيم
إني عقدت مودة ... لك من فؤادي في الصميم

خــــذهـا إليك فــــرائداً   يهــــزأن بالعـــقـــد النظيم
واسـلـم ولا بـرحـت بـك الـ   أيام عـــــاطرة النســـــيم

من مصادر دراسته :

الأعيان : ٥/ ٤٧٩ .

(١٠٣)

محمد حيدر

«١٢٨٣ - ١٣٣٤هـ»

الشيخ محمد ابن الشيخ عيسى ابن الشيخ محمد علي ابن الشيخ حيدر المجيراوي النجفي .

أحد أعلام أسرته الكريمة «آل حيدر» وأحد العلماء المجاهدين في «الشّعيبة» ضدّ الاحتلال الإنكليزي .

ولد في النجف ، وأخذ علوم الإسلام عن جمع من أساتذتها ومن أبرزهم الشيخ محمد طه نجف الذي أرسله إلى منطقة «الخضر» مرشداً دينياً ، فكان هناك خير ممثل للحوزة العلمية ، لَهُ أدوار اجتماعية ودينية وجهادية طيبة .

كان عالماً وكان أديباً شاعراً ، ولقد ذهب تراثه العلمي والأدبي عند إعلان الثورة في الخضر ، إذ كانت ضمن مكتبة تعرضت للحرق ، فقد ألّف جملة كتب ، منها : نور الأبصار (في الرجعة) ، وتقريرات أستاذه الشيخ محمد طه نجف وديوان شعره ، وما بقي من شعره هو ما ٱحتفظت به مجاميع بعض الأسر .

توفي بعد عودته من «الشعيبة» والألم يعصف بروحه على ما وقع فيها من الخيانة والتخاذل من قبل العثمانيين والناس ودفن في النجف . وعقبه الشيخ أسد الذي سيرد ذكره والشيخ طالب والشيخ علي ومنصور .

ومن شعره قوله مراسلاً السيد إبراهيم الجصّاني :

عـجل بعـودتك التي عـاد الهنا فيـهـا وللأبصـار عـاد ضـيـاء
فـقلوب أهل الود شب بهـا الجـوى ولهـم كـمـفـصـول الفـصـيل رغـاء
وتصـوب عـيني كـالغـمـامـة دمـعـهـا هـذي تصـوب الماء وهـي دمـاء

وقوله مراسلاً له وقد بعث بها إلى الحي :

ولما سرى الأحباب سايرت ركبهم وشـيـعـتـهـم والقلب يلهب ثاقبـه
سـرينا على رغم الحـسـود وبيننا حـديث إخـاء أطربتنا عـجـائبـه
تُجـدّ بنا المسـرى المطيُّ وللدجى سـدول به قـد أرشـدتنا كـواكـبـه
وبتنا على جنب الفـرات وللعـدى مبيت على جمـر الغضا شب لاهبه
لحـا الله حـسـادي ولا جـاد ربعـهم غـمـام يروي ممحل الروض سـاكـبـه
وفـينا طوت مـذعـورة السير فـدفـداً تضيع على الساري الخبير مذاهبه
إلى أن بلغنا حـوزة المجـد والعلى ومـعـقل من ضـاقت عليـه مطالبـه
فـبتنا بهـا في أرغـد العـيش والهنا إلى أن دهـتنـا للـوداع نـوائبـه
فـيـا لك من يوم وقـفت به ضـحى وجفني تصوب القلب منه سحائبه
وقـفت على جـمـر الوداع وللنوى زعـازع لوفي يذبل هد جـانبـه
فـهل بعـد ريعـان البـعـاد تلاقـيـا وهـل بعـده للقلب يرجع ذاهبـه
سقى الحي وسمي الغمامة صيب روي حلت للواردين مـشـاربه
بلاد على شـهب السـمـاء تطاولت وفـاقت بشـهـم كـالنجـوم مـواهبـه
أيا غـادياً يطوي الفـلا بأمـونة إذا جئت من كالشمس شعث مناقبه
كـريم له من هاشم ذروة العلى ومن يعرب شمس الضراح مضاربه
فـسله أهل يسلو سـويعـة وصلنا بوادي المصلى والهـوى رق جـانبـه
شـربنا على طيب النسـيم سـلافـة وقـد أزمـعت للهم عني ركـائبـه
يطوف بهـا الساقي كـخـديه ضـرفـة يجـاذبني فـيـهـا وطوراً أجـاذبه
فـعـودي ليـالي الوصـل لا طال بيننا يعـاد فـمـا أحلى لدينا تقـاريه

وقوله مراسلاً له :

دهر كساك من الهنا جلبابا ألقى عليّ من السرور ثيابا
أصبحت أرفل بالسرور وإنما عندي أناخ مطية وركابا
سكبت سحائب للهنا في حيكم فرأيت منها في الغري سحابا
وصلتك ملقية النقاب مسرة فاهنأ بما ألقت لديك نقابا
جاد الزمان من السحاب غوادياً إذ فيك طيب يا خليل شرابا
من الزمان على الورى بسروركم فغدا يطوق بالجميل رقابا
فبكرت أشكره لحسن صنيعه وعذلت من أولى الزمان عتابا
ما كنت قبل اليوم أعهد صدقه ورأيت منه الوعد فيك سرابا
فدنا ووفيت الزمان مدائحي إذ فيك ألبسني الهنا جلبابا

وقوله فيه :

أنت بدر لك المحاسن برج من سناك الكمال هيهات يدجو
لك في غارب السماحة بيت سحب كفيك في مبانيه سرج

وقوله فيه :

ما همت إلاّ فيك يا ماجد ولم يكن غيرك يا واحد
إليك ودي يا حليف الوفا أخلصته والحب لي شاهد

وقوله فيه أيضاً :

لقح الزمان وقد وفت ميعادها وسخا فكابدت العدى أحقادها
قرت عيون بني الوداد فأصبحت تهدي إليك أخا الوداد ودادها
أولدت ملتحف العفاف كريمة بزغت فألبست الشموس حدادها
رضعت ثدي المكرمات فحق لو فطمت لها أم العلى أولادها
طلعت لبدر الأفق ضرة حسنة والعاشقين لسلبها أكبادها
لو أدركت عصر الكليم بلحظها سحرت وصيرت العباد عبادها
خط ابن مقلة في صفيحة خدها عيناً فصرت من العيون سوادها
أرغمت أنف الحاسدين بطلعة أمست لها شهب السما حسادها
أنبت في قلب الأحبة بهجة وقدحت في قلب العدو زنادها

وحرست روض الخد منك بعقرب … لسبت فأعدمت الوشاة فؤادها

يا أخت هارون التي بعفافها … عرفت ملائكة السما ميلادها

يوم ولدت فيه أيمن ساعة … نسيت به أهل الغري أعيادها

إذ أنت ينسبك الكمال لهاشم … لأبيك تثني المكرمات وسادها

رفعت عن العليا الكرام أناملا … ولوت أزمتها إليه فقادها

يا رائد العلياء خلفك رائداً … أعلمت إبراهيم قبلك رادها

فالدهر إن خلع اللجام لغارة … شعوا يشن بها عليَّ طرادها

وإذا رمى قلبي بنار عداوة … عزم الخليل به أرى إخمادها

وأصول إن طلب الطعان بعزمه … فيه رحمت من العداة فؤادها

وأعوذ منه بجانب من عزّه … أنت المعاذ أخيَّ يا مقدادها

ساس البرية فانثنت معكوفة … تلقى إليه زمامها وقيادها

وحنا يطوقها الجميل فأصبحت … كل مطوقة ترى أجيادها

حامي العفاة كأن بيتك كعبة … قصدت فبلغت الورى أرقادها

ورأت ربوعك للوفود ربيعها … ورأتك تثقل بالعطا وفادها

رضعت أناملك العشار بدرها … فغدت بنو الدنيا لها أولادها

ياهل ترى للفضل غيرك راعياً … وترى لجل المكرمات عمارها

نصبتك سيدها قريش وإنما … علمت بيمناك الورى أنجادها

ولدتك للهيجاء تقضي حقها … فبهرت يا ليث الوغى آسادها

ولدتك للعلم الذي من بعدها … حذراً يحالف بعدها أوغادها

ولدتك للدين القويم لعلمها … أن الإمامة قلدتك قلادها

خدمتكم الأملاك في جو السما … وبذكركم جعلت بها أورادها

وإليك معتذراً فدونك مهجتي … هدفاً لأسهمه الزمان أعادها

أعطشت ويلك يا زمان منازلاً … فبقيت استسقي الزمان عهادها

قسماً لو أنّ الدهر أخلص ودّه … ما كنت أخلص للغمام ودادها

أترى تحملني الغمائم منة … وأنا ولدت من الغمام جوادها

لكنما فعل الزمان كطبعه هيهات يصحب ما بقي أمجادها
فسأركب البيد القفار بعزمة وأجوز والماضي النديم وهادها
وأبات مقتنص العلى في مرهف حتى أعود وقد ملكت قيادها
فأقضي بدائك لا ركبت مذلة كلا ولا عيني تشوم بلادها
سأقودها جرداً عليك وفوقها بها ليل أسد تجعل الموت زادها
فلا رجعت أو تورد الخيل حتفها وتصبغ شقراً بالنجيع جيادها(*)
وتخطبها بالسيف تجعل مهرها نفوساً أبت أن تنظر الوغد سادها
أخاف على نفسي الحمام ولم تكن قضت من زماني حقها ومرادها
هي النفس لا ترضى من الذلّ سوسناً وترضى من العلياء ترعى قيادها

وقوله فيه :

كنت أرجو منك القبول لعذري يا أخا الود حار دونك فكري
أنا أمسيت أحمل الذنب رضوى وثبيراً حملته فوق ظهري
كيف أصبحت يا حميد السجايا في جميل كثرت لي فيه شكري
هذه شيمة الكريم إذا ما بان ذنب عفا وجادَ بعذري
لك مجد أنى يدانيه مجد وفخار سما على كل فخر
فدليل على كمالك عندي ود من ودّه بقلبي يسري
ذاك من فيه قد نظمت القوافي وبه طاب بالمدايح شعري
من بني أحمد نماه علي فضله عمني فطوق نحري
هو بحر من العلوم وندب سحب كفيه بالغمائم تزري
لك طبع كطبعه في المعاني وعلى طبع خلّها الطبيعة تجري
طبعه العفو ما أسيء إليه فلذا أنتَ تقتفيه بإثر

وقوله :

فلا بعدت عن الأحباب دار ولا عنّي يشط لهم مزار
أهيل الود هل يكفي بأني سهرت الليل لا يكفي النهار

(*) هذ البيت وما يليه على وزن البحر الطويل بخلاف وزن سائر أبيات القصيدة المتقدّمة التي وردتْ على وزن البحر الكامل ، وقد وردت هكذا في شعراء الغري ، فيلاحظ .

وله متغزلاً ومادحاً له :

أكفف سهامك ظبي وجره فلقد ملكت القلب جهره
يا ظبي ها لك مهجتي باتت تقاسي منك زفره
أججت بين جوانحي ناراً سلبت القلب صبره
هذا الفؤاد أسرته يا ظبي ما يكفيك أسره
لو كنت تعدل في الهوى شطر لديك وتبقي شطره
ريم تحكم في دمي ورأى بحكم الجور هدره
زعم الوصال محرماً وأحلّ بعد الوصل هجره
لبس الدلال مطارفاً وسقاه ساقي الدر خمره
يا ما أحيلى هجره يحلو وإن قاسيت مره
نفسي الفداء لشادن قد ضمن الأجفان سحره
قد هزّ أسمر قدّه ما هزّ للخطي سمره
صمتت دمالج جؤذر وفم النطاق حكاك خصره
خط ابن مقلةَ عينه والميم صير منه ثغره
يحكي الغصون تمايلاً والليل يحكي منه بدره
مذ هزّ بانةَ قدّه غض النسيم خشيت كسره
فرع أماط ظلامه فغدا لبدر التمّ ستره
وعليه كلل وفرة فغدا له الإكليل وفره
باللحظ يحرس خدّه وحمى بسيف اللحظ خدره
وكسا الشقائق جمرة من خده فعلته حمره
قمر بغرة وجهه أعطى الشعاع الشمس غره

وله في السيد المذكور (إبراهيم الجصّاني) :

رضعت ثدي المكرمات فأصبحت سماء المعالي تحت نعليك فأسلمِ
لك المنزل الأعلى ودونك في الثرى بنو المجد لا ترقى إليك بسلّم
أودُّك وداً رمل يبرين عدّه ورمل لوى حزوى ورمل يلملم

وله يمدح أبا الفضل العباس ابن الإمام علي (ع) قوله :

لأبي الفضل إن دهتك هموم ... لُذْ بِهِ إنه جواد كريم
أنت بحر الندى وداء الأعادي ... نستقي منك إن تجف غيوم
بحمى ظلك الظليل أنخنا ... خمص العيس والفؤاد كليم
أخرستني ياابن النبي أمور ... أنت منها الشفا وأنت عليم

وقوله يمدح السيد إبراهيم الجصاني :

ضعفت قواي من الهموم ... وشغلت في عد النجوم
قطع الهموم تتابعت ... تترى كما قطع الغيوم
قسماً بودك والوفا ... من ثقلها خفت حلومي
لي لو علمت حشاشة ... شبت بها نار السموم
لم تبق لي زفراتها ... منها سوى بعض الرسوم
أخمدت حرَّ لهيبها ... برضاك يا بحر العلوم
أرسلت صيب راحة ... تهمي كما الغيث السجوم
فانهض بعزمة ماجد ... وخذ الظلامة من ظلوم
لك في المفاخر دوحة ... يا دوحة العلياء دومي
ما طلت ليلي بالهموم ... وشغلت في عد النجوم

من مصادر دراسته :

معجم المؤلفين العراقيين : ٣/ ٢٢٢ ، شعراء الغري : ١٠/ ٣٩٢ ، معجم رجال الفكر : ١/ ٤٦٠ ، الذريعة : ٥/ ٢٠١ ، ماضي النجف : ٢/ ١٩٩ .

(١٠٤)

عبد الحسين الجواهري

«١٣٣٥ - ١٣٨٢»

الشيخ عبد الحسين ابن الشيخ عبد علي ابن الشيخ محمد حسن النجفي (الجواهري) .

وُلد ـ المترجم له ـ سنة ٨١ أو ٨٢ أو ١٣٧٦ في النجف الأشرف ، فسار على خطا أبيه وجده وسائر أفراد أسرته في طلب العلم وحيازة الفضل حتى صار واحداً من أعلام عصره فقهاً وأدباً .

أخذ عن علماء عصره ومنهم الشيخ محمد طه نجف والميرزا حسين الخليل والشيخ الآخوند الذي كان من المختصين به ، حتى برز فقيهاً له مكانة علمية مرموقة بين علماء عصره .

شارك في الحياة الثقافية والشعرية في النجف الأشرف شعراً ونثراً ، وكان لأدبه جمهورٌ واسعٌ ، وهو بحقّ من شعراء عصره البارزين ، على أن في عصره شعراء كباراً كما هو معروف .

عُرف عن الشيخ ـ فضلاً عن علمه وأدبه ـ الكثير من الصفات الأخرى التي ميّزته عن كثير من أدباء عصره . ومنها أنه كان سريع البديهة ظريفاً . وربما ضمّن ظرفه النقد اللاذع ، فقد كان جريئاً لَهُ مواقف تناقلها عنه الناس مدّة من الزمن بعد وفاته .

كتب هذا الشيخ النثر الأدبي (الرسائل) والشعر باختلاف فنونه المعروفة آنذاك كالقصيدة التقليدية والموشحات والتخميسات والبند وغير ذلك ، ويبدو أنه انقطع بعد العقد الرابع والخامس من عمره عن قول الشعر ، وانصرف

بكل جهده إلى التحصيل العلمي هاجراً الأدب والشعر، ساعياً إلى فضيلة العلم وحدها. نعم ترك للأدب العربيّ أبناءاً أدباءاً ومنهم عبد العزيز وشاعر العرب الأكبر محمد مهدي الجواهري.

ومن شعره قوله:

غنىً عن الراح لي في ريقك الخصر ... ومن محياك عن شمس وعن قمر
يا نبعة البان لا تجني نضارتها ... للعاشقين سوى الأشجان من ثمر
لي منك لفتة ريم من هلال دجى ... بغيهب من فروع الجعد مستتر
يهتز غصن نقا يعطو بجيد رشا ... يرنو بذي حور يفتر عن درر
توقدت كفؤاد الصب وجنته ... فماج ماء الصبا منها بمستعر

قال يخاطب بعض أخواله:

تعساً لكم ولما أرسلتموه من الـ ... ـتَّمر المشوم لنا من بعد أيام
قد كنت أكره أعمامي وفعلهم ... فصرت أكره أخوالي وأعمامي

وكتب إلى صاحب «سمير الحاضر وأنيس المسافر»:

أما وهواك يا غيظ الحسود ... لغير علاك لا أهدي قصيدي
رحلت ولي لبَينْك أيّ شوق ... نفى عن ناظري طيب الهجود
عفاً للدهر كَدَّر فيك صفوي ... وبدَّل بيض أيامي بسود
نشدتك هل يعود زمان لهوي ... فيورق في نمير الوصل عودي
وترجع فيك أوقات تقضَّت ... وأنت بهن ريحاني وعودي
لانت وإن بعدت مثال عيني ... فبي أفديك من دانٍ بعيد

وكتب إليه أيضاً:

لقد دب في جسمي هواك ومهجتي ... فجسمي من معنى هواك مجسم
أباحك مني موضع السر في الحشا ... غرامي فما لي منك سر مكتم
وقد ألفت روحي الغرام فها أنا ... أقل صفاتي فيك أني مغرم

وكتب إليه أيضاً:

أوضحت لي بهواك عذرا ... لو أستطيع عليه صبرا

وشرعت لي نهجاً سلكت ... من الصبابة فيه وعرا
وأذاقني طعم الهيام ... هواك فاستحليت مرّا
وجلوت لي كأس الغرام ... فلن أفيق الدهر سكرا
كم عبرة أطلقتها ... فغدت بأسر الشوق أسرا
ميل النزيف أميل من ... شغفي وما عاقرت خمرا
تذكي لواعج صبوتي ... ذكر الحمى والشوق ذكرا
وزمان أنس مرّ ما ... أمري زمان فيه مرا
وليا ليا شق السرو ... ر على الندامى منك فجرا
مع كل منكسر الجفون ... إليه أهدى الغنج كسرا
قد أطلعت شمس الطلا ... منه بليل الجعد بدرا

وله مقرضاً (النفحات العنبرية في الأسرة الجعفرية)(*)، للشيخ علي ابن الشيخ محمد رضا ابن الشيخ موسى ابن الشيخ جعفر صاحب كشف الغطاء:

لك كم أودع البلاغة سرّاً ... قلم في الطروس ينفظ سحرا
ولكم فصل المعاني عقودا ... ببديع البيان نظماً ونثرا
كلما مجَّ ريقه العذب فيها ... ملت سكراً به وما ذقت خمرا
ما جرى في الطروس إلا عليها ... سلسبيل الفصاحة العذب أجرى
تتحلى منه بنظم عقود ... بنظام العقد المفصل أزرى
عبقتنا منه النوافح طيباً ... منه نروي نوافح المسك نشرا
لو رأى الصاحب بن عباد أملا ... ه لما صاحب الوزارة جهرا

وله يرثي الإمام الحسين (ع) قوله:

حقّ أن تسكبي الدموع دماءا ... يا جفوني أو أن تسيلي بكاءا

(*) يلاحظ أن صاحب الأعيان نسب هذا الكتاب للشيخ علي، ولعلّه عنى بذلك الشيخ محمد حسين، ونستبعد جداً أن يكون للشيخ علي كتاب آخر بهذا الإسم، فالكتاب هو للشيخ محمد حسين وقد حقّق وطبع أخيراً كما أشرنا إليه في قائمة المصادر والمراجع.

صبّبي الدمع في زفير وإما أعوز الدمع صعّدي الأحشاءا
وجوىً ألزم الخفوق فؤادي وضلوعي على اللهيب انحناءا
من عذيري من أن يبارح قلبي بعد بين الأحبة البرحاءا
كيف أسلوهم وقد بلغ الدا ء بقلبي أن ليس يسلو الدواءا
غادروا ناظري من الدمع ملآ نأً متى شاهد الديار خلاءا
قد تعفّت إلا بقايا رسوم كاد يقضي البلى عليها عفاءا
زاد كرب البلا بها فكأن الـ ـقلب فيها مُشاهد كربلاءا
شدَّ ما قد لقي بها آل طه من رزاياً تهوّن الأرزاءا
مزقتهم بها الحوادث حتى عاد أبناء أحمد أبناءا
جمعت شملهم ضحى فعدى الخطـ ـب عليهم ففرَّقتهم مساءا
ودعتهم سلماً أُمية لكن أسلمتهم لما أجابوا الدعاءا
لجنود يجري بها الغيُّ مجرى الـ ـسيل لا يبصر الرشاد عماءا
كان أدلى بها الضلال حقوداً ورَّثتها آباؤها الأبناءا
أظهروا للحسين ما قد أسرّوا لأبيه الشحناء والبغضاءا
ومذ استحكمت عرى الخطب حتى ضيقت في بني النبيِّ الفضاءا
هبَّ فيها الإبا فشعَّت شموساً فاستطار الأعداء رعباً هباءا
وأبوا لذة الحياة بذلٍّ ورأوا عزَّة الفناء بقاءا
وأفاضوا من الحفاظ دروع الـ ـصبر شوقاً إلى الردى لا اتقاءا
بيَ من أرخصوا النفوس غوالي الـ ـسوم لا تعرف الهوان إباءا
كل مستعصم بحزم يريه من بعيد أمامه ما وراءا
يتهادون تحت ظل العوالي كنشاوى قد غادروا الصهباءا
شعشعوا البيض في القتام وشعت بيض أحسابهم لهم فأضاءا
أوجب المصطفى عليهم حقوقاً أحسنوها دون الحسين أداءا
ففدوه بأنفس قلَّ أن لو تغتدي دونها النفوس فداءا
وقضوا تشرب القنا السمر والبيـ ـض دماهم حول الفرات ظماءا

يا بنفسي منهم وجوهاً يود البدر منها لو استمد السناءا
خضبتها الدما لكي تشهد الحرب بأن غيّبوا بها شهداءا
وجسوماً من دونها الشهب فيها فاخرت أرض كربلاء السماءا
بجمع تلاحق لم يحصه عداد كما انهار رمل الكثيب(*)
أتت في قبائل من غيِّها ومن كفرها أقبلت في شعوب
وحين تبصّر ـ وهو العليم ـ بما في صدورهم والقلوب
وأيقن أن ليس في جمعهم بدين النبيِّ سوى المستريب
وراموا عقاب بنيه به وليس سوى قربهم من ذنوب
رأى الحقد داءهم لم يكن سوى السيف يصلحه من طبيب
فاطلع فيهم شموس الظبا فلما اعتلت قال يا هام غيبي
له اتخذ الصيد من صحبه بيوم به عزَّ نصر الصحيب
كرام أبى صفو أحسابهم لهم ورد ماء الحياة المشوب
وفوا للنبي بنصر ابنه فحازوا من العزِّ أوفى نصيب
فما فيهم غير مرّ الحفاظ وإيقاد نار الوغى من عيوب
يميلون من طرف للكفاح مايل ذي نشوات طروب
كأن الظبا ـ داميات الحدود لديهم ـ مراشف ثغر شنيب
كأن الأسنة ـ مخضوبة ـ غوان تشير بكف خضيب
كأن اصطكاك القنا بالقنا تراجيع أوتار ظبي لعوب
لقد عشقوا الحرب حتى فنوا هياماً بها من شباب وشيب
وماتوا كراما، وحسب الكريم من العزّ مثوى الكريم الحسيب
فعاد وحيداً غريب الديار يكابد حيرة ناء غريب
يصول على جمعهم مفرداً كذي لبد هيج طاو غضوب
ينادي وما من مغيث مجيب نداء ويدعو وما من مجيب

(*) يلاحظ اختلاف الوزن والقافية من هذا البيت وما يليه عما سبقه من الأبيات، وقد وردت هكذا في (شعراء الغري).

فيضرم نار الوغى موقداً حطيم صدور القنا والكعوب

إلى أن قضى عطشاً لم تبلَّ حشاء بغير الجوى واللهيب

وخرَّ إلى الأرض لا بالنكول وحاشاه عزماً ولا بالنكوب

أبا حسن يا غياث الصريخ دعا واثق منك في مستجيب

أتغضي على ما بها من جوى جفوناً وما بالحشا من وجيب

وتضرب صفحاً وأهلوك من فنون الردى أصبحوا في ضروب

فملقى على الترب دامي الجبين وثاوٍ خضيب المحيّا تريب

وعار كسته الدما خير ما يزان به جسم عار خضيب

أترضى نساؤك فيها العدى تلفُّ حزون الفلا بالسهوب

ثواكل تحسب منها الحنين من النيب لكنها فوق نيب

ومن عجب وصروف الزمان تروح وتغدو لنا في عجيب

ركوب الفواطم مسبيّة تجوب الفلاة كسبي جليب

فلا شيء أشجى لقلب النبيٍّ وأعظم من كرب ذاك الركوب

وأعظم شيء ترى شامتاً يزيد وتسمع شتم الخطيب

وبالرغم ينكت شلت يداه ثنايا ابن فاطمة بالقضيب

وله يمدح السلطان عبد الحميد خان العثماني :

علاً لطريف مجدك والتليد فليس وراء مجدك من مزيد

وفخراً في علاك فقد تحلّى بفيض نداك عاطل كل جيد

وشأنك فالملوك الصيد مدت لحرّ علاك أعناق العبيد

تخفّ لك الملوك متى استخف الـ ـجحاجح موقع الخطب الشديد

تخرُّ متى تلوح لها سجوداً كأنك بعض آيات السجود

إذا ما السحب أكدت أمطرتها يداك سحائبي كرم وجود

بك انتظم الوجود وليس يبقى له لولاك جود في الوجود

فكم من موقف لك ذل فيه لعزّك كلّ جبار عنيد

وقفت به ولو قد شئت عوناً لغص فم المنية في الجنود

بحـــيث تمج أطراف العـــوالي   دمـــا والبـــيض دامـــية الحـــدود

... إلخ

من مصادر دراسته :
شعراء الغري : ٥/ ١٦٥ ، الأعيان : ١/ ٤٣٩ ، ماضي النجف : ٢/ ١٢٢ . معجم المؤلفين العراقيين : ٢/ ٢٢٦ . نقباء البشر : ٣/ ١٠٤٧ . أعلان الأدب : ٢/ ١٨٥ . معجم رجال الفكر : ١/ ٣٦٨ .

(١٠٥)

محمد حسن الجواهري

« ١٢٩٣ - ١٣٣٥هـ »

الشيخ محمدحسن ابن الشيخ أحمد ابن الشيخ عبد الحسين ابن الشيخ محمد حسن صاحب الجواهر .

أحد أعلام أسرته الكريمة «آل الجواهر» . ولد في النجف الأشرف وتلقى بها علومه ومعارفه ومن جملة أساتذته الملا محمد كاظم الخراساني (الأخوند) والسيد اليزدي وآغا رضا الهمداني والشيخ محمد طه نجف ، حتى برز بين أقرانه لما عُهد عنه من الذكاء والجدّ في التحصيل العلمي .

جمع إلى فضيلة العلم فضيلة الأدب والشعر ، فكان من جملة شعراء أسرته . وقد راسل وساجل بعض الشعراء كالشيخ جعفر النقدي وغيره .

لَهُ من المؤلفات أرجوزة أسماها : «جواهر الكلام» ، وأخرى في علم الأصول .

توفي في النجف الأشرف في الثانية والأربعين من عمره .

ومن شعره مراسلاً الشيخ جعفر نقدي :

لي بين تلك الظعون أغيد ... مهفهف القد ناعم الخد
غصن نقاً فوق دعص رمل ... على رهيف يكاد ينقد
نشوان من مقلتيه صاح ... بالخمر من خده المورد
قام وفي الكف منه كأس ... يدير منها المدام عسجد
قد رسمت وجنتاه فيه ... فصارت النار منه توقد

فلو رأته المجوس يوماً ... خرت لوجه الصعيد سجد
ولو رأته بنو النصارى ... لاتخذوا وجنتيه معبد
تحسب ماء الشباب بحراً ... يموج في خده الموقد
وزورق الخال فيه أضحى ... ينزل في موجه ويصعد
أغن سمح الخدود غنج ... عليه تاج الجمال يعقد
يحق للقائلين فيه ... إذا رأوا جعده المجعد
ملك بعرش الجمال باهى ... بلقيس في عرشها الممرد
والٍ على مهجة المعنّى ... مُفْتٍ بسفك الدما بلا حدّ
مُدير كأس الجفا وقاض ... بالهجر للمبتلي وبالصدّ
فليت لي مهجتين أفدي ... بمهجة لحظه المسدد
ومهجة في الهوى تدارى ... نواه والهجر إن تبعد
أقرب من حاجبي لعيني ... وإن يكن بالديار أبعد
روى حديث الجمال نظماً ... عن ثغره الكامل المبرد
أهيف إن مرَّ بي حلا لي ... أو صدّ فالقلب عنه ما صدّ
فالصبح من وجنتيه يضحى ... والليل من وفرتيه يسودّ
يميس تيهاً إذا تثنى ... قد جمع الحسن وهو مفرد
يجور في الحب وهو عدل ... ويمطل الوعد حيث أوعد
سل لألحاظه سيوفاً ... فهي بقلب المحب تغمد
زار حذار الرقيب طيفاً ... ومد للوصل في الكرى يد
فنم جرس الحليّ فيه ... وساطع المسك منه والندّ
فيا حليف الدلال رفقاً ... بواله بالغرام معمد
لله من ليلة بها قد ... طوّح حادي الهوى وغرد
بتُّ بها ساهراً معنّىً ... مضنى ونجم السماء يشهد
أكفكف الدمع من جفوني ... وأعين اللائمين رقد
حتى إذا ملني حميمي ... وديمة الروح بابها انسدّ

أتحفني جعفر المصفى | بنظم منثوره المنضد
وقرط السمع في لئال | يحيى بها الميت المبدد
جعفر علم وطود حلم | فيه نشيد المديح يحمد
جد لجمع العلوم طفلاً | فحاز منها الجميع عن جد
محقق مرتضى مفيد | علامة فخره المؤيد
مدارك الفقه عنه يروى | حديثها مرسلاً ومسند
مذهب حق صدوق نطق | عظيم خلق كريم محتد
عميم فضل كريم أصل | فريد عصر الكمال أوحد
أرق طبعاً من الصبا أو | من قلب صب به الجوى جد
وليس تحصى هل المزايا | وهل لشهب السماء من عد

وله من قصيدة في الحجة المنتظر قوله :

من مبلغ القائم المهدي من مضر | عني السلام ويملي سمعه خبري
ياأبن النبي إلى م الإنتظار وهل | أبقت أمية من صبر لمصطبر
أما ترى دينكم ثلت قواعده | فما قعودك ياأبن السادة الغرر
طافت عليناجيوش الشرك آمنة | وما لدينك من حام ومنتصر
متى تقوم فتشفي منك أفئدة | منا وتُحيي دريس الأرسم الدثر

وله من أخرى يرثي بها الزهراء البتول ويندبه قوله :

أبا صالح كلت الألسن | وقد شخصت نحوك الأعين
تعج إليك وأنت العليم | فيما تسر وما تعلن
أتغضي وقد عزّ أنف الضلال | وأنف الرشاد له مذعن
ويملك أمر الهدى كافر | فيغدو وفي حكمه المؤمن
وأهل التقى لم تجد مأمناً | وآل الشقا ضمها المأمن

من مصادر دراسته :

ماضي النجف : ٢/ ١٢٦ ، شعراء الغري : ٧/ ٥٠٠ ، معجم رجال الفكر والأدب : ١/ ٣٦٧ ، الأعيان : ٤٣/ ٢٢٧ ، نقباء البشر : ١/ ٣٨٠ ، الذريعة : ١/ ٤٩٣ ، ٥/ ٢٧٥ .

(١٠٦)
محمد الخليلي

«١٣٣٥ - ١٢٧٩»

الشيخ محمد ابن ملا علي بن ميرزا خليل ابن الشيخ علي الرازي الطهراني النجفي .

أحد أعلام أسرته الكريمة «آل الخليلي» ، وأحد أدباء عصره الفضلاء . ولد في النجف الأشرف وأخذ عن بعض أعلام أسرته وغيرهم ، مثل أبيه وعمّه الميرزا حسين الذي كتب عنه تقريراته العلمية .

كان شاعراً أديباً مكثراً من نظم الشعر غير أن شعره ضائع لم يبق منه سوى أبيات رويت له في بعض مصادر دراسته .

توفي في النجف ، وليس له عقب ذكر .

من شعره قوله مشطراً البيتين الآتيين :

(أهل النهي عجزوا عن وصف حيدرة) وعن تفكر معنى كنهه ما هو
قد حار ذو اللب أن يأتي بغايته (والعارفون بمعنى وصفه تاهوا)
(إن قلت ذا بشر فالعقل يمنعني) من حيث من نوره الرحمن سوّاه
فهو العليُّ بلا ريب يخالجني (واختشي الله من قولي هو الله)

وقال مشطراً :

(عجباً لقوم يدعون ولاءه) فرهين في عيش وهم أحياء
يتمتعون بمأكل وبمشربِ (عاشوا وأطفال الحسين ظماء)

(من لم يمت بعد الحسن تأسفاً) يوم القيامة ماله شفعاء
أو لم تفض عيناه عند مصابهِ (عندي وأعداء الحسين سواء)

من مصادر دراسته :

شعراء الغري : ٤١٨/١٠ . ماضي النجف وحاضرها : ٢٤٨/٢ . معجم رجال الفكر والأدب : ٥٢٤/٢ .

(١٠٧)

محمد عجينة

«١٢٧٥ - ١٣٣٥هـ»

الحاج محمد بن محمد صالح بن عبيد ابن الحاج عبد الرضا ابن جواد بن صالح «أبو عجينة» النجفي .

أحد شعراء النجف في ذلك العصر ، كان يصاحب والده في رحلاته الكثيرة في البادية بين العراق والحجاز ، وإذا ما أحب والده السكن في المدينة المنوّرة مجاوراً لنبينا الأعظم (صلّى الله عليه وآله وسلّم) رجع ولده وتوطن جبل حايل في نجد ، وقامت بينه وبين أمراء نجد علاقات طيبة ، وهناك اتصل بالسيد محمد سعيد الحبوبي فأخذ عنه الصفاء والأدب .

كان مع أمراء نجد آل رشيد كشاعر للقصر يردُّ على قصائد آل سعود التي ترد القصر هاجيةً لآل الرشيد لما بينهما من الخصومة ، فكان يمدح آل الرشيد ويذمّ آل سعود ومن مدحهم . ثمَّ ساءت الحال بينه وبين ممدوحيه بسبب علاقتهم بأحد خصومه ، فترك القصر وذهب إلى الطائف والمدينة ومكة ، حتى عادت الأمور إلى مجاريها فعاد إلى سيرته الأولى مع آل الرشيد .

قتل هذا الشاعر في (العباسية) حيث كان له بستانٌ فيها بسبب خصومة مع بعض جيرانه ، ودفن سراً ، وعثر على هذه الجريمة بعد شهور ، فنقلت جثته إلى النجف ودفن في الصحن الحيدري المشرّف ، وليس له عقب رغم أنه تزوّج ثلاث مرّات .

كان شاعراً فطرياً ينظم «القصيدة» بلغة أهل البادية ، كما كان ينظم باللغة الفصحى ، وقد أشار الخاقاني إلى مواضع من مخالفته لقواعد العربية من نظمه .

لَهُ ديوان شعر . ومن شعره قوله من قصيدة :

بزغ البدر على وجه البطاح ... فأضاء الكون منه حين لاح
وبدا جيد الثريا فحكى ... لاعج الحب عن الوصل مباح
فهناك اتصل البدر بها ... والصبا هب وريح المسك فاح
وغدا الطير يغني طرباً ... وغداً يعدو على مثل المزاح
وتجلت حكمة الله على ... كل مخلوق فبان الإنشراح
وتقلبنا على فرش الهنا ... وتعاطى الراح من للراح راح
وتسامرنا الهوى فانبعثت ... جلل الفكر بإيضاح الصلاح

وله مخاطباً قاضي المدينة الذي رشاه خصمه في الحادث المذكور :

رغبت إليك في تعجيل حقي ... وها أنا منه في هم شديد
يقلبني الأسى ظهراً لبطن ... ويطويني وينشرني نشيدي
فحقق يا أمين الشرع حقي ... بعلم منك عن رأي حميد
وأنعشني بحكم منك شاف ... يقوم لصدع داعية الجحود
فإني قد سئمت وطال مكثي ... على كره يسر له حسودي
أقرَّ بمطلبي خصمي لديكم ... وفر فرار ذي ظلم عنيد
وأنتم أهل إنصافي وحسبي ... من الإنصاف أنكم شهودي
فدوموا للعلى آيات مجد ... بفرقان المكارم والسعود
تقيمون الحدود على هداها ... بعين عناية الملك المجيد

وله يمدح قوله :

فتى ينمى إلى خير الجدود ... ملاذ اللائذين أبو السعود
سما شرفاً على الأشراف طراً ... وطال عُلاً على من في الوجود
أخا كرم يحار العقل فيه ... ونجدة ماجد عفّ البرود
فتى أربى على طلب المعالي ... وقال لذاته بالجود جودي
أشار إلى المكارم فاطمأنت ... له وغدت كأمثال العبيد
وكانت قبل دعوته رزايا ... أخل بها النهوض إلى القعود

فأنعشها بعرفان التجلي وقال لها بعون الله عودي
وأصدقها حفاظاً فاستقامت وشأو المجد منها في صعود
شرعت بمدحه لما بدت لي مكارمه وغالبها شهودي
وأنى لي وإن ضوعفت فهما وكان أولو البصائر من جنودي
وظاهرني له الشعراء طراً لما أوفيت منه على حدود
مجيب ندا الصريخ ومحتميه بساعد عزمة الليث النجيد
ندى كفيه إمّا عَمَّ جدب يروي الناس في السنة الصلود

وله من قصيدة يمدح بها آل البيت (ع) :

إلى طيبة العليا وبهجتها الغرا تشوقني نفسي ولي كبد حرا
وقلب عراه لاعج الهم والأسى وخد لينبوع الدموع به مجرى
على سادة بالحق لله سبحوا أجل الورى شأناً وأرفعهم قدرا
أئمتنا باب الرجا معدن الحجى كرام الورى أبناء فاطمة الزهرا
بفضلهم الدنيا تبارك جدها ونلنا بها حظاً تضيء له الأخرى
إذا ما سألنا الله يوماً بحقهم أجاب لنا الدعوى ووفى لنا الأجرا
بهم كشف الله الكروب عن الورى وأمطرت الخضراء واخضرت الغبرا
وفرج عنا كل هم وغمة وأبدلنا عن عسرنا بهم يسرا
بهم قامت الدنيا ولولا رضاهم لما خلق الرحمن براً ولا بحرا
ولولاهم لم يخلق الله آدماً ولا جاءت الرسل الكرام لنا تترى

وله متغزلاً :

أتتنا تهادى البيض بالحلل الخضر ذوات قدود لينها بالقنا يزري
جآذر يمشين الهوينا تلفتا ينادين بالأهواء في السر والجهر
لهن وجوه كالمصابيح تزدهي على النهج الأعلى بليل من الشعر
وأسهم فتك من لحاظ لأعين فكم قتلت من ذي هوى وهو لا يدري
وثغر إذا ما افتر للوعد باسماً تراءى لنا نوراً كمبتسم الفجر
فهن على تمثال در وجوهر كمنقوش ياقوت ودر على تبر

أخـذن على الذكـرى بلبي ولـم أكن رأيت الذي قد شبّ في سعة الصدر
من التـرك بالآداب رحن تطبـعـا فطبن بما قـد رحن فـيـه إلى الفـخر

وله من قصيدة يرثي بها قتيلاً في الكوفة إسمه محمود ، ويستعرض بعض الحوادث :

أضـاعـوه وأيّ دم أضـاعـوا مـضى مـا ليس يدري وهو يدرا
لقـد حـبـسـوا البـريء به وخلوا سـبـيل ابن المدير يميس كـبـرا
ومـقـتـول بجنب الجسـر أضحت عـيـون المسلمين عليـه عـبـرى
فـتـى من عـسكر السلطان أودى فـأصـبح سـاكناً في الواد قـبـرا
وللـمـقـتـول في البـسـتـان أمـر عـجـيـب رد عين العـجب حـرا
وأعظم مـا جـرى مـا ليس يقـضى بأعظم منه في الملكوت مـجـرى
وقـوف أمين دولتـه ليـرجى رجـالاً أبرمـوا للـغـدر أمـرا
فـسـامـوه الهـوان وكـان ممن يحـيـد عن الهـوان المرِّ كـبـرا
فـخـاطب عـصـبـة منهم فـآبت وثـارت عـصـبـة إذ ذاك أخـرى
رمـوه وقـد أصـابوا إذ رمـوه فـؤاد العـدل والإنصـاف طرا
ومـا لـقي النظامـيين أدهى وأوجـع لـلـقـلـوب أسـى وأورى
ودع مـن لـم تـلـد فـي الـدهـر أنـثـى كـمـا ولدته بنت الليث حـرّا
ولا تذكـر لـه أبداً حـديثـاً فـذلك مـا يشين السـمع ذكـرا
فـتـى مـا في الولاة له مـثـيـل ولا هـم مـثله شـرفـاً وقـدرا
أصـيب فـلا الحكومـة أنصـفـتـه ولا مـشت الرجـال إليـه شـبـرا
دم لما أطل وغـيـر خـاف بعين الله حين يبـاح سـرا
مـضى (مـحـمـود) فـالأيام سـود ودار عـلاه أضـحـت منه قـفـرا
إذا مـا مـرَّ بي يومـاً طريقي عليـهـا لا أكـاد أجـوز قـهـرا
أسـائلهـا الكرام الغـر حلّوا بهـا مـا بالهم تركـوكِ غـبـرا
فـخـاطبني لسـان الحال عنهـا بلفظ كـاد يسـمـعنيـه جـهـرا
مـضـوا مـا لست أعلم أين حلوا هم سكنوا البلى لحـداً وقـبـرا

فتلك بيوتهم وحشا عليها غبار الذل لا ينفك غمرا
ألا من مبلغ عني مقالاً يحوله الشجا لا شك جمرا
له لهب تأجج في فؤادي مقيم لا أطيق عليه صبرا
مقالاً يستحيل دماً بعيني فيشجيني على أن ليس يدرا
فلو ألفيت من يشريه مني بأقوال يباع بها ويشرى
ولكن لا أرى من يشتريه ولا من لا يقول إليك عذرا
تعذرت الطباع عن المعالي وعاد الربح بين الناس خسرا
وقدم كل ذي طبع لئيم وآخر من له شرفاً وقدرا
فيا لله والإسلام ممن عصى المولى وخان الدين دهرا

ومن قصيدة له يصعد فيها أنفاسه وهو في المدينة :

أفي بلد الرسول الظلم أضحى يشدد أمره والعدل عافي
أما في طيبة من ساكنيها فتى للباطل المشهود نافي
يصد عن الرشا ويقيم عدلاً ويظهر منه ما قد كان خافي
أما في طيبة والعدل منها تبادر للظواهر والخوافي
فتى سامي الذرى يقضي ويمضي بإمضاء لأهل الحق شافي
أما في طيبة لي من مجير فيمنع أهل داعية الخلاف
أما من حاكم بالعدل يقضي على حقي بعدل منه ضافي
ألا يا سعد أسعدني فإني تحالفت العلوج على تلافي
ألا يا سعد والإيمان أضحى مزايا سودت وجه القوافي
فكم يا سعد من رجل عتلٍّ زنيم يدّعي صدق العفاف
وقد أكل الرشا وضرى عليها جهاراً لا يخاف أسى المنافي

من مصادر دراسته :

شعراء الغري : ١٠/ ٤٦٤ ، معجم المؤلفين العراقيين : ٣/ ٢٠٤ ، مجلة البيان : السنة الثانية/ ٦٩٥ ، معجم رجال الفكر : ٢/ ٨٨٤ .

(١٠٨)

محمد القزويني

«١٢٦٢ - ١٣٣٥»

السيد محمد ابن السيد مهدي ابن السيد حسن الحسيني القزويني .

أحد أعلام أسرته الكريمة ، وأحد فقهاء عصره ، ولد في الحلة وعاش في ظل والده العالم ، ثمَّ التحق بالحوزة العلمية في النجف وأخذ من علمائها الأجلاء ليعود إلى الحلة مشتغلاً بالتدريس ، ولكنه عاد ثانية إلى حلقات البحث في النّجف ليصل المراتب السامية في العلم والأدب .

قام مقام والده في الزعامة الدينيّة في الحلّة الفيحاء ، وقد جهد في إعلاء كلمة الدين ، يساعده على ذلك علمه وأدبه وانتسابه إلى أسرة العلم والفضيلة ، وعفّة نفسه ، وصراحة آرائه وعطفه على أهل الحاجة والضعفاء .

ومن إنجازاته في الحلّة تشييده لآثار السلف الصالح من علماء الحوزة العلمية في الحلة ، وغير ذلك من الآثار التي عمّرها في الحلة .

له جملة مؤلفات منها :

- أرجوزة في حديث الكساء .
- مناسك الحج .
- منظومة في الإرث .
- رياض المؤنسة في علم الهندسة . . وغيرها .

كان عالماً موسوعياً ، كما كان أديباً شاعراً فاضلاً .

توفي في الحلة أيام الحرب الأولى ، ودفن في مقبرتهم الخاصة في النجف .

ومن شعره قوله راثياً سيد الشهداء «ع» :

أحلما وكادت تموت السنن لطول انتظارك يا ابنَ الحسن
وأوشك دين أبيك النبي يمحى ويرجع دين الوثن
و هذي رعاياك تشكو إليك ما نالها من عظيم المحن
تناديك معلنة بالنحيب إليك ومبدية للشجن
وتذري لما نالها أدمعاً جرين فلم تحكهنَّ المزن
ولم ترم طرفك في رأفةٍ إليها ولم تصغِ منك الأذن
لقد غرَّ إمهالك المستطيلُ عداك فباتوا على مطمئن
توانيت فاغتنموا فرصة وأبدوا من الضغن ما قد كمن
وعادوا على فيئكم غائرين وأظهرت اليوم منها الإحن
فطبَّق ظلمهم الخافقين وعمَّ على سهلها والحزَن
ولم يغتدوا منك في رهبة كأنك يا ابن الهدى لم تكن
فمذ عمَّنا الجور واستحكموا بأموالنا واستباحوا الوطن
شخصنا إليك بأبصارنا شخوص الغريق لمرِّ السفن
وفيك استغثنا فإن لم تكن مغيثاً مجيراً وإلا فمن
إلى مَ تغضُّ على ما دهاك جفناً وتنظر وقع الفتن
أتغضي الجفون وعهدي بها على الضيم لا يعتريها الوسن
ثناك القضا أو لست الذي يكون لك الشيء إن قلت كن
أم الوهن أخَّر عنك النهوض أحاشيك أن يعتريك الوهن
أم الجبن كهَّم ماضيك مذ تراخيت حاشا علاك الجبن
أتنسى مصائب آبائك التي هدَّ مما دهاها الركن
مصاب النبي وغصب الوصي وذبح الحسين وسمَّ الحسن
ولكنَّ لا مثل يوم الطفوف في يوم نائبة في الزمن
غداة قضى السبط في فتية مصابيح نور إذا الليل جن
تغسّل أجسامهم بالنجيع وتسدي لها الذاريات الكفن

تفـــانوا عطاشـــاً فليت الفـــرات لما نـالهـم مـــاؤه قـــد أجن
وأعظـم مـــا نـالكـم حـــادث له الدمع ينهلُّ غـــيـــثـــاً هتن
هجـــوم العـــدو على رحلكم وسلب العـــقـــايل أبـرادهن
فـغـودرن مـا بينهم في الهـجـيـر وركّبن من فـوق عـجف البـدن
تدافع بالسـاعـدين السـيـاط وتسـتـر وجـهـاً بفـضل الردن
ولـم تـرَ دافـع ضـيـم ولا مـغـيـثـاً لهـا غـيـر مـضنى يحن
فـتـذري الدمـوع لما ناله ويـذري الـدمـوع لما نـالـهـن

من مصادر دراسته :

معجم المؤلفين العراقيين : ٣/ ٢٥٣ ، معارف الرجال : ٢/ ٣٨٤ ، معجم المؤلفين : ١٢/ ٥٦ ، أدب الطف : ١٠/ ٢٨٩ ، معجم رجال الفكر : ٣/ ٩٩٠ ، البابليات : ٣/ ١٠٧ .

(١٠٩)
محمود مغنيّة

«١٢٨٩ - ١٣٣٥هـ»

الشيخ محمود ابن الشيخ محمد ابن الشيخ مهدي بن حسن بن حسين بن محمود بن محمد العاملي .

ولد في قرية «طيردبا» العاملية ، وتلقى علومه في مدرسة «حنويه» ثمَّ في مدرسة «شقرا» ، ثمّ هاجر إلى النجف مرّتين ، وحضر على جملة من فقهائها كالشيخ الآخوند والشيخ النائيني حتى صارَ واحداً من فقهاء عصره ، وقد أجازه البعض إجازة اجتهاد .

عاد إلى عاملة وسكن «العباسية» ١٣٣١هـ وكانت له بها مدرسة تخرج منها بعض فضلاء عاملة .

كان الشيخ شاعراً أديباً فاضلاً ، شارك في بعض المناسبات الأدبية والاجتماعية بقصائده ، وربما شغله التوجه إلى العلم عن نظم الشعر إلاّ في المناسبات الخاصة . ولا نعرف عن آثاره العلمية شيئاً .

توفي في العباسية ، ودفن في بلدته «طير دبة» وله أبناء ساروا على نهجه وأبرزهم الشيخ محمد جواد مغنية .

ومن شعره قوله يهنىء السيد حسن آل إبراهيم العاملي لمناسبة عرسٍ في النجف :

حيِّ برامة آراما وغزلانا ... سوانحاً يرتعين الرند والبانا

النافرات من العمران عن أنف ... والآخذات روابي البر أوطانا

قد رحن يجنين من نبت الأنعيم ما ... عن فائح العنبر الداري أغنانا

فـمـا لهـا وجني الزهر تقطفـه — وهن أعطر أنفـاسـاً وأردانا
نظرتهـا بين تربيـهـا وقـد برزت — إلى الفـلا تتـخطى الرمل كـثبـانا
حـتى إذا أمنت عين الرقـيب نضت — من الشـفـوف ومـرط الريط مـالانا
مـذ أصـبحت تتجلى في مـحاسنها — ناديت سبـحـانك اللهم سبـحـانا
ورحتُ أنفض كف اليأس لست أرى — سوى الدموع على الأشـجان أعـوانا
يا نازلي الرمل والأحـشـاء منزلهم — ما اعتدت منكم قبيل اليوم هجرانا
إن تهـجـرونا بلا جـرم ولا سـبب — فـمن يطيق لكم هجـراً وسلوانا
ألقلب قـد بان عني يوم بينكم — والدمع قـد فاض من عيني غدرانا
أعلنت في حب من أهواهم شجني — وكنت أكـتم لو أسطيع كـتمـانا
تلك الظبـاء اللواتي قـد برزن لنا — يوم الأنيـعم أقـمـاراً وأغـصـانا
إن التي قـتلتنا في لواحظهـا — بكفـهـا لو تشـا إحـيـاء قـتلانا
حـمامة البان غني واسـجعي طرباً — ورددي بلسـان البـشـر ألحـانا
وحـدثي بحـديث اللهـو وابتـدعي — لحناً فـإن أوان اللهـو قـد آنا
هذا مـحمـد أمسى اليوم مبتـهجاً — تفـوح أردانه نـداً وريحـانا
أهدت إليـه الليـالي بشـرها وغـدت — تفـتـر ضـاحكة عن ثغـر جـذلانا
يريك في علمه الشيخ الرئيس وفي — فـصيح منطقـه قـسا وسـحبـانا
لا غـرو إن عاد كل الفضل مجتمعاً — فـيـه فـأمـسى لعين الدهر إنسـانا
فـإنه خلف القـوم الذين هم — بنوا على هامـة العـيـوق بنيـانا

وقال :

الله والمصطفى خـيـر الخليـقـة لي — وصنوه المرتضى مـولى الأنام علي
من اسـتـغـاث بهم في كل نائبـة — يمسك بحـبل ولاء غـيـر منفـصل
لولاهم مـا بدا شـمس ولا قـمـر — ولا صـفـا منهل يومـاً لمنتـهل
يا ليت شعـري هل تخـفى مـآثرهم — وهن أشـهـر من نار على جـبل
هم الصراط هم سفن النجاة هم الـ — ـولاة والأنجم الهـادون للسـبل

وقال يرثي الشيخ عبد الكريم شرارة:

ذهب الزمان بعدتي وعديدي فلويت عن نبل المسرة جيدي
وتعطلت أقداح أفراحي وإن دارت ففي هم وفي تنكيد
أى يلذ العيش بعد بعادهم ويرق من ماء الزلال ورودي
أيامهم عودي وليس بنافع أيام لهوي بالأحبة عودي
هيهات لا الندمان ندماني ولا عودي بمنعرج الأبيرق عودي
حقاً لقلبي أن يذوب تحسراً ولو أنه قد شقَّ من جلمود
لعبت بشمل أحبتي أيدي الردى فرمته بعد الجمع بالتبديد
إن الليالي لا تواصل ساعة إلاَّ وتعقبها بعام صدود
عمد المنون إلى عميد بني الورى والموت وقّاع بكل عميد
فتضعضع البيت الرفيع مناره والبيت لا يبقى بغير عمود
والغيث أمسك والوفود تقطعت آمالها وأغبرّ وجه البيد
دفنوك والمجد المؤثل والعلى والمكرمات جميعها بصعيد
فالعلم لا ينفك بعدك باكياً كبكاء والدة على مولود
وإذا أقول بأنْك خير بني الورى كانت جميع العالمين شهودي
بهرت مآثرك الجحود وقوله فعلوت قدراً عن مقال جحود
واستعذبت فيك الأنام مديحها فلها بمدحك غاية المقصود
من لي بعدّ جليل فضلك للورى وحقير فضلك ليس بالمعدود
ندب تحاماه العيون وتنبري فرقاً ليهبته قلوب الصيد
فكأنه ملك بهيكل باسل أو أنه ملك بغير جنود
قل ما تشا وانظم بجوهر ذاته غرراً ولكن لا على التحديد
متهللاً عند العطاء جبينه كالبدر يطلع في الليالي السود
سبق الرجاء بسيبه فعطاؤه يفد المؤمل يوم وفود [كذا]
في كل أنملة بكفك ديمة لكنها ليست بذات رعود
فاتَ الأنام بهمة صعدت به في حيث لا يبقى محل صعود

تجـد العظيم من الأمـور مـحـقـراً وترى بعـيـد القـصـد غـير بعـيـد
في زهد عـيسى في شـجاعة أحـمد في عــزم مـوسى في قـضـا داود
قــد حــاز سـبق السـابقين وراثة من خــيــر آباء وخــيــر جــدود
لـم أقض حق أخـاك مـجـتـهـداً ولو أفنيت فــيك قــصــائدي ونشــديد

من مصادر دراسته :

الأعيان : ١٠/ ١١٠ ، شعراء الغري : ١١/ ١٩٢ ، تكملة أمل الآمل : ٣٨٣ ، نقباء البشر : ٣/ ١١٨١ ، معجم رجال الفكر : ١/ ٦٦ ، مجلة العرفان : السنة (٣١)/ ١٤٢ .

(١١٠)

موسى القرملي

«/ - ١٣٣٥هـ»

الشيخ موسى ابن الشيخ محمد القرملي . وفي سرد نسبه اختلاف بين شعراء الغري وغيره ، ففي الوقت الذي نسبه صاحب شعراء الغري إلى أسرة «آل القرملي» المعروفة ، نسبه آخرون إلى أسرة «آل الخضري» . وقد ورد نسبه في الأول : «الشيخ موسى ابن الشيخ محمد ابن الشيخ درويش ابن الحاج محمد أمين ابن الحاج حسن ابن الشيخ عباس الشهير بالقرملي» في حين نسبه الآخرون كصاحب المعارف وغيره هكذا : «الشيخ موسى ابن الشيخ محمد ابن الشيخ محسن ابن الشيخ خضر بن يحيى المالكي الجناجي» وأشار إلى أنّه عرف بالقرملي لمصاهرته لهذه الأسرة . ويبدو أن هذا هو الصحيح لعدّة قرائن حصلت لنا أثناء مراجعتنا لكتب التاريخ والسّير . إذ لا يحتمل كونهما إثنين بل هما واحد ، والأصل في نسب شاعرنا أنه ينتسب إلى آل الشيخ خضر وإن أهمل جلّ المؤرخين ذكر هذا الشيخ بل وذكر أبيه .

كان الشيخ موسى أحد أدباء عصره المعروفين ، ولد في النجف وأخذ علوم الإسلام عن بعض فقهائها كالشيخ علي رفيش والشيخ علي الشيخ باقر الجواهري وجدّنا الشيخ حسن الخاقاني والسيد اليزدي وإبنه السيد علي وغيرهم ، حتى صار من العلماء الفضلاء ، وقد جمع إلى فضيلة العلم هذه ، فضيلة الأدب والشعر ، فكان من شعراء عصره البارزين ، له حضور أدبي مهم في المناسبات العامة وغيرها .

توفي في «بدرة» التي كان يقصدها بهدف التبليغ للأحكام الشرعية والإرشاد وهو في العقد الرابع من عمره ، ونقل جثمانه إلى النجف الأشرف وأعقب الشيخ علي .

ومن شعره الذي ضاع أكثره قوله يهنىء صديقه الشيخ حسن الحمود الحلي بقرانه :

ببـرج المجـد قـد دخل السعـود ... فـأشـرق باقـترانهـمـا الوجـود
فـحـيـا منهـمـا ملك البـرايا ... مـحـيـاً كله كـرم وجـود

ومنها :

أيا حـسن الطبـاع وكل نظم ... تزاوله فـقـرآن مـجـيـد
له من فـوقـه أنوار قـدس ... تجلّـت والملائكة الشـهـود
فنون الشـعـر منك إليك سـفـر ... تصـاغـر دونه الفن الجـديد
فـإن أخـذ الأنـام بكـل فن ... لهم تبـديه في العليـا يسـودوا
وقـد خـضـعت لك الفـضـلاء طراً ... فـأنت لفـضلهـا العـقـد الفـريد
فـذكـرك خلدته لك المسـاعي ... فـلا الآباء تفنى والجـدود
فـتى العليـاء في خطط القـوافي ... يشـاد لذكـره قـصـر مـشـيـد
ألا فـاهنأ وسـر فـوق السـواري ... فـفي روض الهنـا زهت الورود
ألا فـاهنأ ودم للفـضل راسـاً ... تناط بجـيـد عليـاك العـقـود
وإن أبت النفـوس وسـاء قـومـاً ... بيـاني واكـفـهـرّ له اللدود

وله من قصيدة يرثي بها الشيخ محمد طه نجف عام ١٣٢٣هـ :

قف في البـرية مـوقف المتـردد ... أفـأي من تختـار بعـد مـحـمـد
طرق الردى علم الهـدى بحـر الندى ... نور الهـداية للفـتى المسـتـرشـد
هذي الشـريعـة من يصـون حـمـاية ... من أن تلوثهـا يعـد المتـمـرد
يا بيـضـة الدين الحنيف تصـدعي ... قـد راح جـامع شـملك المتـبـدد
وتحطمي يا قـبـة الإسـلام فـالـ ... ـروح الأمين نعـاه أو فـاسـتنجـدي

ومنها قوله :

أجل الخـلافـة لم تزل ، دع عنك من ... قـد قـال (لا لفم أراك ولا يد)
إن الخـلافـة فـصلت أبرادها ... لعُلى عليٍّ فـهـو نفس مـحـمـد
أمـا إذا اجـتـازته ردِّدْ في الورى ... (غـاض الندى فتوكلي وخلا الندي)

وله يرثي السيد مهدي ابن السيد محمد بحر العلوم قوله :

مصابك فيه ركن الدين هُدّا ... وأضرم في حشا الإسلام وقدا
ودكدك في العلى طوداً تعالى ... على هام النهى شرفاً ومجدا
بكتك عيون أبناء المعالي ... بدمع قد حكى الطوفان مدا
رماك بسهمه الحدثان فرداً ... يقابل في جميع الناس عدا
فلم يخط فؤاد الدين سهم ... رماك به خطوب الدهر عمدا
فقلب الدين بعدك ذاب حزناً ... وأعينه لفقدك عدن رمدا
فيا شمس العلى غابت وكانت ... بنور ضيائها الضلاّل تهدى
تركت بني الأنام عليك تذري ... دموعاً لم تجد للحزن حدا
حيارى لم تجد غوثاً وملجاً ... تصبك من الأسى وجهاً وخدا
يتامى الخلق يا غوث اليتامى ... غدت تقتات أشجاناً ووجدا
عميد الفضل كيف عراك حتف ... فليتك في جميع الناس تفدى
ولكن الحمام رسول حق ... ولست ترى لرسل الحق ردا
أبا المهدي كم لك في البرايا ... مناقب تعجز الأفكار عدا
رقيت من العلى ما ليس يُرقى ... فلم تجد الورى لعلاك ندا
خلقت من التقى والفضل فرداً ... وفقت بني العلى علماً وزهدا
بكتك مساجداً صليت فيها ... وقمت الليل مجتهداً مجدا
تقطعه صَلاة مع صِلات ... وقرآناً وتسبيحاً ووردا
بكتك فضائل نظمتَ منها ... جواهره وللأجياد عقدا
بكتك معالم الأحكام لما ... مضيت وكنت للأحكام نجدا
لقد حملت سريرك خاضعات ... رقاب قلدت بعلاك مجدا
بك الأملاك حفت شهر رضوى ... وقد حشد الأنام عليه حشدا
كأنّ الخلق حولك حين صاروا ... بنعشك وفُد يبغون وفدا
لقد دفنوك في لحد وشق ... لشخصك في قلوب الخلق وفدا
أجبت ملبياً باريك لما ... دعاك لقربه موفيك وعدا

فـفـزت بلذة الرضـوان فـاهنأ　　بجنات بلغت بهن قـصـدا
ولما اختـارك الرحـمن أبقى　　لنا حـجـجـاً بهـا الضـلاّل تهـدى
بحـور في الفـضـائل زاخـرات　　فلم تدرك لهـا الأفكار حـدا
بدور هدى بأفق الفـضل لاحت　　وحلّت في بروج التم سـعـدا
فـقل للحـاضـرين مـعي هديتم　　بنور مـحـمـد آنست رشـدا
بـه مـنّ الإلـه عـلـى البـرايا　　إمـامـاً فـيـه أزر الدين شـدا
به فـخـرت بنو العليـا وألقت　　إليـه زمـامـهـا شـيـبـاً ومـردا
إمـام كـعـبـة العلمـاء أمـسى　　له ظل على الآفـاق مـدا
شـريعـة جـدّه بعـلاه عـزّت　　وفي برد الرياسـة قـد تردّا
لقـد جـمـع المكارم في مـعـان　　غـدا بين الورى فـيـهن فـردا
تقىً زهداً عُـلاً شـرفـاً وفـضـلاً　　عـفـافـاً عـزّة كـرمـاً ومـجـدا
لـقـد عـمّ الأنـام نـدا يـديـه　　فـأعـقـبـه مـدى الأيام حـمـدا
وحـاز العلم في جـد وجـد　　فـمن تيـاره البـحـر استـمـدا
فـذا بحـر العلوم نماه بحـر الـ　　ـعلوم فنال بالجـدين حـدا
ألا فـانهض فـأنت بهـا حـقـيق　　فلم نعط سـواك اليـوم عـهـدا
مناقـبك الزواهر ليس تحـصى　　بفكر العـارفين ولن تحـدا
فـدم في الخلق مـرجـعـهـا بعـزّ　　يحـوك لك الفـخـار الدهر بردا
على جـدث به طاهـا صـلاة　　وتربتـه بماء العـفـو تندى

وله قوله متغزلاً :

ظبيٌ بسلع هائم فـيـه　　يسلب عـقلي في تثنيـه
بدر بليل الشـعـر مـسـتـر　　فـذا به حـفت أفـاعـيـه
فـإن بدا أخـجل شـمس الضـحى　　وإن رنا فـالسـحـر يبـديه
الخـال في خـديه مـحـفـوفـة　　والورد والأصـداغ تحـمـيـه
قـسـمـة هذا الحـسن بين الورى　　تجـري على أسـرار باريه
واحـدة بين الملا قـسـمت　　وتسـعـة قـد خـصـصت فـيـه

بذا حـبـيـبي امـتـاز عن غـيـره ... سـبـحـان منشيـه ومـبـديه
وحق من أنبت في خـده ... تفـاحـة والشـهـد من فـيـه
صـرت حليـفـاً للشـجا والضنا ... لا أصـحـو يومـاً لتـجـافـيـه
ألعـقل في سلع يبـاريهم ... والقـلـب قـد ضلَّ بواديه
والروح في إثرهم قـوضت ... لعظم مـا منهم أقـاسـيـه
أفـديه بالنفس ظبيّ النقـا ... وقلَّ مـا فـيـه نفـدّيه
من ذا الذي هام هيـامي ومن ... في الخلق مـثلي في تجـزّيه
إن كـان قـيس فـأنا فـقـتـه ... إن كـان مـا يرويه راويه

وله ضمن رسالة بعثها إلى صديقه الشيخ عبد الرضا السوداني :

إلى من للسـهى يعلو ارتفـاعـاً ... بجسم قد حوى نفساً خفيفه
بنخـوة سـيـد يسـعى بلطف ... أطيع الله أم عـصي الخليـفـه
رضـيت عن الرضـا في كل حـال ... وأهوى منه عـاطفـة لطيـفـه
وأسـمح للزمـان بكل وقت ... على فتوى العميد أبي حنيفه
قـبلت من الرضـا أخـلاق حـر ... له نهج العلى أضـحى حليـفـه
وطائر سـعـده فـخـراً تسـامى ... إلى العليـاء مـا أحـلا رفـيـفـه

من مصادر دراسته :

معارف الرجال : ٣/ ٦٧ ، شعراء الغري : ١١/ ٤٨٨ ، معجم رجال الفكر والأدب : ٣/ ٩٧٩ ، ماضي النجف : ٣/ ٧٣ .

(١١١)
عبد الحسين أسد الله

«١٢٨٣ - ١٣٣٦»

الشيخ عبد الحسين ابن الشيخ محمد تقي ابن الشيخ حسن ابن الشيخ أسد الله الكاظمي .

أحد أعلام أسرته ، وأحد علماء عصره الأجلاّء ، وأدبائه الفضلاء . ولد في النجف الأشرف وبها قضى طفولته ، ثم غادر مع والده إلى الكاظمية فأخذ بها علومه ومعارفه عن أبيه . وفي عام ١٣١٠هـ عاد إلى النجف فأخذ عن جملة من الفقهاء كالشيخ رضا الهمداني والشيخ الآخوند وغيرهما ، ليعود إلى الكاظمية مواصلاً نشاطه العلميّ فتكون له حلقات تدريس يحضرها الفضلاء ، ويصبح زعيماً دينياً كبيراً في هذه المدينة المباركة حتى توفي ودفن فيها .

كان شاعراً أديباً ، نظم في فنون الشعر وأغراضه المتعددة ، كما ترك جملة من النتاجات العلمية منها :

- المقاييس الغرّاء (رسالة في الاستثناء) .
- كراس في معنى حديث «اتباع النظرة النظرة» .
- حاشية على مباحث القطع من رسائل الأنصاري .
- الهداية في شرح الكفاية .

ومن شعره قوله راثياً الإمام الحسين (ع) :

ما للعيون قد استهلّت بالدم　　أفهلَّ - لا أهلاً - هلال محرم
حيًّا بطلعته الورى نعياً وقد　　ردوا عليه تحية بالمأتم

ينعى هلالاً بالطفـــوف طلوعـــه ... قـــد حفَّ في فلك الوغى بالأنجم
يوم به سـبط الرسـول اسـترسلت ... نحـــو العـــراق به ذوات المنسم
أدَّى مناسكه وأفـــرد عـــمـــرة ... ولعـــقـــد نسك الحج لما يحـــرم
ومن الحطيم وزمـــزم زمَّت به الـ ... أيام وهـو ابن الحـطيم وزمـــزم
في فـتيـة بيض الوجـوه شعـارهم ... ســمـــر القنا ودثارهم بالمخـــذم
يتـحـجـبـون ظلال سـمـرهم إذا ... ما الشـمس أبيض وجهها للمحرم
يتلمـضـون تلمض الأفـعى مـتى ... نفـثت أسنتـهم بشـهب الأنجم
بلغـوا بهـا أوج العـلا فكأنهـا ... لصـعـودهم كـانت مـراقي سُلَّم
مـتـمـاوجي حلق الدروع كـأنها ... مـــاء تزرد بالصـــبـــا المتنسم
من كل مـفـتـول الذراع تراه في ... وثبـاته وثبـاته كـالضـيـغم
جـعلوا قـسيَّ النبل من أطواقـهم ... وبروا من الأهداف ريش الأسـهم
إن أوخـدت زفّت زفـيف نعـامـة ... وإذا خـدت سفَّت سفـيف القشعم
حـفـوا وهم شـهب السـمـاء بسـيد ... بدر بأنوار الإمـــامـــة مـــعلم
حـتى إذا ركـزوا اللوى في نينوى ... وإلى النوى حنّوا حنين مـتـيم
وحمى الوطيس فـأضرموا نار الوغى ... وهووا عليـهـا كـالطيـور الحـوّم
وتقلّدوا بيض الضـبـا هندية ... وبغـيـر فـرع الهـام لم تتـثلَّم
وإلى الفـنا هـزّوا قنـاً خـطيـة ... بسـوى صـدور الشـوس لم تتـحطَّم
فكأن في طرق السنان لسـمـرهم ... سـراً بغـيـر قلوبهم لم يكتم
وثنوا خـمـيس الجيش وهو عـرمـرم ... بخـمـيس بأس في النزال عـرمـرم
حـتى ثوت تحت العـجـاج كـأنهـا ا ... لأ قـمـار تحـجب بالسـحـاب المظلم
نشـــوانة بمدام قـــانيـــة الدمـــا ... لغليل أفـــئـــدة صـــواد أوَّم
والعـالمان تقـاسـمـا فـرؤوسـهم ... تنحـو السما والأرض دامي الأجسم
فـثنى ابن حـيـدرة عنان جـواده ... طلقـاً مـحـيـاه ضـحـوك المبـسم
وسـمـا بعـزمـتـه على هام العـلا ... بسنابك المهـر الأغـرِّ الأدهم
إن سلَّ متن المشـرفيِّ تتـابعت ... لعـداء صـاعـقـة البـلاء المبـرم

ذا الشبل من ذاك الهزير وإنما تلد الضياغم كل ليث ضيغم
فسقاهم صاب الردى وسقوه من راح الدماء عن الفرات المفعم
حتى إذا ما المطمئنة نفسه بالوحي ناداها الجليل أن اقدمي
أضحى يجود بنفسه ، وفؤاده بمشعَّب السهم المحدد قد رُمي
فتناهبوه فللظبا أشلاؤه وحشا الفؤاد لسمرها والأسهم
ملقى ثلاثاً في الهجير تزوره الـ أملاك بين مقبِّل ومسلّم
وأجال جري الصافنات رحىً بها من صدره طحنت دقيق الأعظم
بأبي عقائله الهواتف نوّحاً ما بين ثاكلة وأخرى أيِّم
سلبت رداها واللثام أميط عن وجه بأنوار الجلال ملثَّم
ومن الحديد عن الحليِّ استبدلت طوقاً لجيد أو سوار المعصم
وتصيح يا للمسلمين ألا فتى يحمي الذمار ولا ترى من مسلم
مسبية مسلوبة مهتوكة حملت على عجف النياق الرسَّم
فتخال أوجهها الشموس وإنما صبغت بحمر مدامع كالعندم
ومن الطفوف لأرض كوفان إلى نادي دمشق بها المطايا ترتمي
بأبي رضيع دم الوريد فطامه في سهم حرملة ولما يفطم
فكأنَّ نبلته محالب أمه وكأن ما درَّت لبان من دم
إنْ أنس لا أنسى العفرنى ناوياً حلو الشمائل حول نهر العلقمي
ثاوٍ وعين الشمس لم تر شخصه مذ غاب في صعد القنا المتحطم

من مصادر دراسته :

أدب الطف : ٩/ ١٤ .

(١١٢)

محمد فضل الله

«١٢٨١ - ١٣٣٦هـ»

السيد محمد ابن السيد رضا ابن السيد نصر الله ابن السيد محمد ابن السيد فضل الله الحسني العاملي، والصحيح في اسمه ما أثبتناه لا ما ورد في شعراء الغري.

كان أحد أعلام أسرته الكريمة «آل فضل الله» وأحد أدباء عصره الفضلاء.

ولد في «عيناتا» العاملية وبها نشأ، ثمَّ هاجر إلى النجف الأشرف مع جماعة من فضلاء العامليين فأخذ عن جماعة من العلماء.

وكان الشيخ موسى شرارة أبرز أساتذته، وكان شاعراً أديباً لَهُ حضور أدبيّ ومشاركات في المناسبات كثيرة، وكانت نوادي النجف الأدبية تذكره وتذكر أدبه وشعره لكثرة مشاركاته فيها، والحقّ أن شعره كان من جملة شعر الطبقة الأولى ذلك العصر.

كتب النثر كما كتب الشعر، وقد أثنى مترجموه على نثره كما أثنوا على شعره، ومن ذلك كتابته النثرية التي يصف فيها حياة المجدد الشيرازي التي تدل على أدبه العالي قياساً إلى نثر ذلك العصر.

عاد إلى جبل عامل فكان من رموز الحركة الأدبية والعلمية فيها، وتوفي في «قانا» ودفن هناك.

ومن شعره قوله:

تبلّج ضوء الصبح عن سنن القصدِ ولاح لنا ما كان منا على بعدِ

وشمنا بروقاً من مخايل ديمة تنور منها ذروة العَلَم الفَرْدِ
وشبّت لنا نيرانها بعد هدأة من الليل فارتاح الفؤاد من الجهد
سدرنا بمغبرّ التنائف برهة بمعتكر من حالك الجهل مسودٍّ
وبهماء يغشى الناظرين ظلامها سلكنا بها في الغي بالأعين الرمد
وتوردنا عشواء خابطة بها صعاب ضلال في شكائمها تردي
تلف بفيفاء الحزون سهولها وتطوي موامي البرد وهداً على وهد
إلى أن بدا والليل في أخرياته لموعاً كما اُستلّ الحسام من الغمد
صباح يشق الحالكات من الدجى فيعرب عن غور ويفصح عن نجد
تبينت أني خابط إثر خابط ضلالاً ومثنيّ الزمام عن القصد
فكفكفت من قود نوافح في البرى ونفهت عن خوص ونهنهت عن جرد
ثنيت لها فضل الزمام إلى التي تسر وجانبت الرفاق على عمد
إذا ما استنار العقل للمرء قاده وراح لها نوراً يشب بلا وقد
ومن غاب عنه نير العقل لم تزل به شهوات النفس ترقل أو تخدي
ومن لم يكن منه له زاجر فما شقاشق أقوال الرجال به تجدي
خبرت الورى طفلاً وكهلاً ويافعاً وطارحتها الأقوال بالهزل والجد
عذرت الأقاصي حين غاض وفاؤها وتخفي من الأشياء غير الذي تبدي
إذا فاض من دان قريب أوده جفاء وسالت منه أودية الصد
أخ ماجدٌ قد لفّ عرقي بعرقه لنا النسب الوضاح في جبهة المجد
أواصر أنساب وأعراق دوحة لقد نظمتنا مثل منتظم العقد
أحاشيك أن تهوى القطيعة جافياً أخاً راح محنيَّ الضلوع على الوجد
وتسلك نهجاً ما أبى الله غيره وتذهب فيه واري القدح والزند
أما الرحم البلهاء تعطيك عطفة وتثني صعاباً منك جاهلة الرشد
عهدناك والود القريبة بيننا تحلاً عن ذم وتأوي إلى حمد
كريم السجايا ما بعودك وصمة حليف الوفا موفٍ على كرم العهد
لهزتك بالأعتاب لما تفاقمت هموم بقلبي ضاق عن حملها جلدي

وأرهفت نصلاً منك ماض غراره ليشتد مني إذ أصول به زندي
هززتك في يمنى يديَّ بمقول رهيف الشبا ماضي الصحيفة والحدّ
ونظم غدا طلاع كل ثنية من الأدب السيّال والشرف العدّ
أتوردني العدّ البكيّ علالة وتذهب ريان الفؤاد من العدّ
لقد نازعتني كل غرثانة الحشا إليك وعضتني بأنيابها اللدّ
وقد لزمت جسمي من الوجد رعشة كما ارتعش المقرور من كلب البرد
أقمت (بعيناثا) ودوني أصبحت تمرُّ فصول العام بالأوجه الربد
إذا رحت توليني القطيعة جافياً فيا ليت شعري من تواصله بعدي
ولي كبد قد قطعتها يد النوى بفرقة من تفدي بأكرم ما عندي
وحانية عطفاً عليّ تحوطني برأفتها مذ كنت أرقد في المهد
لئن رحت عنكم مبعد الدار نازحاً فعلّ الليالي فيك تعطف بالردّ
لي الله كم من غصة قد جرعتها غداة نواجي السير قيل لها جِدّي
عشية أزمعت السرى عن كرائم كأن لم تفارق قط قبلي ولا بعدي
كسرب القطا مذعورة حين أيقنت بأن ليس لي عن ذلك الأمر من بُدّ
يرفرفن حولي كالحمائم ولّهاً ويسحبن دوني فاضل الذيل والبرد
ويعطفن نحوي ثانيات معاطفاً عليّ ولا يعرفن آخر ما عندي
وكم حنة دوني لهن وزفرة إذا نفثت بالسرد واهت قوى السرد
يكفكفن بالأردان عبرة واجد ويحذرن أن تجري على صفحة الخد
تحملن مني زفرة الوجد والجوى جميعاً ولكني انفردت بها وحدي
أشارك بالنوح الحمائم إن شدت على غصنها المياد من دوحة الرند

وقال مهنئاً السيد إبراهيم الطباطبائي بزفاف ولده السيد حسن :

أمعاقر الصهباء ويحك حثّها صرفاً توشح بالجمال مديرها
رق النسيم وراق كأسك فانتهز فرصاً من الأيام عزّ نضيرها
واخلع عذارك للهوى مسترسلاً فلقد يخف من الرجال وقورها
في روضة للهو طابت بعدما زهرت خمائلها وراق غديرها

ومعقرب الأصداغ يبرز لحظةً ... ما قد أجنّ من القلوب ضميرها
نبهته والنوم قيد جفونه ... في ليلة سلب الكرى ديجورها
لما تبلج في سماء زفافه ... قمر له الأقمار أخمد نورها
حسن الثناء ومن لشامخ مجده ... ولفخره الأفلاك دان أثيرها
ضربت بدوحته عروق لم يزل ... لأصولها صفو العلى ونميرها
ورث المعالي بالجدود كبيرها ... وبه اقتدى في كسبهن صغيرها
وهم بآفاق المكارم والعلى ... دون الأنام شموسها وبدورها
يا من هو الإكليل من تيجانها ... وسناؤها اللألاء بل اكسيرها
طابت لك الدنيا وراق نعيمها ... وصفت مشاعرها وتمَّ سرورها
فاهنأ أباحسن بسابغ نعمة ... يضفو عليك ظلالها وستورها
ومواسم الأيام عندك لم تزل ... تفتر عن حبب السرور ثغورها
فرع سما من دوحة نبوية ... وكذاك يسمو في الفروع نضيرها
راض القوافي المصعبات فقادها ... وهوى فرزدقها وخرّ جريرها
حلته من حلل الجلال مهابة ... تعلوه لا ديباجها وحريرها
نفث اللسان بها وما أنا شاعر ... أطري بها حتى استلان نفورها
كلا ولا وطري ولكن وده ... أجري بها قلمي ففاح عبيرها

وله جواباً عن رسالة :

ما روضة من رياض الحزن باكرها ... وكّاف عيش من الوسميٍّ سحّاح
تقابل الزهر فيها وهو مزدوج ... وراح يرنو بطرف غير طمّاح
أذكى وأطيب أنفاساً إذا عبثت ... عند الصباح بها أنفاس أرياح
من نشر مألكة أمست صحائفها ... تطوى على عبق بالمسك نفّاح

وله :

مقامي بأكناف الغريّين لا عدت ... ثراك الغوادي غدوة ورواحا
تراوح روضاً ينفح الطيب كلما ... به عبثت أيدي النسيم صباحا
إذا ما ضللنا دلّنا طيب نشره ... على القصد مُذْ هَبَّ النسيم وفاحا

قطعنا إليه البرَّ قفراً وسبسبا وجبنا الفيافي نفنفا وبطاحا
أصبنا به نجح الأماني وربما ترى لأمانيٍّ الرجال نجاحا
خذا من مجاري الدمع أوطفَ دلاّحا إذا بارقٌ من جانب الغور قد لاحا
وشوقاً بإحناء الضلوع مبرحاً إذا ما نسيم منه أقبل نفّاحا
ذكرناكم ذكر الغريب رباعه وذكر الصوادي مشرع الماء طلاّحا
قضى الله فيما بيننا بمنازل أقام بها كل على الروح مرتاحا
منازل في أرض الغريين أشرقت وأخرى بأفق الشام كوكبها لاحا
رضيت به حكماً وإن كان ناظري لأجلك نحو الشام أصبح طماحا
ولولاك لم يطمح لها ناظري ولا تنسمتُ منها بالعشيات أرواحا
منازل لا وجه المنى مشرق بها ولا عاطش الآمال أصبح ممتاحا
أقمت بها سبعاً وعشرين حجة أعاطي بها كاسات لهو وأقداحا
ولو أنني كنت المقيم بغيرها لأصبح روضي ناضر الدوح فياحا
وقد شحذت مني الغريّيانِ مرهفاً وأعطت جيادي غارة السبق ملحاحا

وقوله يهنيء الشيخ محمود ابن الشيخ محمد مغنية بزفاف:

جريت مع الصبا والعيش غض بميدان الهوى طلق الجماح
طموح الطرف للّذات أجري بمضمار الفكاهة والمزاح
ويدعوني إلى الصبوات ظبي كحيل الطرف جوال الوشاح
أغر يفرج الظلماء عنه كأن جبينه فلق الصباح
إذا ما الريح هبّ عليه وَهْناً خشيت عليه من مرّ الرياح
وكم نبهته سحراً فلبّى ونجم الليل آذن بالبراح
فقام وللكرى في العين خط فغودر بين نشوان وصاحى
وأم مدامة صهباء صرفاً كميت اللون مثل دم الجراح
تناثر في الدنان حباب درٍّ إذامزجت بسلسال القراح
تمتع ما استطعت من الحُميّا ولثم مراشف الغيد الملاح
لعرس طبق الدنيا سروراً فعادت منه ضاحكة النواحي

عـــشــيـــة إذ تزف إلى كــريم ... كــريمة خـــالص النسب الصــراح
كـريم الأصل مـحـمـود خـصـال ... بخلق مــثل مــعــتلّ الرياح
عليـه سـيـمـيـاء الفـضل تبـدو ... وعنوان المكارم والســمـــاح
لقــد ضــربت بدوحــتـه عــروق ... نــوازعَ فـي ربـى أزكـى الـبـطـاح
صــلاب النبع مـا عـجـمت بناب ... ولا حطمت بغـارات الكفـــاح
إذا الجـــبــــار نـاوأهم لـووه ... بعـــزم راح كـالقـــدر المتـاح

وقال في زفاف السيد حسن القزويني النجفي مهنئاً عـميه الجليلين السيد محمد والسيد حسين :

أهدى النعـــيم لك الربيع المرهم ... لما استـــهل له الغـمـــام المرزم
وكـســا الثـرى وشـيـا يروق لناظر ... في جـانبـيـه الطرف لا يتـقـسم
والطيـر عــاكـفـة على أفنانهـا ... طرباً بألحـــان الهنا تتـــرنم
هذا الزمــان غـدا عليك بوجـهـه ... جـذلان عن طلق المحـيـا يبـسم
أبدت لنا الدنيـا بمولد عـيـدها ... عـيــداً يجل به الزمــان ويعظم
مــتــأخــر عنه ورب مــؤخـــر ... عن غـيـره قـد راح وهو مـقـدم
في ليلة فـيــهـا الثـريا قـارنت ... بـدراً به ملـك الـدجنة يهـــزم
حـسـن بك الدنيـا تكامل حـسنهـا ... والدهر عن أمـثـال قـومك يعـقـم
ولأنـت ممـن لا يشـب وليـــدهـم ... إلاّ اسـتـقلّ له الفـخـار الأقـدم
كم من عظيم منكم شـمـخت به ... همـم أجـل من الزمـــان وأعظم
سـاس العلوم سـيـاسـة دانت لهـا ... شـرقـاً وغـرباً عـربهـا والأعـجم
إن أبـرم الـرأي الـوثـيـق لمـشـكـل ... لا تنقض الأيام مـا هو مـبـرم
لمـا رآه الله أهـدى خـلـقـــه ... علمـــاً يبين بن الطريق المظلم
ورأى قــواعــد دينه قــامت على ... أركــان عـــزم منه لا تتـهــدم
أولاه من دست الرياســة منزلاً ... يزهو به وينيـر سـاعـة يبـسم
لـم يخل دست منكم من ســيـد ... إلاّ ونـال عُـلىً بـآخـــر منكـم
حـتى اسـتـقل به الأغـر مـحـمـد ... بدر الهـداية والصــراط الأقـوام

بفضائلٍ صدع الضلال ضياؤها ... عن نعتها ذرب المقاول أعجم
مشفوعة بمآثر تسري على ... أفق العلى فكأنما هي أنجم
فاذهب بفخر ليس قبلك وائل ... طمحت إليه وتغلب أو جرهم
وبدا حسين في ذرى أفلاكها ... بدراً يشق به الظلام الأدهم
يجري إلى نيل العلى في حلبة ... لا معرق يجتازها أو مشئم
ومضى على علوائه متقحِّماً ... لجج العلوم وخوضها يتجشم
ياهضب مجد في الورى لا ترتقي ... وسيوف عزم في الوغى لا تكهم
لا زال طير السعد في عرصاتكم ... طرباً بألحان الهنا يترنم

وقال:

سقى الله عيشاً في (فريز) تصرمت ... لياليه والأيام غضٌّ جديدها
إذا ذكرتها النفس جنت كأنها ... مرزأة قد بان عنها وحيدها
أبيت ودمعي بلَّ مني ملابسي ... كما بل من ويل السحاب صعيدها
فلا أنا راج سلوة بعد بينكم ... ولا جمرات القلب يخبو وقودها

وقال:

وأبلج وضاح كأن جبينه ... به لاح من بدر الدجنة تمه
وفرع تسامى من ذؤابة هاشم ... له الفضل كسب والمفاخر غنمه
يلف بعرقي عرقه وتضمني ... جراثيم عزّ في المعالي تضمه
سقى الله ربعاً بين نعمان فالنقا ... وبين الكثيب الفرد لم يعف رسمه

وقوله:

ألا حضّا إلى أرض الغريِّ ... رواحل مثل أعواد القسيِّ
مخيسة نوافح في براها ... أزمتها كأشطان الركي
بها اعتسفا ثرى الموماة حتى ... تحل بذروة الشرف القصي
بعزم صادق الوثبات أمضى ... واقطع من حدود المشرفي
وما دار الهوان بدار حر ... إذا ما كان ذا أنف حمي
ألا فانهض بعزمك واقتعدها ... نجائب مثل منعطف الحني

ألا فـــانهض فليس المجـــد إلاَّ لمغـــوار ومـــقـــدام جـــري

وقوله :

فـمـا الأذفـر الداريُّ فـاح بطيـبـه فـعطر أذيال الصـبـا والشـمـائل
ولا الروضـة الغناء لاعـبـهـا الصـبا وبـاكـــــرها دلاح أوطـف هاطـل
بأطيب نشـراً من سـلام سـرت به عـتـاق المهـاري أو هجـان الرواحل

وقال :

الدهر أشـرق فـيك اليـوم وابتـهـجا ونشر ذكرك أضحى في الورى أرجا
بزغت كـالبـدر تجلو كل داجـيـة من الخطوب إذا ليل الخطوب دجـا
حـويت عـزاً ومـجـداً باذخـاً وندى مـا كـان حـاتم في نهج له نهـجـا
مـن آل هاشـم مـن سنـوا لـه سننـاً مـا أن ترى بينهـا أمـتـاً ولا عـوجـا
أقمت في سفح بيـروت وفيك غدا لواء بيـروت مـسروراً ومـبـتـهـجـا
كـم عـــزمـــة لك يوم الروع نافـــذة تكاد تخـتـلس الأرواح والمهـــجـــا

وقال يرثي الشيخ مهدي ابن الشيخ محمد طه نجف المتوفى في رجب سنة ١٣١٠ من قصيدة :

قـد أدرجـوا مـا بين برديه الهـدى والمكرمـــات وكل مـــجـــد أتلد
حـملوا سـريراً ضـمَّ أرسخ هضـبـة خـفت لهـا أعـلام برقـة ثهـمـد
كـم قـيل لا تبـعـد وليس بنافع فـيـه مـقـالة واجـد لا تبـعـد

وله معزياً صاحب الأعيان بابن عمّه السيد جواد :

سكر الشباب وحرص الشيب والأمل ضلت بنا عندها الغـايات والسـبل
كم مـدلج سادر في فـجّهـا فـمضى تهـوي به في المهـاوي الأينق البـزل
أو طالب منهـــلاً يروي الغليل به فـــآب ظمـــآن لـم تبـــرد لـه غلل
وأوردته ســـراباً من مـنـاهـلـهـــا فــراح لا العل يرويه ولا النهل
يمضي على الغيِّ مـفـتـوناً بزبرجـهـا عـجـلان أدنى سـراه الوخـد والرمل
ضلّت مـساعيك يا من راح يطلبهـا ألو السـرى قـبل أن يلوي بك الأجل
ولا يغـــرنك أقـــوام لـهـــا درجـــوا على الضـلال فـإن القـوم مـا عـقلوا

ساروا على جهلهم أثر الهوى عنقاً في مـهـمـه جف منه الرّيُّ والبلل
فـامـهل لنفسك مـا دام الحراك بهـا من قـبل أن تقبض الأبصـار والمقل
تلك القـرون المواضي قـبلنا درجت على المنون وفـيـهـا يضـرب المثل
فـاضرب بطرفك في الدنيا وغـابرها تخبـرك عن ساكنيهـا الأعـصر الأول
جـار الزمـان عليـهم فـاغـتـدوا رمماً وكلهم من حيـاض الموت قـد نهلوا
آثارهم درسـتـهـا السـافـيـات فـمـا فـيـهـا لـهم علم باق ولا طلل
تهـافـتـوا في ذرى أعـلام عـزّهم قـسـراً ولـم تحـمـهم بيض ولا أسل
نجب الليـالي جـرت فيـهم بحلبـتـهـا يحدو بها في السرى الإشراق والطّفل
طوراً ذمـيـلاً وطوراً سـيـرهـم عنقـاً حـتى إذا بلغـوا غـاياتهم نزلوا
من بعـدهم يأمل البـقـيـا بدار فنا هيـهـات ضلَّ بما حـاولتـه الأمل
إنا ونحن ظلال من حـقـائقنا والظل أن قـابلتـه الشـمس ينتـقل
أو كـالخيـال بدار الوهم مـسرحـه يمتـد سـانحـه مـا الوهم مـتـصل
أو سانح الطيف يبقى ما استمر على رقـاده في الدياجي الراقـد الثـمل
مـا أسـرع الموت أن تبـدو طلائعـه على النفـوس وعنهـا ضلّت الحـيل
هـذا الجـواد وقـد كـنا نؤمله ظلاً على حين لا فـيء ولا ظلل
ناداه داعي القـضـا فـانصـاع ممتـثلاً وكـل حي لـداعي الموت ممتـثـل
مـسـتـحكم الراي مـا في رايه خطل وصـادق القـول مـا في نطقـه زلل
كـشـاف داجيـة عن كل مـعـضلة عن العلى وظلام الشك منسـدل
مـصـمـم العـزم لـم تحلل له عـقـد وقـاصـد السـعي لا وانٍ ولاعـجل
أنف حـمـي على الأنام لا ضـرع بالمجـد مـؤتزر بالفـضل مـشـتـمل
فلت به نوب الأيام عـضب هدى في حـدّه قـد تساوى الجـد والهـزل
مـا شنفت سـمـعـه السؤّال يوم ندى إلاّ وأعطاهم فـوق الذي سـألوا
ويح النوائب مـا هذا الذي صنعت راحـاتهـا لا عـدا راحـاتهـا الشّلل
خطب أطل على الدنيـا بقـارعـة للحشـر في مسمع الدنيا لها زجل
ويل أمِّـهـا نكبـة في الدهر طارقـة جُلّى على مـثلهـا لا تبـرك الإبل

كم حرة قد مضت منها على دهش ... والدمع من طرفه كالسيل منهمل
تطوى الضلوع على لوعات زفرتها ... حرّى الجوانح ما في ريقها بلل
ياابن الأكارم مذ قوضت مرتحلاً ... فالهم ثار وصفو العيش مرتحل
والطرف مني بشؤبوب الدموع همى ... هيهات يحكيه ذاك العارض الهمل
إني لأذري عليك الدمع من كبد ... حرى بها جمرات الوجد تشتعل
لاساخط للقضا أبكي ولا جزع ... من المصاب ولا من وقعه وجل
لكن قلبي أذابته حرارته ... وجدا عليك فراح الدمع ينهمل
ما كنت أحسبُ أن ألقاك في ملأ ... من الرجال على الأعناق تحتمل
عنا تناسيت ما عوضتنا بدلاً ... وكل شيء له من جنسه بدل
قد كنت للدهر حليَّ الجيد من عطل ... لما تخليت عنه جيده عطل

***

أبا محمد لا أودى بك الأجل ... ولا غدا لعلا في ثكلك الثكل .
إن يعجم الدهر عوداً منك عن حنق ... فالرمح يتآد حيناً ثم يعتدل
أو يلبسنك ثياب الحزن آونة ... فالنجم يخبو زماناً ثم يشتعل
عندي بعزمك والأقدار نافذة ... أمضى من العضب ما في حدّه فلل
عهدي بحلمك والأحلام طائشة ... عند الهزاهز طود راسخ جبل
قد ينكث الليث ذو الأشبال آونة ... من الليالي وفيها يسلم الوعل
والكسف للشمس من دون النجوم وما ... أربى على قدرها المريخ أو زحل
هب أن دهاك مصاب لا يقوم به ... صبر وكل مصاب عنده جلل
فالصل يقوى إذا ما راح مرتعشاً ... والليث يضرى إذا ما راعه الجفل
ولا يقيم على همٍّ ألمَّ به ... أنف حميٌّ وشهم حازم بطل
لا يثقل الخطب منه متن كاهله ... ولا يلمّ بِهِ جبن ولا فشل
إنا رأيناك فرد الناس واحدها ... حامي الحفيظة لا نكس ولا وكل
إذا رأتك العلى هزّت معاطفها ... وطار بالمجد إيناساً بك الجذل
ولا رأتك المساعي الغر آونة ... إلاّ وفيك من الرحمن تبتهل

هذي مساعيك في العلياء قد بزغت شمساً لها في ذرى آفاقها شعل
يسابق القول منك الفعل والعمل طبعاً وحظ سواك القول لا العمل
لم نلف بين الورى للمجد مأثرة إلاَّ وبرجك في آفاقها الحمل
تجلل المرمل الضاحي بمجهلة أمناً إذا جدّ فيه الكرم والوهل
وتستحل دماء البدن في حرم يوم النوال إذا ما استأسد البخل
إن جاذبتك الليالي السود منصلتاً عضباً تدق به أغصانه الذبل
ها أن (محسن) أهل الفضل سيدها وأكمل الناس فيه يُرتق الخلل
فيه السلوّ إذا ما رمت تسلية وإن تفاقم ذاك الحادث الجلل
فصل القضايا إلى لألاء فكرته إن أشكلت في الورى واستنوق الجمل
ما لفَّ بردته إلاَّ على كرم وهمَّة في مناط النجم تتصل
حلم عريض الحواشي ليس يهتكه ذنب المسيء إذا أودى به الزلل
يزداد ذنباً على ذنب فيوسعه عفواً على سيئات الدهر ينسدل
طول المقام دعاني أن أقصّر في ندب به يحمد التفصيل والجمل
ولا عدا من سحاب العفو غيث حياً قبراً به قد أقام العلم والعمل

•

من مصادر دراسته :

الأعيان : ٩/ ٢٩٠ ، معارف الرجال : ٢/ ٢٨٤ ، تكملة أمل الآمل : ٣١٩ ، شعراء الغري : ١٠/ ٤١٩ ، معجم المؤلفين : ٩/ ٣١٥ ، مستدركات الأعيان : ٢٧٠٦ .

(١١٣)

محمود سبتي

« ١٣١١ - ١٣٣٦هـ »

الشيخ محمود ابن الشيخ كاظم ابن الشيخ حسن بن علي بن سبتي السهلاني .

أحد أعلام أسرته الكريمة «آل سبتي» ، ولد في بغداد إذ كان والده قد أقام بها مدّة من الزمن كخطيب ومرشد حسيني ، ورغم أن عمر الشيخ محمود لم يطل إلاّ أنه كان من خطباء عصره وأدبائه المعروفين . أخذ ذلك عن والده .

نظم الشعر باللغة الفصحى واللهجة العامية ، كما أنه كان خطيباً يتفنن في استخدام «الأطوار» العربية والفارسية ، وقد كان الناس يرغبون في الحضور تحت منبره لمواهبه وذكائه وفطنته وتفننه في أداء الروايات والولوغ إلى نفوس سامعية .

توفي في عهد أبيه فجزع لذلك وأثّر في صحته ، وكانت وفاته أثناء حصار النجف عام ١٣٣٦هـ ، ففتح باب الصحن لأجل جنازته ودفن فيه .

ومن شعره قوله مخمّساً قصيدة الشيخ صالح الكوّاز المعروفة في رثاء مولاتنا «عليها السلام» :

كم في سويدا قلبها من غلّة ... وبجسمها نشبت مخالب علّة

لم أنس إذ بكت النبي بعولةٍ ... (ورنت إلى القبر الشريف بمقلةٍ

عبرى وقلب مكمدٍ محزونِ)

وسياط قنفذ أثّرت في جنبها وسماء مقلتها تدرّ بسحبها
حتى إذا احتنك الجوى في لُبّها (قالت وأظفار المصاب بقلبها
غوثاه قلّ على العداة مُعيني)

وبقلبها وجد ثوى فأقلّه شم الرواسي لا تطيقُ تُقِلُّه
فدعت ومدمعها تدفق سيله (أبتاه هذا السامري وعجله
تُبعاً ومال الناس عن هارون)

ويل لقوم حاربوا إبنة أحمد هتكوا حماها قبل دفن محمد
فغدت تناديه بقلب مكمد (أيّ الرزايا أتّقي بتجلّد
هو في النوائب مذ حييت قريني)

وجدي تناهى ليس وجْدٌ فوقَهُ وشجايَ أبعد عن لساني نطقه
أيّ الخطوب أقله إن ألقه (فقدي أبي أم غصب بعلي حَقّه
أم كسر ضلعي أم سقوط جنيني)

يا ليتني قَدْ متُّ قبل منيّتي أو أنني أُلحدت قبل مذلّتي
أيّ الخطوب له أنوح أذلتي؟ (أم أخذهم إرثي وفاضل نِحْلتي
أمْ جهلهم حقّي وقد عرفوني)

وله مخمساً والأصل للشيخ محسن أبو الحب الحائري :

خيب الدهر فيكم لي ظنّاً يوم ناديتكم وعنكم ظعنّا
صاح شمر وقد شفا القلب منّا (صوّتي باسم من أردت فإنّا
قد أبدناهم جميعاً قتالا)

قد تركنا الجسوم فوق رمال ورفعنا الرؤوس فوق عوالي
فاعولي بعد منعة وجلال (أنت مسبيّة على كل حال
فاخلعي العزّ والبسي الإذلالا)

وقوله مخمساً :

بوجد فقد أضحى فؤادي مضرما لمن أصبحت بعد التخدّر مغنما
فنادت وقد فاضت مدامعها دما (أقلّبُ طرفي لا حميٌّ ولا حِمى
سوى هفوات السوط من فوق عاتقي)

لقد سيرت تطوي الضلوع على لظى وقد تركت جسم الحسين مرضضاً
فنادت ولكن لا تطيق تلفّظاً (أأسبى ولا ذاك الحسام بمنتضى
أمامي ولا ذاك اللواء بخافقِ)

من مصادر دراسته :

شعراء الغري : ١٠/ ١٩٧، معجم رجال الفكر والأدب : ٢/ ٦٦٧ ، ماضي النجف : ٢/ ٣٤٥ .

(١١٤)
نجيب الدين فضل الله

«١٢٨٠ - ١٣٣٦هـ»

السيد نجيب الدين ابن السيد محي الدين ابن السيد نصر الله ابن محمد بن فضل الله الحسني العاملي .

أحد أعلام أُسرته الكريمة «آل فضل الله» وأعلام عاملة الأجلاّء . ولد في «عيناثا» وقرأ في «حنويه» على الشيخ محمد علي عزّ الدين ، ثمّ على الشيخ موسى شرارة في «بنت جبيل» ، ثم هاجر إلى النجف الأشرف فأخذ عن جملة من أعلامها كالشيخ آغا رضا الهمداني والشيخ محمد الشرابياني والشيخ محمد طه نجف والآخوند وقد أجيز منهم .

تصدّى للتدريس بعد ذلك فتخرج على يده جمع من الأفاضل ، ولكن لرغبة أهالي عاملة في الإستفادة منه ، قفل راجعاً إليها سنة ١٣١٥هـ وكان له في عاملة أثر كبير على الحياة العلمية والاجتماعية ، فقد أنشأ مدرسة تخرج منها فضلاء العامليين ولم يزل مواصلاً مهماته حتى وافته المنية .

كان السيد ـ فيما نقل عنه ـ من أهل الصلاح والتقوى ، يقول الحقّ ويطالب به لصاحبه ، وقد أحدث له هذا الأمر إشكالاً في بعض المرات مع كامل الأسعد ، إذْ انتصر السيد لأحد المظلومين وواجه كامل بيك زعيم عاملة في وقته غير هيّاب ولا مجامل حتى نَزَلَ على حكمه ، وهو الأمر الذي جعله عزيزاً محترماً مهاباً عند أهل النفوذ ، ومحبباً إلى نفوس المؤمنين والناس .

كان شاعراً أديباً كما كان عالماً جليلاً ، وله شعر كثير في مناسبات مختلفة .

ومن شعره :

طيف تأوبني لظبي ألعس ... ما بين وجرة والكثيب الأوعس
والنوم قد غلب العيون فلا ترى ... في الركب غير مهوم ومنكس
حَيّا فألطف في التحيّة وانبرى ... ينحو الكناس مع الظباء الكنّس
وكأنه ذكر الرقيب قراعه ... فلوى بفاضل شملة من سندس
أتبعته نظر المنى حتى إذا ... شرد الرقاد نفضت كف المؤيس
أخيال قاتلة الغرانق في الهوى ... ما كان ضرك لو أطلت تأنسي
جددت وجدي وانصرفت مع الكرى ... وخلست قلبي والهوى لم يخلس
إيه على أكناف رامة إنها ... شغفي ومسقط هامتي ومعرَّسي
ومقيل فتيان إذا حثوا الطلا ... لا يحتسون الكاس ما لم أحتس
داويت بعدهم تباريح الجوى ... واسيت من جرض هفا بتنفسي
بوجيف جائلة النسوع شملة ... ووخيد موار الملاط مخيس
أصل السرى متناوباً أكوارها ... اقتص أثر مبكر ومغلس
وإذا أقمت رقابها لم أحتفل ... بضيا الصباح أو اعتكار الحندس
ومهامه حكمت عليّ قفارها ... أن لا أرى بخلالها من مؤنس
إلاّ رجيع زقاء طير صادح ... وعواء عسال الفلاة عملّس
رعت المطي بها كزائغة القطا ... أو كالسهام إذا انحدرن عن القسي
يحدو بها الشوق المبرح لا إلى الـ ... ـبلد الحرام ولا لبيت المقدس
بل حثّها فرط الحنين إلى حمى ... واد كما وصف الإله مقدس
وادي الغري وحبذا أفياؤه ... فإذا أجزت به الركائب فاحبس
تلقى لتسبيح الملائك عنده ... زجل الرعود من الغمام المرجس
تنثال تهتف بالوصي وتنتحي ... لله في جنح الظلام المدمس
وتروح لاثمة ثراه وريحها ... ينشق عَنْ عبق العبير الأنفس

وله في سفره للحج يمدح الشريف عون شريف مكة :

عين مسهدة وقلب يخفق ... ومدامع بجوى أميمة تنطق

فارقتها وتود نفسي أنني ... فارقت أيامي ولا نتفرق

أأميم قد كلفت بحبك مهجتي ... ومن الشباب عليَّ روض مونق

وأخذت عندك في الصبا لي موثقاً ... أتراك عندك يا أميمة موثق

هلا أميمة تستجيب لنا إذا ... لهز القتير بنا وشاب المفرق

لم أنسها قبل الوداع وقد رنت ... شزراً إليّ بعبرة تترقرق

قالت أأزمعت السرى فأجبتها ... مهلاً يحدثك الدجى والأينق

الدائسات بنا عرانين الفلا ... والسابقات لغاية لا تلحق

من كل جائلة النسوع عملّس ... وجناء تصبح بالمسير وتغبق

صليتْ على وهج الظّما أكبادها ... ولحومها لقرى الفيافي تنفق

لما تشوفت الفلاة ولم تجد ... إلاَّ السراب لعينها يترقرق

تخذت لعاب الشمس نغبة وردها ... وجرت على غلوائها تتدفق

ترمي بنا البلد الحرام كأنها ... شهب تناثر أو سهام ترشق

تحدى بتلبية الإله فكلما ... عج العجيج بها تخب وتعنق

حتى بلغن بنا على بعد السرى ... حرماً لهيبته الملائك تفرق

طفنا به راجين عتق رقابنا ... يوم القيمة في رقاب تعتق

وأتيت ذروة هاشم وسنامها ... وأبرّ من تحدى إليه الأينق

فرأيت وضّاحاً كان جبينه ... برق بغاسقه الدجى يتألق

ملك تخر له الجبابرُ سجّداً ... قسراً ويهزم حين يدعي الفيلق

حلته من حلل الجلال مهابة ... تعلوه لا الديباج والاستبرق

قد حلَّ في سطة الذؤابة صاعداً ... وسواه يقتحم الصعود فيزلق

فرع على جرثومة نبوية ... إن الفروع على الجرائم تبسق

تلقى عليه من النبي وحيدر ... وابنيه والزهراء نوراً يشرق

إني وجدتك ياأبن بنت محمد ... أرج الخلافة من ثيابك يعبق

لو قمت فينا ملهباً نار الوغى ... خفت إليك بنا الجياد السبق

يحملن منا كل أشوس أقعس ... بحسامه هام الكماة تفلق

عطفاً عميد المسلمين فإننا في دوحة العلياء لا نتفرق
ما بيننا يوم الفخار تفاوت أبداً كلانا في المفاخر معرق
إلاّ الإمارة ميزتك فإنني أنا عاطل منها وأنت مطوق
فهي التي لك بالهدى معقودة وعلى سواك لواؤها لا يخفق

ويلاحظ تضمين الشاعر لبعض أبيات الشريف الرضيّ المعروفة في أبيات قصيدته الأخيرة .

وله يخاطب بعض أصدقائه ويحثّه على المضي إلى العراق :

جادت ربوعكم وطفاء مغدقة تدر أخلافها سحّاً وتوكافا
قد رافدتها النعامى حيث أثلها نوء توطد أعجازاً وأردافا
إذاأحكت بزند البرق جانبها لا يرعوي رعدها الرجاس أرجافا
تثني عليها الربى شكراً بما جعلت صلع المنابت بالأزهار أريافا
تلاعب الريح منها روضةاآنفاً حلى بها الودق أجراعاً وأخيافا
أرض تقل الخزامى إن مررت بها وإن تقم أمتعتكَ الطرف الطافا
وأن شممت شذا القيصوم رحت وقد أصبحت للعنبر الداريٍّ مستافا
لقد حملت بها وجداً يذكرني بالأمس مرتبعاً فيها ومصطافا
هل وثبة في ظهور العيس جامعة من بالعراق ومن بالشام ألآفا
هوجاً خوارق في عرض الفلا أنفاً من أن تخشى البرى منهن آنافا
قم فانتشطها فقد أزرى العقال بها كوماً تلاطم وجه البيد أخفافا
مثل ا لسهامِ رماها أصيد شرس يصيب فيها من العلياء أهدافا
معكومة بسياط لا تني معها حتى تجوب الفلا وخداً وإيجافا
إذا حللن بساحات الغري فقد نزلْنَ عند أبي السبطين أضيافا
يقري السواغب في الدنيا ويمنحها جنات عدن بيوم الحشر ألفافا
فانهد إليه ودع من يرتضي وطناً مدافع البحر من بيروت أو يافا

قال صاحب الأعيان : واتفق أنه في تلك السنة انقطع المطر وحصل القحط فحين وصلت هذه القصيدة إلى جبل عامل أمطرت السماء فقال ابن

عمّه السيد محمد بن رضا آل فضل الله يذكر ذلك :

وافى الكتاب وصوب المزن قد وافى ... وجاد بالغيث دلاحا ووكافا
من كل مفعمة الأطراف مثقلة ... يسف هيدبها بالقاع أسفافا
حتى ترأد منها النبت وازدوجت ... أزهارها وبدت للعين أصنافا
تهتز في حلة من سندس وغدت ... تثني لها الريح أجياداً وأعطافا
تلك الفجاج ومغبر الوهاد لقد ... أثنت عليك بما أوليت إسعافا
من دعوة لك للرحمن نافذة ... حباً بها الله أنعاما وألطافا
فليت لي مثلها في الدهر واحدة ... تنالني أو يربني الدهر إنصافا
كيما أشق بها غلباء مؤجدة ... عرض المهامه أرقالا وإيجافا
تبدي الحنين إذا وافت مباركها ... أو أسدل الليل للظلماء أسجافا
يهوي بها نفنف لفت جوانبه ... من أفيح البر أجزاعاً وأضيافا
تلف حزناً على سهل وما شعرت ... حتى رمت بمحاني الكرخ إخفافا
ثم انبرت تترامى في منادحها ... تصيب من تلعات البر أهدافا
آلى مليك ترى أدنى مواهبه ... جنات عدن لمن يرجوهن ألفافا

وله مادحاً :

بصادق الجد بيت المجد يرتفع ... وفي شبا العضب هول الخطب يندفع
خض الدياجي واركبها مضمرة ... تطوي الموامي أدنى سيرها سرع
بكل أشوس خواض عجاجتها ... إن قام بالأمر لم يقعد به جزع
هذا ابن أسعد مذ قاد الزمان غدت ... قوائم الملك في عينيه ترتفع
من وائل العزّ في أعلى ذوابتها ... قوم إذا قارعوا عن غاية قرعوا
أغر أبيض وضاح الجبين على ... جبينه غرر للمجد تلتمع
ما لفّ بردته إلاّ على كرم ... وهمة في ثنايا العزّ تطلع
وعزمة لو رمى يوماً بثاقبها ... شهب الكواكب من أفلاكها تقع
تضيق عن نفسه الدنيا وما وسعت ... ونفسه تسع الدنيا وما تسع
لا يملك النوم عينيه وليس له ... إلاّ على صهوات الخيل مضطجع

لا ينزل الصعب إلاَّ ريث يركبه ... وليس يركب من صعب فيمتنع
كم رمت جيشاً فولّي منك منهزماً ... يخب والدم في أعقابه دفع
ظنوا بأن قلاع الأرض تمنعهم ... ودون بأسك ما لا تمنع القلع
تركتهم لضباع القاع مائدة ... وللطيور على هاماتهم تقع
لا زلت محرز غايات سبقت لها ... وكل من جد في أحرازها تبع
ودام عزّك والرحمن يكلؤهُ ... وطائر السعد في أكنافه يقع

وقال يرثي شيخه وأستاذه الشيخ موسى شرارة :

هل يعلم الدهر من أردت فوادحه ... أويعلم الرمس من وارت صفائحه
أو تعلم الأرض لم مادت جوانبها ... أويعلم الكون لم ضاقت مسارحه
بلى تفطر من أرجائها علم ... من فوقه الطير ما رفت جوانحه
وغيض بحر لو أنَّ البحر قطرته ... إذاً لعبّ أديم الأرض طافحه
وكورت من سماء الدين شمس هدى ... فأصبح الكون مرساة سوابحه
يا صاحبيَّ قفا واستوضحا خبراً ... إن صحَّ فالعيش مرّ طاب نازحه
أغالط النفس فيه وهي تثبته ... قسراً ويستر وجه الشك واضحه
قالوا أبو المجد أودى اليوم قلت لهم ... هل يستطيع الردى يوماً يكافحه
أليس تملأ قلب الموت هيبته ... رعباً ويقصر عنه الطرف طامحه
قد جئت ربك يا موسى على قدر ... والدين بعدك قد قامت نوائحه
وأعين المجد لا تنفكُّ باكية ... بمدمع راح يحكي الغيث سافحه
أضرمت قلب العلى ناراً وقد بقيت ... فيه تباريح حزن لا تبارحه
واعتاض بعدك نبت الروض عن مطر ... حرّاً يذيب دماغ الضبّ لافحه
لله رزؤك كم قد فتَّ في عضد ... كأنه الحشر قد لاحت لوائحه
ليبك يومك ملهوف ومصطرخ ... عان ومختبط طاحت طوائحه
وسادر في ظلام الجهل قد فقدت ... عيناه زتد علوم أنت قادحه
فتحت باب الهدى للناس قاطبة ... وليس يغلق باب أنت فاتحه
وقد أقمت لنا بالقسط عن رشد ... ميزان معدلة ما خف راجحه

وقال يرثي الشيخ عبد الله نعمة ويعزي عنه الشيخ موسى شرارة :

فالله أثقب نار موسى بعده ... للمهتدي والمجتلي والمصطلي
لم يخل أفق منكَ أطلعَ شمسه ... حتى كأنك عنه لم تتحول
علم من الرحمن أحكم نصبه ... يهدي العباد إلى الطريق الأمثل
لاذت بواديه الشريعة واحتمت ... فأظلها منه بظل مسبل
وقد ارتقى من طور سيناها ذرى ... من دونها هام السماك الأعزل
ألقت عصاها في يديه فلو بغى ... منها الرحيل لغيرها لم ترحل
ما سحلت أيدي الرجال حيالها ... إلاّ وأبرم كل حبل مسحل
قد شدَّ منها منكبيها فاستوت ... وأقام رايتها بزند أعبل
ولقد تحمل يافعاً أعباءها ... فأقلَّ منها كل عبء أثقل
وإذات تَحلّلت المآزر للكرى ... يلفى وعقد إزاره لم يحلل
ويرى إذا ما العام قطّب وجهه ... متهلّلاً كالعارض المتهلل
ضرب القباب على السماء وشدّ في ... أطرافها أطراف تلك الأرجل
وله المناقب كالنجوم لوامعاً ... هيهات أحصرها بلهجة مقول
حسب الشريعة بعد عبد الله أن ... يبقى لها موسى حديد المفصل
وعليه قد أثنت مآثره كما ... أثنى الربيع على الغمام المهطل
تعس الذي يشتارها من غيره ... أين الحلاوة من نقيع الحنظل
وبحسب غايات المكارم شبله ... حسن التأمل غيث كل مؤمل
يجري بطرف لا يشق غباره ... بفتى معم في العشيرة مخول
ما التفّ في نادي المكارم محفل ... إلاّ احتبى في دست ذاك المحفل
طابت مشارعه فراق لوارد ... يأتي فينهل من رحيق سلسل
ما غاض من جدواه يوماً جدول ... إلاّ تدفع من نداه بجدول
لا زال للراجين غيثاً هامعاً ... يهمي وللاجين أحرز معقل
وإليكها بدوية تحدو بها الركبان في جنح الظلام المسدل
ما أن تحل مع العشي بمنزل ... إلاّ وترحل بالغداة لمنزل

من مصادر دراسته :
معارف الرجال : ٣/ ١٨٨ ، أعيان الشيعة : ١٠/ ٢٠٦ ، شعراء الغري : ١٢/ ٣١٤ ، نقباء البشر : ٢/ ٨٢٤ ، معجم رجال الفكر : ٢/ ٩٤١ ، مجلة العرفان : السنة ٤١/ ٦٠٤ .

(١١٥)
مصطفى التبريزي

«١٢٩٥ - ١٣٣٧هـ»

الميرزا آغا مصطفى ابن الميرزا حسن ابن الميرزا محمد باقر المجتهد التبريزي .

أحد أعلام عصره فقهاً وأدباً ، ولد في تبريز من عائلة دينية علمية تعرف بـ(مجتهد) . هاجر إلى العراق فحضر على الشيخ الخراساني (الأخوند) والمولى علي النهاوندي وشيخ الشريعة والسيد اليزدي وغيرهم ، حتى صار من الفقهاء .

أثنى على علمه وأدبه المؤرخون ووصفوه بالفذ والعبقري ، ولقد كان أديباً شاعراً باللغتين العربية والفارسية ، وله مساجلات ومطارحات مع علماء وأدباء عصره كالشيخ عبد الكريم الجزائري والشيخ محمد حسين كاشف الغطاء والشيخ جواد الشبيبي والشيخ آغا رضا الأصفهاني والشيخ هادي كاشف الغطاء وغيرهم .

له آثار عديدة تدل على سعة معارفه منها :

- حاشية على كفاية الأصول .
- رسائل في الرياضيات والفلك .
- رسالة في العروض والقافية .
- رسالة في اللباس المشكوك .
- رسالة في قاعدة الخطأين ، وغيرها .

أصيب بالفالج وعاد إلى تبريز وتوفي فيها ثمَّ نقل إلى النجف سنة ١٣٣٨هـ ودفن بها .

ومن شعره قوله يرثي الإمام الحسين «ع»:

أناخ على قلبي الكآبة والكرب ... عشية زمَّ العيسَ للظعن الرَّكْبُ
وقد فقدت عيني الرقاد بفقدهم ... فلم يلق مذ لم ألقهم هدباً هدب
خليليَّ مالي في سوى الحب حاجة ... ولا لكما في صاحب شفّه الحبّ
وقائلة لي عزّ قلبك بعدهم ... فقلت أصبت النصح لو كان لي قلب
فقد عاد مني طيِّع الصبر جامحاً ... غداة النوى إذ ذلّ من أدمعي صعب
وقد أرخصت منيّ الدموع ولم أزل ... أغالي بدمعي كلما استامه خطب
رزية قوم يمموا أرض كربلا ... فعاد عبيراً منهم ذلك الترب
أكارم يروي الغيث والليث عنهم ... إذا وهبوا ملء الحقائب أو هبوا
إذا نازلوا الأعداء أقفر ربعها ... وإن نزلوا في بلدة عمّها الخصب
تخف بهم يوم اللقاء خيولهم ... فتحسبها ريحاً على متنها الهضب
إذا انتدبوا يوم الكريهة أقبلوا ... يسابق ندباً منهم ماجد ندب
ببيض صقيلات الغرار تخالها ... شراراً فكم للحرب ناراً بها شبوا
وما كان لولا أنهن صواعق ... لترسلها أيمانهم وهي السحب
أناخوا بها والمجد ملء دروعهم ... وكل على رغم العدى للعلى ترب
وكل للثم البيض حمراً خدودها ... وضم قدود السمر ما ملّه صبّ
يكلفهم أبناء هند مذلة ... ويوصيهم بالعزّ هندية قضب
فهبت وهم سفن النجاة بهم إلى ... غمار المنايا من سوابحهم نكب
بسابغ صبر دونه ما تدرَّعوا ... وصارمُ عزٍّ دونه الصارم العضب
فأضحى (إمام المسلمين) مجرداً ... وحيداً فلا آل لديه ولا صحب
فظل وليل النقع داج تحفّه ... نصول القنا كالبدر حفت به الشهب
وقد ولي الهندي تفريق جمعهم ... فصح (لتقسيم) الجسوم به الضرب
إلى أن قضى ظمآن والماء دونه ... (مباح على الوراد منهله العذب)
فيا لهفة الإسلام في آل هاشم ... وواحرباً للدين مما جنت حرب
بنفسي يا مولاي خدك عافراً ... وجسمك مطروحاً أضرَّ بِهِ السلب

فإن جعلوا للخيل صدرك مركضاً فقد علموا أن المجال لها رحب
وإن نهبوا تلك الخيام بكفرهم فوفرك قدماً بين أهل الرجا نهب
وإن برزت تلك الوجوه فإنما عليها عن الأبصار من هيبة نقب

وله يمدح صديقه الشيخ هادي كاشف الغطاء قوله :

لولا أدكاري في العذيب لقده ما كنت أهصر من معاطف رنده
صب يزيد أسىً متى ذكر الحمى شوقاً إليه على تقادم عهده
ألقلب يحكي قلبه بخفوقه والطرف يحكي الطرف منه لسهده
لا طاب لي وصل على رغم العدى إن طاب عيشي باللوى من بعده
لم يلهني زهر الربى عن ثغره كلا ولا غصن النقا عن قده
بدر كلفت به فلا عجب إذا ما تظلم الدنيا عليَّ لفقده
يا ليته لما حكى بدر الدج في حسنه لم يحكه في بعده
وعجبت من قلق الوشاح وغيره يرمي الزمان بهجره وبصدّه
أترى فؤادي حلّه جمر الغضا فيزيد ما هبّ الصبا في وقده
ويزيد لمع البرق حر جوانحي شوقاً إلى ثغر ظماي لبرده
لم أنس يوم البين موقفنا على أسف ووجدي للفراق كَوَجْده
فاحمرّ منّي الخدّ عند وداعه من أدمعي ودموعه من خده
لهفي على عهد الشباب مضى ولم أقضِ لبانات الهوى في عهده
ونضى سواد الراس من شيب فإن سيم القذى بسواد عيني أفده
وأبيضّ فودي قبل حين بياضه وبياض عيني كان في مسوده
لا تنكري شيبي فما ألقاه لو لاقى رضيع لباً أشاب بمهده
أشكو زماناً ما كلفت بمطلب إلاّ وفاجأني الزمان بضده
وعناد دهركم رجوت نواله وحرمت من عين العنا من عنده
ما ردت روضاً منه إلاّ أجتني من شوكه ويذودني عن ورده
لا تقنطن فللزمان تقلب يولي العنا ويرى الهنا من بعده
فلقد عفت سنن الكرام وأحييت بعُلا أبي عبد المجيد ومجده

مولى إذا افتخر الزمان به على ... الأعصار يغلب جمعهن بفرده
واف بما بعد الكرام وإنما ... أغناه حاضر نيله عن وعده
جود له ينمى إلى سرف فما ... أن خاب طالب سائل عن قصده
وجميل ذكر قد حواه بجده ... وعُلَىً توارث عن أبيه وجدّه
ويرى ادخار المجد والعلياء في ... إتلاف طارف ما لديه وتلده
وعلا وجاد فكاد تعتقد الورى ... إن الثريا كف سائل رفده
لو لم يبن لي : أن شيمته الوفا ... أيقنت أن الدهر ما في برده
ويقلّ مدحي في علاه وإنما ... عدد المقصر أن يجود بجهده

وله من قصيدة يرثي بها الإمام الحسين «ع» قوله :

أما لنار الوجد أن تخمدا ... أو لدموعِ العين أن تجمدا
إن صروف الدهر دون الورى ... قضت على عينيَّ أن تسهدا
ويل ابن أم الدهر هلاّ يرى ... غيري ابن حرّ أو فتى أمجدا

وله يمدح صديقه الشيخ آغا رضا الأصفهاني قوله :

بأرض الحمى لا زال قلبي عاكف ... بهمٍّ براه وهو للبين واجف
فيا ليت شعري هل درت جيرة الحمى ... بأن جفوني مذ جفوني ذوارف
وهلا أتاهم أن إنسان ناظري ... غريق فإن لم يدركوا فَهْوَ تالف
أحن إلى أرض الحمى حيث تسنح الـ ... ـظباء وهن الآنسات الأوالف
تميس غصون البان فيها نواظر ... وأسماؤها فيما يقال معاطف
وتبدو بدور التمّ في غلس الدجى ... وما هي إلاّ أوجه وسوالف
سواء أقاحيها ومبسم غيدها ... وواحدة كثبانها والروادف
وبي بابليّ الطرف في سحر لحظه ... حوت بابليّ الخمر منه المراشف
هو البدر يمحو طلعة الشمس وجهه ... ولا غرو أن البدر للشمس كاسف
وتغضي حياءاً عن وقاح جفونه الـ ... ـظباء وتخفى في الجفون المراهف
فيا صاد عينيه ويا سين ثغره ... لخدع أرى فوق اللدان المصاحف
ويا برداً من بارد الثغر لم يكن ... يعيبك إلاّ أن برقك خاطف

لقــد أرجف الواشــون أني سلوته فكذبهم مني الضلوع الرواجف
وكـيف النَّجـا لي وهو بالقـدّ رامح وباللحظ نبّـال وبالطرف سـائف
وبي علتـا وجـد عليـه وصبـوة فـمـا عـاذلي بالمنع لي عنه صارف
سيـغرق في بحر الدمـوع فقـوله هراء لعـمـري للصـواب مـخـالف
لقــد ردني أهوى المنيــة طرفــه وإن أطعـمـتني في الحـيـاة المراشف
فـلا أنا عنه مــا حـيـيت بمبـدل ولا هُوَ لي إذ أكـد الوجـد عـاطف
ومــا أنا إلاَّ من سـهـام جـفـونه إذا كـان لي نصـر الرضـا قط خـائف
إمـــام ذراه لـلمكارم جـــامع ومن أجل ذا فيـه الأمـاني عـواكف
سـخــاب نوال والسنون جـديبـة وشــامخ حلم والخطوب قـواصف
ومنقــذ آمــال العــفــاة بجــوده عليـهم وقـد قـال الزمـان لهـا قـفـوا
ترى حـرمــاً من سطوة الدهر آمناً فناه ســواءاً فـيــه باد وعــاكف
فـإن حـجت الآمـال كـعـبة فـضله فــهن على فــرد المعــالي طوايف
فـيـا كـفـه كم في الورى لـك من يد فـهـل عـارض بالعين قـبلـك واكف
ويا قلمــاً في بحــر يمناه جــارياً أمن در ذاك البـحــر ما أنت راصف
سعى للمعالي وهو واقف ما حوت يداه عليــهــا فــهــو ســاع وواقف
وقـــد فـــاز بالمجـــد الأثيل وراثة وزاد فـــمـــجــداه تليــد وطارف
حـــلــفــتُ يمـين الله مـس يمـيـنـه لمن يجـتـديهـا لليـسـار مـحـالف
إليك فـريد الدهر خــذها فـرائداً من الدر إن الدر للبـــحـــر آلف
لي العـذر إن قـصـرت عنهـا فـإنما صـفـاتك أعيت كل من هو واصف
فإن ضعفت عن حق مدحك همتي فــإن فــؤادي في الوداد يضــاعف

من مصادر دراسته :

الأعيان : ١٠/ ١٢٦ ، شعراء الغري : ١١/ ٣٣١ ، شهداء الفضيلة : ٣٨٨ ، الحصون المنيعة : ٨/ ٢٩٠ ، ٩/ ١٥٢ ، ريحانة الأدب : ز/ ١٧٨ ، الذريعة : ٦/ ١٨٩ ، معجم رجال الفكر : ١/ ٢٩٠ .

(١١٦)
مصطفى الكاشاني

«١٢٦٨ - ١٣٣٧هـ»

السيد مصطفى ابن السيد حسين ابن السيد مير محمد علي ابن السيد محمد رضا الحسيني الكاشاني .

أحد أعلام الفقه والأدب والجهاد في عصره . ولد في كاشان وأخذ بها عن والده علومه الأولى ، ثمَّ سافر إلى أصفهان وأتمّ دراسته حتى صارَ من الفقهاء ، ثمَّ التحق بوالده العالم الذي سكن طهران وكان له فيها موقع علمي واجتماعيّ بارز . وبعد وفاة والده اتجه إلى النجف فحضر بعض دروس فقهائها ، ثمَّ استقلّ بالدرس والبحث فتخرج على يديه جملة من العلماء الأفاضل .

كان السيد من المجاهدين ضدّ هجوم الإنكليز على العراق إبان الحرب الأولى ، وقد رابط بين العمارة والقرنة أشهراً وكان له أثر عظيم هنالك ، ولم يعد إلى النجف إلاَّ بعد سوء حالته الصحية .

ثمَّ بعد ذلك سكن الكاظمية ، وكان له فيها موقع بارز وأثرٌ كبير ورأي مطاع ، وما أن اجتمع رأي العلماء على مقاومة الإنكليز ثانية في الكوت حتى عزم على الإلتحاق بهم ، ولكن سوء حالته الصحية حالت دون ذلك ، وفعلاً انتهى الأمر به إلى الوفاة عام ١٣٣٦هـ .

كان هذا السيد موسوعيّ المعرفة ، فهو فقيه فيلسوف أديب مؤرخ إلى غير ذلك من السمات التي ميّزته عن الكثيرين من أقرانه . ومن آثاره العلمية :

- عدة حواشٍ على : «الإرشاد» ، وعلى «الرياض» ، وعلى «الشرائع» .
- عدة رسائل في : «الإجزاء» ، «التجرّي» ، «حجية الظنّ» ، «منجزات المريض» .
- كتاب في الاستصحاب .
- مختصر في قاعدة لا ضرر .
- مختصر تفسير القرآن الكريم .

توفي في الكاظمية ودفن فيها ، وخلفه ولده الفقيه المجاهد السيد أبو القاسم أحد رموز ثورة العشرين .

أما شعره فهو كثير باللغتين الفارسية والعربية ، ومنه :

شمتُ برق الحمى وآنست ناراً فأحبسا العيس كي نحيي الديارا
يا نسيم الحمى أفضت دموعي وفؤادي رميت فيه شرارا
فذكرت الحمى ومعهد أنس وشذاً من نسيمه أسحارا
وزماناً بالرقمتين تقضّى فجرت أدمعي له مدراراً
يا غزالاً يردي الأسود بطرف فاتر فاتك بعدو جهارا
حارت الشمس في ضياء المُحَيّا منك كالناظرين فيها حيارى
كم قلوب بليل جعدك ظلت وهي فيه مكبلات أسارى
خل عنك النسيب يا صاح كم ذا تذكر الحيَّ والحمى والديارا
وحز الفخر والعلى بعليٍّ واقضين في مديحه الأوطارا
هو صهر الرسول بل نفسه من طاب نفساً ومحتداً وفخارا
أنت شرفت زمزماً والمصلّى بل وركن الحطيم والمستجارا
حازت الكعبة التي خارها الله بميلادك السعيد فخارا
لو على الأرض منك قطرة علم نزلت عادت القفار بحارا
أنت مولى الورى لما نص خير الـ ـرسل يوم الغدير فيك جهارا
ملأ الخافقين فضلك حتى لم يجد منكر له إنكارا

ومن شعره قوله من قصيدة :

إمَّ الغـريَّ وقـبِّلْ ترب مـا فـيـه ودع خـمـائل نجـد في فـيـافـيـه
ونعليك فاخلع دون ساحته [كذا] فطور سـينين قـدراً لا يضـاهيـه
قـبل فناء الذي جـبـريل خـادمـه ومـوئل الرسل والأمـلاك ناديه
زوج البتول إبنة الطهر الرسول أبو الـ أئمـة الغـرّ لا تخـفى مـعـاليـه
عـمّت نوائله جلّت فـضـائله راقت خـلائقـه فـاضت أياديه
ألدين من سـيـفه قـامت دعـائمه والكفـر من بأسـه دكّت رواسيـه

وقوله من قصيدة :

أشـمس أفق تبـدت أم مـحـيـاك والمسك قـد ضـاع لي أم نشـر رياك
سـريت والليل داج جنح ظلمـتـه ثـم اهتـديت ببـرق من ثناياك
إن غـبت عن ناظري بالهـجـر نائيـة فلم تغب عن حشا مضناك ذكـراك
رمـيت قلبي بسـهم اللحظ فـاتكة أمـا علمت بأن القلب مـثـواك
فتكت بالصب من هذا الصدود فمن بالصـد أوصـاك أو بالفـتك أفـتـاك
سللت سـيفاً على العشـاق منصلتاً من جـفـن طرف سـقيم منك فـتّاك
كـذي فـقـار عليٍّ يوم سُلَّ على أصـحـاب بغي وإلحـاد وإشـراك
مـولى الأنام الذي طافت بحضـرته كـرام رسل أولي عـزم وأمـلاك
صـهـر النبي أخـوه والوصي له ومن بكل عُـلاً للمـصطفى حـاكي
مـعـارج المصطفى الأفـلاك يصـعـدها ومنكب المصطفى مـعـراجـه الزاكي

من مصادر دراسته :

معـارف الرجـال : ٣/ ١٣ ، أحـسن الوديعـة : ١/ ٢٠٦ ، الأعـلام : ٨/ ١٣٣ ، الحصـون : ٩/ ٣٢٨ ، الروض النضـير : ١٦٤ ، الأعـيـان : ١٠/ ١٢٧ ، شـعـراء الغـري : ١١/ ٣٢٤ ، ريحانة الأدب : ٥/ ٢١ ، معجم رجال الفكر والأدب : ٣/ ١٠٣٠ .

(١١٧)

حسين السلامي

«١٢٨٧ - ١٣٣٩»

الشيخ حسين ابن الشيخ ابن الشيخ محمد حسين القرا الكاظمي النجفي الغوينمي السلامي .

أحد أعلام أسرته الكريمة ، وأحد الخطباء والأدباء الفضلاء في عصره . ولد في طريق خراسان حينما كانت عائلته قاصدة زيارة الإمام الرضا «ع» .

أخذ عن جملة من الأفاضل مقدماته العلمية كالسيد علي الخوئي وأخيه الشيخ محمد حسن والشيخ مهدي أسد الله والشيخ محمد حرج الوائلي ، وأخذ فنَّ الخطابة على الشيخ محمد الفيخراني .

أصبح خطيباً فاضلاً ، ومن نظمه قوله في الإمام الجواد «ع» من قصيدة له :

فيا عين جودي لرزء الجواد ... بقاني الدموع ليوم المعادِ
لقد جرَّعته ضروب الأسى ... بنو عمه وهو خير العباد
وقد أدركوا ما أرادوا به ... وما حاولوا وهو باب المراد
فبات وللسمّ في قلبه ... لهيبٌ وما ذاق طعم الرقادِ
إلى أن قضى وهو ضامي الحشا ... كما قَدْ قضى السبط ضامي الفؤادِ
فلم أنسه وهو فوق الثرى ... وقد صارَ مركضة للجياد

. . . إلخ

توفي في النجف الأشرف ودفن في الصحن العلوي الشريف .

من مصادر دراسته :

معجم رجال الفكر : ٢/ ٦٧٧ ، خطباء المنبر : ١/ ٨٨ .

(١١٨)

عباس قفطان

«١٢٧٧ - ١٣٣٩»

الشيخ عباس ابن الشيخ عبود ابن الشيخ محمد علي ابن الشيخ محمد آل قفطان السَّعدي .

ولد في النجف الأشرف وأخذ بعض العلوم فيها واتجه إلى الشعر والأدب فكان من أعلام أسرته الأدباء .

كان هذا الشيخ أصمّ لا يسمع ولكن ذلك لم يمنعه من الإبداع وكتابة الشعر ، وهو أمر غريب بل من غرائب النجف وعجائبها وقد مرّ معنا غير واحد ممن كانوا فاقدين لحاسة السمع ومع ذلك كانوا شعراء ، والمعلوم أن الشعر يحتاج قبل كل شيء إلى حاسة السمع حتى يتمكن بها الشاعر من النظم وفق الأوزان والبحور المعروفة ، ولكن الله تعالى له في خلقه شؤون .

انتقل هذا الشاعر إلى الحيرة ، وهي أرض محببة إلى نفوس الأدباء حيث الطبيعة الصافية والمجالس العامرة بالزعماء والوجهاء والعلماء كذلك ، وبقي فيها حتى وفاته سنة ١٣٣٩ وقيل ١٣٥٢هـ .

وكان في هذه الأثناء يمارس فن الخطابة الحسينية فيها يساعده ذكاؤهُ وفطنته وأدبه وحسن سيرته ، والخطابة أيضاً من الأمور التي تجعلنا نقف بعجب بل بإعجاب لهذه الشخصية النادرة ، ذلك لكونه أصم ، والذي يبدو لي أنه لم يفقد الحاسة كلها أو أنه فقدها بعد مدّة وإلا فإن ذلك من الأمور العجيبة .

قال مؤرخاً حصار النجف :

خطبٌ له الفلك اضطربْ … رأتْ الورى فيه العَجَبْ
فلعظمه ولهوله … أرّخته : «هول غَلَب»

ومن شعره :

وأصبح قطب دائرة المعالي … عليه محيط هيجاها استدارا
سطا فيها فزلزل كل راس … ولولا طود عزمته لمارا
إذا الأقدام بالمقدام زلت … عن الإقدام زاد بها قرارا
وإن نادى ولات الحين فيهم … تنادوا عن مهنده الفرارا
يركّب حدّه جمل المنايا … عليه يدور معناها اعتوارا
فاضرمها بشعلة مشرفيّ … وعن حمراء تستعر استعارا
يسوق وميض بارقه سحاباً … تزلزلها صواعقها انذعارا
إذا رعدت همت هام الأعادي … فتحسبها إذا انهطلت قطارا
هَوَوْا لركوع مرهفه سجودا … إذا ندباً له لهم أشارا
فتحسبهم أراكاً وهو غنى … على عذبات فرعهم هزارا
وعزرائيل إن القى مقادا … فمن عجز بصارمه استجارا
لفاعل عامل البتار رفع … بجزم الفتح يحفظها انكسارا
وللخطّيّ والهنديّ جمع … وتفريق نظاماً أو نثارا
ترى للشفع بالخطّار لفّا … وبالبتار الوتر انتشارا
عصى موسى انبجسن عيون حرب … بضربته اثنتا عشر انفجارا
تلظى غصن ذابله وروداً … ويغرسه فيثمر جلّنارا
فأعجمها وأعربها بطعن … وضرب ثم أهملها بوارا
وأوسع جمعها طعناً وضربا … وطبق في جسومهم القفارا
ولما للقضاء دعاه داع … هوى صعقاً ولبّاه ابتدارا
على حرّ الثرى عار جديلا … عليه الخيل عارية تجارى
ثلاثاً بالعرا عار عفيراً … فديتك من عفير لا توارا
وجاء الشمر يحمل سيف غيّ … أراق به دم العليا جبارا

فلو قد خطّ مجمل ما جناه على ثهلان لانساخ انفطارا
وعَلّى فوق رأس الرمح رأساً له الرؤساء قد خضعت حذارا
وقام بمنبر العسال يتلو كتاب الله موعظة جهارا
وأعظم ما دها علياء فهر رزايا زدن أحشاها استعارا
عقائلها الحرائر حين فرّت وقد أودوا فطار بها حيارى
قد استلبوا ملاحفها ولكن كساها نور هيبتها أزارا
نضوا عنها الحليَّ وسوط زجر كسا ضرباً معاصمها سوارا
وللشامات قد سيّرن قسراً سبايا ولّهاً حسرى أسارا
وكم من ذات خدر أرعبوها أماطوا عن محياها الخمارا

من مصادر دراسته :

شعراء الغري : ٤/ ٥١٩ ، ماضي النجف : ٣/ ١١٩ ، المعارف : ١/ ٤٠٢ ، ٢/ ٨٢ ، معجم رجال الفكر : ٣/ ١٠٠٦ .

(١١٩)
عبد المطلب الحلّي
« ١٢٨٠ - ١٣٣٩هـ »

السيد عبد المطلب ابن السيد داود ابن السيد مهدي الحلي .

أحد أعلام السياسة والأدب في عصره ، ولد في قرية (بيرمانة) ، ونشأ في الحلة ، وتتلمذ في الأدب على عمّه السيد حيدر ، فكان أديباً شاعراً .

كان يمارس الزراعة ، وقد التزم الأراضي الأميرية من الحكومة وأصبح ذا ثراء ، ولكن غدرت الأيام به فأصبح مملقاً ، وبيعت أملاكه لوفاء ديون الحكومة التركية في وقته ، ومن ذلك بيته الذي اشتراه العالم السيد محمد القزويني وأرجعه إليه .

في عام١٣٢٤هـ هاجر إلى النجف وانضم إلى الإمام الخراساني صاحب المشروطة ، وسخّر شعره للدفاع عن الإمام وعن قضيته ، مهاجماً شاه إيران محمد القاجاري بهجائه المقذع ، منتصراً للدستورين وعلى رأسهم الخراساني ، وراداً بعنف على الآخرين الذين كانوا يؤيّدون وجهة النظر الأخرى التي عرفت بـ (المستبدة) .

سافر إلى البصرة ، وانضم إلى حركة طالب النقيب اللامركزية وراح يهاجم الحكومة التركية ، ولكن عند الغزو الإنكليزي للعراق وجّه أسلحته الشعرية كلّها ضدّ الإنكليز ، ومع ذلك حينما حدثتْ اضطرابات الحلة كانت دار السيد ضمن الدور التي خرّبها الأتراك ، الذين اعتذروا إليه عن ذلك بأن ذلك حصل خطأً . ولا بدّ من الإشارة إلى أن الأتراك لم يكونوا أوفياء مع العراقيين والعرب ، فبالرغم من جهاد الناس ضد الإنكليز وهو ما يصبّ في صالحهم كانوا يتعرضون بحملات وحشية للناس في الحلة وغيرها ، وكأنهم

يكافئونهم على جهاد أبنائهم الذين تركوا أهاليهم ودورهم وأملاكهم للدفاع عن العراق وعن (عنوان) الدولة التركية التي ترفع شعار الإسلام والخلافة .

بعد احتلال الإنكليز بغداد عاد السيد إلى قريته مختاراً العُزْلَةَ حتى مماته .

كان شاعراً أديباً ومن شعره :

نُصِرْتَ وداعي الجور خزيان واجم ... فما ذلّ مظلوم ولا عزّ ظالمُ
غداة غشيت المستبد بلطمة ... على تاجه منها غدا وهو لاطِم
فولى وقد أعطاك للطعن كتفهُ ... فما أنت إلاّ العدل للجور هازم
إذا ما بنى للجور عرشاً هدمته ... ومن ذا الذي يبني وذو العرش هادم
فلو كان حراً ما استرقت بجوره ... رقابٌ لها الإسلام بالعتق حاكم
ولا أصبحت في القيد ترسف أرجل ... برتها فأدمتها القيود الأداهم
ولا اختار أرباب السفاه بطانة ... فأُدنيَ ذو جهل وأُقصيَ عالم

وله من قصيدة نظمها عندما هاجمت ايطاليا طرابلس الغرب سنة ١٣٣١هـ :

أيها الغرب منكَ ماذا لقينا ... كل يوم تثير حرباً طحونا
تظهر السلم للأنام وتخفي ... تحت طيِّ الضلوع داءً دفينا
أجهلتم بأننا مذ خلقنا ... عرب ليس ينزل الضيم فينا
ولنا نبعة من العزّ يأبى ... عودها أن يلين للغامزينا
قد قفونا آباءنا للمعالي ... وإليها أبناؤنا تقتفينا

ومنها :

كيف ترجو كلاب (رومة) منا ... أن ترانا لحكمها خاضعينا
دون أن نفلق الجماجم والها ... م بضرب يأتي على الدّارعينا
نبحونا مهرولين فلما ... أن زأرنا عاد النباحَ أنينا
حيث لم تُجْدِها المناطيد نفعاً ... كلما حلّقوا بها معتدينا
كيف رعناهم الغداة بضرب ... جعل الشك في المنايا يقينا

ومنها :

يا رسولي للمسلمين تحمَّلْ ... صرخة تملأ الوجود رنينا

وتعـــمـــد بطحـــاء مكة واهتف ببني فـــاطم ركـــينا ركـــينا
وعلى الحي من نـزار وقـــحطا نَ فـعج وامـزج الهـتـاف حنينا
الحـــراك الحـــراك يا فـــئـــة الله إلى الحـــرب لا السكونا السكونا
ومنها :
يا ابن ودّي عـــرج بإيران فـــينا إنهـــا اليـــوم نهـــزة الطامـــعـــينا
قف لنبكي استـقـلالهـا بعـيـون تنزف الدمع في الخـدودسـخـينا
وعلى مـشـهـد (الرضـا) عجْ ففيه فـــعل الروس مـــا أشـــاب الجنينا
تركـوا المسلمين فـيـه حـصـيدا واسـتـبـاحـوا منه الرواق المصـونا
لا تحـدث بما جـرى فـيـه إعـلا نأ فـإن الحـديث كـان شـجـونا

وقال يرثي الشيخ كاظم الخراساني من قصيدة :
نعم هكذا تفنى السـيـوف القـواضب وتنقـاد للمـوت القـروم المصـاعب
وترمي المناياالسود عن قـوس غدرها بسـهـم حـمـام لا يقي منه حـاجب
فيغتال حد السيف والسيف مصلت وتسـتـل نفس الليث والليث واثب
ومنها

لقد بات ينوي الحرب لا العزم ناكل ولا الرأي عن طرق البـصـيـرة ناكب
يعـبّي لهم من بأسـه وحـفـاظه مـقـانب لا تقـوى عليـهـا المقـانب
وأقـــلامـــه هنّ القـنا وجنوده هي الكتـب والآراء هن القـــواضـب
قـضى ليله شطرين شطراً مـحـارباً وشطراً به باتت تضـيـيء المحـارب
فما ابيض وجـه الصبح إلاّ وسودت مـــآتم في فـــقـــدانه ومنادب
وأضحـت ركـاب السـير وهي مناخة وهـل ثائر فـيــه تثـار الركـائب
ولوا أمـهلتـه النائبـات لأصـبـحت به تتـرامى للجـهـاد النجـائب
إذا انتـدبت لم تبق للروس عكسـراً ولا فـيلقـاً إلاّ لهـم فـيـه نادب
أسـالب تيـجـان الملوك كـفى جوى بموتك أنّ الكفـر للدين سـالـب
قـضيت فـأمـا حزننا فـهـو قـاطن مـقـيم وأمـا صـبـرنا فـهـو ذاهب

من مصادر دراسته :
مستدركات الأعيان : ١/ ١٠٠ .

(١٢٠)

مهدي البغدادي

«١٢٧٧ - ١٣٣٩هـ»

السيد مهدي ابن السيد محمد بن حسن بن إبراهيم بن ناصر بن قاسم الموسوي البغدادي الكرادي المعروف في النجف بـ «أبو الطابو» .

ولد في بغداد ، ونشأ في النجف ، فأخذ بعض المقدمات اللغوية والأدبية وما إليها عن بعض الأفاضل ، وراح ينظم الشعر في أجواء الأدب النجفية العامرة آنذاك ، وكان اتصاله ببعض الأدباء كبيراً مثل آل القزويني الذين اختصّ بهم كثيراً ، خصوصاً السيد حسين السيد مهدي الذي قال فيه شعراً ونثراً كثيراً وغيره من أدباء الأسرة وأدباء النجف عموماً .

كان السيد شاعراً معروفاً في عصره بين شعراء النجف والعراق كلّه ،ربما لفضله الأدبي الذي اكتسبه عن طريق الدراسة في النجف ، وربما أيضاً لكثرة ما كتبه من شعر في مناسبات عديدة ، فقد مدح وهنّأ ووصف وتغزّل ورثى وما إلى ذلك .

كان شاعراً كما كان ناثراً ، فله رسائل نثرية كثيرة نشر بعضها في شعراء الغري ، وكذلك نشر له هناك نماذج من بنوده ، وهو ممن ولع بأدب التاريخ فسجّل الكثير من الأحداث والمناسبات في شعره وأرّخها . أمّا آثاره الأخرى فله :

- منظومة في الشطرنج .
- اللؤلؤ والمرجان ، وهي منظومة في المعاني والبيان .
- مجموعة من شعره بخط الشاعر صالح الجعفري ، وقال : الخاقاني إن

الشيخ اليعقوبي استعارها منه ولم يرجعها إليه ، والله العالم . وغير ذلك .

عرف عنه الذكاء والفطنة والنادرة والظرافة ، انشغل أخيراً بالزراعة إذ كانتْ له أراضٍ في الفرات فراح يتابع شؤونها ، وقد ضمن من الحكومة التركية ضريبة النخيل ، كما أكثر من تسجيل الأراضي الأميرية بـ(الطابو) سواء كانت له أو للناس فعرف بـ(أبو الطابو) . توفي في النجف .

ومن شعره :

يا أخلاّيَ والمناخ قريب ... كم أنادي ولا أرى لي مجيبا
أيها الظاعنون عنا أقيموا ... ريثما للوداع نلقى الحبيبا
أتناسيتم فرحتم سراعاً ... إن عهد المحب كان قريبا
قد ترحلتم وقلبي وراء الـ ... ركب آلى إلى أن لا يؤوبا
أين هاتيكم الليالي اللواتي ... كنت فيها منعماً محبوبا
ذهبت لا تعود تلكم وأنتم ... نجمها ساقها الزمان غروبا
فعلى تلكم الليالي أبكي ... وعلى بعدكم أطيل النحيبا

وقوله :

ما عليهم لو يحبسون الركابا ... ريثما نشتكي ونبدي العتابا
ما دعاكم حتى رحلتم سراعا ... فتركتم زاهي الربوع يبابا
كم وقفنا بربعكم ونشدنا ... وسألنا فلم يردّ الجوابا
أجنينا فلم تراعوا عهوداً ... أم نقضتم تلك العهود عقابا
علّلونا بذكر وعد ووصل ... فعسانا نسلو بذاك المصابا
أحسبتم نسلوكم فهجرتم ... أم تخذتم عنا لكم أحبابا
أم عذابي حلا لديكم وإني ... لا أرى منكم العذاب عذابا
قد عذرناكم غداة علمنا ... قد سكنتم بعد القصور الترابا

وقوله متغزلاً :

وهيفاء خلف الستر تبدي بوجهها ... إليّ وتخفي مرة خوف راقب
فما هي إلاّ الظبي أتلع شارداً ... فروّعه القناص خوف الملاعب

تنصَّرتُ لما قيل أسما تنصَّرتْ ولم أخش يوم الحشر حد المعاقب
وقالوا على دين النصارى وكفرهم تموت فقلت الحب خير المذاهب

وكتب إلى صديقه السيد حسين القزويني من بغداد عام ١٣٢١هـ وفيها يتحمس:

بماضٍ رهيف العزم أقتحم الصعبا وبالهمة القعساء أقتلع الهضبا
وصبر على الأهوال إما تراكمت عليّ وأيم الله أستهون الخطبا
عليَّ أثام العرب إن ضلَّ صارمي ولم يحتلب غلب الرقاب له شربا
إذا لم أرو العضب من منحر العدى لمن أترك الإقدام والطعن والضربا
وإن أنا لم أملأ لها البيد غارة فمن للمهارى القبّ إن أسرجت حربا
وإن أنا لم أوف المكارم حقها فقد ضاع منها الحق أو قضت النحبا
سأوسعها طرداً على أي سابق تلفع وجه البدر وانتعل الشهبا
أأغمض للأيام طرفي على القذى وما سنّه الآباء من شيم تأبى
وأترك للأعداء وتري مغاضباً وقد صقلتني الغلب من هاشم عضبا
هم الغلب بي قد عرقوا فأقتفيتهم ومن رشحته الغلب يتَّبع الغلبا
وإني حملت النفس في كل حالةٍ فإما بلوغ العزّ أو تسكن التربا
ولي شيمة تأبى الهوان وإن رضت لآل معزّ الدين أن تخضع الجنبا
هم رشحوني للعلى فارتقيتها وهم أوردوني الفضل منهله العذبا
فهم أبحر الفضل الذي عمّ نيلهم وذاك الثنا قد طبق الشرق والغربا
أبا المرتضى لا السحب من دون أنمل متى تجدب الأعوام أمطرتها سحبا
فديتك طلاع الثنايا على النهى وبي أنت وكافاً إذا أقحطت جدبا
فديتك سبّاقاً إلى غاية العلى وبي أنت فراجاً إذا أظلمت كربا
فديتك طلق الوجه للركب وارداً وبي أنت محموداً إذا أصدر الركبا
فديتك بحر العلم من آل أحمد وبي أنت كشافاً لغامضها حجبا
لَعَنْهُمْ ورثت العلم حتى لو اغتدت علومهم الأفلاك كنت لها قطبا
أبا المرتضى والبيض ما كلَّ حدُّها لدون يراعات تقوّمهم قضبا

لبيضت وجه الدهر فيها وزينة   إذا ما بني اللخناء سودت الكتبا

وله يمدحه أيضاً:

أنْشِقاني من ربع ميَّةَ طيبا   فلقد كدت من جوى أن أذوبا
وارويا لي حديث سكان نجد   إن أبوا أن أكون منهم قريبا
عللاني بذكر نازحة الدا   ر فإني قضيت فيها وجيبا
يا خليليَّ ذكّراني سليمى   إن ذكر الحبيب كان حبيبا
كلّما رمتُ عن سليمى سلوّاً   أوقد الحبُّ في فؤادي لهيبا
يا زمان العذيب طبت زماناً   نلت فيه من الحبيب نصيبا
يا لكم لي في الربع من زفرات   أدع الغامرات فيها سهوبا
يا زمان الصبا وأي زمان   قد تقضّى ما عاد غضّاً شبيبا
ولكم بالطلول لي وقفات   شرب الدمع في الخدود شعوبا
يا سليمى وأين منّي سليمى   من سجايا الملاح أن لا تجيبا
أيها المستعير أجنحة الريح لعيدية تفوت الجنوبا
عابراً فوقها بحار الفيافي   طافياً تارة وطوراً رسوبا
هي كالسهم إذ رميت نفوذاً   وهي كالقوس إذ جنيت لغوبا
بربى أربع العذيب أرحها   حيث شارفت ثم داراً لعوبا
وسل الريم عن فؤادي ونادِ   يا ملاح العذيب ردّوا القلوبا
أين تلك العهود لا تنقضوها   إن نقض العهود كان معيبا
كنت قبل الغرام صعباً ولكن   قادني الحب للملاح جنيبا
أفألوي للدهر جيدي وأنا اللذ   بآل المعزّ ألقى الصعوبا [كذا]
علماء لهم ثواقب فكر   شزباً يعلمون فيه الغيوبا
سحب تمطر النوال سجالاً   عاد محل الزمان فيه خصيبا
وشحوبي بالفضل طفلاً وكهلاً   ألبسوني الكمال برداً قشيبا
يا أبا المرتضى وسل عن لساني   في سوى مدحكم يضوع النسيبا
يا أخا النيِّرين طلعة وجه   وإلى الغامرين كفاً رطيبا

ألقنا اللدْن حيث لحت خصاماً والـيـمـانيّ حـيث شبّ حـروبا

وله وقد بعثها إليه قوله :

أعرَّست على العذيب العرب أم قد ترامت بالملاح النجب
وكثب نَجْد أمَّتْ العيس بهم لا بعدت عن المعنّى الكثب
ياهل أطوفن على مرابع تزجي على ميٍّ بهنَّ الحجب
كم واصلتني والربى ضاحكة أزهارها مما بكته السحب
كأن محمرّ الشقيق أكؤساً طفا من الطل عليها حبب
كأن مهتز الغصون غلمة مال بها من الحميا طرب
كأنما الحمر في مبيضه كف بدم عاشق مخضب
كأنما الأقاح في أكمامه أفلج أنياب وثغر أشنب
كأن مصفر البهار وجنة صدّ بها خوف الوشاة ربرب
كأنه والماء فوق أخضر أرض زمرد عليها ذهب
كأن ملتف الغصون عاشق عانق معشوقاً وراه الطلب
كأن رقص القطر في سقوطه أنامل الغيد بعود تضرب
تنسج فيه الريح من ملبد بالقطر برداً عنه يغني قعضب
والشمس من خلال مشبكاته خد مهىً بأنمل منقب
يغرد القمريَّ في ترنم يردد اللحن به فيعرب
نادمتها والحب قام ساقياً وخمرتي من خد مَيٍّ ضرب
بتنا ولا واش ومن جعودها قام على صبح الجبين غيهب
مهضومة الكشح وقد تعلقت جوراًمن الأرداف فيه هضب
تنظر في اللحظ على انكساره صوارماً لاح بهن العطب
وا عجباً ماء الشباب ماج في وجنتها والنار فيه نلهب
تفتر عن مباسم تنضدت فيها الثريا ونظمن الشهب
بتنا ولا غير الهوى مراقب بليلة من الحياة أطيب

وله من قصيدة :

أبدى لها الوجد ومن خدودها صحائف دمعي بهن يكتب
قالت وقد عاتبتها بجفوة إنّك في دعوى الغرام تكذب
قلت فغيث الدمع أقوى شاهداً قالت ولكن فيه برق خلب
لو كنت في دعوى الغرام صادقاً عيشك لم يَحْلُ ومرّ المشرب
يهدي بها السارين في تعلّة إلى القرى وبشره يرحب
له بكل شارع بيت قرى كأنما الجفان فيه هضب
والباعث القبّ المهارى إن جرت كالسيل إذ تنهل فيه السحب
جُرْدٌ تشبّ النار في وطأتها على الحصى فيعتريها الغضب
والممتطى أقبّ يأبى نعله ولو بزهر النيّرات يثقب
يعدو كأن الريح من عدوته ولامع البرق إليها ينسب
يقحمه والنصر في غرته كأنما في الليل لاح كوكب
والمنتضى للروع من عزمته بوارقاً منها عليه يَلَب
كأن هامات الرجال إذ هوت بهن مغناطيسها مركب
تنتزع الأرواح في ألسنة كأنَّ عزرائيل فيها يخطب
أنى لشانيك بفيه الأثلب إخفاء فضل أوضحته الكتب
أغرّ والنور اليقينيّ على غُرّته تنجاب فيه الرِّيَب
عن البرايا فيه تجلى النوب وفيه يزوى بأسها العصبصب
لجَّة علم لو تروّتها الورى لزال عنها جهلها المقطّب
كم صعد الفكر لجوٍّ كنهه ولم يحاذ واعتراه النصب
ذو همة يقتلع الدنيا بها تطفو به طوراً وطوراً ترسب
وفكرة يستظهر الغيب بها لكن عليها بيته المطنب
أبا علي ولمغناك انتحت عذراء أبراد المديح تسحب
إياك تعني إذ أتت سائلة أعرَّست على العذيب العرب

وقوله مراسلاً له من بغداد عام ١٣١٩هـ :

سل السرب يوم الظعن ما فعل السرب فقد سار جسم الصب واستوطن القلب

سرى الركب يا أسماء والطرف نحوكم ... تلفت لا يدري وقد بعد الركب
وناداني الخالون من ألم الهوى ... هلمَّ إلى المسرى فما ينفع الندب
دعوني أذيل الدمع يُروى به الثرى ... وتعشب فالغزلان مألفها العشب
فكم ليلة مرت على معشب الثرى ... على غفلة الواشين زار بها الحب
فما كان أحلاها ليال تصرّمت ... على نغمات العود طاب بها الشرب
ذهبن بصبري والغرام مواظب ... يؤجج في الأحشاء نيران لا تخبو
أأسلوهم كلا ولو رمت سلوة ... لما كنت للذكرى وقد بعدوا أصبو
فلا وعهود الحب لا آلف الكرى ... ولا مرّ في عيني بزواره الكذب
سل النجم عن عيني فإني رقيبه ... إلى أن أضاء الفجر واستيقظ الصحب
سقى الله يا أسماء أرضاً نزلتها ... ولا زال مجتازاً بها الشمأل الرطب
هل الدهر بعد البين يسمح باللقا ... وهل بعد هذا البعد يجمعنا قرب
لي الله من مفتون حب فؤاده ... بأيدي الملاح الغيد مرتهن نهب
ولو أنها تصغي إليّ بسمعها ... لأوسعتها عتباً يضيق به الرحب
تقاسمنني الغادات فالقلب في الحمى ... وجسم ببطن البيد تقذفه النجب
لعل الليالي الماضيات عوائد ... ويرجع بعد البين عن جسمي القلب
ولو أنَّها منَّتْ عليّ برحلة ... لآلِ معزّ الدين لم يبق لي عتب
هُمُ ينبتون الأرض إن نزلوا بها ... بوكف أياديهم إذا شحّت السحب
أياديهم عمّ البرية وفرها ... فلا جدب إلاّ وهو من جودهم خصب
أبا المرتضى جلت صفاتك إنني ... أحيط بها خبراً وهل تخبر الشهب
صفاتك علّمني بهنّ فكلّما ... بعثت نجيب الفكر تلقاءها يكبو
أجرِّده كراً ليقدم نحوها ... ومن هيبة الإقدام يأخذه الرعب
تجليت حتى ليس تخفى لناظر ... وجليت حتى طار في كنهك اللبُّ
عبرت عبور البدر ليل تمامه ... وزدت فإن البدر تمنعه الحجب
وطوقت كل الناس منّاً لو أنّهُ ... يُنادى بذات الطوق كلّهم لبّوا
مددت على الأيام منك أياديا ... إليك بهن الشرق أذعن والغرب

فأنت مزاد الركب في كل رحلة ... وإياك يعني في محاذاته الركب
وشيّدت للمعروف بيتاً كأنه ... ووفاده شهب يدور بها القطب
ويا همة قعساء حزت لوانَّها ... تلاقي بها هضباً لساخت بها الهضب
ويا عزمة أمضى من العضب فاتكاً ... ولولا مضاء العزم ما فتك العضب
ويا دارة فيها تقيلت نازلاً ... لأعتابها تعنو الجَحاجِحَةُ الغُلب
كأن ثراها المسك أمسى فهذه ... بأعتابها الأقيال مستافها الترب
فلو فاخرت فيها السماء وبدرها الـ ... ـبسيطة كان الفخر للأرض والغلب

وله يهنىء السيد إبراهيم الطباطبائي بقران ولده السيد حسن بحر العلوم قوله :

أرح قلوصك من كد ومن تعب ... فقد بلغت بميٍّ غاية الأرب
فكم فليت بها للبيد ناصية ... وكم فريت الفلا بالوخد والخبب
بكل عيّالة وجناء يقذفها ... لفح الهواجر من نهد إلى سهب
تسترجع البرق لماحاً لسرعتها ... كأنها السيل أو منقضَّة الشهب
كأنها وسراب البيد يغمرها ... غريقة اللجّ بالإطفاء والرسب
زجت موارق أسهام مناسمها ... في البيد لكنها كالقوس من لغب
تختال بالزهو في البيداء تحسبها ... نشوانه شربت كأس ٱبنة العنب
قف بالأثيلات حيث الدار آنسة ... بآل ميّ وما في الدار من رقب
فثمَّ مهجة صب قد تناهبها ... بيض العذارى بسود النجل والهدب
من كل ناشئة في عطفها مرح ... تهزُّ قداً كغصن البانة الرطب
ترخي أفاعي سوداً من جدائلها ... ما قاومتها صلال الرمل باللَّسب
تحمي مورّد خديها بعقربة ... كانت على قرطها معكوفة الذنب
ما راشت السهم يوماً من لواظحها ... إلاَّ وصاح فؤادي منه وا حَرَبَي
جال الوشاح على خصر تعلقه ... وا رحمتاه له ردف من الهضب
نادمتها وهي الساقي وكاستها ... لثاثها والطلا من ريقها العذب
لله أيامنا اللاتي بها سلفت ... مثل الحلوم ولمع العارض الكذب

هل بعـد بُعـد دياري عن منازلهـا قـرب وهل بعـد هذا النؤي من إرب
إن الخيـام اللواتي في مـرابعـهـا على مـلاح المهـا ممدودة الطنب
فـيـهـا الهـوى ملكت قلبي طلايعـه لولا الهوى لم أهـم في الخرد العرب
حـتـى م يا ريم لا تلوي لذي وَلَه يطوي الأضالع من وجد على لهب
ما أصعب الهجر من معشوقة وصلت ومن مـولعـة في هجـرها الصـعب
هلا تردين للمـفـتـون مـهـجـتـه إذا عـرفت على الهـجـران والنكب
لقـد جفـتني مـلاح الغيـد قـاليـة وضيقت بالجفا وسع الفضا الرحب
أنى يضـيق عليَّ الوسع في زمني وهذه آل بحـر العلم تأخـذ بي
هم ينبتـون محـول الأرض إن نزلوا أو يرحلوا رحلوا بالفـخـر والنسب
ضـاءت بهم بُهم الأيام مـسـفـرة كـأنهـا يوم عـرس الماجـد الحسب
الماجد الضـرب من سـارت فـضـائله مـسـرى أياديه بين العـجم والعـرب
تسـعـى الأنام لـورد نـهـلـه رنق ولست أسعى لغـيـر المورد العـذب
أسعى لأبحـر علم في الورى خلقت أكـفـهـم بدلاً عن صـيِّب السـحب
يهني أبا حـسن عـرس ابنه فلقـد زفت إلى البـدر فـيـه زهرة الشـهب
يا أيهـا المجـتبى في فـضله شـرفاً والوارث الفـضل عن جـد له وأب
يا حيٍّ ليث شـرى يحـمي عـرينتـه بمرهف العـزم لا في مرهف القـضب
لا سـاومـتـه ليـوث الشـوس يوم وغى أغنتـه عـزمـتـه فـيـهـا عن السلب
وهمـة دونهـا الأفـلاك عـاليـة لو لاقت الدهر ردّته على العـقب
لو فـاخرت عرب في صيدها مضراً وفـاخرت فيك سادت أشرف العرب
إن كلمت لخـصـام كنت مـقـولهـا وإن سطت كنت حد المرهف الذرب
ولم تغـالـب سـوار النجم نيـرة أدنى مـزاياك إلاّ جـئـت بالغلب
هذي الركـائب سـارت فـيك حـادية وذي قـوافـيك بارت نيّـر الشـهب
لا قلت سـيـان هذا البـحـر مـورده ومـجـتـديك وليس الجـد كـاللعب
فـالبـحـر يعطي قليل الماء وارده وتوقـر المجـتـدي نيـلاً من الذهب

ومن شعره قوله متحمّساً :

فكأن وطأتها الرعود قواصفاً كادت تسيخ الهضب من صدماتها
جرداً سواغب في الطراد وما لها إن الشكائم درن في لهواتها
أفلا أشن على الزمان مجلّياً غارات بازات على صهواتها
ولأملكن من الزمان قياده أولا فلست لهاشم وسراتها

وله يرثي بعض أحبابه :

ولقد مررت على (الثوية) ضحوة والمهر يجري لي على نشراتها
والدوّ حال والصدى ملؤ الفضا من وقع حافره على ربواتها
أوقفته وذكرت يوم ممرنا أنا والأحبة سمّراً بجهاتها
كم قد سكرت من الحديث ولم أنل خمراً وسكر النفس من لذّاتها
شتان يومهم ويوم جزتها وحدي ولم أبصر بها عرصاتها
فكأنما الدنيا بعيني أظلمت ومشيت لم أبصر بها عقباتها
إن الذين أحبهم قد أصبحوا تحت التراب رهائن بفلاتها

وله مشطراً والأصل للسيد محمد القزويني وقد بعثه برقياً للوالي جلال باشا عند (موت) شط الحلة :

قل لوالي الأمر قد مات الفرات وأراضيه غدت قفراً موات
وقراه اندرست آثارها وأهاليه غدت عنه شتات
كيف ترضى أن يموتوا عطشاً ولقد أحييت بالعدل الرفاة
أجفاف الماء يفنيها ظماً وبكفيك جرى ماء الحياة

وقوله في غلام نصراني جميل :

نار قلبي حزناً أشد من النا ر فماذا السؤال عن ماريث
كنت لا أذكر المذكر لكن قد عدلنا فيه عن التأنيث
كنت أبرا من الأقانيم لكن لهواه قد قلت بالتثليث

قال في شعراء الغري : وله مرتجلاً وهو في زورق عام ١٣٢٧هـ ومعه السيد هادي القزويني والشيخ عبد الغني والسيد هادي العطار والحاج رضا الخياط وكانوا ضيوفاً عند المهراجا النواب فقصدوا الحاج سلمان أبو التمن

وقد توعك في قصره المطل على دجلة فشاهدوا وهم في الزورق زورقاً يقل باقة من ورود البشر وقد تقسمت ما بينهم آلات الطرب فاقترح القزويني على المترجم له وصف ذلك فقال :

أترى زورقـــــاً يقل الملاحـــــا أم على دجلة أرى مـــصـــبـــاحـــا

لاح للعين منه لمعــــة خـــــد فـــرأينا عند المســاء الصـبـــاحـــا

مـــــا وصلناهم ولو واصلونا لَوَهَبْنا مـــلاحـــهـم أرواحـــا

ليت أني بمن يعل اجـتـــمـعنا فـــشـــربنا من اللمى أقـداحـــا

وصـــعـــيب بأنهن نصـــارى أيرى عنه دينهن فـــلاحـــا

أيرى غـيـر مـذهب الغـيـد حـقـاً ليس يدري شـرع الهـوى مـا أباحـا

إن من يعـــرف الهـــوى يدر أني أنا من شـــرّع الغــرام المبــاحـــا

إن من كان من هوى الغيد خال [كذا] ليس يدري من الفـسـاد الصـلاحـا

حكـم الحب أن ديـن الغـــواني يُنجح المرء فـاتبـعت النجـاحـا

وله عندما رأى طيراً يرفرف على رأس السيد محمد القزويني قوله :

أتعـــجب للطيـــر إذ رفـــرفت بمغناك ممســيــة مـــصــبـحــه

رأتك سليـــمـــان هذا الزمـــان فـــصـــفت على رأسك الأجنحــه

من مصادر دراسته :

الأعيان : ١٠/ ١٥٦ ، الحصون المنيعة : ٢/ ٦٩ ، شعراء الغري : ١٢/ ١٧ ، معجم المؤلفين العراقيين : ٣/ ٣٤٠ ، الذريعة : ١/ ٤٧٩ ، ٩/ ٤٢ ، معجم رجال الفكر : ١/ ٨٤ ، الروض النضير : ٢٢٢ .

(١٢١)
حسين الشَّقرائي

«٠٠٠ - ١٣٤٠»

السيد حسين ابن السيد محمد ابن السيد حسين ابن أحمد الحسيني الشقرائي العاملي :

ولد في «شقراء» من بلاد عاملة ، وقرأ بها مقدمات العلوم الدينية ، ثم هاجر إلى النجف الأشرف . فأخذ عن أساتذتها حتى صار من أهل العلم والفضيلة ورجع إلى بلاده . كان شاعراً وناثراً ، لَهُ شعر كثير ورسائل عديدة مع بعض أصدقائه الأدباء . له كتاب في الأصول .

ومن شعره قوله مهنّئاً السيد علي السيد محمود الأمين أرسله من العراق إلى عاملة لعودة الأخير من الحجّ :

برق بدا بمحاني الضال والسلم ... يشق ضوء سناهُ حندس الظلم
ذكرت مذ لاح ليلات سلفن وقد ... لهوت بالمُلهِيَيْن الراح والنغم
في روضة عانق الآس الشقيق بها ... وصافح الورد فيها راحة العنم
جرى النسيم على غدرانها سحراً ... وزهرها بين منثور ومنتظم
ومذ علا الطل ليلاً فوقها برزت ... تفترُّ أكمامها عن ثغر مبتسم
لا زال صوب الحيا يسقي معاهدها ... بعارض بين منهلٍ ومنسجم
معاهد علقت نفسي بها رشأ ... لم يرع في حبه عهدي ولا ذممي
ساجي المحاجر فرد في محاسنه ... لا حسن إلا إليه في الأنام نمي
يفترُّ عن لؤلؤ رطب تنظّم في ... ياقوتة سقيت بالبارد الشبم
غُزيِّل راق في أوصافه غزلي ... وحبه قد جرى في الجسم جري دمي

أشكو إليه غرامي والصدود معاً وسمعه راح عن شكواي في صمم
أوّاه من ظالم أشكو له سقمي وظلمه فيه لي برء من السقم
ألفضل بالجد والأرزاق بالقسم والمرء يعرف بالآراء والهمم
لا يلبث الليث في غاب على سغب حتى يخضب فاه من دم النعم
ما كل من طار يعلو في الهواء ولا الـ ـعقاب مثل بغاث الطير والرخم
قومي الذين هم لم يرتدوا بسوى بُرد الفضائل والعلياء والكرم
شمّ الأنوف مصاليت السيوف مسا ميح الكفوف بعام الجدب كالديم
أسد العرين هداة الخلق ما نهضوا يوماً بغير الوغى والعلم والحكم
من هاشم الغر من أزكى مغارسها من دوحة قرعت من سيد الأمم
من كل أبلج وضاح الجبين غدا بنور غرّته يجلو دجى الظلم
بالدين معتصم بالصدق ملتزم بالعدل متسم بالحق محتكم
هذا علي أبو عبد الحسين سرى بهمة لف فيها السهل بالأكم
من فوق ناجية هوجا مغامرة نجيبة من جياد الأينق الرسم
يؤم أمّ القرى فيها وليس له سوى زيارة بيت الله من أمم
ولو درى البيت ان قد جاءه لسعى بشراً للقياه يمشي لا على القدم
يا كعبة الفضل عن شوق دعتك إلى لقائها كعبة الإسلام والحرم
سعيت بين الصفا والمروتين بها يا خير ساع سعى فيها ومستلم
لبيت فيها وأديت المناسك في حمد وشكر فيا لله من نعم
وعدت بالعفو والغفران مشتملاً برد السلامة في عز وفي كرم
عود به عادت الأرواح وانتعشت من بعدما أشرفت وجداً على العَدَم
وسُرَّ قلب الهدى والدين وانتشرت صحف التهاني إلى العليا بكل فم
أثلجت أفئدة كادت تذوب جوى ورب أفئدة عادت على ضرم
يا واحد الدهر يا من في فضائله ساد البرية من عرب ومن عجم
ويا عماداً له ألقت أزمتها الـ ـعليا فأمسى ملاذ الناس كلهم
أوصافك الغر لا تحصى وليس لها حصر ويعجز عن تعدادها قلمي

يهنيك حـجُّكَ مبروراً وسعيك مشـ ـكوراً وفضلك مشـهـوراً لدى الأمم
وأنت مـــرجع أحكام الإله وقـــد أصـبـحت أشـهـر من نار على علم
مُرْ وانْهَ واحكم وجد بالبذل وانتقم واصفح وطل وابق واسلم في الورى ودم
وبالرضـا الماجد الفذ الكريم أخي الـ ـعلياء قـرت عـيـون المجـد والكرم
فـرد الكمـال سـمـا في عـزم همـتـه فـوق الضـراح بسيمـا الزهد متّسم
ذو فكرة يدرك الأمـــر الخـــفيّ به قـد فـاق أقـرانه بالفـضل والشـيم
وأجهد النفس في كسب الكمال ولم يعـــرف بنيل المعـــالي لـذة الحلم
هنئت يا قـمـر العليـا بحـجك إذ رجـعت بالخيـر فـاسلم دائم النعم

وأرسل أيضاً له من النجف قوله :

جـــاد ربع العلى وحـــيّى رباه مـــاطر ينعش القلوب حـــيـــاه
وســـقى مـــربعـــاً به حل قـــوم بهم قـــد زكـــا وطاب شـــذاه
يا له مـــربعـــاً ســـمـــا بعليٍّ من ســمت كل ذي عـــلاء عـــلاه
لـم يـزل هادياً لـنـهج رشـــــاد نيـــراً تهـــتـــدي الورى بهـــداه
هو للدين والشـــــريعـــــة قطب وعليـــه أضـــحت تدور رحـــاه
فـــــعليّ باب المدينة بـالنـصٍّ ســـعـــيـــد بين الورى من أتاه
لم يزل يقــتــفي مــآثر خــيــر الـ ـرسـل طه مـــــذ الإلـه يراه
فــعليـــه تحــيـــة وســـلام من مـــحـب مـــلازم لـولاه
هل سـلاني حـاشـاه من غيـر ذنب سـال قلبي إن كـان يومـاً سـلاه
أنا أرعى عـــهـــود كل صـــديق وأليف وإن أطال جـــفـــاه
طبـعت شـيـمـتي عليـه وفكر في نفـوس طبـاعـهـا تأباه
كم رمـتني هذي الليـالي بخطب لو علـى يذبل لهـــدَّ قـــواه
جـرَّبتني فلم تجـد غيـر عـضب قـــاطع الحـــد لا يُفلّ شـــبـــاه

من مصادر دراسته :

شعراء الغري : ٣/ ٢٤٤ ، الأعيان : ٢٧/ ١٥٧ ، معجم رجال الفكر : ٢/ ٨٧٦ .

(١٢٢)
عدنان الغُريفي

«١٢٨٣ - ١٣٤٠هـ»

السيد عدنان ابن السيد شبّر ابن السيد علي ابن السيد محمد ابن السيد علي ابن السيد أحمد ابن السيد إبراهيم ابن السيد هاشم ابن السيد علوي (عتيق الحسين) ابن السيد حسين الغريفي الموسوي البحراني المحمري البلادي البصري.

وُلد في المحمّره عام ١٢٨٣هـ وقيل ١٢٨٥هـ وقيل ١٢٨٠هـ، وانتقل إلى النجف عام ١٢٩٧هـ في سن الرابعة عشر من عمره بعد أن قرأ المقدمات في المحمّرة، فتلقى علوم الإسلام في النجف وبرع فيها وكان من جملة أساتذته السيد علي البحراني والمجدّد الشيرازي والشيخ حبيب الله الرشتي والشيخ محمد طه نجف والشيخ محمد حسين الكاظمي وغيرهم. وقد نال إجازات الإجتهاد من بعضهم.

عُرف عن السيد الغريفي الذكاء الخارق والفطنة وسرعة الحفظ، وقد نقلت عنه أمورٌ في ذلك هي أقرب إلى الأساطير منها إلى الواقع، وإنْ دلّ على شيء فإنما يدلُّ على مواهبه العالية النفيسة، ومن ذلك حفظه لآلاف القصائد الشعرية، ولبعض الكتب العلمية، وحفظه لمفردات اللغة الأجنبية عند سماعه لها لمرة واحدة أو مرّتين. لقد تخرج على يديه جملة من أعلام النجف وفضلائها ،ومنهم الشيخ ناصر الإحسائي والسيد صالح الحلّي الخطيب المعروف والشيخ عيسى الشيخ ناصر الخاقاني.

بَرَع السيد في علوم الإسلام وعرف عنه التضلّع في علوم الحكمة والتفسير والتاريخ والحديث. قيل إن السيد هو أصغر الفقهاء حصولاً على

إجازات الإجتهاد منذ عهد العلاّمة الحلّي .

أما آثاره العلمية فهي : قبسة العجلان من طور الإيمان وهي رسالته العملية المطبوعة ، وحاشية العروة الوثقى (مطبوع) ، وحاشية القوانين ، وشرحان لمنظومة أستاذه السيد علي البحراني في الهيئة ، ومنظومة في الحج ، ومناسك الحج ، وأنساب العرب ، وشرح شواهد المغني ، وميزان المقادير ، وغيرها من الرسائل العلمية .

وكما كان السيد عالماً فقيهاً موسوعياً ، فإنه كان من شعراء عصره ، فقد أكثر من النظم وعرفت عنه الصراحة فيما ينظم من الشّعر ، وربما أتلف بنفسه الكثير من شعره لما فيه من نقد وصراحة ، وقد أثنى المؤرخون على مكانته الشعرية والأدبية كما أثنوا على مقامه العلمي الرفيع .

انتقل إلى المحمّرة بطلب أستاذيه المجدد والشيخ محمد طه نجف فعمل هناك على تبليغ الأحكام ، ثم انتقل إلى البصرة وما زال يواصل مهماته الدينية حتى وافاه الأجل ، فنقل إلى النجف ودفن بها ، وله أولاد وأحفاد كثيرون .

ومن شعره :

أنت إن لم تجد لنفسك كفواً ... فلك السابقات عوداً وبدءا

إن نأى عنك جانب من صديق ... فلتكن أنت عنه أنأى وأنأى

وله ناقداً بعض العلماء الذين يحاولون التشدق بالإجازات فيحصلون عليها من أصحابهم بدافع العاطفة والتحزب :

استجز في العلوم طراً من اللـ ... ـه ودع عنك مَن على الغبراء

إن من لم يجزه رب البرايا ... لم تفده إجازة العلماء

وقوله :

إخش عذاب الإله مجتهداً ... وحاذر الإشتغال باللعب

فإن لله فيك مطلباً ... فكن إذا مت خير مطلب

في يوم تطوي السماء قبضته ... طيّاً كطيِّ السجلّ للكتب

وقوله في الإمام علي «ع» :

إن علياً مع أشياعه حاشاهم من دنس الحوبه
صفاتهم طيبة كلها قد جمعت في سورة التوبه

وقوله ناقداً سيرة شيوخ حازوا على بسطة في الجسم دون العلم :

عذيري من أناس قد تعاوت على صيد المكارم كالكلاب
أراحوا نفسهم مما عليهم من التكليف أو حذر العقاب
وعاثوا في العلوم بغير علم ولم يصغوا لتهذيب الكتاب
وقد نصبوا لنا شيخين قاما لأخذ زكاة ما دون النصاب
فقيل لنا هما فرسا رهان فقلنا بل هما ثورا كراب

وقوله :

مولاي عذراً فلقد أغلق الـ ـباب وعاف الوالج الحاجب
من بعد مدح الله في حقه قل ليَ ماذا يكتب الكاتب
إذا تعالى المرء عن مدحة الـ ـمادح فالمطري لها عائب

وقوله :

لقد أنكرت مني مشيبي وكربتي وليس الذي قد أنكرت بعجيب
لعمر أبيها والجديد إلى بلى وكل شباب عرضة لمشيب
لقد أنكرت من شيبه أي منكر وعابت من التقويس أي معيب
ولم أر في الدنيا ولا في صروفها كفقد شباب أو كفقد حبيب

وقوله في القهوة مرتجلاً :

قهوة لم أقل غداة أتتني وهي تشوي الوجوه بئس الشراب

وقد شطره الشيخ محمد رضا أسد الله الكاظمي بقوله :

قهوة لم أقل غداة أتتني غير قول يلوح منه الصواب
قلت فيها وقد علاها بخار وهي تشوي الوجوه بئس الشراب

وشطر التشطير الشيخ حمزة قفطان بقوله :

قهوة لم أقل غداة أتتني قول من عنفوا عليها وعابوا
إن قولاً يزبرج الكذب فيه غير قول يلوح منه الصواب

قلت فيها وقد علاها بخار هي شمس غطّا سناها السحاب
وتجلت لنا فما قلت فيها وهي تشوي الوجوه بئس الشراب

وله :

توصل إليها بحجّابها فإن الأمور بأسبابها
ولا تيأسن لطول الصدود ولا تسأمن قرع أبوابها
فإن الغوالي وإن صادمتك لا بد من روح أعتابها
غلاظ العتاب وكم أعتبت وجادت ببغية منتابها
سقى الله ربعك صوب الحيا وجادتك ضرباً بتسكابها
علام صددت وأقلعت من تذكّر ليلى وأترابها
حسبت بلوغ المنى في الغرام سهلاً على كل طلابها
ولو كنت أبصرت عين الرشاد دخلت المدينة من بابها
هي الريم قبلك كم قد سبت بهجرانها وبإعجابها
وكم قنصت بالعيون الأسود وغارت عليه لدى غابها
تريك من الغنج والإمتناع وفرط التخفّر من دابها
وتطمح بالنظر المستهام فيحيى اشتياقاً ويفنى بها
ومن مكّن البيض من قلبه فلا يأس من وقع نشابها
سل العاشقين وما جرعوا من الغانيات وأوصابها
وسل عنهم الأدمع المرسلات وجرع المرارة من صابها
وليل التمام وعدّ النجوم وفعل الغرام بألبابها
فإن كنت منهم وإلاّ فدع سبيل الهيام لأربابها
إليك فلست كفوءاً لها ولا أنت من بعض خطابها
ولا تطمعنَّ بنيل النجوم ووصل الدراري وتطلابها
ومَنْ بذل النفس نال النفيس ونال به بعض أرغابها

وقوله :

إن فراق الحبيب صعب لكن موت الحبيب أصعب

واجب توبة البرايا لكن ترك الذنوب أوجب
وكلما يرتجي قريب لكنما الموت منه أقرب

وقوله :

يا إماماً به اهتدى كل هاد وخبت دون نوره النيرات
هو حق وغيره شبهات وهو نور وغيره ظلمات

وقوله :

كم قد رغبنا في الممات فلم نمت وجماعة كرهوا الممات فماتوا
ليس الممات برغبة وبرهبة كل له من ربّه ميقات

وقوله مخاطباً من لامه على اختياره العزلة وهو الشيخ محمد رضا أسد الله :

يا أيها الإخوان قولوا لنا قد أشرف الأمر على الفوت
ما حال من يكره أيامه ويحسد الناس على الموت

فشطرهما الشيخ محمد رضا :

يا أيها الأخوان قولوا لنا هل تحصل الراحة للميت
فحققوا الأمر فقد فات أو قد أشرف الأمر على الفوت
ما حال من يكره أيامه ويألف العزلة في البيت
يحسب في عزلته مغنماً ويحسد الناس على الموت

وقوله وقد أرسلها إلى الشيخ كاظم الخراساني :

لست أدري يا ساكني كوفة الجنـ ـد وقد كنتم الغياث المغيثا
كيف نمتم وليتكم لم تناموا يا ليوثاً لا يرهبون الليوثا
وتركتم إخوانكم بين قوم لا يكادون يفقهون حديثا

وله مقترحاً على الشاعرين الشهيرين السيد جعفر الحلي والسيد محمد سعيد الحبوبي تشطير هذه الأبيات :

واعجباً منك يا فؤادي يسعرك الدمع وهو غيث
وأنت يا قلب تختشيه وهو غزال وأنت ليث

وقوله :

ألقى إليك الناس عـيـدانهم إذ سـمـعـوا إنك عـواد
فليتهم قد فتحوا عينهم أو شاهدوا عينك فازدادوا

وقوله في الإمام أمير المؤمنين «ع» :

أبا حَسَنٍ ليس المديح ببالغ مقامك حتى يجزي الله شاكر
وإني وإن أفنيت عمري بمدحكم بأكبر مما أستطيع لقاصر

وقوله واصفاً بعض الذين يموهون على السذج باسم الدين وهم براء منه :

ورب ذي وجه وذي لحية وهيئة طيبة فاخره
مجرد عن كل شيء فلا يصلح للدنيا ولا الآخره
لو علموا لاحتقروه ولم تغرهم هيبته الظاهره

وقوله في غرض له من قصيدة طويلة نعرف منها هذه الأبيات :

ليس يجدي إلاَّ وحيف المهارى ففراراً من الأنام فرارا
قلب الناس هل ترى فيهم من يمدح الذلّ أو يحب العارا
كلهم ينتقي الفَخار ولكن أكثر الناس ليس يدري الفخارا
رفع البعض بالملوك رؤوساً ورأوا أن ذاك أعلى منارا
وتحامى بعض مقاربة السلـ ـطان عزاً واستحسنوا الإقتارا
وانتضى بعضهم لساناً صقيلاً أعجمياً مقلقلاً مكثارا
ومن الناس معشر تخذوا الصمـ ـت شعاراً ولقبوه وقارا
سنن لم تكن حساناً ولكن خلق الله خلقه أطوارا
وأناس تهودوا وأناس جاءهم دين ربهم من بخارى

وقوله وقد بعث بهما ضمن رسالة إلى السيد محمد سعيد الحبوبي :

ألا أبلغا عني على نأي داره سعيداً أخا العلياء والفضل والفخر
وقولا له لا أبعد الله داره متى ذلّ آل المحض عند بني الغمر

وقوله :

ألا قل لمن أبدى الزهادة إذ نأى ... به الجد والتاثت عليه المقادر
رويدك لا تنصب وقلبك فارغ ... فربك يدري ما تكن الضمائر
وما توبة الإسلام ممن يتوبها ... بمجدية إن لم تعف السرائر
وما وجه ذي الوجهين والله عالم ... وما تعب الأجساد والقصد حائر
هو الجد أو فارجع بصفقة خاسر ... وما الناس إلاّ ذو رباح وخاسر

وقوله :

يا من غدا ثوبه نظيفاً ... وقلبه لم يفز بنور
ليتك لو كنت ذا حياء ... أن قد تأسيت بالقدور

وقوله في مدينة البصرة :

نزلنا البصرة الفيحا ولكن ... شنئنا أنها بلد حرور
وأدركنا بها حر شديد ... ويوم ثم صعب قمطرير
فيا لك بلدة تلفت هجاء ... ومنقصة لو ادركها جرير

وقوله في عبادان :

يا أهل (عبادان) ما لي أرى ... آمركم عبد لمأمور
قد ذهب الحق ضياعاً فهل ... من ثائر للحق مجمور
أم يرجع الحق لديكم كمن ... يضرط في سوق الصفافير

وقوله :

ما لعينيك والسهر ... وخط الشيب فاعتبر
أضلالاً وفي دجى الـ ... ـشعر قد أشرق القمر
أنزاعاً إلى الهوى ... ونزوعاً عن النذر

وقوله :

لا تأمنن ابن أنثى ... على حنايا الصدور
فكم ترى من مذاع ... أهدى لضنك القبور

ألـصـــــد أحــــــفـظ شيء أكــــرم بحــــفـظ الصــــدور

وقوله في مسألة ميراثية :

ثـلاثـة أخـــــــــوة لأب وأم وفي التــحـــقـيق كلهم ذكـــور

فـجـاءت إرثة فـتـقـاسـمـوها فـلا ظلم الصـغـيـر ولا الكبـيـر

فـحـاز الأكـبـران الثلث سـهـمـاً وباقي المال خصّ به الصــغــيـــر

فأجاب عنها بقوله :

أولئك أخـــــوة مع بنت عم وكـانت قـد تزوجـهـا الصـغـيـر

فـحاز النصف في التزويج فرضـاً وصـــار السدس إرثاً لا يجـــور

فـصـار نصـيـبـه الثلثـان منهـا وحـــاز الثلث إخـوته الذكـــور

وقوله :

أسـيـدتي وحـقّك ضـاق صـدري وقَلَّ تصـبـري وعـدمت صـبـري

وعـالجني فلم يحـسن طبـيـبي مـــعـــالجـتي وأخطأ فكر فكري

وكـيـف وأنت لي ذخـر مــعــد وهل أخـشى السـقـام وأنت ذخـري

وقوله في عبادان :

أرقت بجـــوٍّ (عـــبـــادان) ليلي وبرَّح بي التـحـســّر والزفـيــر

وأصـبح إخـوتي في طيب عـيش وجـــارهم الخـــورنق والســـدير

وهـان عـلـى الـطـلـيـق إذا تمـلّـى بطيب العـيش مـا لقي الأسـيــر

وقوله وقد أرسله إلى الشيخ عبد الكريم الجزائري :

كـشف الغطاء فـأنجـدي أو غـوري ليس الكريم على النوى بصـــبـــور

ذهب الزمـــان فلم أبح بلواعـــجي يومـــاً ولم أبد الذي بضـــمـــيـــري

مــا زلت أكـتم مـا أجن مـرائيـاً وأبوحـــهـنّ بحـــبّيَ المســتـــور

أمـا وقـد جـدّ الوصـال وغـيـبت تلك الحـمـائم في وكـــور الكور

فـلأمـلأن على الجـمـال صـبـابتي وأبثّـهـا شـجـوي وحَـرّ زفـيـري

حـتى تعـود وكل عـضـوٍ لاعج منهـــا وزند بالصـــبـــابة مـــوري

هاتيك شهب في الهوادج افّل قد كان مطلعها سماء خدور
وأوانس بي عند رقد كاشح وهدوّ نمام ونوم غيور
كم قد نظمت مدامعي فأجيدها نظم العقود على نحور الحور
عاطيتها شكوى الهوى وتعلقت بذيول أعذار ومنٍّ عذور
ودنت إليّ بعين أحور وانثنت نحوي بسالفتي أغن غرير
ها قرة الجفنين هاك مفاصلي ممزوجة حركاتها بفتور
يا برد ذياك الرضاب ترفقاً ألهبت حشو حشاشتي بسعير

وقوله :

لما رأيت السعاة قد رجعوا والسعي يحكي رعداً بلا مطر
وإنني قد سعيت مجتهداً فلم أفز بالمراد بالظفر
تركت سعيي فيما أريد وقد طرحت نفسي كلاً على القدر
على إله السماء ينظر لي إن إله السماء ذو نظر

من مصادر دراسته :

معارف الرجال : ٢/ ٨٢، الأعيان : ٣٩/ ٢١٢، أنوار البدرين : ٢٤٢، معجم المؤلفين العراقيين : ٢/ ٣٨٢، مستدركات الأعيان : ٢/ ١٧٢، ٥/ ٣٧١، الحصون (خ) : ٢/ ٥٨٢، ٩/ ٣٢٦، شعراء الغري : ٦/ ١٧٨، معجم المؤلفين : ٦/ ٢٧٣، الذريعة : ١/ ٣٨١، ١٧/ ٣٤، نقباء البشر : ٣/ ١٢٦٢، معجم رجال الفكر : ٢/ ٩١٧.

(١٢٣)

جعفر رمضان

« / - ١٣٤١هـ »

الشيخ جعفر بن محمد بن عبد الله رمضان .

هو أحد أعلام أسرة «آل رمضان» البحرانيّة ، وُلِدَ في «العواميّة» وهاجر إلى النجف الأشرف آخذاً علوم الإسلام عن أساتذتها ، حتى إذا ما بلغ الثانية والثلاثين من عمره ، عادَ إلى وطنه ليمارس دوره الديني في الهداية والإرشاد بعد أن أصبح ذا علم وفضل .

وإليك نموذجاً من شعره مراسلاً صاحب كتاب الحصون :

يا بارق العلم حـــدث عن نوادره ... عن المحاسن منهـا من جـواهره

عن المقاصد من وادي اليمامة عن ... سكانهـا عن ثغـور من نواظره

عن العيون عن العين الحسان عن الـ ... ـخد المضرج عن دمع وغـامـره

مسلسلاً جاء ترويه الحشاشة عن ... جـمـر تصعـد ناراً عن زوافره

فجـاء مسنده عن لحظ فاتكه ... ببـاطن العـاشق المضنى وظاهره

برق اليمامة لا تضحك ألستَ ترى ... عقيق دمعي جرى نظماً كناثره

للأبرق الفرد حنَّ القلب وهو على ... غلاته قد طوى شوقاً لناشره [كذا]

لقد طواه ولكن لا على قدم ... رامي المحبين لا من عين ناظره

يا آسر القلب مهلاً أنت مالكه ... لا تعجلن بمملوك لآسره

إني وإن كنت نائي الدار مغترباً ... بين المحطين مِن هجر وهاجره

أعلل النفس وصلاً من أخي ثقة ... نابت مخابره لي عن مناظره

والنفس لم تقض من توديعه وطراً ... حتى قضى الدهر بَيْناً من مخاطره

يا حادي العيس تقرأ من أخي حزن خليقة قد روت ما في ضمائره
خذها عن العين تروي حال كاتبها عن قلبه عن حشاه عن سرائره
عليه باللوم قد قامت عواذله والدهر لا زال خلواً من عواذره
فلا سمير لها إلاّ السهاد ولا يرى أنيساً سوى ليل وداجره
أما عليّ ومن قلبي له سلم عطفاً فلا تُسْلِمَنْ صبّاً لواتره
لا تشمتن بي حساداً تركتهم ولومهم خلف ظَهري غير ناظره
عجبت منهم ودهري كله عجب قد أبطنوا ليَ خلقاً غير ظاهره
ولم يكن لي ذنب غير حبكم كأنما هو أضحى من مصادره
وإن يكن جعفر لي مذهباً قدماً فلا أبالي إذاً من شر ناكره
ثم السلام عليكم ما بدا قمر ولاح كوكب سعد من دياجره
سلام مضنى رقيق الثوب أثقله [...] بعد قواه عن مآزره
سلام من لعبت أيدي الزمان به فبات بالهمِّ محكوماً لجائره
هذا الزمان ولا تفنى عجائبه لا زال للحر يبدي غدر غادره

وله مراسلاً صاحب الحصون أيضاً في صدر رسالة :

مرجِّية نيل العلاء ببابه وليس ينال المجد من ليس يطلبُهْ
همام إذا در اللئالي بدت له يصول عليها بالبيان فيطربه
عليك أخا العليا سلام معلل شموس الأعالي في سما المجد تعربه

وقوله في صدر رسالة :

وهكذا فليكن أهل النهى صفة إن الصفات ثياب للذي لبسا
ما كال من مدّ كفا كان خاتمها من العقيق وكان الليث مفترساً
ألبدر بدر وإن قابلنه شهب والصفر صفر وإن ألبسنه الكلسا
هذا أبو البحر ذو طلس فلوسألوا وهل رأيت هجيناً يسبق الفرسا
إن العمايم قطن حاكها رجل والفخر للراس إن يعرى وإن لبسا

من مصادر دراسته :
شعراء الغريّ : ٢/ ١٣٠ ، الحصون (خ) : ٨/ ٢٧٩ ، معجم المؤلفين : ٣/ ١٤٧ ، نقباء البشر : ١/ ٢٩٦ ، الذريعة : ٥/ ٩٣ ، ٨/ ٦٧ ، معجم رجال الفكر : ٢/ ٦١٦ .

(١٢٤)
جواد الحسيني

«١٢٦٦ - ١٣٤١هـ»

السيد جواد ابن السيد حسين بن حيدر العاملي العيتاوي .

ولد في «عيتا الزط» من قرى عاملة ، وقرأ فيها وفي شقرا وغيرها مبادىء العلوم ، وقد وجّه وجهه شطر النجف مرّتين من حياته ، بقي في كل مرّة عدة سنوات . ومن أساتذته في النجف الأشرف الشيخ محمد حسين الكاظمي والشيخ محمد طه نجف وغيرهما . أقام في عاملة وفي بعلبك مدرساً ومرشداً ، وله في النفوس احترام وتقدير ، لما عُرف عنه من الفضل والصلاح . وله آثار عدّة شاخصة في لبنان ، منها سعيه في بناء مسجد النهر في بعلبك وغيره .

ومن مؤلفاته التي طُبع بعضها : رسالة في جواز الجمع بين الفرائض بدون سفر ولا مطر ، ومفتاح الجنات في الحثّ على الصلوات وغيرهما .

من شعره قوله راثياً الإمام الحسين (ع) :

أيدري الدهر أي دم أصابا ... وأي فؤاد مولهة أذابا
فهلاّ قطعت أيدي الأعادي ... فكم أردت لفاطمة شبابا
وكم خدر لفاطمة مصون ... أباحته وكم هتكت حجابا
وكم رزء تهون له الرزايا ... ألمّ فألبس الدنيا مصابا
وهيَّج في الحشى مكنون وجد ... له العبرات تنسكب انسكابا
وأرسل من أكف البغيِّ سهماً ... أصاب من الهداية ما أصابا
أصاب حشى البتول فلهف نفسي ... لظام لم يذق يوماً شرابا

قضى فالشمس كاسفة عليه وبدر التَّمِّ في مثواه غابا
وكم من موقف جمٍّ الرزايا لو أن الطفل شاهده لشابا
به وقف الحسين ربيط جأشٍ وشوس الحرب تضطرب اضطرابا
يصول بأسمر لدن سناه كومض البرق يلتهب التهابا
وبارقة يلوح الموت منها إذا ما هزها مطرت عذابا

وله أيضاً يرثي الإمام الحسين (ع) قوله :

حتام من سكر الهوى أبداً فؤادك غير صاحى
فني الزمان ولا أرى لقديم غيِّك من براح
يمم قلوصك للسرى وأشدد ركابك للرواح
ما الدهر إلاَّ ليلة ولسوف تسفر عن صباح
قم واغتنمها فرصة كادت تطير بلا جناح
مت قبل موتك حسرة فعساك تظفر بالنجاح
أوما سمعت بحادث ملأ العوالم بالنياح
حيث الحسين بكربلا بين الأسنة والرماح
يغشى الوغى بفوارس شوس تهيج لدى الكفاح
متقلدين عزائماً أمضى من البيض الصفاح
وَصْلُ المنية عندهم أحلى من الخود الرداح
يتدافعون إلى الوغى فكأنهم سيل البطاح
هتفت منيتهم بهم فتقدموا نحو الصياح
وثووا على وجه الصعيد كأنهم جزر الأضاحي
قد غسلوا بدم الطلا بدلاً عن الماء القراح
أمست جسومهم لقىً ورؤوسهم فوق الرماح
لا تنشئي يا سحب غَيْثاً ترتوي منه النواحي
فلقد قضى سبط النبيِّ بكربلا صديان ضاحي

أدمـــى المـــدامــــع رزؤه ورمى الأضــــالع بالبــــراح
فـلتلطـم الأقــــوام حــــز ناً حــــرّ أوجــــهــــهــــا براح
ولـتـــــــدّرع حـلـل الأسـى أبـداً ولا تـصـــــغي لـلاحي
ســــامــــوه أمـــــا الموت تحـ ـت البـــيض أو خــفض الجناح
عـــدمت أمـــيــــة رشـــدها وتـنـكـبـت نـهـج الـفــــلاح
فــمــتى درت أن الحــســيــــن تقــوده سلس الجـــمـــاح

وقال يمدح أحد أمراء العجم يوم مجيئه لبعلبك ٢٦ المحرم عام ١٣٢٦هـ :

تطوف حول حماك الناس قاطبة كما تطوف ببيت الله والحجر
وأنت صنو مليك عزّ منصبه وصين بالماضيَيْنِ البيض والسمر
قدمت مكة تبغي الحج معتمراً وأبت منها جميل الذكر والأثر
نعمت عيناً بما أدركت محتسباً زيارة المصطفى والسادة الغرر
آل النبي وأصحاب له كرموا لم يتركوا في العلى فخراً لمفتخر

وقوله مفتخراً :

خطبت المعالي وهي بكر فنلتها وما كل من رام المعالي ينالها
خلوت بها والناس في رقدة الكرى هجود ولم يطرق إليهم خيالها
فكنت لها بعلاً وكانت حليلة ولا يخطب الحسناء إلاّ رجالها
تعشقتها طفلاً صغيراً فقادني إليها الهوى لما بدا لي جمالها

وله يرثي الفقيه الشيخ محمد علي عزّ الدين المتوفى ١٣٠٠هـ :

عـــثـــر الدهر عـــثـــرة لا تقـــال خـــيف منهـــا على الأنام الزوال
هُدَّ من جـــانب البــســيطة ركن فـــتـــداعت له الجـــبـــال الثـــقـــال
ومـــحـــا آية الهـــدى مِن ســـمـــاء فـــتـــسامى على الرشـــاد الضـــلال
وهوى من ســـمـــا المَعـــارف بدرٌ ليس يعـــزى إليـــه إلاّ الكمـــال
وذوى مـــن ربـــى المـكـــارم روض عندمـــا جف غـــيـــثـــه الهطّال
غـــاض من هذه العـــوالم بحـــر مـــزبد والورى عليـــه عـــيـــال

فلّ من ساعد الشريعة عضب مرهف الحد قد جلاه الصقال
ألمنيل العفاة في عام جدب والمقيل العثار مهما استقالوا
قد دعاه الباري فلبى مجيباً وحريٌّ بمثله الامتثال
نهضت في الأمور عنه بنوه وعن الليث تخلف الأشبال
ذا عليٌّ تروى الأحاديث عنه مسندات وللعلى إملال
يا بنفسي أنتم حماة المعالي زينة الدهر أنتم والجمال
كم مزايا مثل الدراري حويتم ورقيمْ من رتبة لا تنال
ولكم في الورى مآثر شتّى وإياد محمودة وخصال
قل لمن رام عدَّ تلك المزايا رمت صعباً وهل تعد الرمال
يامنيل العافي وملجا البرايا فقدت بعد فقدك الآمال
إن يكن مجتلى فوجهك بدر أو يكن مجتدى فمنك النوال
وسقى تربة حوتك سحاب مستهلّ الحيا ودمعي المذال
وسرى في ثرى ضريحك روح طاب عرفاً وللنسيم اعتلال

وله يرثي السيد كاظم ابن السيد أحمد الأمين المتوفى ١٣٠٣هـ :

ونازلة في الدين جل نزولها يزعزع ريعان الجبال حلولها
مصاب كسا الإسلام أثواب ذلة تجر على ربع المعالي ذيولها
لقد قذيت عيني وأبصار معشري لنازلة بالخرج كان نزولها
على فاطميٍّ راح يلتف برده على ذات قدس ليس يلفى مثيلها
على كاظم فلتذرف العين دمعها بأعوال ثكلى ليس يطفى غليلها
وحزن يزيد القلب شجواً ولوعة إذا ما حداة الركب جدّ رحيلها
وإن قناة الدين كانت قويمة بكفك لا يقوى لها من يميلها
جميع خلال الخير فيك تجمعت فما خلة إلاّ وأنت خليلها
وإن نزلت في الناس يوماً ملمة فإنَّكَ إن يَعْيى الورى لمزيلها
فقدناك سيفاً والسيوف كثيرة ولكنما خير السيوف صقيلها
إذا قارعتك النائبات فللتها فواعجباً كيف اعتراك فلولها

أفدت الورى علماً وعقلاً فأصبحت وقـد ذهبت لما قـضـيت عـقـولهـا
به عـشـر الدهر الخـؤون فلم يقل وكم عـثـرة للدهر كـان يقـيلهـا
سـرى سـيـرة الآباء في كل منهج وتتـبع إثر الضـاريات شـبـولهـا
ربوع المعـالي أقـفـرت بعـد فـقـده وأضـحت يبـابا دارسـات طلولهـا
وظلت يتـامى الناس بعـد ابن أحـمد تردد طرفـاً لا ترى من يعـولهـا
وهاتفـة ناحت على فـقـد إلفـهـا كـمـا بنت دوح طال منهـا هديلهـا
أو النيب حنت حيث ظلّت بقـفـرة ترود الموامي غـاب عنهـا فصيلهـا
شجتني بصوت يشعب القلب والحشى إذا مـا عـلاها الليل زاد عـويلهـا
لقـد فـجـعت عليـا مَـعَـدٍّ بواحـد ولـو أنه يُفـدى فـداه قـبـيلهـا
إذا طاولتـه بالفـخـار عـصـابة أو الحـسب الوضـاح فـهـو يطولهـا
أو العلمُ أكـدى طالبـوه فلم تفـز بشيء غـداة السـبق فـهـو ينيلهـا
سـحـابة مـزن يبـعث الريف درهاً إذا السنة الشـهـبـاء عمّ مـحـولهـا
مـنـار هـدى بـل كـنـز علـم ونـائـل ومـا حكمـة إلاّ لديه مـقـيلهـا

من مصادر دراسته :

معجم المؤلفين : ٣/ ١٦٥ ، الأعيان : ١٧/ ٧٩ ، تكملة أمل الآمل : ١٢٥ ، شعراء الغري : ٢/ ٦٩ ، معجم رجال الفكر : ٢/ ٨٧٦ ، نقباء البشر : ١/ ٣٢٧ ، الأعيان : ٤/ ٢٦٨ .

(١٢٥)
عليّ الحبوبيّ

« ١٢٩٦ - ١٣٤١هـ »

السيد علي ابن السيد محمد سعيد ابن السيد محمود ابن السيد قاسم ابن السيد كاظم الحسني النجفي الحبوبي .

أحد أعلام أسرته الكريمة «آل الحبوبي» التي برز منها علماء وأدباء وقادة أجلاّء ، أخذ عن أبيه السيد محمد سعيد الحبوبي (ت ١٣٣٣هـ) الكثير ، ومن ذلك فضيلتي العلم والأدب ، فكان من العلماء الفضلاء والرجال الصالحين .

جاهد كما جاهد أبوه الاستعمار ، وكان للسانه الطلق وخطاباته الثورية أثرٌ في نفوس المجاهدين ، فقد واصل طريق أبيه في مكافحة المحتل الإنكليزي الكافر ، ولكنّ الموت عاجله فذهب إلى جوار ربّه الكريم .

عُرف عنه الصلاح والوقار ورقّة الطبع ودماثة الخلق ورحابة الصدر ، جمع ديوان أبيه كما جمع شعره بنفسه ، ولا يُعرف له أثرٌ علميٌّ .

ومن شعره هذه القصيدة التي رثى بها الشيخ حسن الحمود الحلي :

أوَبَعْد ضعنك تُستطابُ الدارُ ... فيقرّ فيها للقطين قرارُ

ويعود ينبتها الحيا نوّارها ... فَيُشمُّ مِنْ جنباتها النوّار

وبها نقضي فيك أوطار الهوى ... خف الهوى وتقضت الأوطار

فعليك بعد أخي الحسين مقوضاً ... مني سلام مودع يا دار

هل تسمح الأقدار منه برجعة ... فينا فيشكر صنعها الأقدار

لكنه الحتف الذي قد ساقه لك يا فديتك نفسي المقدار
أميمماً ولك السلامة منجد أم أنت قصدك بالسرى الأغوار
لا بل أراك وردت قارعة الردى هل بعد وردك يؤمل الإصدار
أهلال أفق المجد بل يا بدره نقصت هناً عن نورك الأقمار
أو ومض برق يستهل لماحلٍ رمقته من فرح به الأبصار
مدت عليك رواقها ظلم الردى فالليل بعدك لا يليه نهار
عجباً تخبط عاثراً فيك الردى فله بمثلك لا يقال عثار
لو عنك يقبل فدية لتسابقت للموت كي تفدى لك الأعمار
أو يدرك الموتور فيك تراته كثرت لعمري عنده الأوتار
نزعتك لو تدري الأكف صفيحة ما فلّ منها بالقراع غرار
وطوتك طوداً ساخ منك شمامه أو هيكلاً بيد الردى ينهار
أسلست يا حوشيت منقاد الردى أولست أنت المصعب الهدار
لفّتْ ببردك عفة ومكارماً وإباً تقي شرفاً علا وفخار
حملتك أعواد المنية سائراً ولقبلها شدّتْ لك الأكوار
يا صقر أعواد المنية وكره وعلى العلى عهدي لك الأوكار
أقطعت وصلك عن قلى حوشيت بل عنا وصالاً عاقك المقدار
من خلفك الأصوات بُحَّتْ ندبة هي من حلوق النادبين شرار
ندبتك لو تصغي فتسمع أو ترى وعليك من حزن لها استعبار
إن يقصرن نوحي عليك فطائل حزني تصرم قبله الإعصار
أيميني الطولى ثنتك يد الردى ثنيت يمين للردى ويسار
إني أعيذك أن تحل من الثرى قبراً وللشاني لك الإقبار
أموسداً عبث الصفيح بجنبه فرشت لضجعة جنبك الأبصار
أسمير أندية العلى أوحشتها من بعد أن أنست بك السمّار
إن قللت لك في الرثا شعراؤها فلها عليك من الثنا إكثار
من للقوافي الغرّ بعدك ناظم نثرت نظاماً بعدك الأشعار

كنت المفوّه في الفصاحة حاوياً أعدادها ولغيرك المعشار
نهج البلاغة فيك أسرار وما كشفت لها في غيرك الأسرار
راموا لها كشفاً فأرخى دونها عمَّنْ سواك من الخفا أستار
ولَّدت أبكار المعاني مودعا عقمت نتاجاً بعدك الأبكار
بل والعلى عقمت فبعدك لم تلد شهماً إليه بالأكف يشار
أعليُّ والأقدار يجري حكمها قد أفجعتنا بابنك الأقدار
فاصبر لك البقيا فتلك ملمَّةٌ لا يجزعن لوقعها الصبار
وأثبت وإن زلت لها عن موطىءٍ قدم الجليد وطاشت الأفكار
فالصلد ما لشبا الظبا أثر به ولها بكل ضريبة آثار
والله جارٍ لا يردّ قضاؤه في الخلق وهو الواحد القهار
يجري القضا والأجر للراضي به وعلى السَّخُوط بجريه الأوزار
فاشكر لربك فالذي يختاره لك فيه خير لا بما تختار
كل يذوق الموت والبشرى لمن فيه اطمأنت بالجنان الدار
وأمنت يا حسن مجاور حيدر بحمى به لا يستباح الجار
وأمنت يا ضمن الضريح بمرقد يسقيه وابل عفوه المدرار
وعليك في دار البقاء تحيَّةٌ حيَّاك فيها ربك الغفَّار

من مصادر دراسته :

شعراء الغري : ٦/ ٣١٥ ، معجم المؤلفين العراقيين : ٢/ ٤٣٣ ، معجم رجال الفكر : ١/ ٣٨٨ ، معارف الرجال : ٣/ ٢٩٣ .

(١٢٦)
سليمان الفلاحي

« ١٢٨١ - ١٣٤١هـ »

الشيخ سلمان ابن الشيخ محمد ابن الشيخ حسن ابن الشيخ أحمد ابن الشيخ محمد ابن الشيخ محسن المحسني الإحسائي الفلاحي .

أحد أعلام أسرته الكريمة «آل المحسني» ، وأحد علماء عصره الفقهاء . ولد في الفلاحية التي استوطنها آباؤه بعد نزوحهم من الإحساء من قبل من المدينة ، وقد ورد ذكر بعض أعلام هذه الأسرة في كتابنا هذا . درس الشيخ سلمان في الأحساء ثم هاجر إلى النجف الأشرف فأخذ عن جملة من أساتذتها الفقهاء لا سيما الشيخ محمد طه نجف ، وله إجازة رواية عن الشيخ محمد حرز الدين صاحب المعارف ، الذي أثنى عليه كثيراً في كتابه المذكور ووصفه بأوصاف عالية من العلم والفقاهة والصدق والشدّة بالأمر بالمعروف والنهي عن المنكر وحسن المناظرة والحديث ، وأنه كان حفّاظة زمانه لسير الأدباء والشعراء والأعلام ، وأنه كان مطاعاً مهاباً في قومه في الفلاحية ، وأنه كانت لديه مكتبة ضخمةٌ ضمت النادر من المخطوطات المختلفة العلوم والفنون ، ومنها بعض الكتب الفلكية اليونانية والعربية . . . إلخ .

كان الشيخ من أهل الثروة فقد أقطع بعض رؤساء بني كعب أسرتَهُ أراضي كبيرة عاشوا بحاصلاتها ، إلى أن توفي ونقل إلى النجف فدفن فيها .

كان الشيخ سلمان شاعراً أديباً ومن شعره :

ألا أيّهذا الناهب البيد مَغْنَماً بهوجاءَ من آل الجديل ولاحقِ
تمرّ ممرّ الأمعز الصلب قَدْ هَفا به النِّيقُ من أعلى شمارخ خالقِ

وتكشف عن بيض التــراقي كــأنما يُرى خلفـهـا جاري شراب ومطعم
إذا هُنَّ جــاذَبْنَ الحــديثَ تضــوَّعت بأنفــاســهــا الأرواح من كلّ مَنسَمِ
مَــــلاعبُ آرامٍ ومنشط غـــزلة ومطلع أقـــمـــار ومَــبـــزغ أنجم
فكم هتفت من فوق أفنانها ضُحىً ســواجع قــد أذكـرنني أبن مـحلَّم

وله أيضاً وقد مرّ بامرأة مات زوجها وهي تبكيه فقال :

وباكــيــة تبــدي النيــاحــةَ والأسى ومــا كلُّ باك صــادقــاً في نيــاحــه
وما أعولَت حزناً على فقد زوجها ولكنهــا تبكّي لفــقــد نكاحــه

من مصادر ترجمته :

معــارف الرجـال : ١/ ٣٣٩ ، الطّبـقـات : ق ١٣/ ٦١٠ ، أعـلام هجـر : ٣٥٦ ، الأعيان : ٧/ ٣٠٩ ، دائرة المعارف الشيعية : ٣/ ١٠١ .

(١٢٧)
هاشم كمال الدين

«١٢٦٩ - ١٣٤١ هـ»

السيد هاشم ابن السيد حمد ابن السيد محمد حسن ابن السيد عيسى آل كمال الدين الحسيني .

أحد أعلام أسرته الكريمة «آل كمال الدين» وأحد علماء عصره وأدبائه الفضلاء . ولد في قرية «السادة» من قرى الحلة حيث أوقاف وأملاك أسرته . أخذ مبادئه الأولى في الحلة ثمَّ انتقل إلى النجف فأخذ عن جملة من علمائها ، وعاشر أدباءها فكان منهم . والمترجم له هو أحد الأخوة الثمانية أبناء السيد حمد وأبرزهم السيد جعفر الحلي الشاعر المعروف .

نظم الشعر في أهل البيت واقتصر عليهم وعلى القليل من مناسبات عائلته أو ما وقع منه عفواً ، وقد اشتهر بنظم الأراجيز العلمية ، كما كان أديباً ناثراً .

انتقل إلى الكوفة كعالم دينيّ وكان له أثرٌ طيب بها في هداية الناس وإرشادهم وتوجيههم .

له من الآثار :

- تشطير أرجوزة «الشهاب الثاقب» للسيد محمد باقر الحجة الطباطبائي وهي في الإمامة .
- المنظومة الفريدة ، أرجوزة فقهية في الطهارة .
- ذكرى أولي الألباب .
- مخلاة الزاد وذخيرة المعاد ، أرجوزة .

- منظومة في أحكام الأموات .
- جمع ديوان أخيه السيد جعفر الحلي .

ومن شعره يرثي أخاه السيد جعفر بقصيدتين ، الأولى :

بينك لا بالماضيات القواضب ... أبنت فؤادي بل أقمت نوادبي
أخي يا أخي فجرت ينبوع مقلتي ... بدمع جرى في صحن خدي ساكب
أتقضي وفي قلبي من الشوق جمرة ... قضى الحب أن تبقى بمهجة ناحب
يشق عليّ البعد وهو ابن ليلة ... فكيف ببعد لم يجز بالركائب
أتقضي أخي بين الرجال الأجانب ... خلياً من الأحباب خلو الأقارب
أصات بك الناعي الظلوم فأعولت ... لصرخته الأقطار من كل جانب
يجاب بأصناف اللغات من الورى ... رويدك هذا النعي أمّ النوائب
أتنعى لنا العلياء والمجد والتقى ... فنعيك قد عمّ الورى بالمصايب
فقال قضى بالرغم من هاشم فتى ... حليف المعالي من لؤيٍّ بن غالب
قضى والرماح السمر لم تثن دونه ... ولم تفلق الهامات بيض القواضب
ولا صرعت فتيان شيبة عنده ... ولم يملأ الآفاق نقع السلاهب
ولم ترهق الدهر الخؤون مواكب ... لنصرته مشفوعة في مواكب
نعاك لأبناء الشريعة والهدى ... نعاك لأبناء العلى والمناصب
نعاك لأهل المجد والفضل والحجى ... نعاك خضمّ العلم نائي الجوانب
نعاك فتى حلماً وجوداً وسؤدداً ... نعاك حساماً ماضياً بالمضارب
نعاك تقيّاً لوذعيّاً مهذباً ... نعاك وفيّاً لا تخون بصاحب
نعاك فتى حلو الشمايل ريّقاً ... جميل التثني منية للكواعب
نعى فنعى غرّ القوافي وأهلها ... فلن تجرِ في ميدانها جري غالب
لقد غالَ شمس الأفق في الأفق خسفها ... لفقدك يا بدر الهدى في الغياهب
لقد كان ظني أن تفوق على الورى ... بعلم به تسري حدادة الركايب
فعاندني دهري بعكس الذي أرى ... وردَّ الرجا مني بصفقة خائب

أتحـــمل نـور العين من دارك التي ... بها كم نقاسي النبل من قوس حاجب
أخي إن قلبي في لحـودك قـد ثوى ... وجـســمي أراه راحــلاً إثر ذاهب
أتحـســبني أبقى وأنت مـغـيب ... بصدع بعيد القعر داني الجوانب
وتغسل في مـاء السحـاب أما دروا ... بأنك أصفى من مـيـاه السحـايب
وتؤتى بكافـور لأجل اسـتطاعـة ... وفـيك تطيب النفس ياآبن الأطايب
عـجبت لقوم صـاحبوك محبة ... وذاقـوا وداداً منك صـافي المشارب
يرونك نصلاً مصلتاً فوق صخرة ... تقلب للتـغـسـيل من كل جـانب
تلاحـظك الأبصـــار شلـواً ممدداً ... ولم يقـضوا حزناً بين تلك المضارب
رقـاباً أرى شـالت من الأرض يذبلا ... ومـا ذبلت هذي لإحـدى العجايب
يشـيـعك الروح المقـدس مـردفـاً ... بجبـريل محـفوفـاً بتلك الكتـايب
يضــرحك الروح الأمين بنفـسه ... ببطن ضـراح لا بهـذي السبـاسب
ويمطر من سلسـال صـوب غـمـائم ... لسـقي ضـريح منك عـالي المراتب
أمـا لك روحي أين مني (مـتـمم) ... فـفيك أخي لم أقض بعض مـآربي

وإليك المرثية الثانية قوله :

مـضيت وخلفت القـذى بمحاجـري ... وأجـجت نيـران الأسى بضـمـائري
فـقـدتك فـقـدان النواظر ضوءها ... وليـتك تفـدى في ضـيـاء النواظر
ذخـرتك لي حصناً يقيني من الردى ... وأنت لعــمـري من أعـزّ الذخـاير
ولدناً يرد الضـــد منتكس اللوى ... وعـضـبـاً به تثنى حـدود البـواتر
فـهـذي دمـوعي لؤلؤاً قـد نثـرتها ... وإن نفـذت أذري عـقـيق المحـاجـر
شعاري مـراثي (مالك) من (متمم) ... وإزعـاج جاري بالبكا من شـعـائري
حـزازات وجـد في فـؤادي تـتـابعت ... لفـقـد أبي يحـيى كـحـز الخناجـر
أحـاشيك نور العين من رقـدة الثرى ... عـفـيراً وإن تمسي ضـجيع المقـابر
منابر نعي في رثاك نصــبـتــهـا ... لأنـك أحـــرى في رقيٍّ المنابـر
قـصـمت قـوى ظهـري بأدهى رزية ... يقـل لعـمـري عندها صبـر صـابر
بقـربك كـانت بهـجـتي وبشـاشـتي ... وبعـدك عني كـالشـجـا بحناجـري

لقد كنت قبل اليوم لم أعرف البكا لبعد قريب أو فراق مجاور
وها أنا إن ناحت بقربي حمامة لفقد أليف كنت أسرع ناصر
لقد كان شملي كالثريا مؤلفاً ومثل سهيل صار نائي المجاور
وشدد لي الدهر الخؤون سهامه وفوّقها نحوي فخطن محاجري
أكان له عندي تراث تتابعت فكافأني عنها ببطشة قادر
أخي كان عمر الدهر عندي لحظة بقربك والديجور أزهر زاهر
وها أنا مد الطرف عندي ورجعة كعمر الليالي والقرون الغوابر
وعندي نور البدر والشمس بالضحى كلون ليال من جمادى مواطر
فقدتك كالعقد الثمين نفاسة وإنّكَ أغلى من غوالي الجواهر

وله يرثي الإمام الحسين «ع» قوله :

المرْءُ يحسب أنه مأمون والموت حق والفناء يقين
لا تأمن الدنيا فإن غرورها خدع الأوائل والزمان خؤون
ما مرَّ آن من زمانك لحظة إلاّ وعمرك بالفنا مرهون
وإذا غمرت بنعمة وبلذة لا تنسينك حوادثاً ستكون
وإذا بكيت على فراق أحبة فلتبك نفسك أيها المسكين
لا بد من يوم تفارق مَعْشراً كنت الوجيه لديهم وتهون
والناس منهم شامتٌ لم يكترث فيما دهاك ومنهم محزون
وترى من الهول الذي لأقله تذري الدموع محاجر وعيون
فكأنه اليوم الذي في كربلا يوم به طه النبي حزين
يوم به السبع الطباق لعظمه قد دكّها بعد الحراك سكون
وتجلببت شمس الضحى بملابس سوداً تجلبب مثلهن الدين
يوم به فرد الزمان قد اغتدى فرداً وليس له هناك معين
ما بين أعداء عليه تجمَّعَتْ منها الجوانح ملؤهن ضغون
طمع العدو بأن يسالم مذعناً فأبى الوفاء وسيفه المسنون
وسطا يفرق جمعهم بمهند فيه الرؤوس عن الجسوم تبين

ظمآن يمنع جرعة من مائها ... والماء للوحش السروب معين
حفت به أسد العرين وما سوى ... سمر العواسل والسيوف عرين
تركوا الحياة بكربلاء وأرخصوا ... تلك النفوس وسومهن ثمين
وحموا خدوراً بالسيوف وبالقنا ... فيها ودايع أحمد والدين
لم أنسهن إذا الهدى هتكت ضحى ... منها الخبا وكفيلهن طعين
حسرى تجاذبها الطغام ملابساً ... من تحتها سر العفاف مصون
وتعج تندب ندبها وحميها ... والجسم منه في الصعيد رهين
من للنساء الحائرات بمهمه ... لم تدر موئلها وأين تكون
ماذا نقول إذا سبينا حسراً ... ويسير فينا شامت وخؤون
وأجل شيء حلّ بعد سبائها ... من أجله سير الجبال يهون
شتم الوصي على المنابر جهرة ... وخطيبها بين الأنام لعين
وابن الحسين مكبل بقيوده ... ويزيد في سلطانه مفتون
يرنو إليه وللنسا مترنماً ... قضيت حقوق بيننا وديون

من مصادر دراسته :

معجم المؤلفين العراقيين : ٣/ ٤٣٤ . معارف الرجال : ٣/ ٢٧٢ . شعراء الغري : ١٢/ ٤١٣ . معجم رجال الفكر : ٣/ ١٠٩٤ . الأعيان : ١٠/ ٢٤٨ .

(١٢٨)

حمزة قفطان

«١٣٠٧ - ١٣٤٢هـ»

الشيخ حمزة ابن الشيخ مهدي ابن الشيخ أحمد ابن الشيخ حسن قفطان السعدي النجفي .

هذا الشيخ هو أحد أعلام هذه الأسرة الكريمة «آل قفطان» التي عرفت بالعلم والأدب والصلاح .

درس في الحيّ على يد أخيه الشيخ صالح ، ثمَّ توجه إلى النجف ودرس عند جماعة من أساتذتها لاسيّما الشيخ عبد الحسين الحياوي الذي أخذ عنه العلم والأدب . سافر إلى الأهواز ، وأخذ عن السيد علي الغريفي علمي والكلام والحكمة . برز بين أقرانه كعالمٍ فاضلٍ وشاعر ذي أفق واسعٍ ، غير أن عمره لمْ يطل فتوفي في الثلاثينات من عمره ، ولمْ يترك سوى شعره الكثير الذي عاثتْ به يد الأقدار ، وينقل الأستاذ علي الخاقاني قصة طريفة لضياع ديوانه الذي كان بصدد نشره في كتابه شعراء الغري ولذا لم ينشر له إلاّ القليل ونحن ننشر له من مستدركات الأعيان بعض شعره ، إذْ أخذ من أستاذه السيد عدنان الغريفي مما لم يحصل عليه صاحب شعراء الغري ، مع محاولة تصحيح بعض الأخطاء :

ومن شعره :

أعدّوا إلى داعي المسير ركابهم ... وأعجلهم داعي الغرام فما اعتدّوا

تقرب منهم كل بعد شملّة ... عليها فتى لم يثن من عزمه البعد

وما المرء بالأنساب إلاّ ابن عزمه ... إذا جدّ أنسى ذكر آبائه الجد

يرد الخصوم اللدّ حتى زمانه ... على أن هذا الدهر ليس له رد

ويغـدو فـأمـا أن يروح مع العلى عـزيز حـيـاة أو إلى مـوتة يغـدو

ومن شعره قوله يمدح النبي صلّى الله عليه وآله وسلّم والإمام علياً ابن أبي طالب عليه السلام ثم في الختام يذكر أستاذه السيد عدنان الغريفي :

صدعت الدجى بالصبح والليل مطرق على ساهر يزجي الأماني فتخفق
وأصدقت عينيه بوصلك بعدما أتى ساخراً منه الخيال الملفق
وأخلفت ما ظن العواذل في الهوى وكذّبت فيما بيننا ما تخرقوا
فقد محقت آيات حسنك إفكهم كشمس على نار الحباحب تشرق
لئن أجلبوا يوم التنائي وألّبوا فقد ثقفوا بعد الوصال وأرهقوا
أرادوا بنا الأخرى وقد حال دونهم هوىً خلقٌ مطبوعة لا تخلّق
علقناه حتى اشتد في القرب والصبا ونحن به بَعْد المشيب لأعلق

***

وليل كأن النجم فوق أديمه دموع على جفن كحيل ترقرق
صحبت الأماني فيه حتى تقطعت وسائلها أو كادت النفس تزهق
إذا آب نجم فيه جاء رقيبه كما مال بالقرطين أسود أعنق
كأنَّ بقايا النجم في أخرياته مصابيح غطّاها رواق مخرّق
كأنَّ بياض الفجر في الشرق جدول يعوم به من شقة البدر زورق
كأنَّ الدياجي بدعة جاهلية لها صبح دين المصطفى جاء يمحق
رماها شهاب الحق وانبعثت لها صواعق أردتها وأخرى تحرّق
ويوم أتاه الوحي (فاصدع) بأمره وأن أرعدوا غيظاً عليك وأبرقوا
مضى غير هيّاب فأسمع دعوة تماروا بها وهو الأمين المصدّق
فلما عتوا عن أمره وتألبوا عليه ولجوا في الضلال وأغرقوا
رماهم بها شعواء حتى تراجعوا وفي غلّة أيديهم والمخنّق
وقد ذلّت العزى مع اللآت بينهم وغودر بعل وهو فيهم مطلق
أساءوا سواعاً حين لا ود عندهم لود وقد زاد احتراقاً محرّق
أيدعون ما لا يستطيعون نصرهم ولم يخلقوا شيئاً بلى هو يخلق

فــلأياً أقــروا بـالحنيــفـيــة التي حداهم إليهـا فـاسـتـقـامـوا وصـدقـوا
بتــدبيــر منصــور من الله لم يكن بتــصــريفــه إلاّ عن الـوحي ينطق

***

ولـما أراد الله إظــهـــــــار دينـه غـداة دجـا بالشـرك غـرب ومـشـرق
أقــام عـليــاً ناصــراً شــدّ أزره به الله وهـو المســتــعــان الموفّق
فـأنّى يولوا يبـصـروا ومض سـيـفـه كــأنَّ له الشـــمس المنيـرة رونـق
أطلَّ على أرض الحـجـاز فـأمطرت مـدامـعـهـا صنعـاء رعـبـاً وجلّق
وأرخى على بدر سـحـائب عـثـيـر بهـا بـارق من سـيـفـه مـتـألق
وفي أحـد أجـرى سـيـولاً جـوارفـاً من الدم حـتى كل مـاء مـزبرق
ويوم حنين حين عـرّد خـيـفـة فـلان ورحـب الأرض بالطرف ضـيّق
دلفتَ لهــا ثبت الجنان مــبـدداً كـتـائبـهـا بالسـيف حتى تـفـرقـوا
وخـيـبـر والأحـزاب والفـتـح لم يزل عليك لواء النصـر فـيـهـن يخـفق
مــواقف لم تتـرك مـقـالاً لقـائل يغص بأدنى مـضـغـهـا المتـشـدق
لقــد كنت للإســلام أول ســابق فـوا عـجـبـاً عند الخـلافـة تُسـبق
ومــا ضــرَّ دين الله وهـو مــوطّد بسيفك ما قـال الكذوب المـخـرق
ومــا زال من أبنائك الغـر نـاصـر يحـيط عليـه منه سـور وخندق
فــأمــا إمــام ظاهر أو مــغـيّب له نـائب يهـــدي الورى ويـوفّق
كـتـائبـه (عـدنان) إذ قـام هادياً يحــذرنا طـوراً وطوراً يشــوّق
فــأشــرقت الدنيـا به وبفـضله وقـد كـاد باب الفـضل لولاه يغلق
يبيت جليساً للهدى والندى مـعـاً على ضـرم يعـشـوا إليـه المحلّق
لقد عـرفت بطحـاء مكة شـخـصـه فـإن قـيل من هذا أجـاب الفـرزدق
ألا بشــــرّ الـدين الحنيف بأنه يبــيت لديه آمناً ليس يفـــرق

وقوله يمدح أستاذه السيد عدنان الغريفي :

أرى العنقــاء أيســر من مــرامي وظل الشـمس أثبت من مـقــامي
وأيـــام عــلـــيّ بـــكـــل فـــجٍ مــروّقــة الجــوانب بالقــتــام

كـأن الصبح يبسم لي خـداعـاً لأقـــذف من ظلام في ظلام
تلثّم كل ثغـر دون وجـه تبـدّى للهـجـير بلا لثـام
يزجّي العـيس تكرع في سـراب على ظمـأ وترتع في رمـام
تعـثّـر بالقطا في كل خـرق به الأهوال أصـدق من حـذام
لعل العـيس تبـعـد عن محل أشـيم بروقـه وأبيت ظامي
قطعت به نهـاري بين قـوم بلا شـبـه تعـد من الأنام
تسـدد لي سـهـام اللوم منهم وإن راميـتـهم نفـدت سـهـامي
فليت الليل مـدّ عليّ حـجـبـاً من الظلمـاء تمنعـهم خـصـامي
ومـا ليلي أخف عليّ لكن سـمـيـر النجم جلَّ عن الملام
أبيت به غـريقـاً في الأمـاني أعـوم بهن مـضـطرمـاً أوامي
كـأن نجـومـه نظمت عـقـوداً لهـا خـيط المجـرّة كـالنظام
قـدحْن بفـحـمـة الظلمـاء سقطاً فـشب الفـجـر من لهب الضـرام
وقـفن عن السـرى ونظرن شـزراً إليّ كـأنهـا نكرت مـقـامي
لقـد نكرت نجـوم الليل نضـواً تعـرّفـه الأوابد في المـوامي
يبـيت على ظهـور العيس حلساً لجـائلة تزف مع النعـام
يحثّ بهـا لانجـاء عن الدنايا ويسـتـبق المفـاز إلى الكرام
وتعـصـمـه إذا ارتبك المحـامي بخـير حـمىً به الشـرف العـصامي
سـمت فـيـه لأروع هاشـميٍّ أقـر لبطن مكة من هـشـام
فـمـا سألت بقـصـد (أبي سـعـيـد) ولا التـفـتت وتعلمـه إمـامي
تشـيـر النـاس منه إلى هلال وتقـبل بالشـفـاه على غـمـام
تخـال بكفّـه الأسـرار تبـدي بروق الغـيث في شطب الحسـام
تـرى الأقـلام تـورد فـي يـديـه مناهل لا تضـيق على الزحـام
فـإن هيـجت جـرت بدم صـبـيب وإن سـئلت جـرت بندىً سـجـام
تعــوّذ بـالرقى وإذا تـلـوّت على الأعـداء تنفث بالسـمـام
لقـد وَجَـمَتْ لهـيـبـتـه الليـالي ويفـتـح باسـمـه رتج الكلام

***

أرى قلمي جنيباً للقوافي بلا برة يقاد ولا خطام
وكنت آراه يجبن دون بيت يخال على القنا طرف الثمام
يزم عن القصيد ولست أدري لعيٍّ كان يقعد أم جمام
أم أطّلب المقال فمذ رآه نضا صفو المدام عن الفدام
رأى بحراً فقلت أعد حديثاً بلا حرج فإنك في ذمام
فجاء بها تروم بلوغ وصف تجف بحور نظمي وهو طامي
لقد كلفتها أمداً بعيداً تحاماه المناسم والحوامي
ولكني أبث بها اشتياقي لحضرته واقرئه سلامي
أطيلي القول أيتها القوافي وإنك إن قصرت فلن تلامي
بمبدئي اعتذرت وبالختام أرى العنقاء أيسر من مرامي

وقال يمدحه ويهنئه بعيد (النوروز) :

شباب نسميه الربيع المنوّرا به تلبس الأيام وشياً محبّرا
تجللت الآكام مما يحوكه من الزهر برداً بالورود مزرّرا
يموج إذا مرَّ النسيم فتلتقي أواذي لم يملك بها الطرف معبرا
وقفت عليها اللحظ حيران شاخصاً لبهجتها أو ماشياً متعثّرا
يغار لأعطاف تعانقها الصبا فتهوي ثغور فوقها تلثم الثرى
إذا قابلتها الشمس قصّر ضوءها حياءاً فخلنا شامس اليوم مقمرا
وإن بسمت للنجم ضاحك مثله على الأرض كافوراً تخلّل عنبرا
وإن نبهت تحت الأصيل رأيتها لحاظ الدمى لم تصح من لوثة الكرى
خليليّ هل من وقفة تريانها لماماً وإن لم تنظرا فتنظّرا
على مربع ألقى به الغيث رحله فعرف من أعلامه ما تنكّرا
تنكّرن حتى كنت أسري فلم أكد أعجّ عليه العيس إلاّ تذكرا
فلما تغاضى الدهر عنه وألبست معالمه ثوباً من العيش أخضرا
أنخنا عليه العيس كالهضب بعدما تغمّرت منها ما يروّي ابن أحمرا

ولاحت لنا حمر القباب كأنها ... مصابيح يخفيها الظلام لتظهرا
تعرّض منها للتحية أهيف ... يذم النوى ثم انثنى يحمد السرى
نوىً قُذُفٌ من قبل غادرن دوننا ... مهامه تنضى العيس فيها وأبحرا
ويا رب كأس من رضاب شربتها ... حلالاً إذا النجم المحلّق غوّرا
وعانقت غصناً والتثمت شقائقاً ... وآنست مصباحاً وغازلت جؤذرا
لدى روضة في أرضها تشبه السما ... بها البدر ما بين الكواكب أسفرا
كساها الربيع الوشي طرّز نسجه ... ملثّ العزالى رائحاً فمبكّرا
فلما بدت للشمس صبحاً وأرسلت ... شعاعاً على مرآتها فتكسرا
رأيت بها أخلاق (عدنان) قابلت ... محيّاه والبشرى فأبهجن منظرا
رأيت بها للعلم والفضل مصدراً ... قريباً وللنور الآلهي مظهرا
إمام يكاد الغيب ينطق عنده ... إذا هو فيما يحكم الله فكّرا
هو الآية الكبرى التي تعجز الورى ... تقاصر عنها خاضعاً من تجبّرا
له منطق فصل الخطاب ومزبر ... به يسترق الدهر إن هو حرّرا
ونور يقود الناس في (منهج الهدى) ... وبأس يرد الحادث المتنمّرا
تيمّمه العافي فأبرق عارضاً ... ولا حظه الرائي فأشرق نيّرا
أبر على الدنيا سناءاً ومفخراً ... وزاد فلم يُدركْ له الوهم مخبرا
وراءك عن تعريفه لست مدركاً ... أراك بذي الأبعاد عرّفت جوهرا
ليهن به (النوروز) أن نال صحة ... فإن بها عيداً على الناس أكبرا
فإن يك هذا العيد فيه تحوّلت ... إلى الأوج شمس الأفق جرياً مقدّرا
فإنك أنت الشمس في الأرض لم تزل ... بأسعد أوج في العُلى شامخ الذرى

وقال أستاذه السيد عدنان في القهوة إرتجالاً :

قهوة لم أقل غداة أتتني ... وهي تشوي الوجوه بئس الشراب

فشطّره الشيخ محمد رضا أسد الله الكاظمي بقوله :

(قهوة لم أقل غداة اتتني) ... غير قول يلوح منه الصواب
قلت فيها وقد علاها بخار ... (وهي تشوي الوجوه بئس الشراب)

وشطر التشطير الشيخ حمزة بقوله :

قـــهـــوة لم أقل غـــداة أتتني قول من عنّفوا عليها عليها وعابوا
إن قـــولاً يزبرجُ الكذب فـــيـــه غـيـر قـول يلوح منه الصـواب
قلت فـيـهـا وقـد عـلاها بخـار هي شـمـس غطّا سناها السـحـاب
وتجلّت لنا فــمــا قلت فــيــهــا وهي تشـوي الوجوه بئس الشـراب

وقال يهنيء السيد عدنان بقدوم صهره السيد محمد علي غياث من الحج :

لثـغـرك برق بالحـجـاز غـمـائمـه يؤمّلُهُ بين العـراقين شـائمُـهْ
أضـاء بأدلاج الركـاب فـهـجـرت وشـاب له من مـفرق الليل فـاحمُـه
يعَلّلُنا ظبي الحـمى بابتـسـامـة من البـرق إلاّ أنّ منهـا صـوارمـه
تحـجب حـتى لا النسيمُ مـعـانقٌ لـديه ولا نُورُ الأصـائل لاثمُـهُ
لهُ دُونَ مـسرىَ الطَّيف ليل مُـسـهـد تسـاوى غـريمُ الحُبّ فيـه وغَـارِمُـهُ

***

ومـا كـان طرف سـاهرٍ بمُتـيَّمٍ فـرب فـؤاد أرقـتـه عـزائمـه
ورَكبِ أثارُوا العيس في كلِ مـجـهل نسـيـمك والشـوقُ المُلحُّ عَـلائمُـهُ
عـصـوا بك عـذّالاً وجـازوا مـراقـباً ولما يُنفَّـرْ من قطا البـيـد جـاثمـه
وثغـراً بملتفٍّ الوشـيـج مُلَثّـمـاً تبسم عن بيض السيـوفِ ملاغـمُـهْ
تُحَجّبُ أقمار الدُجى سحب نقعه وتحـمى الظبـآء الحـاليـات ضراغـمـه
فـمـروا ومـا عـاجُـوا ولليل منةَ علـيـهـم إذا مـا نص بالسـر كـاتمه
وأقـصى آمـانيـهـم تحـيـة شـيق تلجلج حتى ترجـمـتـهـا مـعاصـمـه
لعلك تجـزي الشـوق يومـاً بمثله فـتـعـصى لواحيـه وتقـصى لـوائمـه
فـأعـتـنق الفـجـر المقلد أنجـمـاً على غـصن بانٍ والحلي حـمـائمـه
وألثمُ جـفناً لا كـسـيف مـجـاشع مـضى بأسـيـر أنت بالهـجـر ظالمه
وهل أجتلي شـمس المحيـاً مع الدجى فـقـد ملَّ مـوجُ الليل مما ألاطمـه
وفـرعـاً على حـقفٍ من الرملِ وارداً تخـال بسـحـر اللحظ تسعى أراقمـه

ألا ظللت واديك كل سحابة ... كجفني لو سحَّتْ بماءٍ سواجمه
وصبّحهُ غير الظبا كُلُّ بارقٍ ... من الغيث حتى يهزم المحل هازمه
لئن بتُّ أستسقي الغمام وطالماً ... جرت عرضاً أنواؤه وقرازمُهْ
فكم مرَّ بي من بارقٍ لا أشيمه ... وورد تروى منهلاً لا أزاحمُهْ
وما كل روض مونقٍ طاب لامرىء ... إذا هو لم تقبل عليه سوائمه
وأرض رأيتُ البرقُ فيها مخائلاً ... تروق الورى والرعد ترغو زمازمه
فما قلت يا بشراي إلاَّ لبارق ... أتى من علي يضحكُ الأفق باسمه
بمقدمة عاد الربيع بنوره ... وحيت من النبت الهشيم رمائمه
كأنَّ أباناً في طلائع جيشه ... (تحرك يقظانُ الشراب ونائمه)
قضى نسكهُ المفروض في خير موقفٍ ... تَهلُّ إلى الرّحمن فيه مواسمه
ومذُ طاف بالبيت العتيق وقربتَ ... إلى النص والتقريب منه رواسمه
رأَت مكة أن الذي رام هجرة ... عليٌّ وأن الظعنَ فيها فواطمه
إلى بلد فيه مثال محمد ... بهيكل عدنان ابنه ومكارمه
إمام هُدىً يدعو إلى الحق معلناً ... بتبليغه الأحكام والله عاصمه
يزر على النور الآلهيِّ برده ... وتلوى على مثل الهلال عمائمه
له القلم الماضي بحكمٍ وحكمة ... إذا أسلم العضب اليماني قائمه
يمج على الطرس البهيج لعابه ... فتحيى مجانيه وتردى علاقمه
أقام دعام الفخر لا ما تهدمت ... على نهشلٍ بالشعر قبلاً دعائمه
ويوم تشيب الحُسن غضٍّ شبابه ... رقاقٌ حواشيه عذاب نسائمه
تجاذبت الأسماع ألحان بشره ... وخامرت الأرواح طيباً قسائمه
غنمت به البشرى بأسعد قادمٍ ... لقد عاد من مسعاه جم غنائمه
نظمت به عقد التهاني مرصعاً ... فلا عيب فيه غير أني ناظمه
إلى خير مولىً هاشمي مديحه ... تقلّده في جيده الدهر خادمه

وقال يهنىء السيد عدنان بزواج صهره السيد محمد علي غياث :

زف شمس المُدامِ بدرُ الجمال ... فاجتلى الأنس في قران الكمال

فاصطبح واغتبق كؤوسكَ صرفاً في ضحى غرَّةٍ وليل قذالِ
وارتشفها ممزوجةً برضاب واطّرحها مقتولة بالزلالِ
من يدي أهيَف تمايل تيهاً بين سكر الصبا وسكر الدلالِ
فيميناً بريقه وهو أشهى من شمول مصفق بالشمالِ
قد سقى بابليٌّ لحَظيه راحاً حرمت صحوتي بسحر حلالِ
أهمل الدمع لام صدغك لما أن بدا معجماً بنقطة خالِ
رقصت قرطك الحُليُّ بما غنّت فأصغت مسامع الخَلخالِ
جمع الآس والشقائق والنر جس غصنٌ يميس فوق جبالِ

من مصادر دراسته :

الأعيان : ٣/ ٦٩ ، شعراء الغري : ٣/ ٢٦٨ ، معجم رجال الفكر : ٣/ ١٠٠٥ ، ماضي النجف : ٣/ ١١٦ ، معجم المؤلفين العراقيين : ١/ ٣٧٥ ، نقباء البشر : ٢/ ٦٨١ ، معارف الرجال : ٢/ ٣٩ ، مستدركات الأعيان : ٣/ ٦٩ .

(١٢٩)

جعفر العوّامي

«١٢٨١ - ١٣٤٢»

الشيخ جعفر ابن الشيخ محمد (أبي المكارم) العوامّي .

أحد أعلام أسرته وأحد علماء عصره الأجلاء وأدبائه الفضلاء . ولد في العوّامية إحدى قرى القطيف ، ونشأ فيها على والده ، ثمَّ هاجر إلى النجف الأشرف فأخذ عن جملة من أساتذتها مدة ١٨ سنة ، ثمَّ عادَ إلى القطيف فكان من أعلامها البارزين الذين أخذ عنهم الطلبة العلم ، وكان له بها مقامٌ عالٍ محمود .

ذكر أنّ له أكثر من ١٩ كتاباً في الفقه والأصول والمنطق وغيرها من علوم الإسلام ، كما كان شاعراً له عدة دواوين شعرية .

توفي في البحرين ودفن في صحن مسجد الشيخ ميثم البحراني .

ومن شعره قوله راثياً الإمام الحسين (ع) :

أفدي الحسين سرى لعرصة كربلا ... في أسرة شادوا العلاء وقوموا

إن جردت بيض الصفاح أكفهم ... تلقى بها هام العدو يحطم

وعدوا على الأعداء أسداً ما لهم ... من منجد إلا الصقيل المخذم

فكأنهم تحت العجاج لدى الوغى ... شمس طوالع والرماح الأنجم

بذلوا نفوسهم لسبط محمد ... فسموا غداة على المنية أقدموا

ومنها في مصرع الحسين عليه السلام :

من مبلغنّ بني لويٍ أنه ... في كربلا جسم الحسين مهشم

من مبلغن بني نزار وهاشماً ... جذَّت أكفهم وشلَّ المعصم

أعلمـــتم أن الحـــسين على الثـــرى للبـيـض والســمـر الخـــوارق مطعم
أعـلمـــــتم أن الحـــــسين بكربلا أكـــفــانه الـبـــوغـــاء والغـــسل والدم
والـرأس في رأس الـسنان كــــأنه بـــدر تجـلّـى عـنـه أفـــق مـظـلــم
ونســـاؤه أســـرى يشـــفـــهم الطوى فــوق الـهـزال تســاق أم لم تـعلمـوا
هبـــوا من الأجـــداث إن بناتكم بين الأعـــادي تســـتـهـــان وتشـــتم

من مصادر دراسته :

أدب الطف : ٩/ ٨٢ .

(١٣٠)
كاظم سبتي
« ١٢٦٥ - ١٣٤٢هـ »

الشيخ كاظم ابن الشيخ حسن بن علي سبتي السّهلاني النجفي .

أحد أعلام أسرته الكريمة «آل السبتي» ، وأحد أعلام عصره ، فقهاً وأدباً وخطابةً . بَلْ هو زعيم الخطابة وعميدها في سنيّ حياته الأخيرة على الإطلاق .

ولد في النجف الأشرف ، وعاش يتيماً ، عمل صائغاً في أوّل سنوات حياته ، ولكنّ مواهبَهُ كانت تظهر شيئاً فشيئاً ، فاتجه ليواصل منهج أبيه للدراسة العلمية والأدبية ، وارتقى المنابر ، وشدا بالشعر ، ولمّا أحسّ أن المنبر الحسينيّ هو وسيلة الإصلاح الكبرى في مجتمعه فإنّه أعدّ لذلك العدّة ، فراح يواصل دروسه الحوزوية ، وحضر حلقات النجف الكبرى عند فقهاء عصره الأجلاء كالشيخ محمد حسين الكاظمي ، والشيخ محمد طه نجف والشيخ لطف الله المازندراني ، حتى صارَ من فقهاء عصره ، وكان هذا الأمر هو السبب الأساس في براعته في فنّ الخطابة التي أخذها عن بعض شيوخ هذا الفنّ ، فملأ صيته الآفاق في العراق والخليج ولبنان وسورية وإيران وغيرها ، وهو في النجف الأشرف لم يبرحها ، حتّى طلب منه بعض أهالي بغداد الإقامة بينهم ليستفيدوا من علمه وتوجيهاته ، فحلّ بينهم ولَهُ الأثر العظيم على حياتهم الفكرية والاجتماعية ، فقد مارس مهمّاته هنالك لأكثر من ثماني سنوات ، حتّى طلب إليه علماء النجف ووجوهها العودة إليها لحاجة المجتمع النجفي إلى مثله ، فعادَ إليها وبقي فيها حتى توفّاه الله تعالى . قيلت في هذا الشيخ كلمات ثناءٍ من أعلام عصره ربّما لم نسمع بمثلها في حقّ غيره على

امتداد تاريخ المنبر الحسيني ، ومن ذلك قول الشيخ محمد طه نجف فيه : «ما قدّر الله قتل الحسين (ع) حتى سيق في علمه عزّ وجلّ أنْ يخلق الشيخ كاظم فيكون ذاكراً لَهُ وللشهداء معه ليؤسّس عزّاً وعظمةً للمنبر الحسيني ، وإني لا أراه إلاّ ملكاً أنزلَهُ الله بصورة البشر» .

ونقل عن الشيخ المازندرائي قوله فيه : «إن لله تعالى في خلقه لعناية ، إذ شوّق الشيخ كاظم لمهنة القراءة على الحسين ليظهر بعض مَنْ جد في طلب العلم ، ولولا ذلك لكان الشيخ أظهر أهل عصره من أقرانه من العلماء وأشهرهم اليوم» . وفي حقه قال السيد صالح الحلي الخطيب المعروف : «الشيخ كاظم هو الرجل الوحيد الذي يقول ويفهم ما يقول» إلى غير ذلك من كلمات الثناء الصادرة عن أمثال هؤلاء الأجلاّء .

لقد كان الشيخ كاظم مكثراً من نظم الشعر ، وربما نظم بعض الأبيات وهو على المنبر لمناسبة تعرض في المجلس ، وديوانه الشعري يضمّ أكثر من ستة آلاف بيت في مختلف الفنون والأغراض الشعرية ، وقد طبع لَهُ من ذلك ديوانٌ باسم : منتقى الدرر في النبيّ وآله الغُرر (الجزء الأول في ١٣٧٢هـ/ النجف) .

كما طبع له ديوان باللهجة الشعبية التي أكثر من النظم بها باسم : «الروضة الكاظمية» في النجف عام ١٣٥٩هـ . كما طبع له كتاب آخر باسم «سير الزمن» .

ومن شعره :

بدت ليلى فضاءت من سناها ... ليالي الهمِّ غربيب دجاها
أظلتنا دجنّتها ولمّا ... أضاء سنا محيّاها جلاها
سرت ليلاً فحيٍّ فيه ليلاً ... سرت فيه وحيٍّ به سراها
بدت سحراً فضاء بها فكانت ... به شمساً وكان به ضحاها
تشعشع نوره والكأس فيه ... فأسفر من ضياه ومن ضياها
وراحتها كروح الصب رقت ... وقد سقمت فكان بها شفاها
شغفت كأنّ ما في الدهر صبٌّ ... سواي ولا مواصلة سواها
فجرّعني الهوان وشفّ جسمي ... هوى نفسي وآفتها هواها

أذم هوى به شـــــفت وأثـني على غض النســـيم إذا ثناها
ويرصــدنا الرقــيب عن التـلاقي فـقل لي كـيف أحظى في لقـاها
لقـد غـدت الليـالي البـيض سـوداً غـــداة نأت وشط بـهـــا نواها
فــسلهـــا لم سَلَتْ وأبت أبيّـــاً تجـرّعــه الهــوان ومـــا ســـلاها
فـــإن الـودّ منّي مـــا جنتــــه وإن عَظُمَتْ جـرائمـهـا مـحـاها
لقـد منحتك بعـد الهـجر وصـلاً فـــمــــا شيء بدا إلاّ تناهى
فـــمـن لي أن ألـمّ يربـع أنس لهـــا فـــأعـــود ملتـــثـمـــاً لماها
فـــهـل بعـــد التنائي من تلاق به عين المشـــوق ترى كـــراها
فـينقل من لهـيب الشــوق صبٌّ صــبـــا والشــوق نار فـــاصطلاها

وله فيمن اسمه مجيد قوله :

قد قيل لي من سام جسمك بالضنى وأطاش منك العقل قلت (مجيد)
ظبي وأين ظبـــاء وجـرة منه إذ تعطو وأغـيـــد أين منه الغـيـــد
من لي به وأجـود في نفــسي له وعليّ يومـــاً بالســلام يجـــود

وله متغزلاً :

مـشت مرحـاً تخـجل الغـصن قَدّ وتـثـني المعـــــاطف لا عـن أوَدْ
وتمنحنا الوصل وهي الصـــدود فـــمـــا ألفت غـيـــر بعـــد وصـــد
ووافـت تـطـوف بـكـأس المـدام لتـــذهـب للصب مـــا قـــد وجـــد
وقـــد عـبـقت نفـحـات الســرور فطاب الزمـــان عـــشـيـــاً وغـــد
نشطت به طرباً فـــانتـــعـــشت وقـــد كنت من قـــبـل واهي الجلد
أقـــام به الأنس والنحس فـــيـــه نأى والزمـــان به قـــد ســـعـــد

وله أيضاً :

تثنى فـــأزرى بالقنا مـــيل قـــدّه وطاف فشع الكاس من ضوء خده
ومنّ علينا بالســـلام وكم غـــدا يظن عـلى مـــــضن هواه بـرده
بقـدٍّ رشيق خـيل في نسم الصبـا إذا نسـمت كـادت تهم بقـصـده

وخد أسيل كان يكفيكَ شمه شذا كل طيب لو حظيت بورده
بدا في ظلام الليل يفتر باسماً فشابه نظماً ثغره نظم عقده
لقد كاد يهدي ضوء صبح جبينه عواذله لولا دجى الليل جعده
لقد جمعا ضدين فاستحسنا معاً ويظهر حسن الضد في حسن ضده
فإني خبير لو سألت عن الهوى لما ذقت من مرّ الغرام وشهده
فيا هل إلى ذاك الحمى عن قبيلة عسى حر قلب الصب يطفى ببرده
أعانقه والنحر يشرق لونه فيستتر مِنْ خوف الوشاة ببرده
خليليَّ لا أشكو لخل سواكما فإن الهوى أورى حشاي بزنده
فعطفاً على مضنى الغرام فقد وهى وشفّ فأشفى أن يموت بوجده
أبثكما أني علقت بشادن وددت بأني لا بليت بودّه
أحن إليه وهو من شأنه الجفا فما لمته إلاّ أتى بأشده
فلم أر ظبياً قبله صد نائياً يقرب حتف العاشقين ببعده
وقاطع عضب مثل فاتر طرفه يقطر أسد الغاب وهو بغمده
فديتكما لم أرد من غير لحظه خذا قودي ممن رماني بعمده
مضى زمن بالخيف لو كان عائداً وإن يُفد فيما عزّ في الدهر أفده
لحى الله عذالي على الحب أنني ومن هام قلبي فيه سالك نجده
ولا قرب الواشي فمن سعيه به نأى ذاهباً عنّي فمن لي برده
فيأتي على رغم العذول حبيبه يعود له بالوصل من بعد صدّه

وله أيضاً:

فليت الليالي كلها ليلة النوى وإن أججت في مهجتي نار وقدها
لقد قربت لي للوداع بجنحها فتاة أرى قرب الردى دون بعدها
إلى الله كم أبدي الخضوع لغادة تراني وقد سدت الأنام كعبدها
وإني لصعب في مغامزة القنا وتقتادني طوعاً بميّاس قدّها
لقد كان يهدي ضوء صبح جبينها عواذلها لولا دجى الليل جعدها
دنت والنوى منها ترقرق دمعها فينهلّ دراً فوق ياقوت خدّها

تعانقني حر الحشى وعلى الثرى تناثر من عيني كمنظوم عقدها
وتمسح عن عيني الدموع بكمّها وتسترني خوف الوشاة ببردها
وهب نسيم الصبح فانتبهت له وقد ذهبت عني فمن لي بردها

وله متغزلاً :

تشعشعت فتجلت للدجى ظلم شمس براحة بدر جاء يبتسم
أهلاً به مقبلاً كالظبي حين مضى شطر من الليل لولا وجهه فحم
لم أدر ذاك شعاع الكاس أم سطع من عارضيه بما في الكأس يرتسم
ميت وقد رام إحيائي فجاء بها صرفاً معتقة تُحيى بها الرمم
غضّ الشبيبة لدن القدّ كاد إذا يمر فيه النسيم الغض ينقصم
قد مال فيه الصبا للصب فانقشعت عن قلبه من صبابات الهوى غمم
ما منية الصب إن القلب وزعه ذكر النوى والندامى فهو منقسم
قُبَيْلة من لماك العذب يطفىء لي لواعج الشوق ذاك البارد الشبم
وصادح بات فوق الأيك يسمعني ما ليس تأتي به الأوتار والنغم
فعنّ لي ذكر حيٍّ ما ذكرتهم إلاّ وشبّ لهم في مهجتي ضرم
وإن هم ظعنوا عني فوردهم سواد عيني وفي قلبي لهم خيم
مضى من الدهر عيش قد أنست به يكاد يدمي عليه كفي الندم
لولا الليالي بأكناف الحمى غنمت أهلوه منها بوصل ليس ينصرم
أيام أنس زهت لو لم تدم فرحاً فينا لنادي الهوى في أهله اغتنموا
أنس أعاد لنا الأيام مزهرة والعيش راق وزال الهم والألم

وله وقد قالها عام ١٣٠٦هـ :

حبذا رامة وآرام رامه كم بها نال ما المتيم رامه
حبذا والشباب غض المبادي منزل عندها نزلنا أكامه
كم لنا في شعابها ربع أنس قد بناه الهوى فشاد دعامه
وإخلاء بعدهم كان عيشي يا نديميَّ حسرة وندامه
يمّماها فلست أقنع عنها برياض القطا ولا باليمامه

وألـمّـا بهـا بحـيث ألمّ الـ ـشوق في ركبه وأرسى خيامه
إقض فيها حقّ الغرام فإني مغرم لم يزل يعاني غرامه
يا نسيم الصبا دع المسك وانشق ما تنسمت شيحه وبشامه
حيٍّ منها تلك الثنايا وبلغ حيّها منية المشوق سلامه
هل محب يجزي أخا الودِّ وداً فيفي عهده ويرعى ذمامه
لا تلم قلبي المروع بظبي لا تقي منه إن رنا الشوس لامه
وغرير تخال قلبي المعنّى إن من سقم مقلتيه سقامه
جاد في وصله وقد كان دهراً صدّ عنه فلا يرد سلامه
زارني مسفراً وقد ضيق الليـ ـل كما يبتغي الوصال لثامه
ما ظلام الدجى سوى الفرع منه مسدلاً يوثق الوشاة ظلامه
وسنا الكأس إنما هو نور شعّ من خدّه فشعشع جامه
قام يجلو الدجى بحمرة خدٍّ رق حتى رأيت فيه مدامه
لائمي فيه ويك واللوم لؤم في الهوى كُفَّ لا عدتك الملامه
كيف تنهى عن الصبابة صباً ملكت وهو ذو الجماع زمامه
لا أرى الدهر لذة النوم واشٍ منع الصب ليله أن ينامه
وعذول ترى أشد على القلـ ـب من الكلم في الفؤاد كلامه
لو يرى ما رأى المتيم يوماً لأطاع الهوى وهام هيامه
لا أرى حرمة المدام كما قيـ ـل وشرع الهوى أحلّ حرامه
يا غزالاً يغادر الأسد صرعى جفنه قبل أن يسلّ حسامه
وهلالاً بدا فأفطرت دهراً موجباً شرعه عليّ صيامه
كم رنا فاتكاً فأردى كمياً فاتر الطرف حين راش سهامه
كاد يجلو الظلام والليل داج منه ثغر خلت الصباح ابتسامه
قلت لن يحتسي المدامة صرفاً ذق لماه وخلّ عنك المدامه
لا رأى لفحة الأوام غليل بلّ من ذلك الرضاب أوامه
أي عهد لنا من العيش ماض في ليال قد انقضت أيامه

وتولت فخالط الدهر نقص ... عمّ فيه ذوي الكمال كرامه

وله أيضاً قوله :

صدح الدجى نوراً وكان بهيماً ... [. . .] يدير به الكؤوس نجوما
فجلا بضوء جبينه وبكأسه ... لك ظلمتين دجنة وهموما
وأحل لي شرع الهوى من وصله ... ما لم يزل فيه يرى التحريما
فغدا يعاطيني المدام ولم يزل ... يعطي الصدود ويمنع التسليما
يا لائمي بهواه لو أصنفتني ... لكففت عن لومي وكنت ملوما
أو ذقت بعض صبابتي لرحمتني ... وعلمت أنك ظالم مظلوما
أنّى أقيم وقد قضيت صبابة ... فذكرت مياس القوام رخيما
فلقد تقضى العمر ما نومي به ... حذر الوشاة أكان ذاك رقيما
من للسقيم لمن له بكلامه ... برء وإن يك في الفؤاد كلوما
أنا هائم فيمن أتاني زائراً ... سحراً يميل برأسه تهويما
ونبي حسن للورى شرع الهوى ... قد كان لا بالمؤمنين رحيما
رشأ تراه إذا رنا لك مرهفاً ... واهتزّ لدناً أو تلفَّتَ ريما
يشفي السقيم برشفة لو لم يكن ... في نظرة يدع البريء سقيما
حياً وقد أحيى صريع جفونه ... بمدامة تُحيي العظام رميما
آنستها لما تشعشع ضوؤها ... نار الكليم وكنت منه كليما
تستاف أعراب البوادي نفحها ... فتشم لا شيحاً ولا قيصوما
يا صاحبيَّ وفي الحشاشة جذوة ... للشوق أجّجها الفراق جحيما
من منكما يصل المشوق وقيتما ... بأبرّ ما يصل الحميم حميما
إلمامة بالكرخ لا ألقى بها ... إلاّ منادمة النديم نديما
أمنازل (الزوراء) قوض راحلاً ... عنك العنا والأنس ظل مقيما
فترنّحي عطفاً وفوزي بالهنا ... فوزاً تلفّع بالسرور عظيما
كم ليلة بك قد أبيح لنا بها ... ما كان من سر الهوى مكتوما

تجلو مـصـابحـهـا الدجى ونجـومـهـا تجلي شـيـاطين الهـمـوم رجـومـا

من مصادر دراسته :

معجم الشعراء العراقيين : ٢٨٨ ، معارف الرجال : ٢/ ١٦٥ ، الأعيان : ٩/ ٥ ، الحصون (خ) : ٩/ ٣٣٢ ، الذريعة : ٩/ ٤٢٧ ، معجم المؤلفين العراقيين : ٣/ ٢٩ ، ماضي النجف وحاضرها : ٢/ ٣٣٩ ، معجم رجال الفكر : ٢/ ٦٦٦ ، موسوعة أعلام العراق : ٢/ ١٨٩ .

(١٣١)
مجيد العطّار

«١٢٨٢ - ١٣٤٢هـ»

الحاج مجيد بن محمد العطار . أحد أدباء عصره وشعرائه ، ولد في بغداد ، ونشأ في الحلة ، وانتقل إلى الكوفة وتوفي في النجف .

كان شاعراً مكثراً من نظم الشعر خصوصاً في أهل البيت (ع) مدحاً ورثاءاً ، وله كذلك نظم في التاريخ الشعري ، ومن شعره :

من حمى المرتضى اعتصمت بحصن قد حمى منه جانب العزّ ليث

فحبانا بيره وحمانا فهو في الحالتين غوث وغيث

وله مقرظاً على عصا من عوسج أهديت إلى السيد محمد القزويني :

وإن عصا من عوسج ترهق العدى وتثمر معروفاً بيمنى محمد

لتلك التي يوم القيامة جده يذود بها عن حوضه كل ملحد

وله متشوقاً إلى لقاء الله :

ما شاقني قرب الحمام وإنما اشتاق قرب الواحد المنان

لأشم ريح العفو عند لقائه وأذوق طعم حلاوةِ الإحسان

وله مناجياً ربه :

أمحصلاً ما في الصدور بموقف لا عذر فيه لنا عن العصيان

أتقيم فينا العدل يحكم وحده وأمرتنا بالعدل والإحسان

من مصادر دراسته :

مستدرك الأعيان : ١/ ١٣٨ .

(١٣٢)

محمد حسن سميسم

«١٢٧٨ - ١٣٤٢»

الشيخ محمد حسن ابن الشيخ هادي ابن الشيخ أحمد ابن محمد ابن ملا بري (آل سميسم) السلامي النجفي .

أحد أعلام أسرته الكريمة (آل سميسم) ، ولد في النجف الأشرف ، وعن أساذتها أخذ العلم والأدب ، فمن أساتذته في الأدب السيد باقر والسيد رضا الهندي وكذلك السيد الحبوبي ، ومن أساتذته في الفقه الشيخ علي رفيش والشيخ محمد طه نجف .

كانت داره ندوة أدبية يجتمع فيها بعض أهل الفضل ويدور الحديث فيها حول الشعر والأدب ، وكان الشيخ محمد حسن من شعراء عصره البارزين ، نظم في مختلف الفنون والأغراض الشعرية ، وله ولع بفنّ التخميس ، كما له ولع بوصف الخيول العربية ، وشعره شعر عربيٍّ بدويٍّ يتغنى بالجياد وأوصافها وما إلى ذلك مما يصوّره لنا ديوانه الذي طبع أخيراً في بيروت .

كان لأساتذته في الشعر والأدب الأثر الكبير في صقل مواهبه الأدبية ، وكان الشيخ في بداية أمره يعرض شعره على أساتذته وربما بدّلوا الشطر أو البيتين ، ومن طريف ما ينقل عنه أنه ذات مرة أنشد في مقر السيد الحبوبي قصيدة فقال السيد الحبوبي ملاطفاً ومكنّياً : «القصيدة سمسمية عليها فلفل هندي» ، يشير بذلك إلى أثر السيد باقر والسيد رضا الهندي في القصيدة .

غير أن الشيخ استقلّ بنفسه بعد ذلك ، وكان لَهُ حضور أدبي في محافل الأدب ومنتديات الشعر ، مدح وهنّأ ورثى العلماء والزعماء والأعيان ،

واتصل بزعماء آل السعدون وزعماء المنتفك .

كان الشيخ ينظم باللغة الفصحى وباللغة العامية ، كما أن له رسائل نثرية ، وليس له من مؤلفاتٍ سوى ديوان شعره الكبير الذي أشرنا إليه .

توفي في النجف الأشرف وله فيها أبناء وأحفاد ، بعضهم من الأدباء والفضلاء والقضاة كالشيخ مهدي والشيخ عمار وهما قاضيان والشيخ جواد وغيرهم .

ومن شعره قوله راثياً الإمام أبا عبدالله الحسين (عليه السلام) :

يا خاطب العزّ والعلياءِ في الخُطبِ لاتكشف الكَرب حتى تمشي [كذا] في الكُرب
كراكب النخل يعلوه بكربته فالكف في رُطب والرجل في كرب
وأمش إلى العز مشي الليث مقتنصاً لا مشية الخود في لهو وفي لعب
وكشر الناب إن تغضب بقارعة فالليث يبسم مهما حل في الغضب
واضرب بكفّك واعدل كل ذي عوج فالضرب للمجتني ضرب من الضَّرَب
واطلب بنفسك أمراً دونه قصُرت آمال قوم جرت في حلبة الطلب
وأخلع جلابيب ذُلٍّ قد رفلت بها وإن تكن من دمقس أو من الزغب
والبس جلابيب نقع البيد مترفةً منسوجة بيمين الجرد النجب
ولا تبت ليلة غاف [كذا] على فرش ما أهنأ النوم فوق السرج والقنب
وفوق رأسك بيت النقع مرتفعاً مشيداً بنواصي الضَّمّر الشُّزب
بيتُ ولا مثله بيت ببادية عال بلا عمد سام بلا طنب
رأس على كرة الأرباح لا بشرى فلم تجد فيه من ذُل ولا نصب
فالأرض لا أرتضيها منزلاً وأبي فلم أجد في ثراها موضعاً لأبي
أما ترى آل وحي الله مذ سلبت أرواحهم نزلوا فوق القنا السلب
غداة رامت بنو صخر بسومهم ذُلاًويمسي الحصاسام [كذا] على الشُهب
فكسروا كل جفن عن صوارمهم وثقفوا كل لدن أسمر رطب
وقادهم ضيغم للحتف أورثه حزماً أبو طالب للفخر والطلب
كأنه وهمو آسادُ ملحمة يقفون ليثاً تعلى ذروة الكتب

فوق القلائص قادروا كل صاهلة تحوم كالطير في جد وفي لعب
وحيثما صفقت أرضاً حوافرها بجنبها رقصت وجناء بالقتب
فكلما حجمت في عرفها عقدت من بيعة السبق بين الرأس والذنب
لا تعرف الماء حتى في مسامعها فإن رأت لُجّةً طارت إلى الشُهب
لأن أفواهها للجم قد خلقت لا إن أفواهها للماء والعشب
غرآً محجلة للحرب قد حملت من كل شهم أغر واضح الحسب
حجولها من لُجَين يوم مستلم ويوم مصطلم صيغت من الذهب
تكتبت وجرت في الذِّر تحتهم لذا جرى مدحها في أشرف الكتب
قد علمتها بنو فهر فكرّتها كالطود ينحط من عال على رحب
وإن أتتها خيول الشرك عادية كأنها أهلها تجثوا على الركب
ومذ رأوا آل حرب ناصبين لهم عداوة ذبحوا حرباً على النصب
حتى إذا شمّروا الأذراع واعتصبوا ترجلوا لوصال البيض عن شهب
قامت على ساقها الهيجا تكلمهم بألسن السُمر في ثغر من القُضُب
فعانقوها وماسوا بينها طرباً ما يميسُ أخو الصهباء من طرب
وصيروا الأرض كأساً مترعاً بدم والبيض طافحة إذ ذاك كالحبب
وأسود وجه نهار الكون من كدر لكنه ساطع بالبيض واليلب
لا قلت كالأسد حيث الأسد عادتها يوم الكريهة بين الكر والهرب
لذاك راحوا ولا آبوا لسيدهم وخلفوا الذكر في الأعوام والحقب
فشد قمقامها كالليث حين رأى أشباله حوله صرعى على الكتب
واهتزت الأرض لما هز صارمه والهضب من دهش تنصك بالهضب
فصاح بالقوم حتى حال بينهم وبين أرواحهم في الروع والرهب
تعقب الخيل والصمصام يسأله أثارك لأبي سفيان من عقب
حتى إذا أعطب الأبطال صارمه والقلب من عطش في سورة العطب
ألوى عنان جواد العزم منعطفاً لصحبه وهمو صرعى على الترب
فراح يسألهم طوراً وآونة يزيل عنهم دماً في دمعه السكب

يا إخوتي كيف لا أبكي دماءكم فإن يعقوب يبكي من دم كذب
ومذ أتت زينب من خدرها ولها صوت يذيب الحصا في قلب منشعب
فلا حكتها ببطن الشعب جَدّتها لما دعت سيد الإسلام في الشعب
فتلك تدعو ولا قتلى بجانبها وهذه بين منحور ومستلب
وتلك يسمعها الكرار لا تَخفي وهذه طفلة يا عمه أين أبي [كذا]
فجاء منفرداً ـ فرد الوجود ـ لها وقال يا أختي لا تبكي وتنتحب [كذا]
لا ترفع الصوت والأعراب تسمعه ألم تعلمي أننا السادات في العرب [كذا]
ومذ مشت خلفه تمشي بلا قدم تمشي بلا كبد من دهشة النوب
وكلما نظرت من آلها بطلاً خرّت على جسمه كالطود من خشب
قامت تظللهم عن حر هاجرة في شفها شغفاً في ثوبها القشب
لهفي لها وعليها والحسين يرى كأنها أمها في دارة النوب
فالأرض حامية والرجل حافية والشمس هاجرة والريح في لهب
والعين دامعة والروح ذائبة والكف لاطمة والقلب ذو عطب
فقال والعين تهمي في مدامعها عودي إلى خدرك إن كنت بنت أبي
قالت له أين ماض يا بقيتهم فقال يا زينب ماض إلى أربي [كذا]
فعاد وهو ينادي في جموعهم أنا ابن حيدرة الكرار في الكرب
وصك ميمنة الهيجا بميسرة وصير القلب مقلوباً على العقب
[و] ضيق الأرض فيهم حيث لم يجدوا منه مفراً لهم حتى إلى الهرب
فعندها عُمرٌ نادى قبائله قد جاءكم طالبي وابن مطلب
ويل لكم ألمن قاتلتمو بوغى هذا ابن من قد علمتم قاتل العرب [كذا]
تفرقوا حوله من كل ناحية بالصخر والنبل والخرصان والقضب
داروا عليه ولا عيب عليه بها ولا تدور رحى إلا على القطب
لو مال فيهم يميل الكون منقلباً لكنه فيه أضحى غير منقلب
فعندها أمر الأقدار تقربه والنصر راح قريح الجفن لم يأب [كذا]
فخر لما دعاها خالق الحجب من خشية الله لا من خشية القضب

فأمطرت عندها الخضراء من كدر — دماً عبيطاً على الغبرا بلا سحب
ولا تسل بعد ذا عمّا جرى بهم — من قطع رأس وسلب فادح وسبي [كذا]
فلم يطق مقولي إظهار ما فعلت — أبناء آكلة الأكبادِ بالنجب
قد أدركوا ثار بدر في الطفوف وقد — ترنموا فيه في شعر وفي خطب
وإننا قد بقينا في كآبتنا — ما بين شاك ونشاج ومنتحب
لا ندركُ الثار من أعدائنا أبداً — في غابر الدهر والأعوام والحقب
لأن أسيافنا أضحت بلا ظبة — وإن أفراسنا أضحت بلا ركب
وإن آنافنا أضحت بلا شمخ — وإن ألسننا للنوح والعتب
حتى ترى القائم المهدي غارته — تطوي الجبال الرواسي الميد في الرحب
والرعد في جانبيها والبريق بها — صوارم الصيد تحكي البرق في السُحب
يا مدرك الثار من أعدائنا فمتى — نبشر النفس في نصر وفي غلب
يا مدرك الثار من أعدائنا فمتى — ندوس هامَهمُ في جردنا الشزب
أيقتلون ابن وحي بين عيشهم — ولا نرى أموياً مات بين نبي
وليت شعري بمن سيقت نسائكمو — حسرى على كل مهزول المطي نقب [كذا]
وزينب مذ رأت أشلاء أخوتها — ما بين دام ومنحور ومستلب
قامت تخاطبهم والعيس قد حُديت — بمدح آل أبي سفيان بالغلب
يا أخوتي هل رأيتم قبل ذا رحلت — أخت وأخوتها صرعى على الكثب
فليتهم وقفوا حتى أودعكم — حتى أغسلكم في أدمعي السكب
فليتهم وقفوا حتى أكفنكم — في الصبر في جلدي في العين في الهدب
فليتهم وقفوا حتى أورايكم — بين الترائب لا في الترب والرحب
وليت شعري بمن قادوا عليلكمو — مقيداً يشتكي من نهسة القتب
وليت شعري بمن أضحى رضيعكم — بسهمه راضعاً عن ثدي محتلب
وليت شعري بمن داسوا جسومكمو — بكل برذونة معدومة النسب
لكن ذا الأمر من ماض تأسسه — يوم السقيفة مبنيٌّ على الخشب [كذا]
ولم يكن من بني حمالة الحطب — وإنما أصله من حامل الحطب

من أضـرم النار في باب الوصي ولا ... باب ســـواه أتـى وحي به لـنبي
لـيـقلب الناس طراً عن هدايتـهـم ... لأنه عـــاد مـــقلوباً على العـــقب
من ثدي فـاطمـة المسمـار أرضعـه ... وأسقط الحـمل منهـا غـيـر مـرتقب
وقـاد حـيـدر قـوداً في حـمـائله ... لله مـــن حـــكـــم لله مـــن إرب
لا ينقص الليث وطأ الكلب غـابتـه ... من يأمن البطش أبدى سـؤة الأدب
أتعـجب الكفـر أضحى فـاتكاً بهـدى ... فلم تزل تحـدث الأيام من عـجب
سـمـعاً بني حـيدر منظمـومة بكم ... من ثغر من حارب التبسيم مكتئب
أعـدها سـبـبـاً للعـفـو عندكـمـو ... وعـفـوكـم عن مـواليكم بلا سـبب
هذي قـصـيـدة عـز كـان مطلعـهـا ... يا خـاطب العـز والعليـاء في الخطب

وقال مادحاً الإمامين العسكريَّيْن (عليهما السلام) :

شددت رحلي إلى سامراء في السحر ... فذلك الوقت وقت الفوز في السفر
في مـركـب طائر بين الهـوا عـجل ... يحكي الكرى عـجلاً مذ طار عن بصري
ورب مـركـب بر في الرياح جـرى ... واسـتـخـدم الجـو مثل الأنجم الزهر
كـأنه عـرش بلقـيس غـداة سـرى ... مـقـدراً بالقـضـا مـسـراه والقـدر
قـد أمَّ خـيـر إمـامين اللذين همـا ... أئمـــة الخلق من جن ومن بشـــر
للعـــسكريين جـــئنا لائذين بهم ... نرجـو الأمان بيـوم الحشـر من سقـر
وحول قـبريهـمـا مـذ طفت معتـمراً ... كـأنني طفت حـول البيـت والحـجـر
قل للمـسـيئين للهـادي أبي حـسن ... خـفّـوا سـراعـاً بلا مـاء على أثر
لقـد شـربت من الماء الحـيـاة فـلا ... أصـبـو إلى مـاء ينبـوع أو المطر
يا قـبـة فـيك سـامـراء مـزهرة ... إذ فـيك أضـمـر سـر الله من حـضـر
أثرت في القلب والعـينين نور هدى ... والشـمس مـعـروفـة بالعين والأثر
فـيك الخليل ونـوح والكليم ثـووا ... والروح عـيـسى وطه سـيـد البـشـر
وفـيك حـمـزة والطيـار قـد رقـدوا ... وفـاطم وعلـي خـيـرة الخـيـر
لو لم يكن فيك ثقل الأنبياء غـدت ... بكَ الملائك فـــوق الأنجم الزهر
طوبى لمن حَـجَّـهُ في العـمـر واحـدة ... قـد نـال تالله عـفـو الله في العـمـر

حي بأحسن منها من أبي حسن على موال من الطاغوت كان بري
يا صاحِ هذي لعمر الله شمس هدى ليس العيان مع الوجدان كالخبر
مذ أشرقت من نابيع المودة قل كالشمس طالعة من جانبي نهر
ثم الصلاة على الهادي وعترته وصحبه بعده كالأنجم الزهر
لطفاً رجوت من الهادي أبي حسن من لطفه نظرة يحيا بها نظري

وقال راثياً أبا الفضل العباس قمر بني هاشم (عليه السلام) :

أشاد بناء لابن حيدر مثلما أشاد بيوم الطف بيت المعاليا
قتاماً ولكن المواضي رواقه وفي رمحه عال على الريح راسيا
ويجري جياداً كالجواري تحته تخوض بزخار من الدم جاريا [كذا]
عجبت لخواض البحور وقلبه بنار الظما من شدة الحر راويا
ويسقي القنا والمرهفات المواضيا ويا رب ساق يحمل الريَّ ظاميا
يواسي أخاه حيث يعلم أنه له كان مخلوقاً خليلاً مواسيا
فداه بروح عز في الدهر سومها بيوم تمنّى دونه الروح فاديا
أبا الفضل صف لي بعض وصفك لم أطق صفاتك أو تجري المعاني بباليا
أليس الذي آخى النبي وحيدراً لنفسك والسبط الشهيد مواخيا
فإنك فرع من أرومة حيدر بلى كل فروع للأرومة حاكيا
فأشبهته صوتاً وبأساً ووقفة وضرباً وطعناً واقتحام الأعاديا
إذا ما أتاك الفارسان تركتهم وخيلهم في ضربتين ثمانيا
نهضت ولكن يابن حيدر نهضة تدكدك فيها الشامخات الرواسيا
تفوح بأرض الطف منك روائح شذاها إلى يوم القيامة باقيا
فما بال دمعي لا يروّي تربه فإن الذي في تربه مات صاديا
حقيق على الشيعي يجري دموعه بأرض قضت فيها نفوس غواليا [كذا]
فإن فاتنا نجري الدما والعواليا فما فاتنا أن لا نساوي البواكيا

من مصادر دراسته :
ماضي النجف : ٢/ ٣٤٩ ، معارف الرجال : ٢/ ٢٤٣ ، ديوان الشيخ محمد حسن سميسم : المقدمة . شعراء الغري : ٧/ ٥٠٤ ، معجم المؤلفين العراقيين : ٣/ ١٣٩ ، معجم رجال الفكر : ٢/ ٦٨٨ .

(١٣٣)

محمد بن فضل الله الهاشمي

« / - ١٣٤٢هـ »

السيد محمد ابن السيد فضل الله بن خداداد بن مير رشيد الهاشمي الموسوي الطبرستاني الساروي النجفي .

أحد فقهاء عصره وأدبائه الفضلاء ، هاجر إلى النجف الأشرف وأخذ العلم عن جملة من أساتذها ، ثمَّ هاجر إلى سامراء فأخذ عن السيد المجدد الشيرازي ثمَّ عادَ إلى النجف وأخذ عن ميرزا حبيب الله الرشتي ، ورجع إلى إيران لترويج الدين والشرع الإسلامي ، ولكن كرَّ عائداً إلى النجف مواصلاً نشاطاته العلمية ، وانزوى أخيراً عن المجتمع مهتمّاً بصلاح شؤون نفسه ومستعداً للقاء الآخرة .

كان شاعراً أديباً باللغتين الفارسية والعربية ، وله مؤلفات طبع بعضها منها :

- مشكاة الأنوار (مطبوع) .
- أنوار الأصول .
- رسالة في سهو الإمام والمأموم .
- رسالة في حكم كثير الشكّ .
- مشارق الأنوار
- رسالة في أحكام الجبائر .
- ديوان شعره بالفارسية (مطبوع) .
- ديوان شعره بالعربية .

وغيرها .

ومن شعره قوله متغزلاً :

يا خليليَّ قـفـا حـول حـمـاها وانشـداها عن فـؤادي واسـألاها
وسـلا ألحـاظهـا عن صـحـتي إنهـا قـد منحت جـسـمي ضناها
وانشـرا مـا لفّـه داعي الهـوى بفـؤادي من غـرام واخـبـراها
واذكـرا حـالي لهـا يا جيـرتي فـعـسـاها ترحم الصبَّ عـسـاها
واسـألا عن مـهـجـة قـد رمـيت سـهم شـوق لستُ أدري من رمـاها
لـو درت سلمى بما قـاسـيـتـه من غـرام وسـقـام لكفـاها
لا أبيـت الـليـل إلاّ دنـفـاً مـانع الحب جـفـوني عن كـراها
وبقلبي حـرق لـو بعـضـهـا بالجـبـال الشم لاندك رباها
مـا على سلمى إذا مـا سـمـحت باللقـا بعـد التـجـافي لفـتـاها
تركـتني مـسـتـهـامـاً قلقـاً من هـمـوم في الحشـا طال مـداها
لـم تزل تهـوى صـدودي وأنا لست أهوى والهـوى إلاّ هـواها
وبروحي غـادة كـاعـبـة يسـتـعـيـر البـدر نوراً من سناها
خـدها ورد لماها قـرقـف خـالهـا العنبـر والمسك شـذاها
خلقت من جـوهر الحـسن فـيـا جلّ من من جـوهر الحـسن براها
جـاد طرفي بدمـوع كـالحـيـا تتـهـامى حين جـادت بجـفـاها
يا خليلي قـفـا واسـتـنقـذا قـلب صبّ شـفّـه طول نواها
وإذا تـأبـى بـأن تـنـقـذه من هواها فـانقـذاه برضـاها
لو رأت مـا قـد غدا في مـهـجـتي ظبـيـة الجـزع لجـادت بلقـاها
جـرعـتني في الهـوى كـأس الردى وأنا مـا شـاقني شيء سـواها
نقل الـواشي إليـهـا سلـوتي وفـؤادي طول عـمـري مـا سـلاها
أمـرضت جـسـميَ من طول الجـفـا وشـفـاه ليس إلاّ في لمـاها
كلمـا حـاولت تخـفـيف الأسى زادني من لوعـة الشـوق جـفـاها
مـن عـذيري من هواهـا إنه هد من أعـضـاي يا سـعـد قـواها

من مصادر دراسته :

معجم المؤلفين العراقيين : ٣/ ١٧٥ ، شعراء الغري : ١٠/ ٤٤٨ ، الذريعة : ٨/ ٤٤٨ ، ٢١/ ٥٦ ، معجم رجال الفكر : ٢/ ٦٥٨ .

(١٣٤)
حسين الصحّاف

«١٣٠٣ - ١٣٤٣هـ»

الشيخ حسين ابن الشيخ علي ابن الشيخ محمد ابن الشيخ حسين ابن ناصر الصحاف الإحسائي .

أحد أعلام أسرته «آل الصحاف» وهو أخو الشيخ أحمد والشيخ كاظم وحفيد الشيخ محمد الذي مرّ معنا في ترجمة أخيه الشيخ أحمد أنه كان وكيلاً في الكويت عن الشيخ (أبو خميس) .

ولد في الكويت ونشأ على والده وجدّه المذكور وفي عام ١٣٢١هـ هاجر إلى النجف الأشرف ، وأخذ عن بعض العلماء ومن أساتذته : الشيخ موسى أبو خمسين الإحسائي والسيد ناصر السيد هاشم الإحسائي والشيخ موسى بن محمد باقر الحائري الأسكوئي .

كان كثير الجدل والخصومة ، يدافع عن (الشيخيّة) بقوة ، ومن ذلك جدله مع الفقيه السيد محمد مهدي القزويني الذي ردّ على الشيخيّة في كتابه (بوار الغالين) .

بقي في النجف مدّة عشرين عاماً ، حاول بعدها الرجوع نهائياً ـ إذ كان يتردد بين النجف والكويت ـ إلى الكويت فأدركته المنية في سوق الشيوخ ، فحمل إلى النجف ودفن بها .

قيل نقلاً عن أخيه الشيخ كاظم أن للشيخ حسين مؤلّفات هي في الفقه والأصول والحكمة ، لم يحدد أسماءها ولا نعرف في أي أبواب الفقه هي ، وهل هي تعليقات أم حواشٍ أم تقريرات أم بحوث مستقلة . ونقل أن

له كتاباً باسم (الصارم الهندي في الردّ على المعتدي) وهو ردّ على السيد محمد مهدي القزويني المذكور آنفاً، وله مسائل في علم الحكمة ومراتب الأئمة سأل بها الشيخ محمد بن عبد الله آل عيتان الإحسائي الذي كتب جوابها في رسالة، والله العالم.

كما نقل عن أخيه الشيخ كاظم في بعض كتاباته الخطية أن أخاه بلغ مرتبة الاجتهاد، وهي دعوى بلا دليل.

كان الشيخ حسين شاعراً ومن شعره هذه القصيدة في رثاء الإمام الحسين عليه السلام:

أمنزلَ أهلِ الوحي مالكَ مُقفراً ... بكَ الدار ظلما بعدما كنتَ مسفرا
أهل بِهِمُ استبدلت أهلاً وصاحباً ... وتنظرُ أن يأتوا فلا زلتَ مُغبرا
أم استبدلوا أهل العُلى بكَ مَنْزلاً ... فساروا إليه أمْ أبُو الموت كَبَّرا
فقالَ مُجيباً للسؤال ودَمْعُهُ ... كَسَيْلٍ جَرَى من شاهق وتَحَدَّرا
فلا استبدلوا منّي مَكاناً ولا بهم ... أخذتُ رجالاً لا وعزَّةِ مَنْ بَرا
وكيفَ يَطيبُ العيشُ منْ بَعْدهمْ وَهُمْ ... منَ الناسِ مَا بَيْنَ الثُّرَيّا إلى الثَرى
ولكنْ دَعاهُم مَنْ بَراهُمْ فأَسْرَعُوا ... مُلَبِّينَ للداعي ويا نعْمَ مَعْبَرا
وساروا ولكنْ في ثَرى الطَّفِّ عَرَّسُوا ... بأُسْد وَعَنْهُمْ قَصَّرَتْ أُسُدُ الشَرى
بِيَوْمٍ سُكَارى تَحْسبُ الناسَ عِنْدَهُ ... وما هُمْ سُكَارى لكن الحَرْبَ حيَّرا
فَلِلّه هُمْ نَيْفٌ وَسَبْعُونَ فَارِساً ... لقد قابلوا سبعينَ ألفاً وأكثرا
وما رعبوا بل أرْعَبوا الموتَ والعدى ... وما ضَعُفوا والكلُّ للحرب شَمَّرا
وقد صيّروا السبع الطباق ثمانياً ... فعادت أراضي السبع ستاً وأقصرا
وكلٌّ جَوادٍ سابحٌ بدمائهم ... كما سبحَتْ أهلُ المكارم في الثَرى
إذا اعتدلوا قَطُّوا وقَدُّوا إذا اعتلوا ... فَقَط وَقَدٌّ بينهم قَدْ تَبَعْثَرا
فما وَجدوا طَعْمَ الأسنَّة والظُّبا ... وما نالَهم إلاّ سويقاً وسُكَّرا
فيا نِعْمَ أنصاراً ويا نعْمَ صَفْوَةً ... ويا نعْمَ جُنْداً في اللقاء وعَسْكَرا
ولَمَّا أرادَ الله جَلَّ جَلالُهُ ... نُفُوذَ القَضا فيهم لِربِّهم جَرى

فَخَرُّوا على البوغاء لله سُجَّداً ... كَمثْلِ نُجُومٍ حينَ خَرَّتْ على الثَرى
وَقَامَ فريدُ الدين منْ بَعْد فَقْدهمْ ... وصَالَ على الأَعداء لَيْثاً غَضَنْفَرا
فَجَدَّلَ أبطَالاً وأرْدى فوارساً ... ونَكّسَ أعلاماً وآخرَ دمَّرا
وعَيْناهُ عَيْنٌ للعدى ناظرٌ بها ... وأُخْرى لِمَنْ قَدْ عَوَّدُوها التَخَدُّرا
فما زالَ في ذا الحالِ في الكرِّ حاكياً ... أباهُ أميرَ المؤمنينَ وَحَيْدَرا
وفي يَده ذاتَ الفقار فَكَرْبَلاَ ... بهَا لَمْ تَجدْ إلاَّ دماءً وَعِثْيرَا
ولَمَّا بهَا أحْيا شَريعَةَ جَدِّه ... وَكَانَ لَهَا نُوراً وَفَخْراً وَمَظْهَرَا
فناجَاهُ في طُورِ الجَلاَلَة رَبُّهُ ... فَخَرَّ كَما خَرَّ الكَليمُ على الثَرى
وَفَرَّ إلى نَحْوِ الخيامِ جَوادُهُ ... فَفَرَّتْ بَناتُ الوَحْي يَنْظُرْنَ مَا جرى
فَأبْصَرْنَ شمْراً جَالساً فوقَ صَدْره ... وَقَدْ كَانَ للتوحيد لَوْحاً وَمَصْدَرا
وَيَفْري بحَدِّ السيفِ أوداجَ نَحْره ... فَشَلَّتْ يَداهُ أيَّ نَحْرٍ به فَرى
وَشَالَ على رأس السِّنان كَريمَهُ ... كَمثْلِ هلال فيه قَدْ لاحَ نَيِّرا
فَزُلْزلَت الأرْضُونَ واحْمَرَّت السَّما ... عليه ولَوْنُ الشَمسِ حُزْناً تَغَيَّرا
وأعْظَمُ مَا رَجَّ العَوالمَ والهُدى ... وَزَلْزَلَ قَلْبَ الدِّينِ حَتَّى تَفطَّرا
وُقُوفُ بَنات الوحي في مَجْلسٍ حوَى ... لِكُلِّ دَعيٍّ راحَ يُبْدي التَّجَبُّرا
وَنَغْلُ ابْنِ هِنْد ضاحكٌ مُتَرَنِّمٌ ... بيا لَيْتَ أشياخي ببَدْرٍ لتَنْظُرا
وبَيْنَ يَدَيْه ذلكَ الطشْتُ ناكتاً ... ثَنايا حُسَيْنٍ ، يا لعظمِ الذي اجْتَرَى!
ومَا زالَ يُبْدي منْهُ مَا كَانَ كَامناً ... منَ الحقْد والبَغْضاء حَتَّى تَجَسَّرا
وَسَبَّ عَليَّ المُرْتَضى غَيْرَ خَائف ... منَ الله والسَجّادُ يَسْمَعُ مَا جرَى

ومن شعره أيضاً هذا التخميس في مدح الإمام الكاظم عليه السلام ، والأصل لملا عابدين الكويتي :

راق من روضة الثنا مثواها ... وزكا في النفوس نشر شذاها
وبطيب إذ شاهدت أصفاها ... رنّحت بالمديح ريح صباها

واستطابت قلوبنا في هواها

عـــفَّـــةً هامت القلوب بطيبِ عَن هوىً للعـقـول خيـرِ طبـيبِ
فـتـرامت أقـوالهـا بنسـيبِ فـمن اليـوم مـبلغ عن خَطيبِ
للورى في عـمـادها ورجـاها

سـيـد سـاد بالإمـامـة والجَـدّ وله فـوق هامـة المجـد فـرقـد
جـوهر جنسـه يجلّ عن الحـدّ ذاك موسى بن جعفر الطهر من قد
حـاز أكـرومـةً أبت أن تضـاها

خـصَّـه الله بالمكارم حـبّـاً وبراه لدارة الكون قطبـا
وله في انتـسـابه خيـر قـربى هـو نجل الوصـيّ وابـن المنبّـى
من به الرسل أوضـحت أنبـاها

ملكاً كـان في الوجـود وحبـراً لا تحـيط الورى بمعناه خـبـراً
هو رمـز وفي العـوالم طُرّاً آيـة الله والمعـظم قـدراً
شِنْفُ عرش الجليل شمس ضحاها

رسـل الله عن عـلاه أبانت وبتـعليـمـه الملائك دانت
ذاك هـادٍ مـنـه المنـاقب بـانت مَن دعى الخلق للرشـاد وكـانت
في ضـلالٍ عن الهـدى فـهداها

هو والمجـد في الوجـود قـوام ولمـلـك الإلـه طـراً نـظـام
رحـمـة نقـمـة حيـاة حـمـام علم عـيلم إمـام همـام
كـم لـه من مـناقـبٍ لا تـنـاهـى

فله في العلى مـقـامٌ عليٌّ مـرتضى من إلهـه مـرضيٌّ
عـمـدٌ للورى صـراطٌ سـويٌّ سندٌ سـيّـدٌ صـفيٌّ مـضيّ
بل وزيتـونةٌ يضيء ضـيـاها

هو من نسل صـفـوةٍ قـد أصـابت كلَّ فـضل عن نيله الخلق خـابت
وهو غـصـنٌ به الثـمـار استطابت ذو الأصول التي اشمخرت وطابت
حـيث كـانت من أحـمـد منشـاها

مـاجـدٌ في العلى له أيُّ منزل وإمـامٌ ثقل النبـوة يحـمل

مصدر الفيض ذاك إن كنتَ تعقل قبلة العارفين بل سرُّكُنْ في الـ . . .
. . . كون والشاهد الذي يرعاها

أنجم السبع عن سناها استبانت وذرَى المجد عن معانيه زانت
ولدى ذَرَّة الورى حيث كانت كم له من مناقب قد أبانت
قدرة البارىء الذي أنشاها

أهو البدر حيث تمَّ كمالا أم هو الشمس ضحوةً تتلالا
أم هو الجوهر العديم مثالا حار فكر الأنام في مَن تعالى
رفعةً طال حجبها وسماها

فيه قد كلَّم المسيحُ رضيعاً قومه وارتقى مقاماً رفيعا
يا سراج الوجود أمَّ طلوعا يا مَن انقادت الأمور جميعاً
طوع أمر له إذا ما دعاها

لك وصف أعيى العقول وكنهُ أبلغ الواصفين يقصر عنه
وسوى الله للورى لم يبنه أنتَ بابُ الإله ينزل منه
وحيُ آياته التي أوحاها

أنت للمرتضى وطه كنفسٍ ولروضِ الوجود علة غَرسِ
أنت نور منه بدت كل نفس أنت عند الإله لاهوت قدس
في غيوب الخفى التي أخفاها

أنت قطبٌ دار الوجود عليه وجميع الأشياء ترنو إليه
وعليها يفيض مما لديه أنت كنزٌ تقسَّمت بيديه
أرزقٌ للورى كذا ما سواها

للورى كنتَ ظلَّها الممدودا ومعيناً تحيى به الموجودا
فلئن عشت ما قتلت شهيداً أنت حيٌّ تحيي جميع الوجودا
تِ بأذن الحي الذي أنشاها

لستُ أُصغي لعاذلي فيك سمعاً يا علياً ذاتاً وأصلاً وفرعاً
وجواداً أفاض كوناً وشرعاً أُشهد الله والملائك جمعاً
بكَ سبع الشداد شِيدَ بناها

كنت لله في العوالم ظلاّ بل بك الله للعباد تجلاّ
فبماذا تدنو إليكَ محلاّ يا ابن مَن في العلى دنا فتدلى
قاب قوسين كان أو أدناها

كيف عن قدركَ العليّ تعاموا وتمادوا به وبعداً تراموا
عجزوا حيلة وعنكَ تناموا يا سليل الهداة مَن قد تساموا
رفعةً في جلالة لا تضاهى

مَثلُ الله أنتم حيث يضرب ومقاماته العليُّة منصب
وحويتم سِراً مصوناً مغيَّب أنتم سرّ آية النور والسبـ . . .
. . . ع المثاني وسرّ سورة طه

كم جبرتم للخلق في الغيب كسراً ونصحتم لله سراً وجهراً
وغمرتم بالفيض برّاً وبحراً أنتم حجة على الخلق طراً
من لدن بدئها إلى منتهاها

بكم صنع ربنا كان محكم ولديكم أمر الإله المحتم
بعلاكم ومجدكم كيف يُقسم قسماً يا ولات لولاكمُ لم
تعرف الخلق في الوجود إلها

قد هديتم عقولها فأقرَّت أنكم خير نعمة قد أسرَّت
أنتم رحمة الإله استمرّت فيكم قامت السما واستقرّت
وبكم جملة المهاد دحاها

كل شيء يكسي الوجود فعنكم صادرٌ والأمور طوع يديكم
وعلى ما أوحى الإهل إليكم نطقت ألسنٌ عن الله منكم
وهي أقلامه التي قد براها

قبل إيجاد عالم الكون كنتم وعلى الخلق في الوجود سبقتم
وعليكم لما إليهم نزلتم نزل الذكر صامتاً فأبنتم
سر أسراره لمن قد رعاها

فعلى علمهِ الإله اجتباكم وبأسرار غيبه قد حباكم

وبنـصّ الكتـــــاب أبـدى ثنـاكـم مـــا أتى هل أتى بمدح ســـــواكم
وكـذا النجم بـل وشـمس ضـحـاها

من مصادر ترجمته :

أعلام هجر : ٢٩٨ ، وانظر مصادره .

(١٣٥)
صادق الخليلي

«١٢٧٩ - ١٣٤٣هـ»

الميرزا صادق ابن الميرزا باقر الخليلي .

أحد أعلام أسرته الكريمة «آل الخليلي» ، ولد في النجف الأشرف وأخذ عن بعض علمائها علوم الشريعة . وعن أبيه أخذ الطب . أثنى عليه المترجمون له ومنهم الشيخ محمد حرز الدين ـ أستاذه ـ في كتابه (المعارف) وغيره . كان فاضلاً شاعراً طبيباً ماهراً ، وقد ترك آثاراً علمية هي : الهديّة ، الخليلية ، والكليّات الطبيّة ، ومن شعره :

سرينا ضحىً بين الخورنق والرمل وعذّلنا عما نحاول من شُغْلِ
فسرنا كما نهوى وكنّا كما نشا وفزنا على رغم العواذل بالوَصْلِ
سرقنا من الدهر الخؤون سويعةً تعادل عمر الدهر عند ذوي النُّبلِ

وله أيضاً :

كم أبرأت مهنتي الداء العضال وَقَدْ أفنيتُ عمريَ في حربٍ مع الدّاءِ
لكنَّ صارم طبّي قَدْ نبا عَجَزاً عن حرب داء الهوى إذ حلّ أعضائي
داءٌ يكلّ لديه الطبّ مذْ عجزتْ لدى الكفاح عقاقيرُ الأطبّاءِ

من مصادر دراسته :

ماضي النجف : ٢/ ٢٣٤ ، أدباء الأطباء : ١/ ٢٠٠ ، معارف الرجال : ١/ ٣٧٢ ، الذريعة : ٣/ ٤٣٢ .

(١٣٦)
محمد الأمين

« ١٢٧٠ - ١٣٤٣هـ »

السيد محمد ابن السيد محمود ابن السيد علي بن محمد بن أبي الحسن موسى الأمين الشقرائي العاملي .

أحد أعلام أسرته الكريمة «آل الأمين» ، وأحد علماء وأدباء عصره الأفاضل . ولد في «شقراء» العاملية ، وهاجر إلى النجف الأشرف ، أخذ فيها عن الفقهاء ميرزا حبيب الله الرشتي والشيخ محمد طه نجف والشيخ الأخوند كما أخذ عن أخيه السيد علي حتى صارَ من العلماء .

عادَ إلى عاملة وهو من أهل الفضل البارزين فيها علماً وفضلاً وأدباً وزهداً وتُقىً حتى وافاه أجله .

ومن شعره : قوله متغزّلاً :

أحيا الفؤادَ وِصالُ ذات الدُّملجِ ... لعميدها المودى بطرفٍ أدعجِ
فكّتْ أساري وهي أعظم منّةً ... تسدى لمأسور الغرامِ المزعجِ
وطرحت أبراد الهموم لضيمها ... ولبستُ بردَيْ عفّةٍ وتحرّجِ
وصلت حبالاً بالصدود تقطّعتْ ... وقد ارعوَتْ عن نهجِ ذاك المنهجِ
وسطوت سطوة فاحشٍ متهتّكٍ ... وعفوت عفّة ناسكٍ متحرّجِ
الله يعلم كيف كانتْ عفّتي ... ما بين خلخالٍ هناك ودُملجِ

وله :

بسط الربيع لنازحٍ عن داره ... عذراً ومعذوراً بخلع عذارِهِ
مستوطناً ظهر البقاع مجاوراً ... وحش الفلا مستأنساً بجوارِهِ

ونسيمه ما رقّ من نوّاره للعينِ بين أقاحه ونوارِهِ
مِن أصفرٍ يحكي النضار وأبيضٍ يحكي اللجين مجاوراً لعرارِهِ

من مصادر دراسته :

الأعيان : ٧/٤٧ ، ٢١ ، شعراء الغري : ١٠/ ٤٥١ ، نقباء البشر : ٤/ ١٥٤٠ ، معجم رجال الفكر : ١/ ١٧٣ .

(١٣٧)

حسن الخضري

«١٢٩٢ - ١٣٤٤»

الشيخ حسن ابن الشيخ إسماعيل ابن الشيخ محمد ابن الشيخ موسى ابن الشيخ عيسى ابن الشيخ حسين ابن الشيخ خضر المالكي الجناحي .

أحد أعلام أسرته الكريمة «آل الخضري» ، ولد في النجف وأخذ العلم والأدب عن جملة من علمائها ومنهم الشيخ جعفر آل راضي وغيره .

ولد في النجف وكانن أديباً فاضلاً ، أثني على أدبه وفضله وأخلاقه ، كتب الشعر والنثر وكان بارزاً فيهما ، وكان له ولع كبير بفن البند الشعري ، وله عدة مجاميع أدبية .

اتصل بالوجوه والأعيان ، وكانت له علاقة طيبة بالشاه ناصر الدين الذي عيّن له راتباً وأعطاه فرماناً .

توفي في النجف بالسكتة القلبية ودفن فيها .

ومن شعره قوله متغزلاً :

أترى لي بعد الصدود وصولا	أوما آن أن تزور العَليلا
دنفاً في هواك أضحى فؤادي	يتمناك بكرة وأصيلا
يا أخا المكرمات رفقاً بصب	لا يرى للسلوّ عنك سبيلا
قد أذاب الفراق مني جسما	لو تأملته صنعت جميلا
فمن الهجر ظل دمعي يجري	ومن البعد زاد جسمي نحولا
يا فريد الجمال أوحشت ربعا	كان قبل النوى جميلا جليلا

يا أخا النيرين لست تضاهى قد حفظت المعقول والمنقولا
وعجيب من أن قطعت ذمامي بعدما كان باللقا موصولا
عد على ما مضى من الدهر إني أترجاك أن تكون وصولا
أنت في العلم عالم أنت فرد وأحاشيك أن تكون جهولا
أنت في المجد لا تحد بحد وأحاشيك أن تكون ملولا
لا تلمني ان الشجا ملؤ صدري يا ترى هل أراك تشفي الغليلا
بعض ما بي من الضنا نشرته قطعتي هذه وأبدت قليلا

وقوله :

ماذا أقول وجسمي شفه الألم وحل بي من هوى ريم الفلا ألم
حفت به فئة أدمى قلوبهم بسهم لحظ فأرداهم وما سلموا
فالقوس حاجبه والسيف ناظره والهدب أسهمه في القلب تنتظم
والبدر غرته والليل طرته والورد وجنته هامت به الأمم

وله متغزلاً :

أوجهك قد أعار البدر نورا فأشرق نوره وجلا الظلاما
وطيب شذاك لي مذ فاح صبحا أم المسك الرحيق أم الخزامى
أثغرك ما أرى أم نظم در وريقك ذا احتسيت أم المداما
وعينك إذ غدت تسطو علينا كأن من جفنها سلت حساما
وقدك ذا بدا أم خوط بان عليه مهجتي هامت هياما
فمهلا يا أخا الآرام مهلا فسفك دمي لقد أمسى حراما

وله قوله :

لالا أبوح بذكر من أهواها لا والذي للعاشقين براها
إني وإن شط المزار بقربها تالله ما سكن الفؤاد سواها
إني وإن بعدت ولم أر شخصها لكما هي في الحشى مراعاها [كذا]
ولكم أهاجت فيّ يوم فراقها ناراً فلم تخمد ليوم لقاها
حتى م أبقى في هواك مسهداً أحصي النجوم وللسها أرعاها

وإلى متى يبقى الفؤاد معذباً لم ينسها آناً ولا يسلاها
قد أحرقت مني الجوانح بالجفا يا ليتها لا أحرقت مثواها
لما سرت أسرت فؤادي بالأسى فالعين عبرى لا تصيب كراها
سارت وكم نظرت إليّ بحسرة تشكو إليّ فلا دنا مسراها
وتقول عاتبة عليَّ وما درت ما قادني حبل الهوى لولاها

وله مؤرخاً عام ولادة محمد سعيد بن سلمان كمونه من أهالي طويريج وذلك ١٣٢١هـ قوله :

الحسود هلكا ومضى مرتبكا
يوم قد وافى سعيد بالهدى مستمسكا
بشروا سلمان أرخ (ظهر السعد لكا)

وله مخمساً :

جاد بالوصل بعد أن غاب عني وشفا خاطري وهيج حزني
لا تلمني يا عاذلي حيث أني زارني ممرضي فلم ير مني
فوق فرش السقام شيئاً يراه
فنوى راجعاً ولم تر عيني زائراً للمزور يشفي ويضني
ثم ناديته حبيبي أغثني قال لي أين أنت قلت التمسني
فبكا حين لم تجدني يداه

وله مخمساً :

يا شمس دائرة الكمال وما حوى يا قدها الغصن الرطيب إذا التوى
يا غادة بنواك قلبي قد نوى يا جنة تركت قلوب ذوي الهوى
أسفاً تقلب بعدها في نار
إني عليم بالدهور ولا ترى مثلي يحدث عن قديم ما جرى
بجميع ما قد كان أخبرت الورى ما كنت أحسب قبل دفنك في الثرى
أن اللحود منازل الأقمار
أسفاً عليك بفقدك آسترَّ العدى وتطيَّبوا من بعد موتك بالندى

تباً قد اشتروا الضلالة بالهدى لهفي لنور قد جنته يد الردى
من وجنيتك وطرفك السحار
آه على حلو الشمائل واللمى آه لأيام تقضت بالحمى
لهفي لجسم بالتراب تيمما ولماء حسن غيض قبراً بعدما
قد كان منك بكل عضوٍ جاري

من مصادر دراسته :

شعراء الغري : ٢/ ٥١ ، ماضي النجف : ٢/ ٢٠٧ ، الحصون : ٢/ ٢٧١ ، معجم رجال الفكر : ٢/ ٤٩٧ ، نقباء البشر : ١/ ٣٨٤ ، الأعيان : ٢١/ ٦٩ .

(١٣٨)

صالح حجي «الصغير»

«١٢٩٨ - ١٣٤٤»

الشيخ صالح ابن الشيخ مهدي ابن الشيخ صالح ابن الشيخ قاسم ابن الحاج محمد الطرفي الحويزي النجفي .

هذا الشيخ هو أحد رجال أسرته الكريمة التي عُرفت بالعلم والأدب والفضل ، كأبيه وجده وكذا بعض أبناء عمه كالشيخ جواد وغيره . على أن هذا الشيخ الذي كان يلبس الزيّ العربي لم تكن له من الشهرة ما كانت لأبائه وربما يعود ذلك إلى عدم انصرافه إلى تحصيل فضيلة العلم ، بل اكتفى بدراسه النحو ، وربما غيره من علوم اللغة العربية وانصرف إلى كتابة الشعر . والغريب من الشيخ الأميني ـ حرسه المولى ـ أنه وصفه بأنه : كان عالماً فاضلاً . . . إلخ . على أن أحداً من المترجمين لَهَ لم يصفه بالعلم ولا بالدراسة العلمية عند أحد وليس له أي أثر علمي يدل على ذلك ، بل العكس هو ما ذكر بأنهم نصّوا على عدم كسبه لهذه الفضيلة وهذا مما يثير العجب في غير موضع من (معجم) الشيخ الأميني ، وهو الرجل الفاضل الذي قضى شطراً من عمره ـ مُدَّ له فيه ـ في مجال العمل المعجمي والعلميّ .

الشيخ صالح ـ لا شك ـ كان من أدباء النجف وشعرائها ، عُرف عنه البساطة والطيبة والمزاح ، كان مستحضراً للنكات الأدبية سريع البديهة كثير النظم .

وعُرفت عن هذا الشيخ الجرأة ، وربما كانت هذه الجرأة مع زعماء ذلك الوقت كالسيد اليزدي وغيره .

ومن شعره قوله متغزلاً :

فتن الأنام بمقلة نجلاء وبغرَّة تجلو دجى الظلماء
رشأ حكى الغصن النضير بقدّه لما انثنى طرباً لدى الندماء
يرنو بألحاظ مراض فتَّر فتكت كفتك السيف في الهيجاء
يسطو فتلقى الأسد منه مروعة ذا أكبد عطت من البرحاء
ظبيٌ إذا ما رمت يوماً قربَهُ أضحى يواعدني على استحياء
ناديته لما سرى نحو الغضا ان الفضا لا زال في أحشائي
أفديك يا ريم العذيب وحاجر بالأهل والأحباب والأبناء
كم ذا أقاسي لوعة قتالة وأحن من ألمي ومن بلوائي
يا أيها الرشأ المزنر خصره أوما علمت بلوعتي وبدائي
يكفيك ما بي من جوى وصبابة وهيام قلب من أسىً وجفاء
خلفتني من بعد شخصك باللوى ألوي بجيدي من عظيم بلائي
حيران ذا قلب يقلبه الهوى ولهان أرعى أنجم الجوزاء
رفقاً فها أنا لم أزل أشكو الجفا مهلاً فهل أنا ناحل الأعضاء
يا لائمي في حبه دعني فقد زيدتني وجداً وزدت عنائي
ياما أُحيلى أغيد ما زارني إلا وألبسني برود شفاء
وبعذب ريقته يروي مهجة تلفت وقلباً هام بالهيجاء
كم بتّ نشواناً برشف رضا به لا بابنة العنقود والصهباء
وجعلت أقطف جلنار الخد لا مترقباً من أعين الرقباء
عانقته عند التلاقي ضحوة قسراً على الحساد والأعداء
قمراً إذا ما بان صبح جبينه أزرت أشعته بنور ذكاء
لو شاهد الرهبان بعض جماله أضحى بلا رشد ولا آراء
حتى إذا ما الليل قوّض راحلاً صدّ الحبيب وقد أطال جفائي
لله أيام بها قد أنعمت عيني وفيها أرغمت أعدائي

ومن قوله متغزلاً لمناسبة قران الشيخ محمد رضا الغراوي :

هذا أوان الإنس يا ورق انشـــدي فـوق الغـصـون طرباً ورددي
فـإنني مـغـتـبطاً كـأس الطلا من كف ممشوق القـوام أغـيـد
كأس حكت شمس الضحى تشعشعا كـأنهـا قـد طليت بالعـسجـد
توجـهـا الحـبـاب تاج قـيـصـر بلثـمـهـا ينعش كل جـسـد
يزفـهـا حـمـراء مـثل خـدّه ولا يخـاف أبداً من أحـد
صـهـبـاء مـا رشـفـتـهـا إلا وقـد أنفت ضنى جسمي وما في كبدي
ظبي يثنيـه الصـبـا مـهـفـهف بغـيـر جند الحسن لم يؤيد
ريقـتـه أعـذب من مـاء السـمـا وثغـره كـاللؤلؤ المنضَّد
قـد فتن الأنام في طلعـتـه وفي الجـمـال صـاد كل أصـيـد
يسلّ من ألحـاظه مـذرياً بغـيـر أكـبـاد الورى لم يغـمـد
مليك حـسن وله أهل الهـوى تنقـاد طوعـاً كـانقـيـاد الأعـبـد
تبث شكواها لما أصـابهـا له وتبـدي كل شيء مكمـد
أفـديه من أحـور طرف فـاتر يفـتك فـتك الصـارم المهند
لمقلتـيـه السـحـر ينمى لا إلى هاروت بل لغـيـره لم يسند
كـأنه البـدر ولكن فـاقـه في أعين نجل وجـيـد أجـيـد
بتنا ضـجـيـعين ببـرد واحـد أقـطف ورد خـده المـورَّد
والكل منا بالتـداني مطرباً والكـاس تجلـى مـن يـد إلـى يـد
فـيـا له من مـسـرح لذته لم أنسـهـا مـا عـشت طول الأبد
فكل يوم مـرّ فـيـه فـهـو لي عـيـد ونحـر لجـمـيع الحـسـد
حـتى إذا مـا الصـبح بان ضـوؤه فـرّق شـمل الأنس عن ذاك الندي
فـديتـهم من مـعـشـر لما سـروا لم يتـركـوا غيـر الضنا في جسـدي
ناديتـهم ولي فـؤاد والهٌ ذو كـمـد فـيـا له من كـمـد
بالله يا لعس الشـفـاء سـاعـة قـفـوا لصب ناحل مـسـهَّـد
نأيتم وليس عـهـدي هكذا أن تفـعلوا بي قـبل نيل مقـصـدي
لكم غـرامي وبكم وفـيكم ومنكم وأنتم مـعـتـمـدي

جــودوا علينا بالوصــال فــعــسى يشــفي فــؤاداً ناره لم تــخــمــد
ها أنا ولـهــان أقــاسي لوعــة هدَّت قـوى جـسمي وأوهـت جلدي
مــسـتنصـراً أحــبــتي ولم أجــد من نـاصـر فـيـهـم ولا من مُـسـعـد

من مصادر دراسته :

معجم رجال الفكر : ١/ ٣٨٥ ، شعراء الغري : ٤/ ٢٧٧ ، ماضي النجف : ٢/ ١٤٧ ، معارف الرجال : ٣/ ١٠٦ ، ١٠٨ .

(١٣٩)
مهدي البحراني

« ١٣٠١ - ١٣٤٣هـ »

السيد محمد مهدي ابن السيد علي ابن السيد محمد ابن السيد إسماعيل ابن السيد محمد الغياث الموسوي الغريفي البحراني النجفي .

أحد أعلام أسرته «آل الغريفي» ، ولد في النجف الأشرف وأخذ عن جملة من أساتذتها ومنهم الفقهاء السيد اليزدي والشيخ والآخوند والسيد محمد بحر العلوم وغيرهم ، حتى صارَ من الفقهاء البارزين لعلمه وذكائه وفطنته .

كان أديباً شاعراً ومما يروى عنه أنه كان في كل سنة ينظم قصيدة ويعقد لها مجلساً في بيته في يوم عيد الغدير ويلقيها هناك .

انتقل إلى البصرة بعد وفاة ابن عم أبيه السيد عدنان الغريفي فقام بواجباته الدينية هناك خير قيام ، وكانت لَهُ مكانة في النفوس سامية .

نَبَّهَ الشيخ حرز الدين في معارفه على الخطأ الذي وقع فيه صاحب الأعيان حينما ترجم له في موضعين ، إذ ترجم مرّة لـ(مهدي الغياثي) البحراني ، والمرة الثانية لـ(مهدي الغريفي البحراني) ظنّاً منه أنهما اثنان ، والواقع هما واحد ، وذكر حرز الدين أن السيد عبد المطلب أراد أن يسمي عائلته باسم الغياثي نسبة إلى جدّهم ، ولكن الأسرة لم توافقه على ذلك ، ويبدو أن الترجمة أرسلت إلى السيد الأمين من النجف مرّة بهذا الاسم ومرّة بالاسم الآخر والله العالم .

له آثار علمية منها :

- الإنصاف في علم الحديث .
- هداية المضل ، في الإمامة .
- عين الفطرة .
- الرشحات في العقائد .
- رسالة في الإجازات .
- في الردّ على من غالى في العترة .
- أرجوزة في المبدأ والمعاد .

وغيرها .

توفي في النجف الأشرف ورثته الشعراء .

ومن شعره قصيدة طويلة يمدح بها الإمام أمير المؤمنين (ع) منها :

نصبت عليَّ الأعين النُّجُلُ ... شركاً فصيد فؤادي الوجلُ
عين لها من عين عاشقها ... عند الورود العلّ والنهل
بجفونها وقدودها جلبت ... هنة فأين البيض والأسل
يا ساكني وادي الغضا لكمُ ... بين الجوانح من غضا شعل
لي بينكم رشأ أراش لنا ... من هدبه سهماً به الأجل
ما سلَّ من جفنيه مرهفه ... إلاَّ وقد ذهبت به المقل
قالوا به حول فقلت لهم ... كلا ففي أجفانه الحيل
ما أشوس إلاَّ وعاث به ... من سهم فاتر لحظه الكحل
يا حادي العيس اتئد فعسى ... يشفي الغليل وتنطفي الغلل
لي بينكم شهب تطوف بها ... في النصف من فلك السرى الإبل
شالت نعامتها على عجل ... قصد النوى ويقصدها الوجل
عين حجازيات جارية ... ضربت لها في المنحنى كلل
والمنحنى ضلعي وفي كبدي ... وادي الغضا ولها بها شعل
ومدامعي سفح العقيق وفي ... قلبي الصفا ولغيري الخبل
كم بت أرعى النجم منفرداً ... قد تهت إذ أعيتني السبل

كيف الوصول لهاجر كلف ... لم يثنه عن حبّه شغل
يا عاذلي خفض عليك فما ... يجدي العميد العتب والعذل
إني وقد ملك العزيز له ... قلباً بلحظ دونه الذبل
قلباً كرقّة خدّه وحشاً ... من وجنتيه بوسطها شعل
يا للهوى من لي به فلقد ... أعيتني الأسباب والحيل
إلاّ البكا أدبي وليس به ... طب فقد أردتني العلل
وأنا الذي لم يجر مدمعه ... مهما يحل الحادث الجلل
كلا فجدّي أحمد وأبي ... ليث الوغى والفارس البطل
صهر النبيِّ وصنوه وأبو الـ ... ـسبطين من بالعلم مشتمل
كملت به الأوصاف فهو لها ... روح وأكملها له مثل
فهو الشجاعة والبراعة والإ ... يمان والإسلام والنفل
والمظهر الأجلى لقدرته ... والمنظر الأعلى لمن عقلوا
زان الخلافة جيده وبه ... عين النبوة منه تكتحل
فهو المثاني السبع لو تليت ... عند الصلوة وإنه العمل
شطر القبول وشرطه وبه الأ ... عمال يوم الحشر تقتبل
فصل الخطاب لكل معضلة ... أو هل ترى بالغير تنفصل
مَثَل عليٌّ لا مثيل له ... أنّى وعزّ لمثله المثل
إن يعدلوا عنه فقد عدلوا ... عن حظهم لا عنه قد عدلوا
الله ناصبه برغمهم ... أتراهم عزلوا أم اعتزلوا
كلا فما عزلوه فهو لهم ... مولى بغيضهم وإن نكلوا
أخذ النبيّ بنصبه علناً ... فوق الحدايج وهو محتفل
يوم (الغدير) بأمر مرسله ... وكذلكم من قبله الرسل
حر الظهيرة عند عودته ... والناس قد غصت بها السبل
أفلست أولى منكم بكم ... قالوا بلى من بعد ما عقلوا
فأجاب هذا خيرتي مثلي ... فيكم فأمركم إليه كلوا

أولى بكم منكم فلا تكلوا للغير إما عمكم عضل
مولاكم ووليكم وبذا جبريل جاء فما لكم حول
بلغ بما أرسلت فيه لهم جهراً ولا يذهب بك الوجل
هذا هو الشرف العظيم ولا تعجب فدينك منه متكمل
هذا كتاب الله يخبرنا عما أقول ولست أفتعل
واليوم أكملت التي نطقتْ تغنيك عما جاءه فعل
تعساً لقاطع حبل عصمته وتفرقت بضلاله السبل
هذا علي وهو عصمتنا ما كان معبوداً له (هبل)
قد كان أول ساجد علناً لله شكراً والورى ملل
ما بين من بالكف مصطنع رباً ويعبده ويبتهل
أو ساجد لنظيره وعلى هذا زماناً تبعث الرسل
وعليٌّ الهادي على أثر للمصطفى لم يثنه فشل
حتى أقام بسيفه علماً بطلت به من أهلها النحل
خضعت له الأصنام ساجدة ولقد عرا عبّادها الوجل
يا للرجال دمي ألا شهم ذو نخوة من دينه نكل
أنّى وقائمنا عليه من الـ ـرحمان ستر وهو منسدل
يا عجّل الرحمان بسطته للدين حتى تأمن السبل
وعليه صلّى دائماً أبداً ودعا له الأملاك والرسل

وله قوله مقرظاً أحد مؤلفات الشيخ جعفر النقدي : ـ

كتاب فما ألواح موسى وإن علت وإنجيل عيسى حينما قام ينذر
مبانيه دلّت رقة ولطافة بصفو معانيه التي لا تكدر
هو البحر من تياره وفيوضه اسـ ـتمد من الإيمان والرشد جعفر

وله :

أنا طوع الهوى لحي به أنـ ـتَ وأنت العاتي على القلب ظلما
عجباً أسأل الركائب عنكم وفؤادي أسيركم ظل سلما

جيرة الحي جار بعدكم الدهـ ـرعلينا فكان للصب خصما
ما لكم قد قطعتم عهد ود شفه شوقه فأصبح وهما
أسلمته الأشواق للغيد قسراً ويحها كَمْ بها تجرعت هضما
كم عذلت الفؤاد عمّا به حـ ـلّ ولن يسمعن مني وصما
لا يرى غير ما به هام عشقاً فهو عن غيرما به هام أعمى
وكذاك العشاق صم وبكم ما لهم غير إذنهم وهي صما
أنا إلف الغرام قدماً حديثاً ولآل الحبيب لله أنمى

وله من قصيدة طويلة يستنهض فيها بني هاشم وقد ختمها بذكر الحجة المنتظر منها :

ألحرب هذي وهذي السمر والخذم والخيل تلك عليها اللجم والحزم
وأنتم أنتم واليوم يومكم والثار ثاركم والحرب حربكم
وفيكم العدة القعساء والعدد الـ ـقاضي على الفيلق الجرار والهمم
إن تقعدوا فعن الأحساب قد قعدت بكم نفوس وإن قمتم فذاك دم
وإن سكنتم فعن ثار بكم فشلاً وإن أغرتم فعنكم تؤخذ الشيم
وإن رضيتم فقد أسخطتم خلفاً من مجدكم وبهذا يعرف الشهم
ما يمنع المجد لو أورت ضوابحه ناراً تحن لها الهندية الخذم
والمجد يضري كليث كيفما خدشت بالغمز منه حشاً والنار تضطرم
والغصن غصن وإن ألوت معاطفه كف الزمان وشان البحر يلتطم
والشمس شمس وإن حجبنها سحب والبدر بدر وإن حفت به ظلم
والبيض بيض وإن تخلق مغامدها والخيل خيل وإن فتت بها الحزم
لا در در العلى لي أو تلاعبني ظئري وتلك الوغى والسيف والعلم
مخيلتي قد أبت كسر النفوس وإن يرض ضلع لها والظهر ينقصم
ما بال أبناء مجدي راح يحجبها عنّي زماني وغاب الضيغم الأجم
أشل أيديهم مما عرا قصر أم وقر السمع مما قد جرى همم
ما لي وما لهم جار الزمان بنا حتى تطامنت الأعناق والقمم

لم يدر ما المجد إلاّ من له قدم في فوج مضطرَم أو من له قدم
قرت على الضيم يا ويلي لها عدد لم يغن يوماً فكم منها أُريق دم
ضاقت بها الأرض عن إدراك ما وعدت به وكانت بعين الله تلتطم
يا عصبة ما أهاجتها على دمها يوماً سهام كلام لا ولا كلم
كم أدعو بالويل فيكم يالفهر دمي هدر ورحلي منكم راح يغتنم
فالويل لي ولكم إن لم نقم زمراً نشن غارتها فيهم وننتقم
فالكل منا وإن كنا نغض على الـ ـبيض الجفون غداة الروع معتصم
فيها نلبي نساءاً قد سبين على عجف المطى حيث نادت والدموع دم
يا أسرة لم تكن قد وادعت سلماً يوماً ولم تدر ما سلم ولا سلم
لها الذمام وقد أحنت على رغب وذا لحد الظبا إذ وفّيت ذمم
كانت على الدهر شؤماً يوم ملحمة قد رفّ بالموت لما ماجت العلم
ما سالموا الدهر يوماًحيث سالمها الـ ـموت الزوام وسيف صارم خذم
هم أسرة الحرب إن قاموا وإن قعدوا وهم بنو الموت إن جاشوا وإن حلموا

من مصادر دراسته:

معارف الرجال: ٣/ ١٥٠، الأعلام: ٩/ ٢٥٨، الأعيان: ٤٨/ ١٢٦، شعراء الغري: ١٠/ ١٢٦، معجم المؤلفين العراقيين: ٣/ ٣٤٧، مصفى المقال: ٤٧٢، معجم المؤلفين: ١٣/ ٣٠، معجم رجال الفكر: ٢/ ٩٢١.

(١٤٠)
مهدي الطالقاني

« ١٢٦٥ - ١٣٤٣هـ »

السيد مهدي ابن السيد رضا ابن السيد أحمد ابن السيد حسين ابن السيد حسن (مير حكيم) الحسيني الطالقاني .

أحد أعلام أُسرته الكريمة «آل الطالقاني» وأحد علماء وأدباء عصره الكبار . ولد في النجف ونشأ في ظل أفراد أسرته فتلقى معارفه على أخيه السيد باقر وخاله الشيخ جعفر الشيخ محمد حسن الشرقي وابن عمّه السيد محمود الطالقاني والشيخ جواد محي الدين والشيخ إبراهيم الغرّاوي والشيخ إبراهيم بن قاسم المظفر والشيخ علي الرشتي ، ثم حضر الأبحاث العليا على السيد ميرزا الطالقاني والشيخ محمد طه نجف والشيخ آغا رضا الهمداني والسيد اليزدي والشخ حسين الخليلي وشيخ الشريعة والشيخ محمد باقر الإصطهباناتي والشيخ محمد علي النجف آبادي وأخذ الأخلاق عن الشيخ حسين قلي الهمداني ، حتى صارَ من علماء عصره الفقهاء وأجيز من البعض بالاجتهاد .

أثنى على علمه وأدبه وخلقه وظرفه وتقواه من أرّخ له ، وربما كان في سنوات عمره الأخيرة أميل للعزلة عن المجتمع منصرفاً إلى درسه وصلاح حال دينه .

أما شعره ، فله ديوان شعر طبع مؤخراً بتحقيق السيد محمد حسن الطالقاني ، وحين قراءتي له (إذ أشرفتُ على مراجعته) وجدته شاعراً يميل بشكل عام إلى التعبير في شعره عن موضوعين أساسيين ، الأوّل : ما يتعلق بمحبته لأهل البيت (ع) وعقيدته فيهم ، والثاني : ما يعبّر به عن ذاته

وشؤونها الخاصة ، من فخر وحماسة وغزل وما إلى ذلك ، مع وجود بعض الشعر الذي قاله بمناسبات اجتماعية ألفها شعر النجف آنذاك .

أما آثاره فهي :

- ديوان شعره (مطبوع) .
- منهاج الصالحين في مواعظ الأنبياء والأولياء والحكماء (مفقود) .

ولا يعرف عن آثاره العلمية شيء .

ومن شعره ما قاله متغزلاً :

يا حبيباً وما سواهُ حبيبُ لمعنًىً ، وكنتُ فيه المعنَّى
ذي عيوني وادي العقيق وقلبي ذاك وادي الغضا إذا شئت مغنى
لم يكن بيننا ليجمع دهرٌ فكأنّا كالشَمس والبَدر كنَّا
ما ذكرناكِ يا منى النفس إلاّ كان ذكراكِ خمرنا فسكرنا
أوجلسنا بمجلسٍ نتمنّى فيه إلاّ وكَنت ما نتمنّى
سلبتْ مقلتاكِ نومي فعادت أبدَ الدهر لا تُرى غيرَ وسنى
إن يكن مثلما مضى العمر خالٍ من وصالٍ يا ضيعةَ العُمر منّا

وقال متغزلاً :

لا وقرطيه وورد النجد والثغر الشَنيب
ما لثمتُ الكأس إلاّ خلتُها ثغرَ حبيبي

وقال متغزلاً :

حثنا العيس فهي وميض برقٍ تألّف للنواظر ثمَّ غابا
ذوابلُ مثل صِلِّ الرملِ لكنْ إذا شئنا نحمّلها الهضابا

وقال متغزلاً :

رأتْ المشيبَ بلُمّتي فتنفَّرت ومهى الصريم يريعهنّ مشيب
وتنفّست صُعداً وأنّتْ حسرةً فبدا لها فوق الخدُود لهيب
وحبستُ أنفاسي مخافة أن تُذيبَ الخدَّ منها ، واللُجَينُ يذوب

فـأذَبْنَني والعُـود يَحسُن خلقُـه ... بالنار ، والنفـحـاتُ منه تطيب
ودعـوتهـا والطرفُ جادَ بدمعـه ... لكنّه بدم الفُـؤادِ مَـشـوب
لا تنكري شـيـبـاً أضـاءَ بلمّـتي ... فظبـاء وجـرة ثغـرهن شنيب
فعـديه وصلاً فـالأسى قـد كـادَ أن ... يقـضي عليـه والحـمـام يطيب
مـا كنتُ أحسبُ قبلَ يوم فـراقنا ... أنّ الدمـوعَ على المحبّ رقـيبُ

وقال متغزلاً :

زارت سـعـادُ تُحـيّي بابنة العنب ... ممزوجـة بحـمـيّـا ثغـرها الشَنب
(كأنّ صغرى وكبرى من فقاقعها ... حـصباءُ درٍّ على أرضٍ من الذهب)
تختـالُ في حُلل سكرى مـخامـرةً ... وتنْثَني تارةً مـن شـدّة الطرب

وقال متغزلاً :

لا وأيّام التـصـابي ... وثـنـايـاهـا العـذاب
مـا شـربتُ الراحَ إلاّ ... إنّهـا خـمـرُ رضـاب

وقال متحمساً :

أقـولُ لسـعـد والرمـاحُ شـوارع ... وعزمي كسيفي موصلي وهو قاطعُ
سـأجلبهـا جُرداً أسـدُّ بهـا الفَضـا ... وأركبُ بحـرَ الموتِ والموتُ ضـارع
ومن عـادتي خـوض المنايا وإن أمت ... فـأيّ كـريمٍ لم تُصَبـه القـوارع؟
فـثـرتُ وفي كـفّي قناعي كـأنها ... من الرقش في أنيـابهـا السمّ ناقع
فنافس ببـذل المال في طلب العلى ... وحـدّث عن العليـا فكلّي سـامع
وإن متّ بين السمـهـرية والضـبا ... فكل امـرىءٍ يومـاً إلى الله راجع

وقال متحمساً :

سَلي يا ميُّ بارقـةَ السُـيـوف ... فـقـد روَّيتـهـا بدمِ الصُـفـوف
سَلي ، إن تجـهلي ، الأبطال عنِّي ... فكم جـرّعـتُـهـا كـأسَ الحُـتـوف
فـلا يُمنايَ تقـصـرُ عن قناها ... ولا يُسـرايَ عن بيضِ السُـيـوف
أنا ابنُ الصـيـد من عُليـا نزارٍ ... أُباةُ الضـيـم شـامـخـةُ الأنوف

شأونا هامة العَيّوق حتّى ... حللنا ذروةَ المجد المُنيف

وقال متغزلاً ومتحمساً ومفتخراً :

أراني البدرَ في ليلِ التمام ... عشيّةَ زارَ في جُنحِ الظلام

وأرشفني عصيرةَ وجنتيه ... فدبّت بين جلدي والعظام

يشعشعها فتُلهبُ وجنتيه ... فتجري بالمدامِ على المدام

وترقص في مُهود الكأس سكرى ... بها الأطفالُ من قبل الفطام

إذا عبقت يفوحُ المسكُ منها ... كأنَّ المسكَ في كأسِ الكرام

مدامٌ إن ذكرناها سكرنا ... كأنَّ السُكرَ في ذكر المدام

يُتعتعُ رُوحها فتودُّ رُوحي ... تُتَعتَع قبلها بيد الحمام

رشاً بالراح خضَّب راحتيه ... وضَرَّجَ خدَّه بدمِ الأنام

رماني العاذلون على هواهُ ... بعذلٍ دُونَه رَميُ السِهام

أرومُ وِصالهُ فيزيدُ هجري ... كأنَّ مَزيدَ هُجراني مَرامي

أجودُ له بروحي حينَ يدنو ... ويبخلُ بالتحيَّةِ والسلام

ويخرسُ عند رؤيته لساني ... كأنّي قد رأيتُ به حمامي

مطولٌ لا يفي بالوعد يوماً ... كذوبٌ مثل أحلامِ المنام

شرودٌ كلّما أدنو إليه ... تباعدَ مثلَ نومِ المُستهام

وكنّا فَرقدينِ ففرَّقتنا ... يدُ الأيام من بعد التئام

لحى الله الزمانَ فكم رماني ... بحادثةٍ بها وهنتْ عظامي

وله :

كالبدرِ في الظَلماء أو ... كالشمس في وقت الطلوع

رضَّت أضالعَه الخُيـ ... ـولُ فليتها رضّت ضلوعي

وسَرتْ نساهُ حُسّراً ... تُهدى إلى رجسٍ وضيع

ومن فوقَ جائله النُسو ... ع شملّة هوجاً شمُوع

أين النُسوعُ وأينَ ربّات الخُدور من النُسوع؟؟

تسري الغداة بهنّ وهـ ... ـيَ ودائعُ الهادي الشفيع

هجـمـوا عليـهنَّ الخـبـا ءَ وكـان كـالحـرم المنيع
يُحـمى ببـيـض صـوارم وبسُـمـر خَطّيٍ شـروع

وقال راثياً الإمام الحسين (ع) :

يا من يرومُ سُلُوِّي في مـلامَـتـه أقـصـرْ مَلامي إني عندكَ في شُغُل
لقـد مـضت لي أيامٌ بقـربهم فيها حكيتُ غصونَ البان من جَذلي
ولَيْسَ يا صاحَ ما قد حلّهم عجباً من صرف دَهرٍ على الأرزاء مُشتمل
فكم برغم العُلى صابت فوادحُهُ سلالة الطُهـر طاها سيّد الرُسل
زاكي السجيَّة بل ربُّ الحميّة بل خيـرُ البـريّة من حـافٍ ومُنتـعل
أعظم بذي المفخر السامي مـآثرهُ فـبـاسلٌ بطلٌ عن بأسلٍ بطل
قـد حـاربتـهُ بلا ذُحلٍ ولا ترة طغـاةُ كل قـبيلٍ من أولي الضلل
رمـتـهُ تالله في يوم الطُفـوف يدٌ قـادت أخا المُصطفى في زي مكتبل
قـامتْ لنُصـرته قـومٌ أمـاثلُ لا يُلغى لهم أبدَ الأزمـانِ من مَـثل
من كل ذي شرف بالعزّ مُلتـحفٍ سامٍ على الخلق في عِلْمٍ وفي عمل
ذوو المكارمِ خـوّاض الملاحمِ كمْ فـيها أسالوا الدما بالبيض والأسل
ألكاشفـون الردى في كل قسطله والحـاملونَ الأذى في الحادث الجلل
هُم طلّقـوا لرضـا البـاري حلائلهم وواصلوا الحـور بالعـسالة الذُبل
هم الأولى ادّخـر الرحمنُ نُصـرتهم لسبطِ هادي الورَى من عـالمَ الأزل
كم جدّلوا من أعادي الدين ذا حَنَق حتى شَفوا مـا بأحشاهم من الغُلل
أفنَت صوارِمهم في حملة جـمـلاً بوقـعـهـا قـد أروهم «وقـعة الجمل»
وفـوا وراعـوا ذمـام الحُبِّ كلهم فلم يفق رجلٌ حـزمـاً على رجل
وامتـازَ عنهم «أبو الفضلِ» الذي كنزت يداهُ منزلةً تسـمـو على زُحل
حوى من الفضلِ ما لا يُحتوى وروى غرائباً نُقلتْ عن ذي الفخار «علي»
قـضوا ظماءً ولم تبرد جوانحـهُم نفسي الفدا لشفاه بالظما ذُبُل
لقـد أبادت يدُ الأيام جـمـعـهـم وأفنتْ الكَلَّ من شابٍ ومكتهل
فـعـادَ ذاكَ الفريدُ الندب بعـدهم رمـيّـةً لذوي الأظغـانِ والغِـيل

لهفي على عاطشٍ لم تُروَ غُلّته بقطرةٍ من نَميرِ الماء أو بلل
ومُكمنٍ في عراص الطف مُنفردٍ كئيبَ قلبٍ بنار الوجد مُشتعل
ويلُ الأُولى بدَّلوا للغي بيعته ببيعة الرجسِ ذي الفحشاء والزَلل
جفوهُ أيَّ جفاءٍ بعد غدرهم ألا وإنَ الجفا من شيمة السَفل
لم أنسه قائلاً للقوم : هل تِرَةٌ ترونها لكم ، يا ويلكم ، قبَلي؟
ألستُ سبطَ رسول العالمينَ ومن سما بعزّ مزاياه على الرُسل؟
ما بالكم يا جُفاةَ الخلق هل لكم يحل قتلي في شيءٍ من المَلل؟
فضرَّجوه بأنبال مفوّقة من غير حذرٍ من الأوزار والوَجل
حتى قضى وله الرسلُ الهداةُ غدتَ في مَدمعٍ كغوادي المزن مُنهمل
فيا لأعظم ملك بالعراق لقىً مُبضَّع الجِسم في عفر الثَرى جدل
قد رضَّت الخيلُ منه في سنابكها رفيع صدرٍ لعلم الله مُحتمل
جاءت إليه نساءُ الحاسراتُ وقد همت مدامعها كالعارض الهطل
نادتُه زينبُ : يا كهفَ الأراملَ من أرجوهُ للدفع عني والحماية لي
أما ترى حرمَ الهادي مُسلبةً مّما عليها من الأستار والحُلل؟
ساروا بها بعد هاتيك الخُطوب على أقتاب مهزولة عجفى من الإبل
ولي مدى الدَّهر حسراتُ اللّهيف بأن قضيتُ عمري في التّسويف والأمل
بل ادخرتُ لحشري خيرَمدَّخرٍ أرجُو به العفو عن جُرمي وعن زللي
حبُّ الوصي عليّ الطُّهر حيدرةٍ والقائمينَ بأمر الله آل علي
الضاربون على هامِ السُها قُبباً أقتابُها مستمراتٌ على زُحل
والمُرتقونَ إلى أوجِ العُلى شرفاً يسمو على دارة الكرسيّ لا الحمل
هم علّة الكونِ لولاهم لما بَصرتْ عيناكَ رسماً لمعلول ولا علل !!
أنوارُ قدسٍ براها الله من قدمٍ قبلَ الأطايب من آبائها الأول
غرُّ المناقب فاقوا كلَّ ذي خَطرٍ من النبيين في عِلم وفي عمل
هم مبدءُ الخَلق والدنيا بأجمعها وباسطو العدل فينا آخر الدُول
هم أوضَحوا محكم الذكر الذي نَسَخَتْ أحكامُه سائرَ الأديانِ والمِلل

هُم الأُلى بَذلوا في الله أنفسهم وقوّموا الدينَ من زَيغٍ ومن مَيل
هُم الأُلى بهم نارُ الخليل خَبتْ ونورُ موسى تجلّى في ذرى الجبل
زلّت لآدم قدماً أيُّما قدم لكنْ عفا بهم الباري عن الزَلَل
إن أُرسلتْ للورى من قبلهم رسلٌ فهم لعمري منجى تلكم الرُسل
لنوره ضرب الباري بهم مثلاً فهل ترى لهم في النّاس من مثل؟
فمن أرادَ إلى نهج الأُلى سُبلاً فليقْفهم ، فهُمُ الهادون للسُّبل
كم جُرِّعوا غُصصاً في الله واحتملوا ما ليسَ للملأ الأعلى بمُحتمل
كم زانهم طيبُ أخلاقٍ بها عبقت أريجُ أخلاقِ طاها سيِّد الرُسل
يرتاحُ في مدحهم قلبي وذكرهُموا تُشفى به عَللي ، تُطفى به غُللي
وحُبُّهم من قديم الدهر لي خلقٌ والحبُّ ما كان حباً غير منتقل
ولا يزولُ ورب المشرقين هوىً من وجده لم يزل في عالم الأزل
لا أختشي الدهرَ إمّا خانَ بي وأبي حامي الجوار مجيرُ الخائف الوَجل
غضنْفَرٌ مُضَريٌّ لا يُسامره سوى المُهنَّد والخطيَّةَ الذُبل
يلقى الضُبا والعوالي باسماً طرباً كأنّما وقعُها لحنٌ من الغزل
يجلو الخميسَ إذا أسودّ الفضاءُ به بكل أبيضَ مصقولِ الفرند جلي
فتبصرُ الشوسَ مِنْ رَهبٍ ومن رهبٍ ما بينَ مُنعفرٍ كابٍ ومنجدل
سلْ أرض «صفّين» كم روَّى روابيها فيضُ الدماء بحدِّ البيِض والأسل
وليُّ باري الورى حقاً وخيرُ أبٍ للمصطفَينَ الهداة الأكرمينَ ، ولي
أعظم بمُنتخبٍ لله ، مُنتجَبٍ في الله ، مُحتملٌ بالله ، مُحتفل
وخيرُ محتَسبٍ للحمد مُكتسبٍ بالمجد مُتّزرٍ بالفضل مُشتمل
شاهدتَ لو شاهدتْ عيناكَ طلعَته بدراً بلا كلفٍ شمساً بلا طفل
تباهل المُصطفى الهادي به وبه باهى الآلهُ ، فيالله من رَجل
عمَّ العوالم ضوءٌ من سناه فقل : نارٌ على علمٍ ، نورٌ على قُلل
أقصى مُنانا ومنجانا وملجؤنا في كل مُعضلةٍ أو حادثٍ جلل
مستمسكون بحبلٍ من ولايته فيالحبلِ بجبلِ الله مُتّصلِ

وسوفَ نروى بأكوابٍ مُعسجدة من عذب كوثره علاً على نهل
كم شيَّدَ الدينَ حتَّى صانَه وقضى مخضباً بدمٍ في الله مُبتذل
لم آلُ في نعته لكن معاجزهُ تأبى الحدودَ فليسَ العجزُ من قبلي
صلّى عليه إله العرش ما هدلت ورقٌ على غُصنٍ للبانِ منهدل

وله في رثاء الحسين (ع) :

قِف بي ونُح كيما نُطا رحُ بالنياحِ حمائمه
واستوقف الحادي بِهِ ننعى الطلول الطاسمه
نندب فتى سفكَ الطغا ةُ، بيوم عاشورا دمه
وسبتْ حلائلُهُ على رغم العُلى، ومحارمه
أسمتْ سهامَ ضَلالها علم الزمان وعالمه
ذاك الذي أَحيى الرشا دَ، وشادَ منه دعائمه
سبطُ النبيّ المُصطفى وابنِ الزكيّة فاطمه
ربّ المعالي الغُرّ من جبريل أضحى خادمه
فأقامَ أملاكَ السما فوقَ السماء مآتمه
تلكَ المآثمُ لم تَزل حتَّى القيامَة قَائمه
خطبٌ ألمَّ فهدّ من عَرشِ الآله قوائمه
أضحت رزيّتُهُ لأر كانِ المكارم هادمه
وأظلّت السبع الطبا قَ شُجُونه المتراكمه
أورتْ خوافي الروح في نيرانها وقوادمه
يا ويحَ دهرٍ سلَّ في أبناء فاطمَ صارمه
كم فلَّ منهم صَارماً فلَّ الآلهُ صوارمهُ
وكم اجترى يوم الطفو ف فما أجلَّ جرائمه
حَسَمَتْ يداهُ يدَ العُلى حَسمت يداهُ الحاسمه
جزرتْ جحاجحة الورى جزَرَ المواشي السائمه

لهـفي لفـتـيـان قَـضَتْ حـولَ الشـرايع حـائمـه

من مصادر دراسته :

ديوان السيد مهدي الطالقاني : (المقدمة) بقلم المحقق السيد محمد حسن الطالقاني ، شعـراء الغـري : ١٢/ ١٦٢ ، مـعـارف الرجـال : ٣/ ١٥٦ ، مـعـجـم المؤلفين العـراقـيين : ٣/ ٣٤٧ ، الذريعة : ٢٣/ ١٦٣ ، أعيان الشيعة : ١٠/ ١٥٢ .

(١٤١)

علي العَلاّق

«١٢٩٣ - ١٣٤٤هـ»

السيد علي ابن السيد ياسين ابن السيد مطر ابن السيد رسال ابن السيد محمد ابن السيد حمد ابن السيد محمد ابن السيد درويش ابن السيد سليمان الحسني . والعلاّق نسبة إلى قرية على شاطىء الفرات من قرى الحلة الفيحاء يسكنها أهله وذووه ، وجدّه السيد مطر أحد الفقهاء في عصره .

ولد السيد علي في النجف وأخذ العلوم عن جملة من أساتذتها آنذاك ومنهم الفقهاء : الشيخ الآخوند والسيد اليزدي وشيخ الشريعة الأصفهاني والشيخ أحمد كاشف الغطاء . حتى حاز فضيلة العلم ، فكان من علماء عصره الفضلاء .

خالط الأدباء وشاركهم في النظم حتى صارَ من شعراء عصره البارزين ، لَهُ شعر كثير وله كذلك نثر ، فهو شاعر وناثر ، له مكانة أدبية متقدمة ، وقد كتب في الأغراض المتعددة ، ولكن شعره مفقود إلاّ القليل منه .

اشترك السيد علي العلاّق في الجهاد ضدّ المحتل الإنكليزي وأبلى بلاءً حسناً ، وذلك في «الشعيبة» ، ولذا أُحرقت داره بكل ما فيها .

عُرف عن هذا السيد الخلق الجمّ والتواضع وسعة الصدر وصفاء النفس ، وقد أثنى عليه مترجموه بهذه الأوصاف وغيرها مما يدل على حسن سيرته وسريرته .

توفي في النجف الأشرف .

ومن شعره قوله مراسلاً صديقه الشيخ آغا رضا الأصفهاني :

أورى الجوى بحشايَ جمرا وجرت دموع العين حمرا
ليل الهموم دجا فمن لي أن يطالع منك بدرا
لك مغرم هتك اشتيا قُك ستره فأذاع سرا
يا من لصبٍّ سوف يقـ ـتله نوى الأحباب صبرا
لله وصلك ما أحيـ ـلاه وهجرك ما أمرّا
يا خالياً من لوعتي كابدت بعد نواك أسرا
أجرى هواك على أحـ ـكام الصبابة فيك قهرا
وجعلتني عبداً وقد ما كنت قبل هواك حُرّا
رفقاً بصبٍّ بات مسـ ـحوراً بحبك مستقرا
يا لائمي دعني فقد أسمعت قولاً منك نكرا
ودع الملام فإن في أذني عن اللوام وقرا
أفنيت ليلك ناعساً وسهرت أرقب منه فجرا
ونأى عليَّ صباحه فكأنّ ليلي كان دهرا
ولقد طويت دجى الظلام وشهبُهُ أمسين كدرا
بأقب ضخم المنكبيـ ـن يميس إعجاباً وكبرا
يخد الفلا متشوفاً فتخاله بالجو نسرا
ويجوب كل تنوفة يعتن فيها البرق شهرا
يا مهر لا تسأم فعند الصبح يحمد منه مسرى
ولسوف ترضى بالرضا ملكاً أعار العدل كسرى
ندب يرى حبس الندى فقراً وبذل المال وفرا
بحر يجزي السحب للنائي ويقري الوفد درا
وإذا تكلم خلته ليثاً بأجمته هزبرا
قد شاد بنيان المعا لي فاطمأن بها وقرا
نشرت فضائله فشعّت في سماء المجد زهرا

وجــــرت أنامله فــــســــحّــــت في ثرى العــــافين تبــــرا
وشــــدت مــــحــــامــــده فطبّــــق نشــــرها الملوين عطرا

من خــــيــــر قــــوم وطّأوا ... من جــــامح الأيام ظهــــرا
شــــحــــذوا ســــيــــوف الهنـ ... ـد بيــضاً والرمــاح الخط سمــرا
وإذا نظــرت فــــيــــ ... ـهم كل بهلول أغــــرّا
ومــــتــى أســــاءك ريب دهـ ... ـر فــــاجــــؤوك بما أســــرّا
لا والرضــــا لا أســــتطيـ ... ـع لعــــدّ مــــا أولاه حــصــرا

وله مخاطباً الشيخ عبد الهادي شليله قوله :

مــرْ إمتثل وادع إسمع واحتكم أطعِ ... لولا الهــوى لم أكن يومــاً بمتــبع
يا قــاطعاً صلتي من بعــد وصلك لي ... إني على العــهــد لم أرفع ولم أضع
عطفاً على كبــد في الحب ما برحت ... رمــيّــة لنبــال الصــد والجــزع
عــهــدي بكم ورياض الأنس تجمــعنا ... وحــبل ودي منكم غــيــر منقطع
فــاليــوم لا روض أنمي يافع بكم ... زاه ولا شــمل لذاتي بمجــتــمع
يا لوعــة البين لا تبــقي عليّ فــمــا ... تركت غير حشى في البعد منصدع
إن النوى لم تدع لي غــيــر شــاردة ... منه الأسى فخذي إن شئت أو فدع
لهــان مــا أنا لاق من فــراقكم ... لــو يرتدع عنّــيَ اللاجي بمرتدع
مــا للوشــاة أباد الله جــمــعــهم ... تطلّبوا نقض عــهدي منك بالخدع
زادوا مـلامي وعـذلي فيك مقترناً ... كــأن حــبك عندي أعظم البــدع
ما بالهم في الهوى العذريِّ ما قبلوا ... عــذري وعــذري فيكم جدّ متّبع
ظنوا بقلبي يهــوى زور قــولهم ... وإن أذني مــقــال اللائمين تعي
هيـهـات ما مال قلبي نحو عـذلهم ... وليس سـمعي إلى اللاحي بمستمع
أبعد أن شبت فيهم جئت تنصحني ... فـأغـرب بنصحك أو فـأربع على ضلع
دعني فـمـا أنت من غيٍّ ومن رشـد ... فيهم ولا أنت من يأسي ولا طمعي
لاقيت من صرف دهري كل داهية ... دهمــاء تبـيض منهــا لمة الجــذع
حــملت منه رزايا لو تحــمل من ... أقلهن الفــضــاء الرحب لم يسع

مـا زلت ألقى زمـاني عند سطوته بجـأش ذي لبـدة أو صبـر مـدَّرع
ومـا أبالي إذا مـا الدهر حـاربني إن كان صبري بهذي الحادثات معي
زجرت عني صروف الدهر فانزجرت وقلت للنفس عن دار الأذى ارتفعي
ولذت بالعَلَم الهادي فنعم حمى الـ ـلاجي وأمن لمن يخشى من الفزع
لي منه زهرة أخـلاق وجـوديد تساجل الغيث سحّاً وهو ذو دفع
ونور وجـه لو استسقى الأنام به لجـادهم ربهم بالواكب الهـمع
ألقت إليـها المعالي قودها فغدا بحمل عبء المعالي غير مضطلع
يشع منه دجى الظلماء معتكرا سنا جبين بنور العلم ملتمع
ثبت اليقين فلا نعماء تبصره يومـاً ولا كـان في البأساء ذا هلع
هو العـلاج لمن أعيى الفلاح له وهو الدواء الذي يبري من الوجع
إذا العلوم دجت جلّى حنادسـها برأي مجتهـد في علم مطلع
لا غرو أن جمجم المنطيق قولته لديه فالكلب يخشى صولة السبع
يعطي الرغائب مرتاحاً ومبتهجاً كـأنه بابتذال الوفر ذا ولع
يزهو لوافده إن حلّ ساحته روض الرجـاء بمصطاف ومرتبع
حـصن لمعتصم ركن لمستلم ليث لمزدحم غيث لمنتجع
حجى عَلا سؤدداً مجداً نُهىً كرماً ما شئت قل فيه من علم ومن ورع
يلقى الوفود بوجه زانه بلج لدى النوال وبذل غير منقطع

وله مراسلاً الشيخ عبد الحسين الجواهري بقصيدة منها قوله :

لا تقطعوا وصلكم عن صبكم وصلوا فـقد لعين به الأسقام والعلل
أفدي الأُلى منعوا وصلي ببخلهم ما ضر لو أنهم جادوا بما يخلوا
أذقتموني كأس الهجر مسرعة ولوعة ضاق عنها السهل والجبل
ما بال حر فؤادي لا يروحه برد الوصال ولا علٌّ ولا نهل
رفقاً بأجفان صب ما ألم بها طيب الرقاد ولا قرت لها مقل
أحبابنا بالهوى جاروا بصدهم عن المحبّ وكان العدل لو عدلوا
إن أبعد البين عن عيني ركائبهم فـإنهم بمحاني أضلعي نزلوا

لا يبعد الله عن عيني منازلهم وإن هم فعلوا كل الذي فعلوا
لله قلب بهم ما انفك متبعاً إثر الركائب إن حلوا وإن رحلوا
لي فيهم أخت شمس الأفق إن سفرت والظبي إن زانه من جيده العطل
والغصن إن رنحته كف سارية والغيد ما لاح في أجفانها الكحل
يا بنت مدرع الهيجاء إن لمعت بيض السيوف وماجت بالوغى الأسل
لولا سيوف أبيك القرم ما حجبت عني لمى ثغرك الأستار والكلل
ماذا السبيل إلى اللقيا وأين أرى طرق الوصول فقد أعيتني الحيل
مُنِّي بوصلك أو منِّي بنيل منى فما اصطباري لا مَنّ ولا أمل
ما شأن قومك بخل في أكفهم يوم النوال فماذا الشحّ والبخل
أرى قوامك مثل الغصن منعطفاً وليس يدنيه لي عطف ولا ميل
قد كان يشفع لي وخط الشباب متى أمال عطفك عني الصدُّ والملل
والآن مذ لاح صبح الشيب واتقدت بفود رأسي من أوضاحه شعل

من مصادر دراسته :

الأعيان ٨/ ٣٦٩، شعراء الغري : ٦/ ٣١٨، معارف الرجال : ٢/ ١٣٣، معجم رجال الفكر : ٢/ ٨٩٧، معجم المؤلفين العراقيين : ٢/ ٤٢٧، نقباء البشر : ٤/ ١٥٥٧، الحصون المنيعة (خ) : ٩/ ٣٣٢ .

(١٤٢)

جعفر السوداني

«١٣٠٠ - ١٣٤٥هـ»

الشيخ جعفر ابن الشيخ باقر ابن الشيخ محمد بن حمود السوداني .

أحد أعلام أسرته وأحد علماء وأدباء عصره الفضلاء ، أخذ عن السيد محمد حسين الكيشوان والسيد عبد الصاحب الحلو والشيخ أحمد كاشف الغطاء والسيد اليزدي ، وسار بسيرة والده المجاهد العالم إذ لم يهتمّ بأمور الحياة وغاية همّه في الدرس والتدريس ، وقد نظم الشعر في أوّل أمره ثمَّ انصرف عنه إلى غاياته العلمية والدينية .

له من الآثار :

- الوجيزة ، حاشية على فرائد الأصول .
- ديوان شعره الذي جمعه بنفسه .

توفي في النجف الأشرف .

ومن شعره :

بدى ورنت لواحظه دلالا ... وقد انضت لنا البيض الصقالا

تلفت شادناً ومشى قضيباً ... فما أبهى الغزالة والغزالا

وأسفر عن سنا قمر منير ... رشا يحكي بغرته الهلالا

إليه قد اهتديت بنور وجه ... ولكن قد وجدت به الضلالا

صقيل الخد أبصر من رآه ... به للشمس إذ طبعت خيالا

رأى في خده الوضاح وهماً ... سواد العين فيه فخال خالا

وقال مخمساً :

لله عـــهــد يجنب الخــيف أرعـــاه ما كــان أطيـبــه عندي وأحــلاه
لم أنس فـيـه رشـا كـالبـدر خـداه (مني السـلام على من لست أنسـاه
ولا يمل لســاني قط ذكــراه)

مـا شـاقني للهـوى إلاَّ مـحـاسنه لذا بدا من جـوى أحـشـاي كـامنه
مـؤنث الحـسن فـحل الطرف فـاتنه (إن غـاب عني فـإن القلب مـسكنه
ومن يكون بقلبي كيف أنساهُ)

من مصادر دراسته :

مـاضي النجف : ٢/ ٣٦٢ ، معـارف الرجـال : ٢/ ٦٠ ، مـعـجـم رجـال الفكر : ٢/ ٦٩٢ .

(١٤٣)

عبد الحسين الحيّاوي

«١٢٩٥ - ١٣٤٥»

الشيخ عبد الحسين بن قاعد الواسطي الحيّاوي النجفي .

ولد هذا الشيخ في ١٢٩٥ وقيل ١٢٩٦هـ في منطقة الحيّ ولذا عرف بالحيّاوي ، إحدى بلدات واسط (الكوت) ولذا قيل الواسطي . هاجر إلى النجف الأشرف فأخذ من علومها وآدابها وأخلاقها الفاضلة ، فكان أن حضر عند جماعة من العلماء ومنهم الشيخ الخراساني (الآخوند) والسيد كاظم اليزدي والشيخ علي الجواهري والشيخ عبد الحسين صادق وغيرهم حتى نال مرتبة الفقاهة . وراح يدرس العلوم والمعارف الإسلامية والأدبية فتخرج على يديه جملة من أهل العلم والفضل والأدب ومنهم الشيخ حمزة الشيخ مهدي قفطان والشيخ سلمان الأنباري وغيرهما ثمَّ رجع إلى منطقته عالماً هادياً مرشداً حتى وفاته .

برز في النجف عالماً فقيهاً ، وأديباً كبيراً ، فقد نال شهرة أدبية واسعة ، لكثرة مشاركته في المجالس الأدبية ، ولمستواه الشعري ، وقد كان جلّ نظمه في أهل البيت (ع) .

عرف عن هذا الشيخ كثرة علومه ومعارفه ومنها ما يعرف بالعلوم الغربية وخصوصاً علوم الهندسة والهيئة القديمة وعلم الفلك وغيرها ، ولكنّ ما يؤسف له أن هذا الشيخ قد ضاعت آثاره العلمية بل والأدبية كذلك بعد موته ، فقد بيعت بالمزاد العلني ، وسبب ذلك عدم وجود مَن يخلفه في السير على طريقه علماً أو أدباً .

ومن شعره قوله يرثي الإمام موسى بن جعفر (ع) :

جانب الكرخ شأن أرضك شيّد قبر موسى بن جعفر بن محمد
بثرى طاول الثريا مقاما دون أعتابه الملائك سجّد
ضمَّ منه الضريح لا هوت قدس ليديه تلقى المقادير مِقود
ضمَّ منه الضريح مستودع السرّ لطاها ونوره المتوقد
من عليه تاج الزعامة في الدين امتناناً به من الله يعقد
قد تجلى للخلق في هيكل النا س لكنه بقدس مجرّد
هو معنى وراء كل المعاني صوَّب الفكر في علاه وصعّد
لو رآه من حدَّ بالذي في ذاته من معاجز لتردد
ان لله في الكمال شريكاً أو تجلى الباري به فتجسد
سابع الصفوة التي اختارها الله على الخلق أوصياءً لأحمد
هو غيث ان أقلعت سحب الغيـ ـث وغوث أن عزَّ كهف ومقصد
وشفيع يوم القيامة إذ لا شافع غير جده يدرأ الحد
هو عين الإله يرعى مطيع الـ ـخلق باللطف والمعاند بالرد
كان للمؤمنين حصناً منيعاً وعلى الكافرين سيفاً مجرد
حبه كالمحك يمتاز فيه معدن الخلق من نحاس وعسجد
شرع حق صراطه مستقيم ظل من حاد عن هداه وأبعد
أخرجوه من المدينة قسراً كاظماً مطلق الدموع مقيد
حسداً منهم على ما اصطفاه الـ ـله فيه وكان فيه مؤيد
حرَّ قلبي عليه يقضي سنيناً وهو في السجن لا يزار فيقصد
حر قلبي عليه يقضي بسم بيدي ألئم الخلائق ملحد
كيف يقضي بالسمّ بين أناس منه كانوا بمسمع وبمشهد
مثل موسى يرمى على الجسر ميتاً لم يشيعه للقبور موحد
وينادي عليه هذا الذي في نهجه تزعم الروافض ترشد
أنت إن لم تجر الدموع عليه لم تكن في دفتر الولاء مقيّد
لو درى حاملوه من حملوا في الـ ـنعش خروّا من هيبة القدس سجّد

حـــملوا ويل أمـــهم بحـــر علم　　لم يكن يعـتـريه جـزر إذا مَـدّ
حـــملوا فـــيـــه ثقل طه وتابو　　ت ابن عـمـران والسكينة واليـد
حـــملوه وللحـــديد برجليـ　　ـه دويّ له الأهاضب تنهـد
نافـست حـامليـه حـاملة العـر　　ش فـودت لذروة العـرش يصعـد

وله يرثي الإمام الحسين عليه السلام :

خليليَّ هل بعد الحمى مربع نضرُ　　يذاع بناديه لأهل الهوى سرُّ
وهل بعـد مـغناه تروق لناظري　　خمـائل يذكـو من لطائمـهـا عطر
كـأن به الآرام جـمع كـتـائب　　عليـه من الأغـصـان ألوية خـضـر
قـد ابتـزَّهُ صـرف الردى أي بهـجـة　　فـأمسى غـراب البين فيـه له وكـر
رعى الله عـهـداً نوره مـتـبـسم　　وسحب الحيا تبكي وأدمعهـا القطر
وقـفنا به مـثل القـسيٍّ أسى وقـد　　تسـاهمن زاهي ربعـه الحجج الغرُّ
حلبنا به ضـرع المدامع لـو صـفـا　　لأخـصب من أكنافـه الماحل القـفـر
فـيـا سـعـد دع ذكـر الديار فـإنني　　لعهد الرسوم الدثر لم يشجني الذكر
ولكن شـجـاني ذكـر رزء ابن فـاطم　　غـداة شـفى فـيـه ضـغـائنه الكفـر
بأحـفاد بدر قـد عدا من بني الغوى　　إلى حـربه بالطف ذو لجب مـجـر
ضـغـائن أخـفـتـهـا بطيٍّ بنودها　　فـأظهر مـا تخفـيه في طيِّها النشر
أتتـه عـهـود منهم ومـواثق　　وقـد غدرت فيه وشيـمتـهـا الغدر
أرادت بـه ضـــرّاً وتـعـلـم أنـه　　بطلعـتـه الغـراء يسـتـدفع الضرّ
وسـامـتـه ذلاً وهو نسل ضـراغم　　لهـا الصدر في نادي الفـخار أو القبر
فـقـال لهـا يا نفس قرّي على الردى　　فـمـا غـرّ إلا مـعـشـر للردى قـرّوا
لنصـر الهـدى كأس الحمام له حـلا　　على أن كـأس الموت مطعـمـه مـرّ
فـقـام بفـتـيـان كـأن وجـوههم　　بدور دجى لكن هالاتـهـا الفـخـر
مـسـاعيـر حرب تمطر الهام صيّبـاً　　إذا برقت منهـا المهندة البـتـر
على سابحـات في بحـار مـهـالك　　لهـا البيض أمواج وفيض الطلى غمر
مـحـجلة غـرا عى جـبـهـاتهـا　　بأقـلام خرصـان القنا كتب النصر

تجول محل اللجم تيهاً كأنما ذئاب غضى يمرحن أو ربرب عفر

غرابية مبيضة جبهاتها سوى أنها يوم الكريهة تحمرّ

وهم فوقها مثل الجبال رواسخ بيوم به الأقران همتها الفرّ

إذا ما بكت بيض الضبا بدم الطلى ترى الكل منهم باسم الثغر يفترّ

تهادى بمستنٍّ النزال كأنها نشاوى طلا أضحى يرنحها السكر

تقرّ كأسراب القطا منهم العدى كأن الفتى منهم بيوم الوغى صقر

لنيل المعالي في الجنان توازروا فراحوا ولم يعلق بأبرادهم وزر

فماتوا كراماً بعدما أحيوا الهدى ولم يدم في يوم الجلاد لهم ظهر

فجرد فرد الدين أبيض صارماً به أوجه الأقران بالرعب تصفرّ

فيا ليمين قد أقلّت يمانياً إذا قدَّ وتراً عاد شفعاً به الوتر

وظمآن لم يمنح من الماء غلة وقد نهلت في كفه البيض والسمر

جرى عضبه حتفاً كأن يمينه بحور حتوف والحسام لها نهر

تروح ثبات في القفار إذا رنا له نحو أجناد العدى نظر شزر

يكرُّ عليهم كرَّة الليث طاويا على سغب والليث شيمته الكَرُّ

لأكبادها نظم بسلك قناته وللهام في بتار صارمه نثر

إذا ما دجا ليل العجاج بعثير تبلج من لألاء طلعته فجر

عجبت له تضمى حشاشته ومن نجيع الطلى في صدر صعدته بحر

ولو لم يكن حكم المقادير نافذاً لعفت ديار الشرك فتكته البكر

إلى أن هوى ملقى على حر وجهه بمقفرة في حرّها ينضج الصخر

هوى علة الإيجاد من فوق مهره فأدبر ينعاه بعولته المهر

هوى وهو غيث المعتفين فعاذر إذا عرضت يأساً عن السفر السفر

فلا الصبر محمود بقتل ابن فاطم وليس أن يجري مدامعه عذر

بنفسي سخياً خادعته يد القضا فجاد بنفس عن علاها كبا الفكر

من مصادر دراسته :

معارف الرجال : ٣/ ٣٨ . شعراء الغري : ٥/ ٢٩٩ ، الأعيان : ٧/ ٤٥٠ ، معجم المؤلفين العراقيين : ٢/ ٢٢٧ ، نقباء البشر : ٣/ ١٠٧٣ ، معجم رجال الفكر : ١/ ٤٥٨ ، ماضي النجف : ٢/ ٣٦٣ .

(١٤٤)
طالب شرع الإسلام

«٠٠٠ - ١٣٤٦»

الشيخ طالب ابن الشيخ أسد ابن الشيخ جعفر ابن الشيخ أحمد ابن الشيخ محسن الحويزي النجفي .

إن لقب شرع الإسلام جاء إلى هذه الأسرة من خلال جدهم الفقيه الشيخ جعفر الذي لقب به .

ولد في النجف وبها درس على يد أساتذتها كالسيد اليزدي والشيخ الشربياني والشيخ محمد حسن المامقاني وغيرهم حتى صار من أهل العلم والفضل ، وراح يبثّ هذه العلوم في أكثر من مكان خصوصاً في شوشتر ودزفول وغيرهما إذ كان كثير السفر .

عرف بالصلاح والتقوى ، ولقد لازمه الفقر ملازمة شديدة ، ويبدو أنه توفي في الأربعينات من عمره أو في الخمسين .

كان شاعراً أديباً كسائر أفراد أسرته الكريمة وله أكثر من ديوان شعري ، وجلّ شعره في أهل البيت (عليهم السلام) .

ومن شعره قوله في صديق له آب من سفر :

أزهر الدست بأرباب الرتب ... وبدا لحن الأغاني والطرب
وانجلى من مقلة الغرّ القذا ... واستقرت بعدما فرّ النصب
وليالي الهمّ زمت وانقضت ... وفشا نعت الهنا يبدي السبب
من غزال ما تبدى أو بدا ... خلته بدر السما بين الشهب

وأسيل الخدّ آه لو ترى ... ماء خديه بنار تلتهب
وجواد في الندى وقت الندى ... كغمام هاطل عند العطب

وله يهجو عاماً لاقى فيه ألم الفاقة قوله :

سنة جارت علينا بالنصب ... َليس من كسب بها إلا التعب
ما رأينا من نداً فيها ولا ... سائل فيها يرى إلا السغب
وهموم أنحلت أبداننا ... ورزايا جالبات للكرب
وعيون هاطلات من بكا ... تسكب الدمع كأفواه القرب
وملوك هربت نحو الفلا ... عزلت من منصب اسمى الرتب
وبيوت أحرقوها سفها ... وظعون نهبت بين الضرب
وديار أتلفوها أسفا ... مثل هذا مظهر كل العجب
فبقينا لا نرى أمنا ولا ... مستقراً ساكناً منه الرهب
بل جرى هذا على كل الورى ... وجرى أسفله عالي الطنب
فقل الآن لمن يبغي الندى ... ويروم الأمن من مولى العرب
يقصد المولى الكريم المنتخب ... صاحب المجد العظيم المنتجب
وأبو الفخر وصهر المصطفى ... ذلك الكرار سام في اللقب
كم له معجزة قد ظهرت ... ومزايا بينات كالشهب

وله يمدح آل البيت (ع) قوله :

ألا يا صب هل لك أن تجودا ... بأمر يبعد القصد الحميدا
وتغضي عن هوى ريم غرير ... كأن بثغره الدر الفريدا
متى يرنو لعاشقه بطرف ... يرى فيه لمصدره وعيدا
بدا نشوان في قدّ وخصر ... دقيق قد سبى الأغصان ميدا
لقد جمعت محاسنه كمالا ... وقد أبدت به قدّاً وجيدا
فما هذا بأقدم من بدور ... بهم نور الهدى أضحى جديدا
وهم أمناء هذا الدين حقا ... لقد سبروا به قولاً سديدا
وهم آل النبي وخير آل ... بدت تتلى مناقبهم عديدا

أبوهم خيـر هذا الخلق طراً وأفضلهم مفاخرة وجودا
وصيّ المصطفى أعني علياً كتاباً ناطقاً دراً نضيدا
كريماً ماجداً ليثاً هزبراً عليماً حاكماً هاد رشيدا [كذا]
فمن والاه يوم غدير خم فقد حاز الهدى وسما سعيداً
وذاك اليوم أفضل كل يوم بدا بمسرّة بشراً وعيدا
وقد أخذ الإله له عهوداً وفيه قد ألان به الحديدا

وله متغزلاً قوله :

أفدي غزالاً فاح منه العبير ومذ بدا شعٌ كبدر منير
لما بدا أودى بقلبي لظىً حقّقته فكاد عقلي يطير
ومذ رنا رمى بطرف كبير بأسهم ليس لها من نظير
تشك في الأكباد من حدها وتقتل الشوس ولا من مجير
فصحت يا ظبي النقى راجياً منه البقا وليك مني خبير [كذا]
فقال خذ حذرك ما في البقا من نظرة آنا ولا من نصير
أفديه معسول اللمى أشنباً يبسم عن در لطيف نضير

وله وقد نظمها قبل سفره من النجف بيوم وهو يتأوه لفراق أهله ويذم السفر قوله :

إن ارتحالي للسفر إذ ليس لي عنه مفر
يا بئس نهج للورى قد قيل جزء من سقر
قد كنت أرجو دائماً أحظى بأوقات الحضر
ما كلما يرجو الفتى من مقصد أو مستقر
يدنو إليه عاجلاً وإن حتوى خيراً وشرّ
هذا مرامي فاسمعن مني القضايا والخبر
إن الوصول إلى المنى صعب التناول والظفر
لك بحت يا خلّ الورى أمراً بديهيّ الأثر
لكن فكن مستبصراً إن كنت من أهل النظر

وعن الزمان فجانبي واتركه فالحذر الحذر [كذا]
أو ما سمعت بغدره لذوي النهي أهل الفكر
من كيده أجلى لهم شركاً تردى بالغرر
فرماهم بسهامه فقضى بهم فرض الوطر
لا سيما ساداتهم من جدهم خير البشر
وأبوهم خير الورى ولأجله الكون استقر
مردي القساور في الوغى ومدمّر من قد كفر
فغدا ابن ملجم شاهراً سيف الشقاوة والكدر
وعليه قس قتل ابنه الـ ـحسن الزكيِّ على الأثر
لكن بعرصة كربلا فشت المصائب والعبر
أضحى حسين عارياً ملقىً ثلاثاً لم يزر

وله في عام ١٣٢٦هـ وقد كان عام قحط وغلاء وقد ولد له فيه مولود سماه أحمداً قوله:

أبدت لنا مقاصد الدهر أمراً سهاً تنطف بالمكر
عادتها الغدر فلا منكر لما أتتْ مِن سُنَنِ الغدر
شابت بها شبان من غيّها وقد فنوا من شدة الجور
من أجلها صرنا على حالة يوشك أن نهلك بالقهر
لكن تأسينا بقوم هم أئمة العدل مدى الدّهر
أبوهم الكرار مولى الورى عليّ الموصوف بالذكر
لما قصدناه على مطلب أجابنا بالسرّ والجهر
قد وهب الله لكم (أحمداً) في أشرف الشهور والعصر
في شهر رمضان وفي ليلة منه تسمى ليلة القدر
شريفة ليس يرى مثلها حاوية للفضل والفخر
يغنيك عن بيانها أنها قد شرفت من عالم الذّر

وله في يوم الغدير قوله :

تجـــــمع النـاس بـلا مـطـل لصـــاحب المعــروف والفــضـل
وصـــالح الأعـــمـــال والمنتـــهى والبـــــدء والـزلفـى مـع النـفـل
والآية العظمى وخـــيـــر الورى عـلـيّ الحـــاكم بـالـعـــدل
وهـو الـوصـي والإمـــام الـذي للـخلق مـنصـــوب بلا عـــزل
قـــد ارتـضـــاه الله واخـــتـــاره خليـــفـــة الهـــادي بلا فـــصل
والله أوحـى لـرســـــول الـورى بـأرض خـمٍّ مـنـزل الفـــــضل
فـــاصـــدع بما تـؤمـــر فـــالمرتضى ولاؤه فـــــــرض عـلى الـكـلِّ
بلّغ إلى الناس حـــديث الهـــدى وصـــالح الأعـــمـــال والعـــدل
أليـــوم أكـــملت لكـم دينكـم ، بـنصٍّ طـه ســـيـــد الرسـل
بشـــراكم في حـــبـــه واقـــتـــفـوا آثـاره بـالـقــــول والـفـــعـل

من مصادر دراسته :

شعراء الغري : ٤/ ٤٣٥ ، معارف الرجال : ٢/ ٣٦٦ ، نقباء البشر : ٣/ ٩٦٠ ، معجم رجال الفكر : ٢/ ٧٣٤ .

(١٤٥)

مرتضى الخوجه

«/ - ١٣٤٦»

الشيخ مرتضى ابن الشيخ مهدي ابن الشيخ محمد الخوجه (الخاجه) .

أحد علماء عصره وأدبائه الأفاضل ، وبيت الخوجة في النجف قديم ، وقد كان أبوه من فقهاء عصره ، وأخذ الابن عن أبيه صفات الكمال والاستقامة والصلاح .

كان الشيخ مرتضى شاعراً أديباً له مطارحات مع أدباء عصره كالسيد أحمد ابن ميرزا صالح القزويني الحلي ، ومن شعره هذه المقطوعة التي أرسلها إلى صاحبه السيد أحمد السيد صالح القزويني المذكور :

أأحمد لو أطارحك العتابا ... لما أدركت عن عتبي جوابا

ولو أني بثثت إليك وجدي ... لرحت وأنت تلتهب التهابا

نظمت بك الثواقب من قريضي ... ورضت بك الأقاويل الصعابا

فرائد عن لباب الرأي تنمي ... غداة من القريض غدت لبابا

نظرت لها بعين السخط حتى ... ضربت من الجفا عنها حجابا

وقلت المرتضى انتحل القوافي ... وأولج لانتحال الشعر بابا

فياابن الضاربين من المعالي ... على بطحاء نائلهم قبابا

رميت مودتي عن قوس هجر ... فكنت كمخطىء غياً أصابا

من مصادر دراسته :

شعراء الغري : ١١/ ٢٥٠ ، معارف الرجال : ٣/ ١٣٦ ، معجم رجال الفكر : ٢/ ٥٣٨ .

(١٤٦)
موسى السّوداني

« ١٣١٠ - ١٣٤٦هـ »

الشيخ موسى ابن الشيخ طاهر ابن الشيخ حسن بن سباهي بن بندر السوداني .

أحد أعلام أسرته «آل السوداني» وأحد العلماء الأجلاّء والأدباء الفضلاء في عصره ، ولد في النجف وأخذ عن أبيه وعلماء عصره علوم الشريعة والأدب حتى صار عالماً شاعراً .

وصفه في المعارف بأنه فقيه وهو أخو الشيخ كاظم السوداني ، فاضل له مزيد اختصاص بعلمي المعاني والبيان وعلوم العربية .

كان من شعراء عصره البارزين ، له صحبة مع العلماء والأدباء كالشيخ عبد الكريم الجزائري والشيخ جعفر النقدي وغيرهما ، كما كانت له مكانة عند بعض الوجهاء والزعماء .

قيل : كان مادحاً وهاجياً ، ظريفاً مكثراً من نظم الشعر ، وذكر في شعراء الغري أن ديوانه بلغ ستة آلاف بيت ، وقد استعاره بعض أصحابه ولم يرجعه إليه ، وبعد وفاته انتحله ذلك الشخص وراح يتقرب بمدائحه إلى الرؤساء ، والله العالم .

توفي الشيخ موسى في العقد الرابع من عمره سنة ١٣٤٦ وقيل ١٣٤٥ والأول أصحّ .

ومن شعره هذه القصيدة التي مدح بها الشيخ جعفر النقدي :

رعى الله صبـاً لا يزال مـولّعـاً يراعي وداد الإلف دومـاً ومـارعـا
قـرين الجـوى مـضنى الفـؤاد صبابة رهين الهـوى والحب منذ ترعـرعـا
يحن إلى الجـرعـاء من أيمن الحـمى بحيث كؤوس الصاب منها تجرعا
وإن بسم البـرق المضيء بومـضـه يرقـرق من فـيض المحـاجـر أدمـعـا
خليليَّ إن القـلب زال جـلاده غـداة سـرى عنه الخليط مـودّعـا
تداعـوا إلى البين المشتّ وأزمـعـوا فـبـاعـدني صبري وأصبح مزمـعـا
لحى الله يوم البين بين لوعـتي وصيرني للسقم مـأوى ومضجعا
فـمن عـاذري مِنْ عـاذل غيـر عـادل وعى اللوم للصب المشوق وما وعى
فـمـا أنا بالمصغي إلى فـرط عـذله ومـا أكـثـر التكرار إلاّ لأسـمـعـا
أنا الجلد لكن الغـرام أذابني وصـرف زمـان ريبـه لي تدفـعـا
تطلع لي دهـري بكل ملمـة وفي جعـفـر قـد زال ما قـد تطلعا
هو المفلق المبـدي لكل فـضـيلة هو الغـيث بشـراً للزمـان تشعـشعـا
هو العـيلم الطامي بمزبد سـيله هو العلم السامي حوى الفضل أجمعا
هو الفـيـصل المقـدام والأروع الذي بلقـيـاه قلب الخطب أضحى مـروعـا
هو الغـوث للاّجي إذا حلّ ربعـه يحل بشـهـم في عـلاه تلفـعـا
بدايتـه أضـحت نهـاية غـيـره فـأضـحى خليّ الندّ مـرأى ومسمـعـا
حـبـاه إله العـرش كل مـزية تسـامى بهـا قـدراً بما فـيـه أودعـا
وأصبح ركن الدين والعلم والهـدى لديه ركـينا ثابت الجنب أمنعـا
سعى في سبيل العلم مذ هو يافع أجل ليس للإنسـان إلاّ الذي سـعى
فـأحـرزَ مـأمـولاً وأدرك مـقـصـداً وحـاز المنى في شـأن شـأو ترفـعـا
يقـصـر وصـفي عن منال مـديحـه وإن كنت في أبكار شعري مصقعا
فـهـا أنا أبدي العـجـز والعـذر عن ثنا لديك فـقـابلني قـبـولاً مـوسـعـا
فـدم ببـهـاء لا يحـول وعـزّة تدوم بسـعـد في كـمـالهـمـا مـعـا

وله يهني النقدي بإيابه من سفر قوله :

حـيّـاك مـيّـاس المعـاطفْ صلت اللواحظ والسـوالف

في ثغره كمنت حميا الرا ... ح في تلك الرواشف
يعطو بجيد أتلع ... كالظبي إذ يرنو المشارف
نشوان من سكر الصبا ... فيميل مرتج الروادف
خصر الموشح يشتكي ... من سقمه ثقل المطارف
من لي بلثم وروده ... والصدغ بالمرصاد واقف
للريم فيه تشابه ... أو ما تراه لا يوالف
آي المحاسن جمعت ... فيه فنتلوها صحائف
أهواه لست أعي الملا ... م به ولا عنف العوانف
رشأ قسا قلباً فلم ... يحنو عليّ بعطف عاطف
يا سعد أسعدني فما ... لي غير سعدك من مساعف
وأعد لسمعي ذكر حز ... وى والعقيق ودير ناطف
حيث الصفا تربي بها ... والألف من كثب مكانف
هيهات أسلو ذكره ... أأكون في دعوى مجازف
لكن لهوت عن الهوى ... في بهجة تنثي المتاحف
هي أوبة القرم المبجّ ... ل من سما عن وصف واصف
كالغيث بعد مغيبه ... جلاّ بصوب السّحّ واكف
أو بدر سعد قد بدا ... يجلو بمطلعه السدائف
يا جعفر الأفضال يا ... زاكي الشمائل والعواطف
لا زلت يا قطب المحا ... مد والثناء عليك عاكف
حتى كأنك كعبة ... فيها صريح المدح طائف
أنت الذي نافت مسا ... عيك العظام على النوائف
رب المكارم والمآ ... ثر والمفاخر والعوارف
ترب السماحة والسجا ... حة والفصاحة والمعارف
وحمى الصريح وكهفه ... من ريب طارقة المخاوف
كم وقفة لك في العلى ... أربت على كل المواقف

كـالـطـود راس فـي مـكـا فـحـة الكوارث والعـواصف
أي فـارج الـلأواء لـلـ ـجلل المبـرح خـيـر كـاشف
لك وسم فـضل شـاهـد فـيـه المؤالف والمخـالف
أفـدي سـجـاياك الحـسـا ن بكل مـأفـون مـقـارف

وله يمدحه أيضاً عند إيابه من الحج قوله:

برق التـهـاني في سناه ائتلقـا بشـراً وعـود الأنس أضـحى مـورقا
والبـهـجـة الغـرا بدا شـعـارها يشـرق لـلأبصـار غـضـاً مـونقـا
والسـعـد وافى مـعـرباً زينتـه أزهـر يجلوه السـرور يقـقـا
أجل وقـد عمّ البـرايا جـذل بجـعـفـر الفـضل غـداة أشـرقـا
جـلا علينا مـثل وكّـاف الحـيـا قـد غبّ حـيناً ثم سحّ مـغـدقـا
فـالفـخـر يدعـو طرفـاً حيَّ هلا والعـزّ فـيـه قـد أبان رونقـا
وأسـفـر الفـضل وحـقـاً فـيـه من بعـد شـتـات بلقـاه استـوسـقـا
لله من نـدب بمستنٍّ الهـدى كم قـد قـضى فـرضـاً وندباً بِتُـقى
لم يأل في طاعـة جـبـارِ السـمـا جـهـداً وكم ينهج فـيـه طرقـا
لقـد سـمـا في ذات قـدس كنهـهـا فـوق السـمـاكين علواً حلّقـا
تلك التي تـوحـدت بنعـتـهـا واتحـد الفـضل بهـا واتّسـقـا
بهـا المزايا الغـر قـد تألفت من بعـد مـا كـانتْ لعـمري فـرقـا
نعم وفـيـهـا المكرمـات اقـترنت واسـتـعـجـمت بهـا فلن تفـترقـا
يا جـعـفـر الرشـد وتلك دعـوة لمن دعـاها الرشـد يدعـو صـدقـا
كم لك من صـنيـعـة باهرة جـيـد بني الآمـال فـيـهـا طوقـا
ومـرهق من الخطوب مـفـلق كـشـفـتـه حـتى تولى مـرهقـا
بفكرة يطوي الوجـود غـورها تفـلّ في مـضـائهـا المذلقـا
تهنيك يا قطب الرجـا سـعـادة فـزت بهـا والقـصـد مـعـهـا اتفـقـا
بحـجـة زاكـيـة مـبـرورة مـشكورة السـعي عـلاها سـمـقـا
طابت برضـوان الإله فـغـدا بشـر شـذاها في الوجـود عـبـقـا

تاجـرت فـيـهـا الله ترجـو ثمناً لهـا القـبـول فـأتى مـحـقـقـا
كم قـد هبطت وادياً مـصطحـبـاً خلوص سـر وعلوت مـرتقى
ومنسـك أتممـتـه في نسك في سـمـة الخـشـوع تدعـو فـرقـا
أتى مـحـرّمـاً من الخطايا أبداً ملبّـيـاً مـقـصّـراً مـحـقّـقـا
أقـسـم مـا فـارقت أمـراً مـوبقـاً نعم وفـيـك الريب مـا تطرقـا
ومـذ قـضـيت كل أمـر لازم من فـرضـهـا سـرت تحث الأينقـا
تؤمن في ذاك المسـيـر يثـربـاً مـثـوى النبي الهـاشـمي المنتـقى
مـرقـد قدس فيـه أمـلاك ذوي الـ ـعـزّة فـوج حـولـه قـد أحـدقـا
فنلت في زورته أقـصـى المنى وعـدت كـالبـدر لدينا مـشـرقـا
فـالآن قـرت للهـدى نواظر والرشـد يدعـو اليوم طاب الملتقى
وشـرعـة الدين الحنيـفيٍّ غـدت تبـسـم في سـراء أنس طرقـا
يا سـعـد ذا ركب المعـالي وافـد يقل من عبء الهناء أوسـقـا
أناخ في آل مـحـمـد وقـد عـرس في تلك المغـابي شـيِّـقـا
يا مـعـشـر العليـاء طيبـوا أنفـسـاً يا خـيـر مـعـشـر بفـخـر أعـرقـا
دمـتم بجـعـفـر المسـاعي والهـدى ركـن لكم يبـقـى إلى يوم البـقـا

وله أيضاً يمدحه ويهنيء الشيخ صالح باش أعيان العباسي عندما كان متصرفاً للواء العمارة قوله :

بخـديه روض للمـحـاسن فـائق هـو الورد لا مـا أبرزته الشـقـائق
وفي فـيـه شـهـد مـازجـتـه سـلافـة فـراووق ذاك الريق في الذوق رائق
تحفّ به سـمطاً لئـال منظم ينسِّـقـهـا في أبدع النعت ناسق
مليك جـمـال والنواظر جنده إذا مـا سطا فـيـهـا تراع الفـيـالق

من مصادر دراسته :

شعراء الغري : ١١/ ٤٩٤ ، معارف الرجال : ٣/ ٧٠ ، معجم رجال الفكر : ٢/ ٦٩١ ، أعيان الشيعة : ١٠/ ١٩٠ .

(١٤٧)
جعفر الكيشوان

« ١٣٢٢ - ١٣٤٧هـ »

السيد جعفر ابن السيد محمد حسين ابن السيد كاظم ابن السيد علي الموسوي النجفي .

هذا الشاب النجفي الذي لمْ يمهله مرض السلّ ـ الذي عانى منه ثلاث سنوات ـ طويلاً ، كي يرث أباه في فقاهته وأدبه ونباهته ، فاغتاله بعد معاناة وألم .

درس على أعلام عصره ، وعرف عنه النبوغ في فنون الأدب نثراً وشعراً ، غير أنّ المنية لم تُمهله طويلاً فأطفأت شمعةً من شموع الأدب التي بدأت تضيء في الحياة الثقافية في النّجف .

كان قارئاً مطلعاً على الثقافات المتنوعة الإسلامية منها وغير الإسلامية ، قرأ الترجمات وعني بالأدب المترجم قدر عنايته بأدب العرب ، وقد كانت لآرائه الخاصة حول مناهج التعليم في النجف وأسلوبه نقمةٌ من البعض عليه . عُيِّن ـ لثقافته وأدبه ـ مدرّساً في مدرسة الغَريّ فدرَّس فيها مدّة ستّ سنوات .

ومن شعره قصيدة قالها في تهنئة الشيخ إبراهيم الدجيلي بقران ولده الشيخ هادي قوله :

أدر الزجاجة واترع الأكوابا ... واسق الندامى فالهوى قد طابا

وامزاج بكأسك خمر ثغرك باسما ... تزل الهموم وتقلع الأوصابا

ودع العذول يلجُّ في تعنيفه ... يبدي الملامه أو يطيل عتابا

واشرب على زهر الرياض مدامة ما استحضرت للهمّ إلاّ غابا
من كف أغيد ما رقى إلاّ غدا قلبي يطاوع ساحراً كذابا
ساق كأن الخمر صارت خده أو خده في كأسه قد ذابا
لو أن رقة خده في قلبه ما كنت أجرع في جفاه الصابا
هام الجمال بحسنه حتى لقد سجد الجمال صبابة وأنابا
ملك القلوب جماله فإذا دعا قلباً يهيم أطاعه وأجابا
أسكنتك القلب الذي خربته وطناً فهل ترضى يكون خرابا
وغدوت أعبدمنك شعراً أسوداً جثلاً وثغراً أشنباً ورضابا
أصبحتُ كالوثنيِّ أعبد دمية وأنا الشريف أرومة ونصابا
ما كنت ممن قال قافية ولا نظم القصيد مدائحاً وسبابا
لكنما قد هزَّ مني معطفاً وأزال عنّي همِّيَ المنجابا
وأثار فيَّ عواطفاً حساسة عرس به الهادي ينال طِلابا
هو ذلك الشهم الذي بكماله قد بزّ أقراناً له وصحابا
شهم يريك الفضل عند كلامه ومكارم الأخلاق والآدابا
طلق المحيا حلوة ألفاظه متجلبب من مجده جلبابا
ذو همة ضربت على هام السهى طنباً وفوق الزاهرات قبابا
وسجية طبعت على حب العلى لم ترض غير الفرقدين جنابا
يا أيها الحسن الذي أضحى الندى من كفه بحراً له وعبابا
لا زلت للمجد الأثيل مرافقاً تهب الجزيل معظماً ومهابا
فليهن إبراهيم فيك ولا أرى ما أن بقيت من الحياة صعابا
حسب الأنام بأن شأوكَ قاصر فتسابقوا كي يدركون طلابا

من مصادر دراسته :

شعراء الغري : ٢/ ١٣٣، معجم رجال الفكر : ٣/ ١١٠٥ .

(١٤٨)

علي حيدر

«١٣١١ - ١٣٤٧هـ»

الشيخ علي ابن الشيخ حسين ابن الشيخ علي ابن الشيخ محمد علي ابن الشيخ حيدر المجيراوي المنتفكي .

أحد أعلام أسرته الكريمة (آل حيدر) ، ولد في سوق الشيوخ ، وتوجه إلى النجف ، فعني به أفراد أسرته فيها ، فأخذ العلوم عن بعض الأفاضل ، ونظم الشّعر ، وكانت له مساجلات ومراسلات مع بعض أدباء عصره ، ومنهم ابن عمّه الشيخ محمد حسن حيدر .

كان هذا الشيخ ممدوحاً في خلقه واستقامته وأدبه وظرفه ومرحه ، غير أنه ابتلي بمرضٍ عصبي أثّر على عقله ، فكان يعبث بجسمه حتى أدى ذلك إلى احتراقه بالنّار وموته ، وكان ذلك في النجف الأشرف التي دفن فيها .

ذكر الخاقاني أن له ديواناً شاهده عند ابن عمّه الشيخ أسد حيدر ، وهو بخطّ تصعب معه قراءته .

وله هذه الموشّحة يهنيء بها ابن عمّه الشيخ محمد حسن حيدر بمناسبة عودة النور إلى عيني إبنته وإليك قطعة منه :

خذ لذيذ العيش للبشرى مثال إن بدت تلمع في لوح القدر

***

حاكها منك إذا ما العيش طاب في ربوع جادها ماء الرباب

نظر العارض في شرخ الشباب عطفك الألين إن هبّ الشمال

أو بدت من خدرها ذات خفر

هائمــاً في جس أوتار الهـيــام ضــارباً في روضــه الزاهي خـيــام
لك من حــبك كــأس ومــدام صــدقــتــه عنك أوهام الخـيــال
وكــذا تمسي بهــا تقــضي وطر

وإذا مــا راح يحــدوك الهــوى لمعـــانٍ بين حـــزوى واللـوى
نزعت نحـــوك ربات الغـــوى من خـدور وقــصــور وحــجــال
وهي من أمـــرك تخطو في خطر

لك في أشــغــافــهــا رسم الولوع لا حكت من فــوقــه طي الضلوع
غــيــر أن العــود بالنار يضــوع ودليـل الحب في الطرف الكـلال
أو تمشى في مــآقــيــه الحــور

تتــمنى وصلك الغــيــد الحــســان وتحلى فــيك ألحــان القــيــان
وإلى يمناك قــد ألقى الزمــان مــقــود الطاعــة في جــاه ومــال
واستــخف اسمك للبـدو الحـضر

مطمح الأبصــار من عين العــيــون رمــقــاً نحـوك في فــتــر الجـفـون
درست بـالحب ديوان المجـــون فـــرأتك البــدء فــيــه والمآل
وتمثلت لهـــا رأي البــصـــر

فــإذا مــا استــأمنت عين الرقــيب وذكــا فــيـهــا من الذكـرى لهـيب
طفــقت تســتــودع الريح الرطيب نفــحــات الشــوق من طيب المقــال
وهي هزلى الخصر من هم الغـيـر

ذلك العــيــش ولذات الحــيـــا فــاتخـذ منه إلى البـشـر سـمــات
وإذا نابذتني تلك الصـــفـــات فـــهي بنت المجــد من آل (اثال)
قــدحت بالعين في وجـه البـشـر

فلقـــد أنحلهـــا طول الأمـــد وبرتهـــا فـــيـــه أهوال الرمــد
وأبوها رهن إفـــراط الكمـــد لبكاها من تصـــاوير الضــــلال
عن حـــدود عندها كــــانت ممر

طالما أظلم في عين النبـــيـــل حــسن الأخــلاق ذي الفـرع الأثيل

أفق المغـرب في شـمس الأصـيل كلما استـفـهـمـهـا في أي حـال
أنت يا أنسي إذا الهم اعـتـور
ومـضت شـاكـيـة فـرط الألم بفـعـول الليث في قلب الأصم
وأرتـه جـانـب الطرف الأحـم فـاعـلاً في مـائه الدمع المذال
جـدد السـيل إذا أرفض المطر
ولقـد خـوّلهـا رب القـضـا لحظة باللطف من عين الرضـا
فـرأت ثمـة أطراف الفـضـا وهي البـشـرى لمحـمـود الفـعـال
حـسن الخلة ذي الوجـه الأغـر
عـضـد المجـد براحـات الندى كلمـا لم يبـسط الغـيـر يدا
شـهـدة الندمـان أو صـاب العـدى إن تحلى فـيـه ديوان الكمـال
أو تـولى عنـه أربـاب الأشـر
لا تقس فـيـه إذا رمت القـيـاس بالندى مـعناً وبالفـضـل أياس
أو ترى عـمـرواً بأقـدام وباس فلعـمـري لم تنل منه منال
حـيث لم تأت بقـول مـعـتـبـر
فـهـو قـد سـامى السـمـا في فـضله ووطى هـام السـهـى في رجله
فـمـتى تلقى امـرءاً من مـثله وإلـى أيـن وصـول المتـطـال
ولقـد سـامى السـهى برج القـمـر
أيهـا الركب المجـدين السـرى خـفـفـوا للعـيس من جـذب البـرا
جـانبـوا الشـعـب إلى أم القـرى فـهـي دار الجـود إن ريم النوال
وحـمى اللاجين من إحـدى الكبـر

وكتب إلى ابن عمّه الشيخ محمد حسن حيدر يطلب منه كتاب المنجد في اللغة قوله :

ارسل إليّ سـريعـاً منجـد الأدب يا ابن الحسين عَلِيَّ القـدر والحسب
فـلا وعـينيك مـا عـيني يطيب لهـا في الدهر غير الهوى في منجد الأرب
فـامنن فـديتك في روحي عليّ به وإن يكن لك فـيـه منتـهى الأرب

ولا تخل عنك مهما شئت تلحظه أعزّه لا ولا ما شئت من كتبي
فإنني لك موقوف مدى عمري بما ملكت بلا مين ولا كذب

وله متغزلاً :

يا من لنا تعبق صدغاه عود أنحل جسمي الهجر بالوصل عود
نلت بتهيامك لي يا رشاً أصعب ما نال أليف الورود
أخلفت عهداً لك يا منيتي حتى جزائي كان منك الصدود
أم عبث السكر فأهواك إن تعبث في مغرى ولوع ودود
أسقمني طرفك في سقمه فداوني في لثم ورد الخدود
أقمت في خديك لي عقرباً أسبت في متنيك أفعى الجعود
حكمت بالصدّ لذي مهجة هجرك قد خدد فيها خدود
أوردتني نار جفاك التي فيها على الصعب افترضت الورود
ذقت لظاها ويك فانقذ فتىً معذباً فيك بعذب الورود
فابنة راووقك تبري الذي نلت من الوجد بها إن تجود
دلّك قد حرم نومي كما أباح للمُقلِّ منك الرقود
حتى دعوك الناس يا ناعساً لما رأوا لي فيك طرفاً سهود
طعنتني إذ مست ما للقنا تطعن مغراها بهزّ القدود
صبرت إذ تطعن قلبي فلم إن رمت قطف الورد كنت الندود
أو رمت أن أرشف منك اللمى تنظرني شزراً وعني تحيد
لا زلت بي تحكم تيهاً أهل علمت أني ذو اشتياق شديد
لم تعرف الإجحاف لو لم يكن شيطان شوقي لك عات مريد

وله متغزلاً :

بَحْرُ اشتياقي في الحسان موفر والبحر عادته يمد ويجزر
لم أرض لي مغنى أقيم برحبه إلاّ بحيث مها المعرف تخفر
أعددت شرعة حبّها لتديّني شرعاً عليه سواه لا أتخير

مــا افتن مــرسلهــا عليَّ تحكّمــاً فـيـمـا يلفّ من الفـروع وينشـر
إلاَّ وكـنـت بـذاك أول آخـــذ مـتـتـبع مـا يرتضـيـه ويؤثر
فكأن طاعـتـهـا الرشـاد إلى الهـدى وسـوى أطاعـتـهـا لديَّ تهـوّر
حـتى تعـاظم ذاك منِّيَ في الهـوى من ليس يدري مـا الهـيـام فـيـعـذر
وأتى ليـغـرس في صـفـا ودّي لـهم شـجـر القلى ويظن فـيـه سـيـثـمر
فـأشـار لي بنحـول جـسـمي قـائلاً أفنيت جـسـمك مـا الذي تسـتنظر
أفـهل وعـدتك في مـزخـرف قـولها وصـلاً فـبت ودمـعك المسـتـعـبر
أم غـازلتك من اللحـاظ بأدعج فحـسبت عن شغف لها بك يخبر
ولقـد تكلف منك طرفك في الهـوى مـا لا يطيق عليـه مـثلك يصـبـر
أسـهـرته الليل الطويل ولم يكن لك في الهـوى حق عليـه فـيسـهـر
فـأقـول زدني من حـديثك فـيـهم ذكـراً ولو باللوم فـهـو مـذكـر
لم يتـخـذ نفـقـاً لقلبي ذكـرهم في مـسمعي من قبل عندك يذكروا
وأعـد مـلامك في الهـيـام ولا تقل كلّفت طرفك فـيـه مـا لا يقـدر
فـلأن تكلفت السـقـام بحـبـهم فـهـو المكلف لي به لا ينكر

وله متغزلاً:

ألا من رابط في الحبِّ جـأشـا فـقلبي فـيـه رغم الحزم جـاشـا
نظرت فـخـانني جلدي هيـامـاً ظبـيّـاً يرتمي النظر اندهاشـا
ألـمّ بي الهـوى من كل فج وسـهـمي عن مـرامي العقل طاشـا
صـبـيـحـة عنّ في كـثـبـان حزوى يقلّب مـقلة السّـاهي احـتـراشـا
ولـولا أنني اسـتـحـيـيت منه لما أمـسكت أن أقع ارتعـاشـا
تناجـيـهـا صـبـاوته بسـرٍّ فـيـفـضح سـرّها النظر اجتـهـاشـا
ضـعـيف في اكـتـتـام السـر منه ويفـعل في قلوب الناس مـاشـا
فـيـرمي حـيث يبـعـد مـرتماه فـلا يرجـو الرمي له مـعـاشـا
تخـيـل أنه النبّـال عـيـنـاً تخـيّـر للرمي نبـلاً مـراشـا
فـأمـا ينتظمن حـشـا بصـيـر وبسـواس الهـيـام به نعـاشـا

تهـــاون بـالـذي فـــعلت مـــدلاً وأولاه الـدلال بـه انتـــعــــاشـــا
غـــدير العـــاشـــقين بـه صـــديقـــاً بأسـهـم ذي عـدى يرمي اغـتـشـاشـا
فلو كـــشـــفـــوا لي الشكوى قلوباً وجـدت لوقـع أسـهـمـه انتـقـاشـا
ولـي قـلـب به قـــد هـام حـــبّـــاً وجـــسـم في هواه لقـــد تلاشـى
فـمــا أمـسـى سـوى قلق وسـادي يقلّبني التـــفكّر كـيـف مـــاشـــا

من مصادر دراسته :

شعراء الغري : ٦/ ٤٤٥ ، معجم المؤلفين العراقيين : ٢/ ٤١٧ ، معجم رجال الفكر والأدب : ١/ ٤٦١ .

(١٤٩)
مهدي الخضري

«١٣١٩ - ١٣٤٧»

الشيخ مهدي ابن الشيخ حسن ابن الشيخ إسماعيل الخضري .

أحد أعلام أسرته الكريمة وأدبائها الفضلاء . ولد في النجف الأشرف ونشأ على حب الأدب والشعر فأخذ عن الشيخ محمد طه الحويزي والشيخ قاسم محيي الدين والشيخ عباس المظفر وغيرهم ، ثمَّ اتجه نحو المنبر الحسيني الشريف وراح ينظم الشعر الفصيح والعامي . وهو من شعراء اللهجة الدارجة الكبار في عصره ، وقد جمع شعره الدارج ونشره أخوه الأديب الشيخ عبد الغني الخضري باسم «الروضة الخضرية» . والحقّ أنه لم يبق من منظومه الفصيح سوى أبيات ، وإنما كانت شهرته في اللهجة الدارجة .

توفي في النجف الأشرف بعد داء عضال ألمّ به . وهو في أوج تألّقه الخطابي والأدبي ، ومن شعره قوله مراسلاً أخاه الشيخ عبد الغني :

مالك القلب بعدك القلب طارا وجفوني تنهلّ ليلاً نهارا

ساعةً من لقاك في مُلْك كسرى أفتديها وفي خزائن دارا

ومن مزدوجاته :

هيا بني العرب إلى منهج مضتْ عليه سيرة الأوّلينْ

فإنَّهُ أنموذجٌ واضحُ يهدى لدُنيا ولِدين مبينْ

***

ما غاب عن آبائنا قبلنا كيف أساليب رقيّ البلادْ

كلاّ ولن تجهل معنى بهِ تكوّن الوحدة والإتحادْ

دونك وادرسْ بعض تاريخــــهـــا وكيف حازتْ قصبات السّباقْ
وقلّب الأسـفـار عنهـا فـهلْ كـان سوى العـرب مـديد الرواقْ

***

دعـــوتم الناس إلى الاتفــاقْ ولم تزالوا أبداً في أنشــقـاقْ
فـعلّمـوا أنفسكمْ قـبل أنْ نكشف عـمّا عندها من نفـاقْ
. . . إلخ . .

من مصادر دراسته :

الذريعة : ٢٩٣/١١ ، شعراء الغري : ١٢/ ٢٧٠ ، خطباء المنبر : ١/ ٦٥ ، معجم المؤلفين العراقيين : ٣/ ٣٤٢ ، معجم رجال الفكر : ٢/ ٤٩٩ .

(١٥٠)
محمد النّمر العوّامي

«١٢٧٧ - ١٣٤٨»

الشيخ محمد بن ناصر بن علي النمر العوّامي .

أحد العلماء الأجلاّء في عصره . أخذ عن جملة من علماء بلده كالشيخ علي البلادي صاحب (أنوار البدرين) وغيره ، ثمَّ هاجر إلى النجف الأشرف فحضر عند جملة من الأجلاء منهم : الشيخ محمود ذهب والملا هادي الطهراني والميرزا باقر الخليلي والشيخ آغا رضا الأصفهاني الذي أخذ عنه علم الهندسة .

لقد كان الشيخ محمد من العلماء الموسوعيين ، فقد كان فقيهاً أصولياً حكيماً ـ فضلاً ـ عن تضلعه في العلوم الأدبية .

عاد إلى بلاده وفتح مدرسة لتدريس العلوم والمعارف ، وقد تخرج منها العشرات ، وكان له في بلده مكانة علمية واجتماعية مرموقة .

له مؤلفات عدّة ، منها :

ـ أراجيز عدة في الفقه والعقائد والصرف وغيرها من العلوم .

ـ تعليقة على «الإشارات» لابن سينا .

ـ التعليقات الكافية على القوانين والكفاية (في علم أصول الفقه) .

توفي في بلده العوّامية ، وله قبرٌ معروف فيها .

ومن شعره قوله من قصيدة في رثاء سيد الشهداء الإمام الحسين (ع) :

لهـــاشم يوم الطف ثارٌ مـــضـــيَّع وفي أرضـه للمـجـد جسم مـوزع
هجـعتِ فـلا ثار طلبـتـيـه هاشمٌ ونمتِ فـلا مـجـد لكِ اليـوم يرفع

حتى يقول في وصف سبايا الحسين عليه السلام :

وعـــاطشـــة ودّت بأن دمـــوعــهـــا تبلُّ بهـــا حـــرَّ الغليل وتنقع
ومـدهشـة بالخطب حـتى عن البكا أذيب به منهـــا فـــؤاد مـــوزع
ومزعـجة من هجـمة الخيل خدرها تضمُّ الحـشـا بالراحـتين وتجـمعُ
وباكـيـة تخـفي المخـافـة صـوتهـا ويظهـره منه الشـجـاء فـتـفـزع
ومـوحـشـة باتت على فـقـد قـومـهـا تنوحُ كـمـا ناح الحـمـام وتسـجع
وعـاتبـة لم تستـجب بسوى الصدى يعـيـد لهـا منه الجـواب ويرجع
تصبّ الحشا في العتب ناراً تحوّلت من الغـيض لفظاً في المسـامع يقـرع
أيرضـيكم أنّا نُســاق حـواســراً ولا عـلـم مـنـكـمْ يـرفّ ويـرفـع

من مصادر دراسته :

أدب الطف : ٩/ ١٣١ ، معجم رجال الفكر : ٢/ ٩٠٧ ، أعلام العوّامية : ٢/ ٣٣ ، الذريعة : ١٢/ ٢٢٢ .

(١٥١)

مرتضى كاشف الغطاء

« / - ١٣٤٩هـ »

الشيخ مرتضى ابن الشيخ عباس ابن الشيخ حسن ابن الشيخ كاشف الغطاء .

أحد أعلام أسرته الكريمة «آل كاشف الغطاء» . وأحد فقهاء عصره الأجلاء .

ولد في النجف الأشرف سنة ١٢٨١ أو٨٢ أو٨٣ أو٩١ ، ولعلّ الثاني أصحّ ، وأخذ عن جملة من علماء عصره العلوم الشرعية والفلسفية والأدبية وغيرها ، ومن أبرز أساتذته الفقهاء الشيخ محمد طه نجف والشيخ الخراساني «الآخوند» والسيد اليزدي والشيخ أحمد الشيرازي والشيخ آغا رضا الهمداني حتى صار من فقهاء عصره ومراجع التقليد في وقته .

استقلّ بالبحث والتدرس والمرجعية ، وقد تخرّج على يديه جملة من العلماء ، كما ترك مؤلفات عدّة طبع بعضها ، ومن مؤلفاته :

- فوز العباد في المبدأ والمعاد ، ١ـ٣ .
- الآيات الجلية في تزييف شبه الوهابية .
- أسنى التحف في شرح قصيدة الشيخ محمد طه نجف .
- الفوائد الفردية ، في الفقه والأصول .
- عدة رسائل ومنظومات في الفقه .

كان الشيخ مرتضى يتعاطى نظم الشعر ، ويحرص على قراءة الجديد من الأدب والثقافات المتنوعة .

توفي في النجف الأشرف ودفن في مقبرة أسرته الخاصة .

ومن شعره ، ما راسل به ابن عمّه الشيخ هادي آل كاشف الغطاء بعث به من الهندية في ٢٨ ربيع الثاني سنة ١٣١٠هـ :

سفرت فقلت الشمس في وجناتها ... ورنت فقلت السهم من لحظاتها
هيفاء إن خطرت بلدن قوامها ... وا خجلة الأغصان من قاماتها
عطفت وما علم العذولُ بأنها ... غصن وأن العطف من عاداتها

ومنها :

قد قلت للورقا على بان النقا ... إذ رددت بغنائها نغماتها
غنّي بمن طرق الهداية إن عفت ... أضحى لها الهادي إلى طرقاتها
علم له شهد العدوُّ بأنه ... لو يملك الدنيا استغل هباتها
ألطارد الليث الصؤول بطرفه ... والناهب الأشبال من لبواتها

ومنها :

حاشا لحاظي بعده طعمت كرى ... والله ما طعمت ببعض سناتها

وقد أجابه بقوله :

سر الفصاحة بان في ألفاظها ... ودلائل الإعجاز في أبياتها

وله من قصيدة يرثي بها الإمام الحسين قوله :

سل الدار عن سكانها أين حلّت ... وأين بها أيدي المطي استقلت
نزحت ركي العين في عرصاتها ... فعزّ اصطباري والمدامع ذلّت
وقفت بها أستنقذ الركب مهجة ... تولت مع الأظعان يوم تولت

ومنها :

بيوم به البيض البوارق والقنا ... تثلم في الهامات حتى اضمحلت
تجاول فيه الخيل حتى لو أنها ... مفاصلها كانت حديداً لكلت

وله يرثيه أيضاً بقصيدة مطلعها :

خل ناراً تشب بين ضلوعي ... تطفها مقلتي بفيض دموعي

وله مؤرخاً تجديد بناء الصحن الحيدري وتغليفه بالقاشاني بأمر السلطان عبد الحميد بن عبد المجيد خان العثماني وذلك عام ١٣١٣هـ وقد التمسه بذلك السيد جواد الرفيعي سادن الروضة، وقد كتب قرب باب الكبير المقابل للإيوان الذهبي قوله:

خليفة الهادي البشير النذير ... كهف أمان الخائف المستجير
عبد الحميد الثاني سلطان الورى ... لطف من الله اللطيف الخبير
شيد صحن المرتضى فاغتدى ... كروضة يزهو بورد نضير
بهمة الشهم كليداره ... وعزمة فيها جواد جدير
وفاز بالأجر فأرخته ... (إذ جدد السلطان صحن الأمير)

وله مؤرخاً بناء المسجد الذي عمره السيد محمد القزويني في الحلّة عام ١٣١٤هـ بمقطوعة منها:

شيّده محمد فأرخوا ... (بيت الإله شيّدت دعائمه)

وله من قصيدة مدح بها آل البيت «ع» وقد جارى بها الأزرية قوله:

عارَضاها فيما ادعت عارضاها ... وسلاها عن مغرم ما سلاها
دمية القصر دونها البدر لكن ... طبعت في ضيائه فحكاها
قتلتني بصارمَيْ ناضريها ... ما كفاها أني أسير هواها
وكفاني شوقاً إلى القتل أني ... حور عين شاهدت حيث أراها

وكتب الشيخ عباس والد المترجم له إلى صاحب الحصون وقد عرض بالولائم التي دارت بينه وبين أصحابه الذين كانوا يخرجون إلى البحر ومنها:

قنطار أرز بلا دهن يمر به ... واللحم من زند شاة عشر قيراط
وضمنه البقلة الحمقاء وا أسفي ... خبيثة يبتغيها غير هياط
لولا (علي) لما حلّت لآكلها ... فديته بين تفريط وإفراط
له العفا جرب الدنيا وطار بها ... لكن قوادمه من ريش وطواط

فأجاب المترجم له والده مداعباً :

هيـهـات تـدرك غـاياتي واشـواطي في حلبـة المجـد أقـوامي وارهـاطي
أو تسـتطيع بأن ترقى لـه قـدمي حيث ارتقيت وقـد زلّت خطى الخاطي
المجـد يشـهـد أني قـد ضـربت على هام السـمـاكين أطنابي وقـسطاطي
ولو وضعت على فرق العلى قدمي فـقـد سـحـبت عليـه ذيل أمـراطي
نـار القـرى بظلام الليل أو قـده لتـائهٍ بدجى الظلمـاء خـبّـاط

إلى أن يقول :

واسـتـخـبـرن الطفـيليين كـم ضـربوا بـالخـمـس مـا بين بلاّع وسـرّاط

من مصادر دراسته :

معارف الرجال : ٢/٤٠٧ ، شعراء الغري : ١١/ ٢٥١ ، أحسن الوديعة : ٢/ ٤١ ، موسوعة النجف الأشرف : ١١/ ٢٢٦ ، موسوعة أعلام العراق : ٢/ ٢١٨ ، معجم رجال الفكر : ٣/ ١٠٥١ ، معجم المؤلفين العراقيين : ٣/ ٢٩٤ ، ماضي النجف وحاضرها : ٣/ ١٩٧ ، معجم المؤلفين : ١٢/ ٢١٦ .

(١٥٢)

ناجي خميس

«١٣١١ - ١٣٤٩»

الشيخ ناجي بن حمّادي بن خميّس الحلّي :

أحد علماء عصره الأجلاّء وأدبائه الفضلاء، ولد في الحلّة من أسرة غير علمية، ولكنه لازم الخطيب الشيخ محمد شهيّب الحلي فأخذ عنه فن الخطابة، وبعد سنّ العشرين هاجر إلى النجف الأشرف فأخذ عن علمائها وفقهائها علوم الإسلام ومعارفه، وأبرز أساتذته في السطوح الشيخ كاظم الشيرازي وتخرج على الشيخ النائيني والسيد أبي الحسن الأصفهاني وقد دوّن عنهما آراءهما في الفقه والأصول بأسلوب محكم رصين.

درس لجملة من الفضلاء في النجف، وواصل جهوده العلمية والأدبية، حتى وافاه الأجل في الحلة ونقل جثمانه إلى النجف فدفن في الصحن الشريف.

كان شاعراً أديباً، ومن شعره قوله في سيد الشهداء (ع) :

أبى العزم أن يلوي على اللوم حازم ... فحسبك وهناً أن يصدك لائم

إذا النفس لم تأخذ من العقل زينة ... حكتها بشوهاء الخصال البهائم

ومن لم يحارب نفسه طال حربه ... وليس له بين الأنام مسالم

وان هو لم يكظم على النفس غيظها ... شفت غيضها منه العدى وهو كاظم

ومن لم يدار الناس كبراً فإنه ... يداريهم من خيفة وهو راغم

أبى الله أن ترسو قواعد دينه ... إذا لم يقم من آل أحمد قائم

فيابن الألى لولا بروق سيوفهم ... لما ضاء من ليل الضلالة فاحم

ولو لم تقــوِّم للنزال صـعــادها | لما قــام للدين الحنيف قــوائم
أصبراً وقـد مدّت على الدين ضلة | فـلا أفق إلا وهو في الظلم قــاتم
أصــبــراً ودين الله ثلّت عــروشـه | وهدَّت على الأرزاء منه الدعــائم
لقـد جنَّ هذا الدهر ليـلاً فـحقّ أن | تشق عـمـود الصبح منه الصـوارم
يبــاح من الإســلام كل مــحــرم | وتهــتك قــسـراً من بنيــه المحـارم
مــتى تطلع الأيام منك ابن نجــدة | تعــاف له أغـيــالهن الضــراغم
وتبــرز من أقــمــار هاشم طلعــةً | تطير شـعـاعـاً في سناها الغمـائم
حنانيك يابن المصطفى أي بقـعــة | تبــيت بهــا خلواً وعــيــشك لائم
وهل بقـعـة مـا أسهـرتكم طغـاتها | فــأنت بهــا يا غــيــرة الله ناعمُ
فــيــوم حــسين ليس يحـصـيه ناثر | ولـم يســتطع تعــداد بلواهُ ناظم
يلاقي العــدا ثلج الفــؤاد وللوغى | على الشـوس نار أوقـدتهـا الصـوارم
يذب بســيـف الله عن دين جــده | وعن عـزّ خـدر فـيـه تحيى الفـواطمُ
تجــاذيك الأســيــاف نفــسـاً كـريمة | وتســمــعك الشكوى نســاء كـرائم
فلله يوم قــمت فــيــه مــصــابراً | لما جــزعت في الله منه العــوالم
بحــيث القنا باتت عليك حــوانيـا | وتبكيك لكن من دمــاك الصــوارم
إلى أن قضيت النحب صبراً وما انقضت | مــن المـلأ الأعـلـى عـلـيـك المـآتم
توزع منك البـيض جسم مـحـمـد | وتجــري دم الكرارمنك اللهـــاذم
وتمسى لدى الهيـجا توسـدك الثرى | رغــامــاً به أنف الحــمــيــة راغم
وترفع منك الســمــر رأسك واللظبـا | عليك كــمــا شــاء الإباء عــلائم
وأعظم شيء مضَّ في الدين وقــعــه | ومــا دهيت في مــثله قط هاشم
صــفــايا رســول الله بين أمــيــة | برغـم الهـدى أصـبـحنَ وهي غنائم
ســوافر بعـد الخدر أضحت ثواكـلاً | لهــا فــوق أكـوار النيــاق مــآتم
فــواقــد عــزٍّ بالمعــاصم تتّــقي | عن الضرب إذ لم يبق في القوم عاصم
هواتف من شـمّ الأنوف بعــصــبــة | ثوت حيث أولتـها الهـتاف الملاحم
إذا نظرت منهم على الرغم أرؤســاً | تميس بهن الـذابلات اللـهــــاذم

تطيــــر قلوباً نحـــوهن كــــأنهـــا حـمـــامٌ عن مـيـد الغـصـون حـوائم
فـتوسـعـهم عـتباً وتنسبـهم شـجىً تضـيق به أضــلاعــهم والحـيــازم
أيرضى لكم عـــز الكرام بأن يرى على ذلل الأجـمـــال منكم كــرائم
يعــزُّ على الزهراء فــاطم أن ترى تـهـــان بمرأى الناظرين الفـــواطم

من مصادر دراسته :

أدب الطف : ٩/ ١٣٧ .

(١٥٣)

حسين النبي

«١٣٠٢ - ١٣٥٠»

السيد حسين ابن السيد علي المعروف بالنبي .

ولد في إحدى نواحية مدينة «العمارة» ، ودرس فيها المقدمات على يد بعض العلماء ، ثُمَّ توجَّهَ إلى النجف فقرأ العلوم فيها على جملة من أساتذتها مثل الشيخ أحمد كاشف الغطاء .

كان انصرافه للدرس يحدّ من ولعه بنظم الشعر على أنه قد نظم الكثير من الشعر الذي ضاع .

ومن شعره معاتباً أحد زعماء العشائر في العمارة ، على خلفه لموعد في إعطائه قطعة أرض زراعية :

وقت ميعاد الوفا قد حضرا ... حينما بتّ له منتظرا
كل يوم أرتجيه ضامئاً ... مثلما يرجو النبات المطرا
كيف لا أرجو كريماً جائداً ... إن جرى للجود جارى الأبحرا
يا مليك الفخر يا من وعده ... صادق ما خان يوماً وافترى
كيف قد بدَّلت ما قلت به ... فالحصى ليس يحاكي الدررا
جوهر مجدك ما في وصفه ... عرض كيف تركت الجوهرا
إن رب الجود لا ينسى وهل ... من له المعروف يغدو منكرا
صدق الشاعر فيما قاله ... بيد الله قلوب الأمرا
ليت شعري ان ما أعطيته ... راح مذموماً وما فيه قرى
قد يكون الجود فيمن لا يرى ... للندى أهلاً قبيحاً في الورى

قاتل الله زماناً قاسياً صيّر البلبل فينا حجرا
إن تكن أصبحت فينا ناطقاً فإلى فوك وقد فاه الثرى
إنني أكبر معناك الذي في معاليه على الدنيا سرى
أن يعود الوفد في يأس وقد كان كهفاً للرجا سامي الذرى
وأحاشيك من البخل وأن تغتدي هجو لسان الشعرا
ربما أخطا الفتى ثم بها عاد مقبولاً إذا ما اعتذرا

من مصادر دراسته :

شعراء الغري : ٣/ ٢٤٩ .

(١٥٤)

محمد سعيد المسلماوي

«١٣٠٩ - ١٣٥٠هـ»

الشيخ محمد سعيد ابن الشيخ عباس المسلماوي النجفي .

أحد شعراء عصره ، ويمكن عدّه من الشعراء المنسيّين ، ولد في النجف وأخذ فيها معارفه الأدبية ، وكانت علاقاته وثيقة بآل المظفر وغيرهم من أهل الفضل والأدب ، كما اتصل بالزعيم العشائري سالم الخيّون رئيس بني أسد ومدحه ،وكان كثير السفر إلى نواحي البصرة ، وقد عُيّن في إحدى مدارس ناحية المدينة في البصرة في العهد الملكي ، وبقي هناك إلى أن أصابته الحمى اللازمة ، فأتى به الشيخ حسن البهبهاني إلى النجف الأشرف ، وتوفي فيها .

ومن شعره قوله يهنيء صديقه الشيخ حسن البهبهاني بقرانه وذلك عام ١٣٣٦هـ :

سفرت فبدر التمّ كيف تقرطقا ... ومَشَتْ فغصن البان كيف تمنطقا

وتبسمت فأرت لئالي ثغرها ... كالسمط في خيط الصباح تنسقا

وبدا بوجنتها الشقيق فأوشكت ... منا القلوب عليه أن تتشققا

مرّت وعاطل جيدها قد زانه ... عقد فمر بنا الغزال مطوقا

وتريك إن خطرت وإن هي أسفرت ... غصن الأراك يقل بدراً مشرقا

ولنار وجنتها الكليم إذا تصوّ ... رها لأجدر أن يخر ويصعقا

وأغض طرفي عن تلهب خدّها ... أخشى عليه إذا رنا أن يحرقا

كفل يجاذبها القوام كأنها ... موار دعص بالقضيب تعلقا

ومعاطف خمر الدلال أمالها ... أرأيت كيف تميل أغصان النقا

ولرب ليل زار من أهوى وقد هام الفؤاد جوى به وتشوقا
بتنا وفي سلك المحبة بيننا نظم الهوى عقد العناق ونسقا
أنقته وضممته فوجدته من معصمي ممنطقا ومطوقا
يا عاذلي وأنا القتيل به لذا أخذ الهوى عهداً عليّ وموثقا
سل عَنْدَمَ الوجنات يُنبئْ عن دمي فلقد غدا بدم الفؤادِ مخلقا
وسل الموشح منه عن قلقي به غيري وغير وشاحه لن يقلقا
ما قرطه الخفاق لاح وإنما سلب الفؤاد بلحظه فتقرطقا
أفديه من شاكي السلاح محارباً أو ما ترى الوجنات تحمل سنجقا
وممنطق يشكو موشحه الظما ويخده ماء الجمال ترقرقا
أهواك أن ترتاع يا ظبي الفلا وأهيم أن تختال يا غصن النقا
أشقيتني بهواك ثم قطعتني فعسى بوصل منك تسعد من شقى
لا أخل من حسد عليك وربما رقش الحسود على هواك ونمقا
لا أنثني عما أروم وأنتهي في الحب أو يعلو الحسام المفرقا
ما بال قوم ينكرون تقدمي قد فقتهم علماً ذكاءاً منطقا
إني ولي طبع رقيق لم يزل دمثاً بخلق المجتبى متخلقا
من قد جنيت بعرسه زهر المنى ورشفت كأس الأنس فيه مروقا
اختال في برد الهناء مجدداً حتى كأني قد سقيت معتقا
(حسن) يزيد به الزمان ملاحة وجلا مرنقة فعاد مروقا
لقد ارتقى أوج المفاخر والعلى يا حبذا مرقى ونعم من ارتقى
عشق المعالي فاستهام فقلبه علق بغير حسانها لن يعلقا
فلمثله إن تفتدى معشوقة ولمثلها أن تفتدي متعشقا
يجري الصبا في عطفه فتخاله نصلاً به ماء الصقال ترقرقا
بلغ العلى قبل البلوغ فحبذا بدوآبةِ العلياء لاح مقرطقا
ما السّحبُ إلاّ من نداه هواطل والبرق إلاّ من سناه تألقا
بحر الندى طوراً تراه لجة عذبت وآونة شهاباً محرقا

بخلايق هزأت بأغصان النقا طبعاً وبالشمس المنيرة رونقا
وبأحنف حلماً وسلمان تقى وبحاتم جوداً وقسٍّ منطقا
لبس العلى قبل الفطام وقبلما شدّ التمائم بالعلاء تمنطقا
والدر قدماً كان فرق شمله حتى حواه بلفظه فتنسقا
سبق الكرام بجوده وهو المؤ خر عنهم فغدا الأخير الأسبقا
خطب العلى والمكرمات صداقها ولخاطب الحسنا لها أن يصدقا
رقصت له غيد المعالِي والهنا غنّى وذا غصن المسرة صفقا
زفت لبدر سمائها شمس العلى يا حبذاك البدر والشمس التقى
يا محسناً لك في المسيء مواهب أغنيت فيهن العديم المملقا
لو أشبه الغيث الملثّ نواله لغدا وقد ملأ النضار الأطرقا
شهم له في المكرمات طبيعة ويطبعه صوب الغمام تخلقا
لا غرو أنْ تحيى العفاة به فذا ماء الحياة براحتيه تدفقا
رب المعالي والعلى وأبو الندى قد حلّ أسرى المكرمات وأطلقا
سبطان كالسمطين كل منهما قد نيط في جيد العلاء وعلقا
وتسابقا نحو السما فتساميا فتراهما فوق المجرة أعنقا
من كل وضّاح الجبين قد اغتدى قمراً بآفاق المعالي مشرقا
دمتم بقية من مضى في سالف دام البقا لكم ودمتم للبقا

وله مشاركاً الشيخ حسن البهبهاني في تهنئة بعض الزعماء بعيد الفطر عام ١٣٤٠هـ ومطلع المشاركة للبهبهائي :

طلعت علينا كالهلال لصائم فأهلاً وسهلاً فيك يا خير قادم

فقال :

فلو شحذت في عزمك البيض ما نبت حدوداً لدى ضرب الطلى والجماجم
ولو رضعت من در راحته الندى همت باللئالي هاطلات الغمائم
فتخضر طوراً من ندى كفّه القنا وتحمر طوراً في صدور الضراغم

ويهتز للجدوى إذا ما مدحته ... بوجه طليق أشنب الثغر باسم
تربع في صدر الرياسة رفعة ... ونال المعالي قاعداً غير قائم
همام إذا الفتيه وهو واحد ... تردى بأبراد العلى والمكارم
ففي واحد عاينت جم مناقب ... وفي رجل ألفيت آراء عالم
تظن الدراري أن ستوهب بالعطا ... وقد ظنّها مذ لحن بعض الدراهم

من مصادر دراسته :

شعراء الغري : ٩/ ١٩٩ ، معجم رجال الفكر والأدب : ٣/ ١٢٠٠ .

(١٥٥)
محمد جواد البلاغي

«١٢٨٢ - ١٣٥٢هـ»

الشيخ محمد الجواد ابن الشيخ حسن بن طالب البلاغي الربعي النجفي .

أشهر أعلام أسرته ، وأحد أعلام عصره الكبار .

ولد في النجف الأشرف وفيها أخذ عن أعلام عصره الفقه والعلم والفضيلة ، من أمثال الشيخ آغا رضا الهمداني والشيخ محمد طه نجف ، والملا كاظم الخراساني ، هاجر إلى سامراء حيث أقام المجدد الشيرازي فيها في سنوات عمره الأخيرة ، وفارقها عند احتلالها من قبل الإنكليز ، متوجهاً نحو الكاظمية داعياً منها إلى الثورة ضد المستعمر الكافر . ولقد عاد بعد ذلك إلى وطنه النجف الأشرف ليواصل مهامّه الكبرى كفقيه ومفكر وزعيم دينيّ واجتماعيّ ، ومؤلّفاته تدلُّ على ما كان هذا الشيخ يتمتع به من مزايا وسمات عظيمة .

كان أستاذاً لجيل عظيم من الفقهاء ، ومنهم السيد الخوئي .

لمْ يكتف شيخنا البلاغي بالعلوم التي تلقّاها بَلْ كانت أسساً لتفكيره الذي اتّسع كثيراً ليقرأ فكر الغربيين ويكافحهم بالفكر الناصع والعقل الثاقب ، حتى أنه ألمّ ببعض اللغات الأجنبية لتساعده على هذا الأمر .

أثنى عليه كل مَنْ عرفه أو ذكره ، ويمكن أن نجمل آراء الناس فيه بكلمة واحدة هي : أن البلاغي ما وجدت سيّئة إلاّ وترفّع عنها وما وجد فضيلةً إلاّ وسعى لها .

ومما يؤثر عنه موقفه الصارم تجاه دعوة البعض في ما يخصّ أمور

عاشوراء ومظاهر الحزن في هذه المناسبة ، فتصدى لذلك بكل ثقله ، وقد أسس لهذه المظاهر العزائيّة في كربلاء وتوسَّعت بعده ،وقد ردّ على آراء السيد محسن الأمين ومن تابعه في آرائه ، بأن خرج بين صفوف الناس أيام العزاء وهو يلطم ويندب على مصاب سيّد الشهداء بين مظاهر الحزن المتنوعة .

إن مؤلفات البلاغي المتنوعة تدلّ على عظيم أهمية هذا الرجل ، وأنه يبدو مؤسس مدرسة فكرية دعامتها العلم وأساسها الإصلاح وشعارها الحقّ والخير للإسلام والمسلمين من خلال كتبه التي جاهد فيها دفاعاً عن حقوق المسلمين وفكرهم وتراثهم ضدّ الغربيين والصليبيين والمبشرين الذين تلبّسوا بلباس الدين فمهّدوا لاستعمار البلاد والعباد ، ومن مؤلفاته التي طُبع بعضها :

- آلاء الرحمن في تفسير القرآن مطبوع (غير تام) .
- أعاجيب الأكاذيب .
- أنوار الهدى .
- المصابيح في نقض مفتريات القاديانيين .
- الهدى إلى دين المصطفى ، وغيرها كثير . . .

ومن شعره ما قاله في ذكرى ولادة الحجة المنتظر (ع) قوله :

حيِّ شعبان فهو شهر سعودي وعدوصلي فيه وليلة عيدي
منه حيا الصب المشوق شذا الميـ ـلاد فيه وبهجة المولود
بهجة المرتضى وقرة عين الـ ـمصطفى بل ذخيرة التوحيد
رحمة الله غوثه في الورى شمـ ـس هداه وظلّه الممدود
وهوى خاطري وشائق نفسي ومناها وعدتي وعديدي
فانجلت كربتي وازهر روضي ونمت نبعتي وأورق عودي
طلت فخراً يا ليلة النصف من شعـ ـبان بيض الأيام بالتسويد
يا إمام الهدى سعدت وما كل زمان في ذاته بعسيد
لا يغرنك البياض فلولا ه لغودرت كالليالي السود
فهو نور الله الذي أشرق الكو ن بأنواره وسر الوجود

وهو اللطف بالعباد إمام الـ ـحق فيهم وحجة المعبود
خازن العلم آية الله والدا عي إليه عدل الكتاب المجيد
ألمنادي لكل خطب عظيم والمرجى لكل هول شديد
ثائر الدين مدرك الثار شافي الـ ـغيظ غوث الوليِّ غيظ الحسود
قائم الحق ناصر الدين والإيمان أمن اللاجي نكال الجحود
شاهر السيف ناشر العدل ماحي الـ ـجور حامي الجوار مأوى الطريد
خاتم الأوصياء جامع شمل الـ ـدين بعد التفريق والتبديد
مطلب السالكين مقصود أهل الـ ـعرف قصد الهوى مراد المريد
حيِّه بالصلاة من مولود وابكه نازحاً نزوح الشريد
وادعه دعوة اللهيف ينا ديه ألست المجيب مهما نودي
هذه عصبة الولاء تمد الـ ـطرف شوقاً ليومك الموعود
كم لها حنة إليك حنين الـ ـنيب إذ مض خمسها للورود
بقيت يا بقية الله في الأر ض درايا لكل رام سديد
لم تميز مما جنته الليالي لوعة البين من سرور العيد
أترانا في كل يوم جديد نتحراك باشتياق جديد
ونرجيك لانتهاض قريب نترجاه منذُ عهد بعيد
كم نعاني الشوق المبرح تفـ ـديك المحبون والفراق المودي
فمتى ينقع العليل بلقيا ك وتطفى لواعج المعمود
فتحنن على حنين نشيدي يا سميعاً يدري بلحن قصيدي

وله مجيباً على قصيدة لأحد شعراء بغداد وقد بعثها عام ١٣١٧هـ وفيها يناقش في أمر الحجة المنتظر وقيل هو الآلوسي أو الرصافي إذ يقول :

أيا علماء العصر يا من لهم خبر بكل دقيق حار في مثله الفكر
لقد حار مني الفكر في القائم الذي تنازع فيه الناس والتبس الأمر
فمن قائل في القشر لبّ وجوده ومن قائل قد ذب عن لبّه القشر

وأول هـذين الـذين تقـــــررا ... به العـقل يقـضي والعـيـان ولا نكر
وكـــــيفَ وهـذا الوقت داع لمثله ... فـفـيـه توالى الظـلم وانتـشـر الشـر
وإن قيل من خوف الطغاة قد اختفى ... فـذاك لعـمـري لا يجـوزه الحـجـر
وإن قيل من خـوف الأداة قد اختفى ... فـذلك قـول عن مـعـايب يفـتـر
ومن عـيـب هذا القـول لا شك أنه ... يؤول إلى جبن الإمـــام وينجـــر
وإن قـيل إن الإخـتـفـاء بأمـر من ... له الأمر في الأكوان والحـمد والشكر
فـذلك أدهى الداهيـات ولم يقل ... به أحـد إلاّ أخـو السـفـه الغـمـر
أيعـجـز رب الخلق عن نصـر حـزبه ... على غـيرهم حاشـا فهذا هو الكفر
ومـا أسعد السرداب في سر من رأى ... له الفـضل عن أمّ القرى وله الفـخـر

والقصيدة تقع في ٢٥ بيت وقد أجابه المترجم له ـ فيمن أجابه من الشعراء ـ بقوله:

أطعت الهوى فيهم فعاصاني الصبر ... فـهـا أنا مـالي فـيـه نهي ولا أمـرُ
أنست بهم سـهـل القـفـار ووعـرها ... فـمـا راعني منهم سـهـل ولا وعـر
أخـا سـفـر سـيـان أغـتنم السـرى ... من الليل تغليـسـاً إذا عـرس السـفـر
بذاملة مـــا أنكرت ألم الجـــوى ... ومـا صدّها عن قصدها مهـمـه قفر
يضـيق بهـا صـدر الفـضـا فكأنهـا ... بصـدر مـذيع عيّ عن كـتـمـه السـر
تحن إذا ذكـــــرتهـــــا بديارهم ... حنين مـشـوق هاج لوعـتـه الذكـر
وشـمـلالة أعـديتـهـا بصـبـابتي ... إذا هاجـهـا شـوق الديار فـلا نكر
أروح وقـلبي للـواعـج والجـــوى ... مباح وأجـفاني عليها الكرى حجر
وأحــــمل أوزار الغــــرام كـــأنه ... غـرام به ينحط عن كـاهلي الوزر
وكـم لذّ لي خلع العـــذار وإن يكن ... لحبي آل المصطفى فـهـو لي عـذر
علقت بهم طفـــلاً فكانت تمائمي ... مـــودتهم لا مـــا يقلده النحـــر
ومـازج ذري حـبـهـم يوم سـاغ لي ... ولولا مـزاج الحب مـا سـاغ لي در
نعـمت بحـبـيـهـم ولكن بليـتي ... ببـيـنهم والبين مطعـمـــه مـــرّ
ونائين تـدنيـــهـم إليّ صــبـــابتي ... فـعن أعيني غابوا وفي كـبدي قـروا

فمن نازح قد غيّب الرمس شخصه ... ومن غائب قد حان من دونه الستر
أطال زمـان البين والصبـر خـانني ... ومـا يصنع الولهـان إن خـانه الصبـر
إلام وكم تنكى بقلبي جـراحـة ... من البين لا يأتي على قعـرها سبـر
فكم سـائل عنه تسـيل مـدامـعي ... بتـذكـاره وكـفـا كـمـا يكف القطر
فـيـا سائلاً سـمـعاً لآية معـجـز ... بآياته لا مـا يزخـرفـه الشـعـر
إذا رضت صعب الفكر تهدي فقد كبا ... (لعاً لك) في دحض العثار بك الفكر
فما الحجـر في التقليد إلاّ حـجارة ... وليس بغير الجد يصفو لك الحجر
لتـدرك فيـه الحُسْنُ والقبح مثل ما ... يـحس بـحسّ الذائق الحلـو والمر
فإن قلت بالعدل الذي قال ذو النهى ... به وله يهـدي بمحكمـه الذكـر
ودِنْـتَ بـتـنـزيـه الإلـه وأنـه ... غني فـلا يلجيـه في فـعله فـقـر
وجـانبت قـول الجـبـر علمـاً بأنه ... ينوب أصـول الدين من وهمه كسـر
وأقـــررت لله اللـطيـف بـأنـه ... حكيم له في كل أفـعـاله سـر
وأوجـبـت باللطف الإمـام وأنه ... به من عـصـاة الخلق ينقطع العـذر
وعاينت فيمن مات فهو لذي الحجى ... شـفـاء إذا أعـيى بأدوائه الصـدر
تؤسس بنيـان الصـواب على التـقى ... ويطلع من أفق اليـقين لك الفـجـر
وفي خـبـر الثـقلين هاد إلى الذي ... تنازع فـيـه الناس والتـبس الأمـر
إذا قـال خـيـر الرسل لن يتـفـرقـا ... فكيف إذن يخلو من العـترة العصـر
ومـا أن تمسكتم تنبّـيك أنهـم ... هم السـادة الهـادون والقـادة الغـر
ولما انطوى عـصـر الخلافـة وانتـهى ... فلف بسـاط العـدل وابتـدأ الشـر
وزاد يزيد الدين نقـصـاً وبعـده ... دهى بالوليـد القـرد أم الهـدى عـقـر
تنادي لإحيـاء الهـدى عـترة الهدى ... فـمـا عـاقـهم قـتل ولا هالهم ضـر
وكم بذلوا في الوعظ والزجر جهدهم ... ولم يجـد بالغـاوين وعظ ولا زجـر
وكم ندبوا لله سـراً وجـهـرة ... وقـد خلصـا منهم له السر والجـهـر
إلى أن تفـانوا كـابراً بعـد كـابر ... ومـا دولة إلاّ وفـيـهـا لـهم وتر
ولا مـثل يوم الطف يوم فـجـيـعـة ... لذكـراه في الأيام ينقـصـم الظهـر

يذيب سويدا القلب حزناً فعاذر إذا سفحت من ذوبها الأدمع الحمر
ومذ اعذروا بالنصح لله والدعا إليه وآذان الورى صكّها وقر

وله :

فجهاد الكفر يدعوك له وطراد الخيل يهواك اشتياقا
إن يسر نعشك في الناس وهم حوله جرحى قلوباً ومآقا
ينزفون الدمع عن ذوب حشا صعدتها ذروة البين احتراقا
فلقد سرّت لأسمى غاية تنفذ السبع السموات اختراقا
عارجاً للملأ الأعلى ومن سعيك المشكور أعددت براقا
ما مقام المرء في الدنيا وهل هي إلاّ مذقة مرَّت مذاقا
ما هنت ورداً ولكنّا بها نجرع الصاب اصطباحاً واغتباقا
عمر يقضي شقاء وعنى ونقضيه اجتماعا وافتراقا
في قلوب كم دهاها ما دهى بالأسى تقطع وجداً واحتراقا
وعيون لم تزل فاقدة قصباً جدت على البين اتفاقا
كم جنى البين عليها ما جنى وأراق البين منها ما أراقا
حسبيَ الله وحسبي للعزا سادة في المجد قد فاقوا خلاقا
عقد الفضل على تقديمهم بين أهل الفضل إذ فاقوا وفاقا
ألحسين الندب والهادي الفتى وعليٌّ القدر جمعاً واتساقا
سادتي والصبر من عادتكم فاستطيبوه وإن مرَّ مذاقا

وقوله من قصيدة :

مدَّت إلى رمل الحمى أعناقها طلايح قد شاقني ما شاقها
تزف زفات الظليم نافراً حيث الغرام قادها وساقها
تلوي إلى نسيمه خياشماً معلّلات بالمنى أحداقها
همِّي اختلاس نظرة وهمها تملأ من حوذانه أشداقها
ويا بنفسي من ظباهم طفلة ما أنكرت ناشئة أطواقها
مَن لظمايَ من برود ريقها برشفة قد حرمت مذاقها

وما سوى الحسود من مسواكها حتى الخيال بالمنى ما ذاقها

وله وقد أرسلها إلى السيد الأمين في دمشق بعد رجوعه من النجف عام ١٣١٩هـ قوله :

دعا عبرتي للنوى تستهل فما قدر قلبي وما يحتمل
دعاني وشأني ولا تجمعا على القلب داء النوى والعذل
سألتكما أن تكفا الملام فقد نال مني الهوى ما سأل
تنكّر لي وجه غادي الصباح وأوحشني رائحات الأصل
وحال بعيني زمان الفراق فسيان عندي الضحى والطفل
وطالبت عليّ ليالي الهموم وإن كان عهد النوى لم يطل
فآه على زمن قد مضى وويلاي للزمن المقتبل
يميناً بمهبط وفد الحجيج ومطرح جنب الطلاح البزل
وبيت أطاف به المحرومون وطاف به الناسك المبتهل
ومستلم النفر الطائفين ومهوى الشفاه به للقبل
لئن حال بعد المدى بيننا وشطت ديار وأعييت حيل
فلست بسال هوى الظاعنين ولست بناسي الليالي الأول
وعن ذكرهم أبداً لا أميل ومن ذكرهم أبداً لا أمل
فلله وقفتنا للوداع وقد غرقت بالدموع المقل
أسر بصدري نفث الزفير ويفضحني المدمع المنهمل
ولله يوم حدوا بالركاب وركب الأحبة عني استقل
وساروا كما شاء حادي النوى وآبت كما شاء داعي العلل
وضاقت عليّ لهمي الرحاب وسدَّت عليّ لوجدي السبل
فكم تركوا علة لا تبوخ ونار جوى في الحشى تشتعل
أأحبابنا هل لعهد الوصال معاد وهل للتداني أجل
أعلل نفسي بتسويفها كما علل الآل هيم الإبل
وهيهات يبرد وجد المشوق بوعد الأماني وطول الأمل

فـيـا مـوجـفـاً ذلل الـيـعـمـلات طلاحـــاً تلف الربى بالســـهل
تزف زفـــيف الظليم المثـــار وتهـــدي القطا في المتـــاه المضل
فـمـاعـرفت مـثل شـدّ الرحـال ومــا أنكرت مـثل شـدّ العـقل
إذا قـطعـت بـك فـج العــــراق نواجي كـــالبـــارق المســتـــهل
وارعـيــتـهــا من رياض الشـئـام منابت حـــوذانهـــا والنفل
فـــبلغ أحـــبـــتنا النازلين بهــا جـهـد مـا بلغـتـه الرسل
تحـــيـــة ذي غلة لم تبل بـوصل وذي علـة مـــا أبل

فأجابه بقصيدة مطلعها :

لـه الله مـن شـــادن كـم أعل فــــؤادي المُعـنّى بغـنج ودلّ

وله مقرضاً كتاب (العتب الجميل) قوله :

يا قـارىء (العـتب الجـمـيل) قل هَلْ لعــذر من ســبـيل
عــتب جـــمـــيل آية تنبـيك عن شـــأن النزول
وتريك مـــا فــعل الهـوى في الليل عن آل الرســول
عــدل الكتــاب مـدى المدى سـفن النجاة هدى السبيل
حـــتى كـــأن ولاءنا لهم من الوزر الثـقـيل
يا وارث الشــرف القــديـ ـم ويا فــتى المجــد الأثيل
أحـسنت بالعـتب الجـمـيـ ـل وقــولة الفــصل الجليل
وفـــتـــحت في أبوابه باب الهـدى لذوي العـقـول
ونظمـت في إعـــجـــازه درر الـدلالــة والـدلــيــل
فلتـــهن بالأجـــر العظيـ ـم وواجب الشكر الجــزيل
وفــاضـــئل لك في العلى والعـلم والبـــاع الطويل
فــاسلم ودم مــتــمــتــعــاً بالفـضل والشـرف الأصيل
علم الهـدى غـيث الندى غـوث العـفـاة حمى النزيل
أهدى ســلامـــاً دائمـــاً لك في الغـداة وفي الأصـيل

ولقــومك الغــر الهــداة بي علـيّ والبــتـــول

وله من قصيدة في الحجة المنتظر قوله :

رويدكـمـا أيهـا البـاكـيـان فـمـا أنتـمـا أول الوالهـينا
فكم لنواهُ جـرت عـبـرة تقل لهـا أدمع العـالمينا
جـرت ولهـا قـبل يوم الفـراق ولمْ ترحل العـيس بالمزمـعـينا
فـلا نهنه الوجـد فـيض الدمـوع وقـد شطت الدار بالظاعنينا
وبان وأودعنا حـسـرة ومن لوعـة البين داء دفـينا
أطـال نـواه ومـن نـأيـه رزينا بما يسـتـخف الرزينا
نقـضي الليـالي انتظاراً له فـيا حسـرتاهُ ونقـضي السنينا
نطيل الحنين بتـذكـراه ويا برحـاً أن نطيل الحنينا
فـما لقـيت فـاقـدات الحـمام من الوجـد في نوحـها ما لقـينا

وله في ذكرى مولد الإمام الحسين «ع» في ثالث شعبان قوله :

شعبان كم نعمت عين الهدى فيه لولا المحـرم يأتي في دواهيـه
وأشـرق الدين من أنوار ثالثـه لولا تغـشـاه عـاشـور بداجـيـه
وارتاح بالسبط قلب المصطفى فرحاً لو لـم يرعـه بذكـر الطف ناعـيـه
رآه خـيـر ولـيـد يسـتـجـار به وخير مـستشهـد في الدين يحـميه
قـرَّت به عين خـيـر الرسل ثم بكت فـهل نهنيـه فـيـه أم نعـزيه
إن تبـتـهج فـاطم في يوم مـولده فليلة الطف أمـست من بواكـيـه
أو ينتـعش قلبـهـا من نور طلعـتـه فـقـد أديل بقـاني الدمع جـاريه
فـقلبـهـا لم تطل فـيـه مـسـرته حـتى تنازع تبـريح الجـوى فـيـه
بشـرى أبا حـسـن في يوم مـولده ويوم أرعب قلب الموت مـاضـيـه
ويوم دارت عـلى حـرب دوائره لولا القـضـاء ومـا أوحـاه داعـيـه
ويوم أضـرم جـو الطف نار وغى لو لـم يخـر صـريعـاً في مـحـانيـه
يا شمس أوج العلى ما خلت عن كثب تمسي وأنت عـفـيـر الجـسم ثاويه
فـيـا لجـسم على صـدر النبي ربى تـوزعـتـه المواضي من أعـاديه

ويا لرأس جـلال الله توّجـه به بنوء من الميـاد عـاليـه
وصـدر قـدس حـوى أسـرار بارئه يكون للرجس شـمـر من مـراقيـه
ومنحـر كـان للهـادي مـقـبّله أضـحى يقـبله شـمـر بماضـيـه
يا ثائراً للهـدى والدين منتـصـراً أمـست أمـيـة نالت ثارها فـيـه
إني وشيخك ساقي الحوض حيدرة تقـضي وأنت لهـيف القلب ظامـيه
ويا إمـامـاً له الدين الحنيف لجـا لوذاً فـقـمت فـدتك النفس تفـديه
أعظم بيـومك هذا في مـسـرته ويوم عـاشـور فـيـمـا نالكم فـيـه
يا من به تفـخـر السـبع العلى وله إمـامـة الحق من إحـدى مـعـاليـه
أعظم بمثواك في وادي الطفـوف علا يا حـبـذا ذلك المثـوى وواديه
له حنيني ومنه لـوعـتي وإلى مـغناه شـوقي وأعـلاق الهـوى فـيه

من مصادر دراسته :

الكنى والألقاب : ٢/ ٩٤ ، ماضي النجف : ٢/ ٦١ ، شعراء الغري : ٢/ ٤٣٦ ، معارف الرجال : ١/ ١٩٦ ، تكملة أمل الآمل : ١٢٤ . نقباء البشر : ١/ ٣٣٣ ، ريحانة الأدب : ١/ ٢٧٨ . . . إلخ .

(١٥٦)

علي إبراهيم

«١٢٨٤ - ١٣٥٢هـ»

السيد علي ابن السيد حسين إبراهيم العاملي .

أحد أدباء عاملة وشعرائها المعروفين . ولد في «أنصار» إحدى قرى عاملة ، ودرس في «مدرسة النميريّة» ثمَّ في «مدرسة أنصار» ، وبعد ذلك هاجر إلى النجف التي قضى فيها ست سنين عاد بعدها إلى عاملة وزاول التعليم في المدارس الحكومية عدة سنوات . ثمَّ بعد إلغاء المدارس الحكومية في عهد (إميل إده) في المناطق الإسلامية ، صارَ يمارس مهنة التعلم في المدارس الخاصة ثمَّ أنشأ هو مدرسة في (عدلون) وبعدها أخرى في (النميرية) القرية التي درس بها كثيراً وأحبهاوالتي توفي فيها بعد ذلك .

كان شاعراً أديباً يروي القصص والأشعار بشكل محبّب للنفس ، ومن شعره :

عوامل الشوق تحدو بي فتدنيني ... إليكم وصروف الدهر تُنئيني

يومي عليَّ كنصل الرُّمح منتصب ... من الهموم وليلي ليلُ مسجونِ

نيران نمرود في قلبي مُسعّرةٌ ... وأدمعي أدمعي ! ما نهرُ سيحونِ

لقد بَرَتْنيَ بريَ السهم رائشه ... آرام رامةَ لا آرام يَبْرينِ

عينٌ من الأنسِ في ألحاظها كحل ... لها تغاضتْ عيون الريم والعينِ

من كل ساحرة العينين فاتنة ... تحتَ الأزجّينِ مقرونين كالنونِ

تعلَّم الغصنُ ميلاً من تأوّدها ... وخوْطة البَانِ من قدَّ ومن لينِ

كم ليلةٍ بتُّ والحسناء يمنعها ... عني العفاف وعنها مانعي ديني

نديرُ مـا بيننا راحـاً بلا حـرج ... من الفكاهة أسقيها وتسقيني
ما عـتّق القسُّ في دنٍّ عصارتها ... ولا تمشّتْ بأرحـام الزّراجين
ما زالت أتحفها طوْراً وتتحفني ... لهـوَ الحديث وأرْويهاوترويني
حـتى ترنّم عصفورٌ على فَنَنٍ ... مغـرّداً بطلوع الفجر يُنْبيني
فقمتُ خيفة واشٍ أن يُلمَّ بنا ... بفرية مثل حدِّ السيف تَفْريني
يا منْ رأى غصن بان فوقه قمرٌ ... على كثيب تثنى في بساتين
مَنْ لي بها ورماح الخطّ غابتُها ... حفّت بها أُسُدُ شُمُّ العرانين
سقياً لحاروف من مُضنىً يُلمُّ به ... طيف الأحبة من حين إلى حين
وحَبّذا الشمّلُ بعد الهجر مُلتئماً ... فالعيش صفواً مع الخلاّن يُحْييني
يُؤازرون على أحسابهم حَسَبي ... ويبذلون صفايا مالِهِمْ دوني

قال في «شعراء الغريّ» : وفي أوائل أيام الحرب العالمية الأولى عندما لم تكن نوايا طوراني الأتراك قد تبدت على حقيقتها من محاولة تتريك العرب والقضاء على كبار مفكريهم وقادتهم ، وحين كان جمال باشا يعد في سوريا لحملته على مصر ، صدرت قصيدة تركية باسم (فتاة الوطن) للكاتب التركي م . عادل ، ترجمها إلى اللغة العربية محمد علي حشيشو وطبعت سنة ١٣٣٤هـ فقرضها عدد من الأدباء العرب كان منهم المترجم الذي قرضها شعراً فقال :

تجلت بأفق العلم شمس الفضائل ... فآنس منها رشده كل عاقل
أفاضت علينا حكمة آصفية ... يفرق فيها بين حق وباطل
إذا تليت في محفل الفضل صفقت ... لها طرباً أيدي الورى بالمحافل
روت من خيال الفكر بنتا عروبة ... تميس بقدّ كالقنا المتمايل
تهاب ليوث الغاب من فتك لحظها ... ويحذر مرمى نبلها كلّ نابل
تغذت بدرّ العلم حتى ترعرعت ... فشبت على إحراز خير الشمائل
فسارت بها العليا إلى قمة النهى ... لتنزلها الأقدار أعلى المنازل
فدرَّت على أبنائها من علومها ... وأضحت إلى أوطانها خير كافل
لقد ثبتت حتى بدا النصر فوقها ... بقفقاسيا تحت القنا والقنابل

وقادت إلى الهيجا بنيها فلم تجد بهم غير قرم ثابت الجأش باسل
ولما التقى الجيشان فيها فلم تكن جيوش العدى إلاَّ كأكلة آكل
لنا قائد أمضى من السيف عزمه وألطف خلقاً من مهب الخمائل
جمال العلا والدين والملك والنهى على أنه إنسان عين الأماثل
وإن لمصرٍ منه يوماً كأنه دجى الليل من معقود نقع القنابل
كأني به يقتاد جيشاً عرمرماً يغصُّ به عرض الفلا والمنازل
برايات سعد يخفق النصر فوقها فتركز قسراً فوق تلك المعاقل
تود ملوك الغرب قبل لقائه تكون رفاتاً تحت صم الجنادل
إذا أنتجت من سالم الفكر حكمة فلا عجب فالشكل عن فكر (عادل)
حكيم أتى في حكمة نبوية بها لم يدع أدنى مقال لقائل
أرانا سبيل الاتحاد كأنه ضيا الشمس مشبوب السنا لم يماثل
إذا سار فيه العنصران تدرجا إلى غاية عزّت على المتناول
فلو زار أفلاطون أعتاب عادل ولم يعشه منه سناء الفضائل
رأى حكمة قدسية قد تدرعت بهيكل إنسان وصورة فاضل
تفيض على الإسلام منه حماسة فتجري بهم مجرى الطلا بالمفاصل
أراكم بني الإسلام شتّى مذاهباً أيجمل ذا عند الخطوب النوازل
أراكم بني الإسلام بالجهل رتعاً وقد فتحت بالعلم نور الخمائل
أنوماً على شوك الهوان وأنتم لدى الروع كالأسد الغضاب البواسل
وعهدي لكم كانت جدود كريمة فسودتم وجه الجدود الأوائل
فنضوا ثياب الذل وامضوا إلى الوغى كأسد الشرى تحت الظبى والذوابل

وقال من قصيدة :

بني وطني أنتم فخاري وسؤددي وعزي وإقبالي وكفي وصارمي
أنوماً على جهل وهذي دياركم على عطش ما جادها صوب عالم
فما أفسدت أخلاقنا وبلادنا وأخنى عليها غير بعض العمائم

فــيـا قــادة الإصــلاح عطفــاً فـإننا فــرائس في نـابي غــشــوم وظالـم
عـــزيز علينا أن تجـــوس بلادنا عــدانا وأن نمسي غنيـــمــة غــانم

من مصادر دراسته :

مستدركات الأعيان : ٨/ ١٥٧ .

(١٥٧)
محمد حسين الحلّي

«١٢٨٥ - ١٣٥٢»

الشيخ محمد حسين ابن الشيخ حمد الحلّي الجباوي .

أحد علماء عصره الأجلاء وأدبائه الفضلاء ، ولد في الحلّة وأخذ بها عن الشيخ محمد بن نظر علي وغيره حتى هاجر إلى النجف عام ١٣٠٣هـ وأقام بها أكثر من ثلاثين سنة آخذاً عن علماء عصره الأجلاء ، ومدرساً لطلاب الحوزة العلمية الفضلاء . وأبرز أساتذته الشيخ حسن المامقاني والفاضل الشربياني والشيخ علي رفيش .

عاد إلى الحلة بطلب أهلها ، فكان فيها زعيماً دينياً مطاعاً حتى وافته منيته بعد ملازمته للفراش بسبب المرض .

له آثار عديدة منها :

- الرحلة الحسينية (مطبوع) .
- تقريرات أساتذته في الفقه والأصول .
- كتاب في رحلته إلى الحج .
- رسالة في التجويد والقراءات .
- تأليفات فقهية وأصولية عديدة .

كان شاعراً أديباً ، ومن شعره قوله في الإمام الحسين (ع) :

خليليَّ هل من وقفة لكم معي   على جثث أسقيه صيَّب أدمعي
ليروى الثرى منه بفيض مدامعي   لأن الحيا الوكاف لم يكن مقنعي

لأن الحـيـا يهـمي ويقلع تارة وإني لعظم الخطب ما جفّ مدمعي
خليليَّ هيّا فالرقاد محرم على كل ذي قلب من الوجد موجع
هلمّا معي نعقرْ هناك قلوبنا إذا الحزن أبقاها ولم تتقطّع
هلمّا نقم بالغاضرية مأتما لخير كريم بالسيوف موزع
فتىً أدركت فيه علوج أمية مراماً فألقته ببيداء بلقع
وكيف يسام الضيم من جده ارتقى إلى العرش حتى حل أشرف موضع
فتى حلّقت فيه قوادم عزه لأعلى ذرى المجد الأثيل وأرفع
ولما دعته للكفاح أجابها بأبيض مشحوذ وأسمر مشرع
وآساد حرب غابها أجم القنا وكل كميٍّ رابط الجأش أروع
يصول بماضي حدِّه غير [...] وفي غير درع الصبر لم يتدرع
إذا ألقح الهيجاء حتفاً برمحه فماضي الشبا منه يقول لها ضعي
وإن أبطأتْ عنه النفوس إجابة فحدّ سنان الرمح قال لها اسرعي
إلى أن دعاهم ربهم للقائه فكانوا إلى لقياه أسرع من دُعي
وخرّوا لوجه الله تلقا وجوههم فمن سُجَّدٍ فوق الصعيد وركّع
وكم ذات خدر سجفتها حماتها بسمر قنا خطية وبلمّع
أماطت يد الأعداء عنها سجافها فأضحت بلا سجف لديها ممنَّع
لقد نهبت كفُّ المصاب فؤادها وأيدي عداها كل برد وبرقع
فلم تستطع عن ناظريها تستراً بغير أكفٍّ قاصرات وأذرع
وقد فزعت مذ راعها الخطب دهشة وأوهى القوى منها إلى خير مفزع
فلما رأته بالعراء مجدلاً عفيراً على البوغاء غير مشيَّع
دنت منه والأحزان تمضغ قلبها وحنَّتْ حنين الواله المتفجع
عليَّ عزيز أن تموت على ظمأً وتشرب في كأس من الحتف مترع
تلاكُ بأشداق الرماح وتغتدي لواردة الأسيف أعذب مكرع

وفي آخرها:

بني غالب هبّوا لأخذ تراثكم فلم يُجدكم قرع لناب بإصبع

أمثلُ حسين حجة الله في الورى ثلاث ليال بالعرا لم يشيّع
ومثلُ بنات الوحي تسري بها العدى إلى الشام تُهدى من دعيٍّ إلى دعي

من مصادر دراسته :

أدب الطفّ : ٩/ ١٤٤ .

(١٥٨)

محمد علي الجزائري

«١٣٢٢ - ١٣٥٢هـ»

الشيخ محمد علي ابن الشيخ هادي ابن الشيخ محمد ابن الشيخ علي الجزائري .

أحد أعلام أسرته الكريمة «آل الجزائري» ، كان شاعراً فاضلاً لَهُ حضورٌ أدبيّ بين شعراء النجف آنذاك ، توفي شاباً في النجف الأشرف ، ولكن شعره وللأسف ضائع ، ولمْ يَرْوِ لَه في شعراء الغري إلاَّ تخميسه لقصيدة تنسب لأمير المؤمنين (ع) ولعلّنا نَعثر على شعره :

تأدب بطيب الخلق واترك مشينها   وخُذْ من أقاويل الرجال ثمينها
وإن رمت من نيل المعالي مكينها   صن النفس واحملها على ما يزينها
تعشْ سالماً والقول فيك جميلُ

من مصادر دراسته :

شعراء الغري : ١٠/ ٩٤ ، معجم رجال الفكر : ١/ ٣٤٩ .

(١٥٩)

محمد جواد السّوداني

« ١٣٢٦ - ١٣٥٣هـ »

الشيخ محمد جواد ابن الشيخ كاظم ابن الشيخ طاهر ابن الشيخ حسن السوداني .

أحد أعلام أسرته الكريمة (آل السوداني) ، وقد ورد ذكر عدد من أعلامها الشعراء في كتابنا هذا .

ولد في العمارة ، جنوبي العراق ، حيث كان أبوه يقيم عند أقربائه مرشداً دينياً ، وانتقل إلى النجف وأخذ العلم عن جماعة من فضلاء عصره في الجامع الهندي وغيره ، بعد أنْ ترك المدرسة الرسمية التي دخلها والتحق بالحوزة .

كان أديباً بارزاً بين أدباء عصره ، ولو قدّر للموت أنْ يمهله لكان من أدباء العرب الكبار .

شارك في دعم الرابطة الأدبية ، وكان من أعضائها البارزين ، ولذا بعد وفاته أقامت له الرابطة مهرجاناً تكريمياً ألقيت فيه القصائد والكلمات وهي تصوّر محبة الجميع لَهُ ولشعره وأدبه .

نشر الكثير من نتاجاته في الصحف والمجلات النجفية والعراقية ، وله ديوان شعر مخطوط بقي عند والده ، وكان كثير النقد للحالة السياسية والاجتماعية التي يمرّ بها العراق .

اختطفه الموت بسبب داء السلّ فمات وهو في قمة نشاطه الأدبيّ والاجتماعي بعد أنْ عانى البؤس والفقر والمرض .

ومن شعره هذه القصيدة وعنوانها «دموع القلب» :

دعـونا من الشـعـر القـديم فـإننا | لنسـأم من وصف الطلولِ أو النجب
سـئـمناه لما لم يكن يسـتـفـزنا | إلى كل ما يستجلب النفس أو يصبي
هو الشعـر إما حكمة نهتدي بها | وإما خيال مَثَّل الخصب في الجدب
رواء النفـوس العـاطشـات غـذاؤها | معـوضـهـا حتى عن الأكل والشرب
قـرأناه درسـاً والطيـور أسـاتذ | لنا والصبا والنهـر بعض من الكتب
حنانيك عـصـر الكهـرباء ألا ترى | يعـادلك الأعـشى ابن سالفة الحقب

***

حـبست على عـيشي غـرامي مـودة | لذلك قد أخلصت للشعب في حبي
بلادي وكـم من أجلهـا بات ناظري | يذود سروب الدمع سرباً على سرب
عليـهـا جنى الآباء ذنبـاً وإنه | لأعظم مما قد جنى الغرب من ذنب
فـقـومي وداء الجـهل أصبح ناشـبـاً | بها فـمن الخـريج فـيـهـا من الطب

***

وهذا وفي طي الضلوع تغلغلت | أمـاني لم يسـتـجلهنَّ سـوى قلبي
لأخبرت صحبي ما عليه قد انطوى | ضميري لو لم أعلم الغدر من صحبي
سلكت وإياهم طريق عـمـاية | وعـفـتـهم وانحزت للمنهج اللجب
هيـاكل في زيٍّ الرجـال وشكلهـا | تعـيش بلا عـقل لديهـا ولا لُبٍّ

***

سلكت ولكن المصـاب استـفـزني | وكم لمصاب الشعب في القلب من شعب
فـأرسلت قلبي من جـفـوني أدمـعـاً | تناثر فـوق الخـد كـاللؤلؤ الرطب
بلادي ومـا شـأن (الخـراف) وقـدرها | إذا استشعرت أو خيلت خطفة الذئب
أظن وبعض الظن رأي وحكمـة | بأنا سنغـدوا أكلة الظلم والغـصب
يقـولون للإخـلاص أحـزابنا سـعت | فقلت صدقتم والخيانة من حزبي!
فـمـا بالهـا لا سـدد الله سـعـيـهـا | تمكن من شعبي الفـقيـر يد الغـرب

***

أواعـــيـــة باسم التـــقـــدم ظلة إلى العار والتأخير في سيرها شعبي
أأنت الذي صـدقت صك امـتـيـازها وأمـضـيتـه حتى على الماءوالعشب
على عقل من قـد كـان وظفك العفا إلى الذود عن حق البـلاد أو الذب

وله قصيدة أخرى وعنوانها (شكوى العادات) :

ضـمـدت جرح القلب بعد مـسيله فـإذا به لم يجـد فـيـه ضـمـاد
وسـبـرت غـور الشـعب في أبنائه فـــإذا هم لمـيـــولـهـم عـــبـــاد
عـادات هذا الشـعب فـيـه تحكمت ولـهن في قـيـد الضـلال يقـاد
رسـخت فـدين الله ينبـذ جـانبـاً ولهـا بشـعـبي مـبـدء ومـعـاد
أخنت على أفكارهم عـــاداتهـــا جـهـلاً فـمـالوا نحـوها وانقـادوا
وتمسكوا فـيـهـا فـأصـبح صرحـهـا بصـخـور مـيلهم القـويّ يشـاد
حسب الرعاع بها الهدى فتمسكوا فـيـهـا وعن سنن الهـداية حـادوا
قـالوا الصـلاح بهـا فـغنينا له فـإذا مـغـبّـة مـا ادعـوه فـسـاد
قـالوا السـواد بهنّ دان وحـقـه لـولا البـيـاض لما أحسّ سـواد
ألله للشـعـب الذي أشـواكـه حـكـمـت علـى أن تـخـنق الأوراد
لا جـوزيت بالخبـر من قـد ورثت فـينا تقـاليـد لهـا تنقـاد
مـا حـيلة الأبناء لـو مـشـيت على مـــا سنت الآباء والأجـــداد
كل يقـولُ أبي وتلك مـصـيـبـة إن تقـتـفي آباءها الأولاد
لـو أن هذا الـدين لـم يك عـادة فـيـهـم لظل ومـا له أجناد
من أنكر العـادات فـيـمـا بينهم ينمى إليـه الكفـر والإلحـاد
تركوا الفروض وقد قضى ناموسهم أنَّ الفـروض بديلهـا الأوراد
في كل يوم عـادة مـذمـومـة تبـدو فـتكبـر شـأنهـا الأوغاد
ألطيش يبـدعـه لهـا فـتـجلهـا أفلم يكن في ذي البـلاد سـداد

***

بلد وفـيـه أحـدقت من أهله نـوب غـلاظ لا تـطاق شـداد

بذر الصلاح إذا نما من مصلح فيهم فهم للبذر منهُ جراد
حال لها قد أشفقت أهل السما ولها تكاد تدكدك الأطواد
قامت به للمفسدين قيامة كبرى تأجج جمرها الوقاد
قد فرقوا بين القلوب فلا ترى لاثنين ثم به هناك وداد
رحماكم يا قاطعي حبل الإخا هل أنتم لودادنا حساد
لا تنبشوا الأحقاد فيما بيننا إن القلوب تضلها الأحقاد
لا شيء فيما بيننا متقدم فعلام ذا الإبراق والإرعاد
ألاتحاد ألاتحاد فإننا نفنى إذا لم تجمع الآحاد
من لي بيوم من جليٍّ صباحه يتفاهم الجمهور والأفراد
ألكل قد تخذ الحقيقة مبدءاً لم يثنه عن قصده النقاد

وله بعنوان (الفتى المهموم) قوله :

ماذا تريد الحادثات من فتى صرف القضا قد سلب استقراره
قد أظلم الدهر لديه والأسى من لون ليله كسا نهاره
قامت عليه للجوى قيامة من نارها الحشى استمد ناره
ولي شبابة وما مرَّ له أنس به ولم ينل أوطاره
فليته إذ لم يجد من راحة قضى وما كان الهوى شعاره
لا عفة النفس أنالته المنى ولا الأنام عرفت مقداره
يحوطه الهمُّ ولا منفس فينثني مستنجداً أشعاره

وله تحت عنوان (من دفتر الحب) قوله :

بهجة الحقل في الصباح فهيّا أنعشيني من الرحيق بكاس
واسمعي الطير يعبد الله صدقاً مفصحاً عن صلاة شيخ وقس
ودعي الناس في الشقاء وهيا في طيور الحقل الجميل تأسي
غن إن الحياة أحسن ما فيـ ـها غناء بها يثقف حسي
كل درس يفنى ودرس المغني أتقنته أهل السما خير درس
ساعة العمر لا تروحي ضياعاً وتعودين في شقاء وبؤس

أترعي لي الكاس المضيئة حتى تتجلى عن ظلمة الشك نفسي
قربي الراح من جبينك كيما أنظر الشمس قد تلاقت بشمس
إن سكراً أبيت فيه نديماً للأماني لخير سكر وأنس
لا تخالي بأن عربدة السكر التي بي سيما جنون ومَسٌ
إن آمالي المضاعة طارت ولدى السكر كورت فوق رأسي
أتنزى طوراً وأقفز طوراً نحوها قابساً لها أي قبس
لمستها كفّايَ بالسكر لكن ساعة الصحو خيبت كل لمس

***

هلهلي للحياة فالحقل زاه قد تجلى الجمال بين يديه
أحسنت صنعة الطبيعة حتى كل حسن في الكون كان لديه
إن فيه الأقاح قد مال للور د اشتياقاً مقبّلاً خديه
والهزار الذي على التين شوقاً مص ماء الحياة من وجنتيه
وانظري النهر جارياً فيه صاف [كذا] قد كسته الورود من جانبيه
فهو مثل المرآة والغصن أضحى مرقصاً في زلاله عطفيه
فاجعليه أمين سر هوانا ولنقضي الحياة في ضفتيه
أنا في ضفة وأنت على الأخرى وأحلامنا تموج عليه
ما أحيلى الهوى صريعا غرام بات يشكو لها وتشكو إليه
ثم مدّي كفيك نحو محبٍّ قد تمشى السقام في كفيه
وارحميه فتى لدى الخمس والعشـ ـرين قد بيض الهوى عارضيه
ناظراه عليه قد جنيا ظلـ ـماً فآه عليه من ناظريه

وله تحت عنوان (الفلاح) قوله :

خذوا بيد الضيعف فقد أقيمت كراسي حكمكم بيد الضعيف
أكل متاعب الفلاح تجبى إليكم وهو يحلف بالرغيف
غضبت له شريفاً في بلاد تضيع حرمة الرجل الشريف
فِدَى الكوخ الحقير وما حواه زخارف ذلك القصر المنيف

***

كفى الفلاح مفخرة وفضلاً به دون الورى كالنجم موفي
بأن الأقوياءَ لديه كانوا وإن جاءوا بمنزلة الضيوف
وما كان الدبى ضيفاً ثقيلاً إذا ما قيس بالضيف الخفيف
ويا لك واحد وله عيال من الأمراء تحسب بالألوف
بكوخك أيها الفلاح لاذوا وإن سكنوا القصور على الرصيف
وكوخك وهو من قصب وفيه تظلل كالعفرنى بالعريف
لخير من قصورك وهو فيها فتى يلقاك في قلب نظيف
وزرعك كلما أمسى هشيماً تبلله بمدمعك الذروف
أيأخذ كله غصباً ومنه يكال إليك بالصاع الطفيف
ومنجلك الذي بيديك خير لشعبك من مضاربة السيوف
وكفك والجراح بها عميق فداها الناعمات من الكفوف

***

حناناً يا وليَّ الأمر فيه فليس يطيق للحكم العنيف
واسمال تجلله وتمسي تبختر من عناه في شغوف
ويأويك الغنى منه قصوراً ولا يأوي إلى ظل الكهوف
ألا ليت الغنى لك عاد فقراً فتعرف كيف عادية الصروف
هو القانون من ظلم وحيف ولم ينفذ بغير قرى وريف
لقد ضمن الشقا للريف فيه بأكثر ما يضم من الحروف
تجهمت الحياة لديك حتى رمتك بما تشاء من الحتوف
فقابلت الحياة بكل بشر وقلبك بالأسى دامي القروف
حفيف النحل كم غناك شعراً فآنسك الغناء من الخفيف
وكم لك للطيور رفيق قلب إذا ما روحتك لدى الرفيف
حياتك كلها ورد وطيب تميل من الربيع إلى الخريف
على تلك الوداعة عش كريماً بجعلك ساحباً ذيل العفيف
يضاحكك الأقاح بثغر أمن به السلوى من الثغر المخوف

وله وعنوانها (المواعيد الكاذبة أو بروق السياسة الخلابة) قوله :

ماذا تريد بنا الحليفة إنها قد أرهقتنا أيما إرهاق
في كل يوم من مواعدها نرى مفهوم تحرير بلا مصداق
قد موهت بالعدل لكن حوله للظلم والإرهاق ألف نطاق
سرنا إلى التحرير وهي بضدنا تمشي بنا لشقاً ولاسترقاق
وكلا الفريقين استمر بسعيه لينال غايته بلا إشفاق
لكن سطح الماء غر رجالنا من دون أن غاصوا إلى الأعماق
رجعوا لنا والويل ملء عيابهم من حقهم صفراً بلا استحقاق
تبدي الليان لنا وتعكس أمره فتعود بالإرعاد والإبراق
ولنحن بينهما غدونا آلة صما وليس سوى التحالف واق

***

متنعمون ونحن نجهد دهرنا لنسد فيه فوهة الأرماق
قد أوثقوا باسم التمدن شعبنا بسياسة نكراء شر وثاق
خلوا السبيل لنا فإنا أمة تمدينكم لسنا له برفاق
لا تحسبوا والموت غاية أمرنا إنا نظل منكسي الأعناق
فالظلم إما صب سوط عذابه جر البلاد لألفة ووفاق
قد حملوا شعب العراق بظلمهم (عبئاً من الأرزاء غير مطاق)
سنوا به للظلم أسوء سنة هي رشوة الأقلام والأوراق
ذي ضجة الفلاح أمس تصرمت ولها دويٌّ رنَّ في الآفاق
ولنا بأصغر عبرة إذ أنه قد راح طوع الأصفر البراق
ولهم ببيت الشعر بعد شرارة فيها يعمّ الشعب بالإحراق

***

يا عصبة الأمم التي في حكمها نال المسيطر أنفس الأعلاق
ميثاق عهدك للضعيف فإنه متمسك بك بعد بالميثاق
أنصيرة الأمم الضعاف لها اسمعي صوتاً ضعيفاً من وراء خناق
مدي لها كف الشفيق فإنها منهوكة تحتاج للإشفاق

وسلي (كراين) إنه في عسفها والظلم أحدق أيما أحداق
فحقيبة الآثار منه قد طفت بمدامع الأحشاء والآماق

***

لله مهزلة الخلاف بموطن عادت أمانيه إلى الإخفاق
فيه السياسة دورها قد مثلت ورجاله الضعفاء كالأبواق
قد سممت أفكارهم وبلادهم لمْ تحظَ بعد بناجع الدرياق
أشكو وما أشكو سوى ما نابنا من سوءة الأوضاع والأخلاق

وله وعنوانها (في سبيل البائسين) قوله :

ما شأن شعرك والرجال نيام طابت لها بسباتها الأحلام
وإليك عن أوهامها فلربما تعديك إن تدنوا لها الأوهام
لا تعرفن من السباحة فَنَّها والقوم في بحر الخزاية عاموا
قومي وقد رمت الجهالة عقلها والجهل لا تخطى لديه سهام
وعليهم مد الضلال رواقه وأخو الضلال له الضياء ظلام
لا تطلبن دواء داء عقولها فلقد أعلّ القوم وهو عقام
سلكوا سبيل الغيّ حتى استسمنوا ورم الشقا وبه ضلالاً هاموا
أبكي على الأخلاق صوّح زهرها منها فلا أثر لها ووسام
(ولقد يقام من العثار وليس من عثرات أخلاق الشعوب قيام)
ومذبذبين ولا مبادىء عندهم أبداً فلا كفر ولا إسلام
مرضت عقولهم وماذا أرتجي من بعدها إن صحَّت الأجسام
عبدوا ميولهم وكم من معشر من قبل قد غرتهم الأصنام
ساموا بوادي جهلهم فعليهم تجب الزكاة لأنَّهم أغنام

من مصادر دراسته :

ماضي النجف : ٢/ ٣٥٦ ، شعراء الغري : ٧/ ٤٣٦ ، معجم المؤلفين العراقيين : ٣/ ١٢٧ ، معجم رجال الفكر : ٢/ ٦٩٢ .

(١٦٠)

محسن الجواهري

«١٢٩٥ - ١٣٥٥هـ»

الشيخ محسن ابن الشيخ شريف ابن الشيخ عبد الحسين الجواهري .

أحد أعلام أسرته الكريمة «آل الجواهري» وأحد أعلام الدين والجهاد في عصره .

ولد في النجف وتلقى بها معارفه العلمية والأدبية فحضر على السيد علي الشرع والشيخ علي الشيخ باقر الجواهري كما حضر عندا النائيني وشيخ شريعة الأصفهاني وغيرهما .

دَرَّس العلم لجملة من العلماء مثل الشيخ حسن القديحي والشيخ عبد الله القطيفي .

تنقل كثيراً فسافر إلى البحرين ثم توجه إلى عريستان فمكث مدّة في الدورق (الفلاحية) وعلى أثر التغلغل الاستعماري الإنكليزي هناك التحق بالسيد محمد سعيد الحبوبي وجاهد في معركة الشعيبة بنفسه ، وعاد إلى النجف ، وغادرها بعد احتلال الإنكليز للنجف إلى الأهواز التي بقي فيها مدّة ثمَّ غادرها على أثر المرض الذي ألمّ به بعد سبع سنوات من بقائه فيها متوجّهاً نحو النجف . فأدركه الموت وهو في البصرة ، فشيّع فيها وفي المناطق التي مرّ بها نعشه حتى وصل إلى النجف الأشرف .

عاش النقمة على الاستعمار وأذنابه ، والأسى على حال المسلمين وضعفهم وكان ذلك قد أثّر في نفسه إلى حدٍّ كبير .

دَرَس الشيخ محسن ودرّس ، وألّفَ وصنَّف ، ومن مؤلفاته :

شرح ديوان ابن الخياط (مطبوع)، منظومة في المواريث، تعليقة على كفاية الأصول، منظومة في علم الكلام، الردّ على ابن أبي الحديد (غير تام)، شرح شواهد الأمالي للشريف المرتضى، شرح نجاة العباد، وغيرها . . .

أما شعره فهو كثير، وفي أغراضٍ عديدة ومن ذلك :

قفي يا نفس وقفة ذي اعتبار ... فحتام انقيادك للصغار
إلى م وأنت شمس ذوي المعالي ... خفاؤكِ تحت أبراد السرار
يغرك من ذوي القربى ابتسام ... وقد طبعوا على الحقد المثار
إذا سمعوا جميل الذكر عني ... حسبت وجوههم طليت بقار
أصافح منهم طلق المحيّا ... يود بأن أُرى رهن الأسار
أروم علوّه فيروم خفضي ... وأجبره ويجهد في انكساري
لئن غطيتم فضلي فإني ... سأكشف عنكم فضل الأزار
فدونك فاطّرح قوماً بقوم ... كرام واتخذ داراً بدار
فكل مقام ذي شرف مقامي ... وكل جوار ذي عزّ جواري
أيرقد في مهاد الضيم هوناً ... كريم ماجد زاكي النجار
تردّى ثوب مكرمة وعزّ ... غداة الفخر ليس بمستعار
يرد بعزمه صرف الليالي ... وأبيض تحت ليل النقع واري

وله :

وقائلة والدمع في صحن خدها ... كدرٍّ وهى من سلكه فتحدرا
إلى كم كؤوس البعد منك أسيغها ... وأكرع في كاس من البين ممقرا
سأروي الثرى من مقلتي بعد بينكم ... وأقضي على عيني مفارقة الكرى
فقلت وقد جالت بعيني دمعة ... وقلبي بنار الوجد من عتبها ورى
ذريني فما في الأرض ضيق على امرئ ... إذا لم يجد عن مورد الذل مصدرا
إذا لم أجد في ظاهر الأرض منزلاً ... وجدت المحل الرحب في باطن الثرى
ذريني فأما أمتطي ظهر أربع ... لقبري وأما أن أرى متصدرا
إذا أقفرت كف امرىء فهومبعد ... وإن كان منه مربع العلم مزهرا

فما المرء من سيم الهوان ولم تسل دماً رجله في العزّ من عضة السرى
وساءك أن فارقت قومي ومعشري وقد ساءني أن لم أجد لي معشرا
ومن عجب أن الذين تخذتهم يميني وسيفي إن دجى حادث عرا
هم أوردوني كل بيداء قفرة وهم تركوني أشعث الرأس أغبرا
وهم أطعموا لحمي عدوّي وأطمعوا بقتلي حسّادي عويراً ومعورا
ومن عجب أن يصدع الدهر ظالماً صفاتي وإني من سما العزّ في الذرى
بنفث يراعي كم هتكت خريدة تحوم على إدراكها فكرة الورى

وله مشيداً بفضل أبي طالب (ع) وذريته على العباس وذريته قوله :

إلى كم أمنّي النفس بالعزّ والنصر وافزع من جور الليالي إلى الصبر
وألقى خطوب الدهر فرداً ولا أرى كريماً يذود الخطب بالأسل السمر
وأطوي حنايا أضلعي من حوادث تهاوت على قلبي كصالية الجمر
وكم ذا أرى فَيْءَ النبي مقسَّماً برغم حماة الدين بين ذوي الغدر
فلا تكفري النعمى لوي بن غالب فإن رسول الله أجدر بالشكر
أليس الذي أدنى إلى الظل غالباً وأسكنها دون البرية في الصدر
وسنَّ لها نهج الهدى وأحلّها محلّ عُلىً أربى على هامة النسر
به سلكت سبل المعالي فأصبحت تهادى بفضل الدين في حلل الفخر
فكم خالفت دين النبيِّ وضيعت حقوقاً رعاها الله في محكم الذكر
فسل من حمى المختار كهلاً ويافعاً ومن ردّ عند البيت عادية الكفر
ومن ذا أبات المرتضى في مكانه مخافة بغي الكاشحين أولي الغدر
ومن ذا دعى للدين والنصرجعفراً وحمزة والهادي من الكفر في حصر
وما زال يدعو للهدى ويحوطه إلى أن قضى مستوجب الشكر والأجر
قضى مؤمناً بالمصطفى الطهر عارفاً مقرّاً به في محكم النظم والنثر
كما لم يزل من قبل بالله مؤمناً وجل قريش عاكفون على الصخر
فدونك فاسبر ما أتى عنه معرضاً عن الميل فيما جاء عنه من الشعر
تجد أنه أولى بما جاء أحمد لتصديقه الأنباء عن سلف غر

ولما قضى قامت بنوه مقامه ... لرد الأعادي عنه بالبيض والسمر
فسل من فدى الهادي بمكة والعدى ... ترقب في أوتارها مطلع الفجر
ومن فرق الأحزاب يوم تجمعت ... قريش وطارت أنفس القوم من عمرو
فهلا سما فيها أبوكم كما سما ... علي غداة الموت أقرب من شبر
ولو كان عيناً للنبي كما ادعى ... ذووه لما عانى بها ذلة الأسر
ولا رده المختار عن صفو ماله ... وإن كنت ذا جهل فسل محكم الذكر
ولا أوجب الهادي عليه فداءه ... ورد ادعاء العسر منه إلى اليسر
فيا ويح أيام تداعت صروفها ... وسالت غواشيها على آله الغرّ
ولولاهم ما نال من نال منكم ... مقام عُلىً فاسأل بذا كل ذي خبر

وله :

يا بنفسي أرض الغري ومن حل ... بوادي المسيل والأجراع
وبنفسي بدور تمّ تعاطيك ... كؤوس الحديث فوق التلاع
كل خود أحلى من العين في العين ... دعتني شوقاً إليها الدواعي
نقطع الدهر بالحديث ونلهو ... تحت جنح الدجى بطيب سماع
حيث غصن الشباب غض وجفن الـ ... ـدهر مغف والشمل رهن اجتماع
تتفداني الكعاب وتصفيني ... بود لديّ غير مضاع
وبودي لو ودعتني حياتي ... إذ أسرت خوف الرقيب وداعي
وأشارت بالطرف نحوي ومرَّت ... ترتمي فوق جائل الأنساع

وله مشطراً الأبيات المشهورة وقد راسل بها بعض أرحامه :

رعاك الله هل مثلي يباع ... ومثلي من عقودكم يضاع
وهل يرضى الكريم بذل حر ... ليكما يشبع الكرش الجياع
وهل في شرعة الإنصاف أني ... أضام وأنت حيٌّ أو أراع
وعهدي فيك أنك لست ترضى ... أكلف خطة لا تستطاع
وإن أبلى بروع بعد روع ... وتظفر بالمنى الهمج الرعاع
أراعَ وَقَدْ عرفتم صدق ودّي ... ومثلي حين يبلى لا يراع

على أني سـأنشـد عند بيـعي ... لذي ملق مـودته خـداع
فـقال فـتى قـضى قـبلي ضـياعـاً ... (أضـاعـوني وأي فـتى أضـاعـوا)

وله مداعباً بعضهم :

وأعـجب مـا رأيت من الليـالي ... مـقـالك ظالماً بين الخـلايق
بأني مـا صـدقـتك في كـتـابي ... وقـول أبيك في دعـواك سـابق
وكـيف تظن عند أبيك صـدقـاً ... ومـا فـيكم لعـمـر الله صـادق

وله من قصيدة قوله :

لامت غـداة توسـمت في مـفـرقي ... لمعـاً كـومض البـارق المتـألق
وشكت إليٍّ لواذعـاً من زفـرة ... لا تنطفي جـذواتهـا أو نلتـقي
قـالت إلى م وأنتَ رهن يد النوى ... تمسي وتصـبح في أليم مـحـرق
مـستسلمـاً ليـد البعـاد مخـاطراً ... بالنفس مـعنيـاً بصـحـبـة أحـمق
فـأجـبتـهـا ـ والنار بين جـوانحي ... مـشبـوبة والدمع يحـبس منطقي ـ
إني وإن أصـبـحت رهن يد النوى ... لم ألق عـاديهـا ببـاع ضـيق
نشرت خطوب الدهر طيب خلائقي ... والعـود لا يذكـو إذا لم يحـرق
مـا شـانني عـدمي فـرب مـهند ... صافي الحديدة تحت غـمـد مـخلق
إن أخـصبت كـفي رعت زمـر الورى ... أو أجـدبت بالذل لـم أتمـنطق
مـا ضـر بعـد الدار طوع يد النوى ... عن ورد عـيش بالهـوان مـرنق

وله :

وكـم مـن قـائل لي ذا تـقيٌّ ... يقـضي دهره زهـداً بنُسْك
فـقلت له وبعض القـول وحيٌ ... سـتـبـصـره على حـجـر المحكٍّ

من مصادر دراسته :

نقباء البشر : ٢/ ٨٣٧ ، ماضي النجف : ٢/ ١٢٣ ، شعراء الغري : ٧/ ٢٤٠ ، معجم المؤلفين العراقيين : ٣/ ٩١ ، معجم رجال الفكر : ١/ ٣٧٠ .

(١٦١)

حسن بحر العلوم

«١٢٨٢ - ١٣٥٥»

السيد حسن بن السيد إبراهيم ابن السيد حسين ابن السيد رضا ابن السيد محمد مهدي بحر العلوم الطباطبائي .

أحد أعلام هذه الأسرة الأجلاء ، ورث عنها الكرامة والعلم والأدب .

عُرف عنه الصلاح والصرامة ونبذ السلوكيات «المنافقة» ، وكان شديداً في قول الحقّ صريحاً ناقداً لبعض الأوضاع المنحرفة .

عاش معتمداً على كسب يديه من تجارة عَمل بها ليستغني بها على فضله وأدبه ، فزاده هذا الأمر شرفاً وإكباراً واحتراماً ، ومع ذلك كان خشن الملبس عليه سمات الصالحين .

عُرف بكثرة النظم في التواريخ الشعرية ، فأرخ بشعره الكثير من المناسبات الدينية والاجتماعية العديدة .

جمع على عهد والده السيد إبراهيم ديوانه الشعري ، وكان له الفضل في ذلك إذ طبع في عهد أبيه ، وهو وان جَدَّ في ذلك إلا أنّ هناك قصائد لم يجمعها ولم تنشر في الديوان ، وقد أوردها الشيخ محمد حرز في كتابه (النوادر في الأدب) .

وله مشطراً بيتين في مدح الإمام علي (ع) وقد ذيله بقصيدة على الروي والقافية في آل البيت (ع) وختمها في رثاء جده الإمام الحسين (ع) قوله :

«قل لمن والى عليّ المرتضى» نلت في الخلد رفيع الدرجات
أيها المذنب ان لذت به «لا تخافن عظيم السيئات»
«حبه الأكبر لو ذرّ على» رمم رف بها روح الحياة
وإذا ما شملت ألطافه «سيئات الخلق صارت حسنات»
يده البيضاء لو مسّ بها الـ شجر البالي زها بالثمرات
حبه فرض على كل الورى وهو في الحشر أمان ونجات
كل من والاه ينجو في غد من لظى النار وهول العقبات
فهو الغيث عطاءً وهبات وهو الليث وثوباً وثبات
وهو نور الشمس في رأد الضحى وهو نبراس الهدى في الظلمات
وهو للمظلوم كهف مانع وإلى الداعي سريع الخطوات
وإلى اللاجي أسمى ملجأ وعلى الباغي شديد السطوات
وإلى الأيتام أحنى والد وكفيل للنساء المثكلات
وهو القوّام في جنح الدجى وهو الصوّام في وقت الغداة
قد أبان الشرع في أحكامه وقضى الدهر صلات وصلاة
كم بوحي الذكر في تفضيله صدعت آيات فضل بينات
آية التصديق من آياته حين أعطى في الركوع الصدقات
هل أتى فيمن سواه هل أتى أو أتت في غيره والعاديات
هذه الآيات بعض من مئات كم له آيات فضل أخريات
ما وجدنا آية مادحة لسواه ان تجد فيهم فهات
إنه حقاً وصيُّ المصطفى وأبو الغرِّ الميامين الهداة
أوصياء كلهم من بعده أصفياء أمناء وثقات
كل من والاهم فاز غداً والمعادي مات رهن الحسرات
هو سيف من سيوف الله إن سلّ في وجه العدى كانوا رفات
أسد الله وقل حيدرة لا يهاب الموت ان لاقى الكماة
كلما صالوا على حزب العمى بالمواضي طعنوا الجمع شتات

ولدى الأحـزاب يهـوى مـرحب بحـسـام المرتضى حـتف الطغـاة
فـانبـرى الشـرك بماضي حـيـدر لعُلى الإيمان وافى الجـبـهـات
وحنين حين فـــرّ المسلمــون لـم يكـن إلا عـليّ ذو ثـبـــات
بأخـيـه السـيف يحـمي المصطفى ليـزيل الكفـر عنه والشـقـات
ويقلع البـاب في خـيـبـركم ظهـرت للناس منه المعـجـزات
وبليل الغـار كم يحـمي أخـاه بات في مـضـجعـه حتى الغـداة
وبصـــفين لـه كم شـــوهدت في الوغى من حـمـلات باهرات
فــإذا صـــال على أعـــدائه لا يبــالي بألوف ومـــئـات
فـــرت الأبطـال عنه وانجلت كـفـرار الطيـر من خـوف البـزاة
ولواء النصـر في قـبـضـتـه ظلل الدهر بتلك الخـفـقـات
ضـاق جيش الشام ذرعـاً إذ بدا الـ ـنصـر يبـدي للعـراق البشـريات
فـاسـتـغـاثوا بكتـاب الله مـذ رفـعـوه حـيلة فـوق القناة
وأقـــامـــوا حَكَمَيْ زور فلـم يحكمـا إلا بوحي الشـهـوات
خلعـا حـقـداً وصي المصطفى وأقـرّا والصـفـات السـيئـات
عـجـبـاً هل وجـدا من جـهـة أوجـبت خلع أمـيـر الغـزوات

من مصادر دراسته :

شعـراء الغـري : ٣/ ١٢٤ ، مـعـارف الرجـال : ١/ ٢٥١ ، معـجـم رجـال الفكر : ١/ ٢١٤ ، الأعيـان : ٢٠/ ٤٣٥ ، معـجـم المؤلفين العراقـيين : ١/ ٣١٤ ، نقبـاء البـشـر : ١/ ٤٦٤ .

(١٦٢)

محمد الخليلي

« / - ١٣٥٥هـ »

الحاج الشيخ محمد ابن الشيخ ميرزا حسين الخليلي .

أحد أعلام أسرته الكريمة «آل الخليلي» وأحد فقهاء عصره وأدبائه الفضلاء .

ولد في النجف ونشأ بها نشأة علمية صالحة ، فأخذ عن أساتذة عصره ومنهم والده الفقيه والشيخ الخراساني (الآخوند) حتى صارَ من فقهاء عصره .

تخرج على يديه جمع من العلماء ،وأقام الصلاة بعد وفاة أبيه ثمَّ ترك ذلك خوف الزَّهْو ، وكان من عباد الله الصالحين ، تقياً ورعاً عارفاً كثير العبادة والتهجّد ، مع مرح ورقّة في النفس وعذوبة .

له آثار علمية هي :

- غريب القرآن ، يشتمل على أقسام ثلاثة : الأول أسماء : السور والثاني : الكلمات العربية والثالث : التفسير المستقى مِنْ أشهر التفاسير .
- كتاب في الطهارة .
- كتاب في الخمس .
- جواز نقل الموتى .
- رسالة في اللباس المشكوك .
- منجزات المريض .
- ديوان شعره .

كان شاعراً أديباً حمل شعره معاني نفسه الولائية الصافية ، ومن شعره

قوله في الإمام علي «ع» :

لا تلمني على الأسى والبكاء ... فلقد فتَّ في الحشاشة دائي
لم يرعني فقد الخليط ولا تذ ... كار دمع ألفته في التنائي
لا ولا ذكر زينب ورباب ... وسليمى الغريرة الهيفاء
بل لتذكار ما عرا صنْوَطاها ... من بلاء ومحنة وعناء
كان للمصطفى بكل ملم ... سيفه المنتضى على الأعداء
وهو غوث الورى إذا عمّ كرب ... جلل جل وقعه في العزاء
ولدين النبي غوثاًإذا ما ... طرق الدين طارق الأسواء
وعذاباً على العدى صبّه اللـ ... ـه بيوم الكفاح والهيجاء
وبماضي حسامه شاد دين الـ ... ـمصطفى واغتدى مشيد البناء
وله بين صحبه حين آخا ... ه اصطفاه لنفسه للإخاء
ومن الله جلَّ أخبر أن الـ ... ـمرتضى خيرتي من الأولياء
فاتخذه على الأنام ولياً ... فولاه ولاك وهو ولائي
حبه جنة لكل محب ... بغضه بغض خاتم الأنبياء
أضمرت حقده صدور رجال ... حاولت فرصة لبثِّ العداء
ومذ الله للنبيِّ دعاه ... من مقام البلى لدار البقاء
وجدت فرصة لإظهار ما قد ... كتمت من كوامن الشحناء
جلبوه من دسته وهو دست ... خصّه الله فيه في الإنشاء
أخّروه عن الخلافة لكن ... هو في اللوح أول الخلفاء

وله يصف تلون الدهر وتصرفاته قوله :

هل على الدهر إن أساء عتاب ... خلق الدهر محنة وعذاب
كل من في الوجود عال ودان ... هو في أسهم الزمان مصاب
ليس يجدي من بطشه عزّ قومٍ ... لعزيز وصاحب وحجاب
لو يقي بأسه مكنّ وبأس ... لوقى الليث بأسه والغاب
أنا جلد لدى الحوادث لكن ... خائف منه غَدْرَهُ هيّابُ

كم له مسلك أدق من الشعـ ـرة منه إلى الأذى دباب
وبصير بما يفتّ قوى الجلـ ـد وما فيه تذهل الألباب
كم دهاني مما به لو دهاه هضبة الكون ما بقين هضاب
فتلقيته بصبر جميل ومن الصبر نجدة وصواب

وله يتشوق إلى النجف وزيارة الإمام أمير المؤمنين (ع) قوله :

حكم الزمان عليّ من بعد المهاجرة التغرب
عن قرب من في قربه يرجو الشفاعة كل مذنب
قرب الوصي وكل ذي دين بذاك القرب يرغب
يا دهر قد أسرفت في ظلمي بلا ذنب مسبب
أبعدتني عن قرب قبر الـ ـمرتضى عنقاء مغرب
أتراك قد أنصفت إذ كلفتني عنه التغرب
بجواره أفني صبا ي وعنه حال الشيب أغرب
قسماً بمرقده الذي مالي سوى رؤياه مأرب
ما طاب لي عيش ولا لي ساغ بعد البعد مشرب
فعسى الزمان يعود لي بعد التباعد بالتقرب

وله من قصيدة يرثي بها الإمام الحسين (ع) قوله :

هل بعدما طرد المشيب شبابي أصبو لذكر كواعب أتراب
وأروح مرتاحاً بأندية الهوى ثملاً كأبناء الهوى متصابي
وتئن نفسي للربوع وقد غدا بيت النبي مقطع الأطناب
بيت لآل محمد في كربلا ضربوه بين أباطح وروابى
هو مهبط الروح الأمين ومعدن الـ ـدين المبين وموطن الأطياب
أما نزلت بربعهم مستنجداً فيهم ومجتدياً من الأجداب
غمروك بالنعمى وهبوا للذي أضنى كأُسْد في الهياج غضاب

وله يستعرض الحوادث التي وقعت في حياة الرسول الأعظم صلّى الله عليه وآله وسلّم وبعده قوله :

بلوغ الأماني في حدود المضارب ونيل المعالي في اقتحام المعاطب
وما العزّ إلاّ أن ترى الموت في الظبا منىً واكتساب العزّ أسنى المكاسب
وكيف يهاب الموت من كان عالماً بأن ليس منجى منه قط لهارب
وما المرء في الدنيا سوى ظل شاخص تفيأ ولم تبصر به غير ذاهب
كفى عبراً ماضي القرون أهل ترى لطالبها الدنيا صفت في المشارب
فأين ملوك الأرض كسرى وقيصر وجند أعدوه لرد النوائب
أصخ هل تعي منهم إذا ما دعاهم لمعضلة داع لهم من مجاوب
وأين مبانٍ شيّدوها وأوصدوا جوانبها عن كل جاء وذاهب
تطرقها صرف البلى فأبادها فلست ترى من ذاك غير الخرائب
فلو كان للدنيا وفاء لما جنبت على آل بيت الوحي خير الأطايب
رمت بيتهم بالمرجفات وهدمت قواعد ذاك البيت من كل جانب
فللمصطفى كم رجعت غصص الأسى وللمرتضى كم قد دهت بالمصائب
ترى الدين منهدَّ البناء وطالما أشاد مبانيه بحد المضارب
فلله من يوم دهى الدين والهدى يقاد به الكرار قود النّجائب
ومن خلفه تعدو سلالة أحمد تدير بطرف جامد الدمع ناضب
تنادي أباها صحبك اليوم أصبحت تطالب أوتار السنين الذواهب
وآلت بأن تستأصل الدين ضلة وأهليه من كهل وشيخ وشائب
ولم يبق من حام لشرعة أحمد ولا لحدود سنَّها من مراقب
أرادت كما كان الورى جاهلية تعيدهم رغماً على كل غاضب
ولكن قضى الباري لشرعة أحمد علواً وإعزازاً ونسخ المذاهب
فأيَّدَهُ في عصبة هاشمية أطايب من قومٍ كرام أطايب
فقاموا بأمر الدين واستسلموا لما قضى الله فيهم من جليل المصائب
ولكن بنو مروان كفراً وخسة أحاطبت بذاك الدين من كل جانب
أرادت ضلالاً محو دين محمد بسيف عناد في المواطن خائب
وأن يعبد العزّى جهاراً ولا يرى لسنة طه من مدين وراغب

فكم ألبت للحرب جيشاً وكتبت ... لحرب عليٍّ المرتضى من كتائب
وكم جرّعته غصّةً بعد غصّة ... وكم أوقفته في خطير المعاطب
إلى أن قضى بالسيف نفسي فداؤه ... بقلب بما لاقى من الصحب ذائب
بمحرابه ملقى يجود بنفسه ... فبي وأبي أفدي صريع المحارب
فديتك كم قاسيت من صحبك الأذى ... ومضطهداً قد كنت من كل صاحب
كذاك بنوك الغرّ بعدك كابدت ... مصائب من أعدائها والأقارب
عليها غدت تترى المصائب جمة ... إلى أن قضوا صبراً بتلك النوائب
فيا أيها المولود حتى م في الخفا ... ولم تستثر للدين من كل غاصب

وله في الإمام الحسين (ع) وفضل الدعاء تحت قبته قوله :

يا رب عوضت الحسين ... بكربلا عما أصابه
إن الذي مِنْ تحت قبّته ... دعاك له استجابه
يممت مرقده لما ... أيقنت باب الله بابه
صبت على قلبي الهموم ... وناظري أبدى انسكابه
وتمثلت لي كربلا ... وحسين ما بين الصحابة
مِثْل الأضاحي في الثرى ... سلبوا العدى حتى ثيابه
مالي دعوت بها فلم ... أر منك يا رب الإجابة
والقلب منّي لاهب ... هلاّ تسكن لي التهابه

وله متذكراً عهود الصبا والمرح النفسي قوله :

ما أُحَيْلى صبوحنا بالفرات ... في رياض أنيقة مزهرات
قد كسته الرباب برداً قشيباً ... طرزته ورودها عطرات
من شقيق ونرجس وأقاح ... بالشذا عطرت جميع الجهات
وعلى بانها الهزار تغني ... طرباً في محاسن النغمات
فكأن ما بها من الشوق ما بي ... من مهاة فديتها من مهاة
سحرتني بالأعين النجل لما ... رمقتني بأعين ساحرات

أطـلـقـت نـاظـري وأوثـقـت الـ ـقلب بقـيـد الغـدائر المرسـلات
أمـرضـتني ومـذ رأت سـوء حـالي كـيف أمـسى مـعـالج السكرات
ســـألت تربهـــا ألم يك هذا عن قـــريب لحـــينا هـو آتي
كـان عـهـدي به على قـرب عـهـد مـا به خلة جـمـيل السـمـات
كـــيف أضناه وجـــده وغـــرام كـاد يفني جـمـال تلك الصـفـات

وله معاتباً بعض أصدقائه على تركه المراسلة عندما نزح عن النجف ويتشوق إليها قوله :

لي بالغـــري أحـــبـــه مـــا أنصـــفـوا بالمحبـــه
أخـــذوا الفـــؤاد وخلّفـــوا جـــثـــمـــانه في دار غـــربه
يا دهر مـــا أنصـــفـــتني كلفـــتني الأهوال صـــعـــبـــه
حـــملتني بعـــد الديار وبعـــد من اشـــتـــاق قـــربه
قـــســـمـــاً بأيام مـــضت في وصل من أهواه عـــذبه
لم يحل لي غـــيـــر (الغـــريّ) وغـــيـــر أندية الأحـــبـــه
أوّاه هـل لـي بـالحـــــمـى من بعـــد بُعْـــد الدار أوْبه
لأقـبل الأعـتـاب من مـولى الـــورى وأشـــم تـــربـــه
حـــرم مـــلائكة الســـمـــا لطوافـهـا اتخـذته كـعـبـه
وبه نشـــاوى العـــارفـــون مـذ احـتـسـوا كـأس المحبـه
من حـــيث ســـر الله والـ ـتـوحـيـد فـيـه لمن تنبَّـه
كم جـد فـيـه السـالكون فـصـرها خـوف ورهبـه
وإليـــه أمَّ الواصـــفـــون ولـم تعـــد إلاّ بخـــيـــبـــه
كـيف الوصـول إلى مـفـا وز دونهـا أهـوال صـعـبـه

وله يتوسل بأبي الفضل العباس ابن الإمام علي (ع) قوله :

أبا الفضل هل للفضل غيرك يرتجى وهل لذوي الحاجات غيرك ملتجى
قصدتك من أهلي وأهلي لك الفدا وهل يقصد المحتاج إلاّ ذوي الحجى
لأمر له قد عيل صبري أشقني ولست أرى إلاك منه مفرجا

وله يصف الناقة قوله :

خلّياها ترتعي شيحاً ورنداً فالسّرى صيَّرها عظماً وجلدا
طالما قد ذكرت مرعى الحمى فَسَرَتْ عائفةً مرعى وورداً
أترى طول المدى صيّرها كهلال ناقص العدّ تبدّى
وغدت من سغب أضلاعها عدّها الرائي إذا ما شاء عدا
ما أحيلاها وقد جدّ السرى فترى في جيدها قبضاً ومدا
جذلاً ترقص في راكبها كلما طال المدى تزداد وجدا
وترى من قد علا غاربها قد علا مرتقياً مهداً معدّاً
لا يجاريها الصبا في حلبة إن جرت في البيد إرقالاً ووخدا
لا ولا يدركها البرق وإن هو في إدراكها ظل مُجِدّاً
وحديد الطرف إما رامها فائت الطرف إذا ما الطرف ردا
غبرت وجه الثرى أخفافها مُذْ لَهُ قد لطمت بالسير خَدّاً
ما عليها لو غدت في سيرها معتب لو بذلت جداً وجهدا

وله يتذكر عهد الشباب قوله :

عودي ليالي وصلنا عودي عودي فعودك مورق عودي
عيدي وصال أحبتي زمناً فزمان وصل أحبتي عيدي
جودي بجمع شتاتهم وبه مني عليّ وطوقي جيدي
رودي ملاعب رامة فبها سرت المهاة الخرد الرود [كذا]
نصبت لأرباب الهوى شركاً من مرسلات جعودها السود
تصطاد في لفتاتها مهجاً لذوي الحجى وليوثها الصيد
كم قد تعثر في حبائلها خالي الحشاشة من هوى الغيد
فانصاع ملء فؤاده شغفاً بقدودها الخطّارة الميد
سبل الهوى كم تاه سالكها بهوى المهاة الكاعب الخود

وله يرثي ولداً له مات صغيراً وقد عزَّ عليه فقده قوله :

سهم المنون لقد أصبت فؤادي وسلبت من عيني لذيذ رقادي

وتركتني مرمى لكل رزية ... إن ترم هدت شامخ الأطواد
ها قد أصبت من الزمان بفادح ... أوْهى الفؤاد وفتّ في الأعضاد
فتكت يداه بمهجتي واستأصلت ... غصناً غرست وقد نما بفؤادي
قد كنت أرجو أن أعيش بظله ... رغداً فخيبت المنون مرادي
أبنيَّ هل من عودة من بعدما ... شيعت محمولاً على الأعواد
أبنيَّ لم أعهدك بالقالي ولا الـ ... ـجافي أباه كسائر الأولاد
عدني إذا ما أسطعت لكن لا أرى ... لمغيب في اللحد من ميعاد

وله يستنهض همم العرب في طرد الأجنبي قوله :

بني يعرب أنتم أقمتم بعزّكم ... قواعد دين المصطفى أول الأمر
وشيّدتموا منه مبانيه بالظبا ... وسجفتموه بالمثقفة السمر
يهون عليكم ما أشدتم بناءه ... تهدده بالهدم رغماً يد الكفر
وإن رجالاً قد ملتكم نفوسها ... عليكم تكون اليوم صاحبة الأمر
فلا ذاك مما يرتضيه حفاظكم ... ولا كان معهوداً لكم سالف الدهر
فهبوا سراعاً واطردوا كل خائن ... فقد نشرت للشعب ألوية النصر

وله من قصيدة يرثي بها ولداً مات قبيل البلوغ قوله :

فمن مخبري عن نبعة قد غرستها ... بقلبي حتى أينعت ، جذهاالقضا
ومن مخبري عن فلذة من حشاشتي ... برغمي قد حزت ومالي سوى الرضى
أريحانة الروح التي إن شممتها ... وبِيْ نزل الهمّ المبرّح قوضا
ومصباح أنسي إن عليّ تراكمت ... خطوب بعيني سودت سعة الفضا
رحلتَ وقد خلفتَ بين جوانحي ... لهيب جوى من دونه لهب الغضا
ورحت ولي قلب يقطّعه الأسى ... وطرف على أقذى من الشوك غمّضا
تمثلك الذكرى كأنك حاضر ... فأنظر بدراً في الدياجير قد أضا

وله في أواخر أيامه وهو على فراش المرض قوله :

نزحَتْ ركاب أحبتي ... وبقيت فيمن قد تخلفْ

ركـــبــوا نجــائبـــهم ولـي جَـمَلٌ حـرون الطبع أعـجف
بلغـــوا المنى وبقـــيت مـــا لي بعــدهم غــيـر التـأسف

من مصادر دراسته :

ماضي النجف : ٢/ ٢٤٤ ، معارف الرجال : ١/ ٢٨٢ ، شعراء الغري : ١٠/ ٤٥٣ ، الذريعة : ٥/ ٢٤٥ ، ٧/ ٢٥٦ ، ٢٣/ ١٨ ، معجم رجال الفكر : ٢/ ٥٢٣ .

(١٦٣)

موسى العصامي

«١٣٠٥ - ١٣٥٥هـ»

الشيخ موسى ابن الشيخ محسن ابن الشيخ حسين ابن الشيخ محمد ابن الحاج علي العصامي .

أحد أعلام أسرته «آل العصامي» نسبةً إلى «العصامات» إحدى أفخاذ «جليحة» القبيلة الفراتية .

ولد في النجف عام ١٣٠٥هـ وقيل ١٣٠٠هـ ، ونشأ على سيرة الفضل والعلم التي تلقاها عن آبائه ، وقد كان جدّه الشيخ حسين من أعاظم فقهاء عصره ، فسار على هذا الهدي .

حضر عند فريق من الأعلام دروس الشريعة والأدب واللغة والعرفان والرياضيات والفلسفة وغيرها ، مثل الشيخ محمد حسين كاشف الغطاء والشيخ محمد حسين الخليلي والشيخ حسن الدشتي والشيخ عبد الكريم شرارة والسيد حسين السيد راضي القزويني والشيخ يوسف الفقيه والشيخ عبد الرسول الحلبي والسيد جواد القزويني وغيرهم حتى صار من الفقهاء .

كان عالماً وأديباً ومؤرخاً ومتكلماً وخطيباً واعظاً ، مثّل بعض المراجع الدينية في بعض مدن العراق ، ولكنه لطباعه التي كانت تأبى بعض سلوكيات الحواشي استقل بنفسه في الهدي والإرشاد ، ولصراحته في الحق وجرأته في قول الصدق حاول البعض خدش دينه ، في حين كان الشيخ في قمة القداسة والطهر ، وقد عانى من جرّاء ذلك قسوة الزمن ، يتنقل هنا وهناك حتى وافته منيته في كربلاء فحمل إلى النجف ودفن بها .

له آثار عديدة منها :

ـ البيان والتبيين في الجامعة بين السّنة والقرآن .

ـ البراءة والولاية .

ـ الهدى والاتحاد ، وقد أهداها إلى أنصار الدستور في استنبول .

ـ الأحكام العقلية في القرآن .

ـ الدراية في تصحيح الرواية .

ـ تاريخ الثورة العراقية .

ـ منظومة في الإمامة .

ـ كتاب في الكلام . وغيرها .

وله شعر كثير ، قاله في مناسبات متنوعة .

ومن شعره قوله متغزلاً :

طاف بكأس المدام أغيدْ ... من فضة والسلاف عسجدْ

وزفّها في الدجى عروساً ... توّجها اللؤلؤ المنضّد

تلهبت في يديه لكن ... بوجنيته السنا توقد

صاليت نار الخليل فيه ... لكن على ريقه المبرد

بدر وأقراطه الثريا ... والراح في راحتيه فرقد

شق لها في الدجي عموداً ... من وجنتيه استنار وامتد

فاسفر المشرقان أفقاً ... بالنيرين السلاف والخد

وانصدع الغيهبان جنح الـ ... ـظلام أو شعره المجعد

وهزّ من معطفيه لدناً ... صوّب حتفي به وصعّد

يانع غصن وقد تثنى ... طائر قلبي عليه غرد

مذ ريش الهدب قلت قلبي ... دونك يا سهمه المسدد

أدمى فؤادي سلوه عما ... في راحتيه الخضاب يشهد

كيف تصبرت يا فؤادي ... عن عذب ريق له تشهد

أمرد في تيهه يرينا ... بلقيس في صرحها الممرد

قال له الحسن مذ تناهى أنت بجمع الملاح مفرد
يا بدر سعدي ومذ تبدى شمل اُصطباري به تبدد
ألحب قد مرّ فيك هلاّ يحلو وإن كان حلوه الصد
شوقي ناراً إذا توقى منها فؤاد بها توقد
لم يبق لي من جواه إلاّ بقية كالخيال ممتد
والشوق عنوان كل صب أتهم فيه الهوى وأنجد
يعرب عما به ولكن ما رقم الدمع فيه أآكد
وبي بكل امرىء دليل من فعله والفعال تشهد
نقدت كل الورى بفعل جربته في الأمور ينقد
وفيه عالجت كل داء بمن رأت مقلتي ومن قد
واللوم داء إذا تعدى للذات من أصلها تشدد
أجهدني والورى جميعاً فيا لداء سرى فأجهد
وكم تسرعت للمنايا أخوض في بحرهن أسود
تلاطمت ضفتاه فيه موجاً كشم الجبال مذْ مد
أسأل أهل الوفاء أهل فيه لأن الصفاء معهد
فلم أجد من سواي فيه عرق آباؤه فأنجد
وكل من قد رأيت عندي مخضرم الذات أو مولّد
وما رأيت مقلتيّ صدقاً في الناس في عصره تفرّد

وله يرثي الشاعر المعروف السيد أحمد القزويني وذلك عام ١٣٢٤هـ قوله :

بمن أتداوى والدوا مَعْكَ وسَّدوا وأي بقاء بعد عينيك يحمدُ
فما أنا ممن يدعي الحب والهوى إذا لم أمت وجداً وعقباك أُلحد
سأسكبها دمعاً ولا عيب لو جرتْ دماً وعليك النعي أوهي تجمد
فيا راحلاً بالصبر حتى متى اللقا رويدك هلا ساعة العود تحمد
ويا طاوياً طيّ السجل أضالعي عى الجمر خذ عهداً به الله يشهد

بأني بعـــد البين لا آلف الكرى ولا لي أجـفـان على النوم تعقـد
أيهنأ عـيـشي أو يطيب لي الهـوى وأنت عـفـيـر للثـرى مـتـوسـد
تريب المحيـا ويح نفـسي هل انثنت فـــداءك لكن المقـــدر ينقـــد
يسدد سـهم الموت نحوك هل خطا فــينشك بي يا بئس ذاك المســدد
بنفـسي ريّان الشـبـيـبـة والصـبـا ولا بثـرى الألحــاد يغـفى ويرقـد
فيا نعشه قف لي فلي فيك مهجة أودّعـهـا لو كـان يجـدي ويسـعـد
هـويناً فـمـــا أبقــيت قلبـــاً لواله بحـملك في خطب الأسى يتـجلد
وهاتيك أرواح الورى حولك انطوت وكم كـبـد من جـزعـهـا تتـبـدد
سـمـوت عـلا لما ارتـفـعت بمجـدها ونعش السما من دونك انحط أسود
وقاسمتني فيك السرور وفي الحشا لهـيب جـوى من حـره الجـفن أرمـد
فـلا صبـر إلاّ أن أرى فـيـه لاحـقـاً مـوسـد أقـوام لأحـمـد وسـدوا
فـيـا تارك المعـروف بعـدك سنتي بهـا يتـعـاطى الناس عـبـد وسـيد
تخـذت الثرى داراً وهلا درى الثـرى بأن الثـــريا وسطه تتـــوقـــد
وهل كـيـف وارت جـود كـفك تـربة وفـيــه لدى الورّاد قـد سـاغ مـورد
فلله قـــبـــر ضم بـدر هداية به العـالم العلوي يهـدي ويرشـد
وشـمس المعـالي في ثراه تكوّرت وأظلم وجـه الأفق فـالكون أسـود
ولولا التـسلّي بالحـسين عن الأولى لما نـار أفق أو تجلـد مـكـمــد
أخـو الهـمـة العليـا بهـا المجد شامخ وجـمع المعـالي عنده وهو مـفـرد
يؤيد فـيــهـا للحنيف شـريعـة فــيــزهق غيّ الشـــرك حين يؤيد
ومـا عـرف المعروف لولاه في الورى ولا قـــام للعـــيـــاء صـــرح ممرد
تـرى منه بحــراً للعلوم وللندى بذلك يهـــديهـــا وفي ذا يعـــود
ومـا اشتـبـهت في المحكمـات قواعـد سـوى أنه في كـشـفـهـا يتـهـجـد
فتبـصرها كـالشـمس حين يخوضهـا بســابح فكر ثاقب يتـــوقـــد
له وإليـــه الفـــضل عـــوداً وبدؤه وفـيـه ومنه الفـخـر ينمى ويوجـد
وإن حـاز بعض الناس مجداً وسؤدداً فـمن فـضله المنعـوت فـيـه تعـودوا

فعليا نزار ينتهي فيك فخرها وفي حسن الأفعال تسمو وتحمد
تراه إذا ما أغبر أفق وأشملت جواد ندى كالبحر يطغو ويزبد
ثقيل إذا ما الناس خفت حلومهم خفيف إذا الداعي دعا متودد
فكم محكمات حازها وفضائل من الدين والدنيا بها الناس تشهد
وآيات مجد سار في الناس ذكرها وحجة فضل كل آن تجدد
له ألقت العليا إكليلها الذي به كل مجد سابق فيه يعقد
يهذب في كسب العلوم خلائقاً وخلقاً وفضل المرء للمرء يشهد
له قصبات السبق من صالح الهدى نماها له المهدي عمن تولدوا
فمن حسن هاد حسيناً نقيبة جواد ندى والكل كهف ومنجد

وله يهنىء صديقه الشاعر الشيخ صالح ابن الشيخ مهدي حجي بقرانه قوله :

طلعتْ مطلع الأهلة عيداً فأرتنا للدهر سعداً جديداً
تتهادى كأنها عود بان رنّحته الصّبا فأفرط صيدا
غادة شبّ نهدها لشباب لا التي درها أشب النهودا
ما أحيلى ذات القلائد حسناً لا التي عطلت عن العقد جيدا
تلع زان جيدها وعقود لو تراءت أبصرتهن كبودا
قد سلكنا دون المذاهب فيها مذهب الحب فافتقدنا الوجودا
غادرتنا والكل حرٌّ أبيٌّ مذ سلكنا وادي هواها عبيدا
ورأينا دين الصليبين حقاً فعبدنا خال الخدود سجودا
وتلونا صحائف الشوق فيها فوجدنا أحلى التجنّي الصدودا
ولنا واضع الشريعة أفتى مات من مات في الغرام شهيدا
فانطوينا لكن لكل فؤاداً وحشى ملتو وطرفاً جمودا [كذا]
ومذ استبسم الربيع وأبدت هضبات الغريّ فيه السعودا
زال ما في الهوى لقينا لأنا قد شهدنا في عرس صالح عيدا
أمل الوفد منتهى القصد باب الـ مجد من طوق الخلايق جودا

نبعة الفضل والمكارم بحر قصدته الورى فساغ ورودا
جمعت فيه من عليّ خصال الـ ـمدح والحمد فاستعاد حميدا
أول الناس في الفضائل حتى كان حساده بهن شهودا
وعليها سما علاء ومجداً فأقرته سيداً ومسودا
حاتميّ الندى الذي راحتاه تضحك البرق إذ أطال الرعودا
موعد الركب لم تخب كل ركب منتهاها أبو الحسين وفودا
غردت في نداه حتى إذا ما كلت العيس إذ قطعن البيدا
في مزاياه ناشدتها حداة فتراها تطوي الفيافي وخودا
وترى للوا عليه اتباعاً حيث كان الوجود فيه وجودا
ضل من قاس غيره فيه فضلاً أفأحصي له المزايا عديدا
ذا عماد الورى وكهف البرايا وملاذ الطريد حصناً مشيدا
دمت بالبشر والسرور نديماً ولك الله صيّر العمر عيدا
واستدامت لك الليالي هناءاً ما تغنّت حماته تغريدا

وله عند ما دنت وفاته وهو على فراش المرض وقد صور فيها حياته وبؤسه قوله :

كم ليلة سهرت بها عين امرىء سلبته أيدي الظالمين قرارَهُ
يطوي الدجى متململاً في حسرة فتتت مرارته وأذكت ناره
وجلا كئيب النفس خاطر ليله بحياته فيه وخاف نهاره
لا يعرف الملوين أيهما له أهدى وأيهما يعز جواره
لا يستغاث ولا يري من منجد إلاّ دموعاً تكثر استعباره
قعد الزمان وأهله من نصره ولطالما كان الملا أنصاره
أتراه في أطواره اختار البلى فيها أم الباري إليه اختاره
أم أن أسباب الوجود تزاحمت أطوارهن فغيرت أطواره
وجرى التجارب في تفاعله له في الكائنات فبدلت أفكاره
دعها فتلك سفاسف وزخارف قيلت بذات مثلت أدباره

بالأمس كـان وكل طرف طامح لشعوره ويرى الرقيَّ شعاره
كـان المفدى في النفوس إذا بدا واليوم تكره نفسه أخباره
وإذا تترست المحافل خلته بدراً أشاع بصدرها أنواره
واليوم غـاب النجم عنه ولم يغب إلاَّ عفاه فأنكرت آثاره
أيّ النفوس ترد عن صرح العلى سقطت ويرقى غيرهن مناره
وإذا الأمور لهـا بصرف طباعها حكم فقد عمّ الورى إجباره
قف واترك المسعى فدونك حاجز إلاَّ إذا ما بدلت أدواره
وعـلام قولك ذا قبيح يختفي منه وذا حسن تود جهاره

وله يمدح صديقه الشيخ محمد جواد الجزائري قوله :

يا شامخاً فوق هام المجد موضعُهُ عطفاً معنَّاك طول الهجر يوجعُهُ
ماذا يضرُّك لو تعفو فتسمح لي عما جنيت وعبء الذنب ترفعه
قاطعتني لعظيم الجرم وهو لدى خطير عفوك سهل حين أصنعه
لمثلك العفو لو مثلي أساء به والعفو عند كرام الناس موضعه
وأنت تعلم أني ما ارتكبت له لولا الزمان وما في الفكر يودعه
جد للمعنّى فما أبقى الغرام به إلاَّ صبابة وجد فيك يسفعه
حسبي بجودك يروي كل لاهفة فليرو مهجة صب عن مضجعه
يبيت والليل قد نامت أهليته مؤرقاً بعوار الرمد مدمعه
حيران يهتف ما غير الصدى سرع لصوته من مجيب حين يرفعه
وإن تبلج وجه الصبح خالطه من وجده حين يبدو ما يروعه
يئن لا الورق لو أنَّتْ على وكن بنعي ثكلى يهد الطود مسمعه
وإن حدا ركب بغداد دجى وسرت أيانق الحي راج القلب يتبعه
واهي القوى غير أني لو تهب صباً صبوت نحو شذاها حين تشرعه
سرت برياك طيباً إن سرت سحراً فأنعشت كل جسم شتّ مجمعه
يا نائياً وبأحشاء المحب له دار ودات وفي بغداد مربعه [كذا]
خذ من جفوني عهداً وهي صادقة ألا ترى النوم حيث الود تقطعه

يا فرق الله شمل الدهر فرقنا ... فلا يعود وشملي فيه أجمعه
ويا رعى الله أياماً سررت بها ... والبشر من وجهك الوضاح مطلعه
طلق المحيا إذا ركب الرجا وفدت ... له وكل بنجح القصد يرجعه
طفت بحور ندى كفيه من بدتا ... حتى استمدّ على الآفاق منبعه
لم تلق من وافد منهن مصدره ... إلاّ وقد سرّ فيما كان يبدعه
ذا حاتم الجود إن تطوى مكارمه ... وذا ابن مامة أما كنت تسمعه
فتى يرى الناس كلاً واحداً وإذا ... خادعته لسخاء النفس تخدعه
حاز السخا والندى مع ما خصصن به ... من مكرمات لهام المجد ترفعه
ما وازنت حلمه الأطواد راسية ... ولا سمت عزمه السامي مرفعه
ذو فكرة طالما خاض الخفاء بها ... فأوضحت كل معنى فيه تجمعه
عشر العقول له تمنى عناصرها ... وفيه يعرف ما في الكون تدفعه
وما نشا العلم إلاّ وهو والده ... وإن يكن قبل هذا كان يرضعه

من مصادر دراسته :

معارف الرجال : ٣/ ٧٤ ، شعراء الغري : ١١/ ٥٠١ ، معجم المؤلفين العراقيين : ٣/ ٣٥٣ ، ماضي النجف : ٣/ ٣٠ ، معجم رجال الفكر : ٢/ ٨٩٤ .

(١٦٤)

عبد الحسين الخليلي

«١٢٩٤ - ١٣٥٦»

الشيخ عبد الحسين ابن الشيخ مهدي ابن الشيخ حسن الخليلي .

أحد أعلام أسرته الكريمة «آل الخليلي» ، ولد في النجف ودرس بها علومه الأساسية ، وأخذ عن أبيه الطبّ في الحلة حيث كان الطبيب الأول فيها ، فجمع بين علم الطب وبين فضيلة الأدب والشعر ، كما هو شأن أغلب أفراد أسرتهم العلمية الأدبية الطبيّة إن صح التعبير .

كان شاعراً معروفاً من شعراء عصره ، ويبدو أن شعره الكثير غير مجموع ، وقد أثنى المؤرخون على أدبه وشاعريته .

توفي في الحلة بمرض الاستسقاء . وقال الأمين في معجمه توفي في النجف .

ومن شعره قوله معاتباً :

يا من أقام على الجفاء وما درى ... نار الغرام لهيبها في أضلعي
أمن المروّة مذ رحلت تركتني ... حيران لا روحي ولا قلبي معي
فسلبت من عيني الكرى يا همدر ... ورحلت لم تعطف على المتوجع
قد كنت أرتقب الوداع إذ اللقا ... لم أحظ فيه من المحب المدّعي
أسفاً رأيتك معرضاً عني لدى ... الحالين لم تعبأ بقلب مفجع
كيف ابتعدت وأنت أقرب أسرتي ... إن كنت في ودّ الأقارب تدّعي

وله راثياً الميرزا صادق الخليلي قوله :

إني برزء أبي الخليل كـئـيـب دمـعي يسـيل وفي حـشـاي لهـيب
فلفـقـده الأجـفـان فـارقت الكرى وخـيـاله عنهن ليس يغـيـب
صـبـري وفكري نافـذ ومـولّه والدمع من عـيني عليـه سكوب
والقلب مـجـروح لعظم مـصـابه حـزناً وفي وسط الفـؤاد ندوب
مـا كنت أحـسـب قـبل هذا أنه بدر السـمـا تحت الثرى مـحـجوب
فـقـروح جـفني ليس تبـرأ بعـده وجـروح قلبي مـا لهن طبـيب
والنوم بعـد أبي مـحـمـد ذاهب والعـيش لا يهنا وليس يطيب
لا ضـيـر من مـوتي أسى مِنْ بعـده لكنَّ عـيـشي والحـيـاة عـجـيب

ثم يقول منها :

أمـحـمـد صـبـراً على دهر وإن صـبَّت عليك مـصـائب وكـروب
أنت الصـبـور وأنت خـيـر بقـيـة ولأنـت يابـن الأكـرمين أديـب
يا سلوتي في أسـرتي دمْ سـالماً فـلأنت لي بين الأنام حـبـيب

من مصادر دراسته :

أدباء الأطباء : ١/ ٢٣٧ ، مـاضي النجف : ٢/ ٢٣٨ ، شعـراء الغـري :٥/ ٣١٩ ، معجم رجال الفكر : ٢/ ٥٢٣ .

(١٦٥)

محمد حسين الكيشوان

«١٢٩٥ - ١٣٥٦هـ»

السيد محمد حسين ابن السيد كاظم ابن السيد علي ابن السيد أحمد الموسوي القزويني الشهير بـ«الكيشوان» .

ولد في النجف الأشرف ، وبها أخذ علوم الإسلام ومعارفه المتنوعة ، فبرز في أكثر من علمٍ وفن ، فهو من العلماء الموسوعيّين الذين ألّفوا في جملة العلوم والمعارف التي كانت سائدة في عصره ، فضلاً عن علوم الشريعة التي كان تاقناً لها . كان ذا خبرة وإحاطة ومعرفة بالعلوم الرياضية كالحساب والجبر والهندسة وما إليها ، وقد ألّف في ذلك كلّه .

هذا السيد كان من أعلام الحوزة العلمية في وقته ، فقد تخرَّج على يديه جمع من الفضلاء خصوصاً العامليين والعراقيين .

وصف بأوصاف تدلّ على حسن سيرته وسريرته ، فقد وصف بالورع والتقوى والتواضع والخلق الجمّ والصراحة في قول الحقّ .

كان من شعراء عصره البارزين وأدبائه المعروفين ، فلهذا السيد نتاجٌ أدبيٌّ كبير : شعراً ونثراً . كتب الرسائل والمقامات ، كما كتب في سائر الأغراض والفنون ، والحقّ أنه من رموز الحركة الأدبية في عصره ، ولعلّ ذلك راجع لا إلى موهبته فحسب ، بل إلى معرفته الكبيرة بفنون الأدب وعلومه كما يتّضح ذلك من بعض تأليفاته .

لَه من الآثار :

- رسالة في الحساب والهندسة .

- منظومة في علم الحساب تقع في ٢٢١ بيتاً .
- منظومة في علم العروض أسماها : «تحفة الخليل في العروض والقوافي» .
- علم الجبر .
- منهج الراغبين في شرح تبصرة المتعلمين .
- منظومة في الهندسة .
- مجموعة من رسائله .
- ديوان شعره .
- كتاب في الجفر .

وغيرها . . .

ومن شعره قوله :

وافى ووسواس الحليِّ رقيب ... وسرى فنمَّ على سراه الطيب
وجلى مصفقة النطاف براحة ... صرفاً يرق بوصفها التشبيب
شبت بأفق زجاجها فكأنما ... فيها يشعّ الكوكب المشبوب
سكبت سبيكة تبرها فكأنما ... دينار وجنته بها مسكوب
وافى بها والجو رق أديمه ... والنجم يبدو تارة ويغيب
أزمان لا صبغ الشباب بناصل ... عني ولا شاب القذال مشيب
من ناشد لي بالعقيق ركائبا ... يهفو بها الإدلاج والتأويب
تسري كواردة النعام بقفرة ... لم يرتشف فيها الموارد ذيب
عنس تهادى في السراب بمجهل ... قفر به ضلّ القطا المسروب
وتميل بالأحداج يقفو إثرها ... قلب لداعية الغرام مجيب
بربارب يعطو وراء قطيعها ... رشأ كحيل المقلتين ربيب
متفاوت الحسنين طرف مسقم ... قلبي وثغر بالمجاج طبيب
ظبيٌ يلاعبه الدلال فينثني ... طرباً يرنح عطفه التطريب
فالطرف نرجس والخدود شقايق ... والثغر نوّار الأقاح شنيب
والوجه بدر بالهلال مطوق ... والجعد ليل فاحم غربيب

أرخى ذوائب فرعه فاسترسلت رقشاً لمندمج الكثيب تسيب
خالسته النظر الحديد بعفة فارتاب والنظر الحديد مريب
أمرقِّص القرطين في لفتاته قلبي يرقصه جوى ووجيب
أترى يعود لَنا بسرحة حاجر عصر بصافية الهوى مقطوب
زمن به عيش الشبيبة أغيد والسرب لا ذعر ولا مرعوب
والشرب يسعى بالزجاجة بينهم شرق الترائب للطلى شريب
خفت بمعطفه المرنح نشوة منها وثقل مقلتيه دبيب

وقال وقد نظمها عام ١٣٢٤هـ :

قلبي به من لوعة البَيْنَ وَصَبْ ذاب فأجرى ذوبه طرفي وصَبّ
قلبي وطرفي في هواك اتفقا فاختلفا في صُعُد وفي صَبَب
تشاطرا فيك صبابات الهوى فصار هذا دنفاً وذاك صب
وبات قلبي والجوى فيه على سلم وطرفي والكرى على حرب
وكم حديث لهما خروجه (ياقوت) دمعي و(ابن مقلتي) كتب
فمن ضعيف لـ(جريحٍ) أنتمى ومرسل منه إلى (الأعشى) انتسب
تاجرت في الحب فلم أربح سوى أن الجوى سعّر قلبي فالتهب
صرفت نقداً حبة القلب فما أفادني نقد الهوى ولا ذهب
وعاد قلبي بأعاريض النوى مقطعاً فيا خليلي ما السبب
كم قلت للبرق الذي أضاء لي ثم خبا تبت يد البرق وتب
كيف خبا ناراً وهذي أضلعي قد أصبحت حمالة له حطب
عجبت من قلب هوى محمداً وكان عهدي أنه أبو لهب

وله يرثي الإمام الحسين «ع» قوله :

لا صبر أو تجري على عاداتها خيل تشن على العدى غاراتها
وتقودها شعث الرؤوس شوائلاً قبّ البطون تضجّ في صهلاتها
وتثيرها شهباء تملأ جوّها نقعاً يحطّ الطير من وكناتها

فـإلامَ يقـتـدح العـدوّ بزنده نار الهوان فتصطلي جمراتها
أو ما دريت بأن آل أميـة ثارت لتـدرك منكم ثاراتها
وأتت كتائبهم يضيق بها الفضا حشداً تسدّ الأفق في راياتها
جاءت ودون مرامها شوك القنا كي ما تسود بجهلها ساداتها
عثرت بمدرجة الهوان فأقلعت نهضاً بعبء الحقد عن عثراتها
وخطت بمستن الضلال على عمى تقفو بريد الغيِّ في خطواتها
فهناك أقبل والحفاظ بفتية ما خط وخط الشيب في وفراتها
بمدربين على الكفاح إذا خبت للحرب نار أوقدوا جمراتها
وثبت بمزدلف الهياج كأنها الـ آساد في وثباتها وثباتها
هيجت بمخمصة الطوى ولطالما تخذت أنابيب القنا أجماتها
يوم به الأبطال تعثر بالقنا والموت منتصب بستٍّ جهاتها
برقت به بيض السيوف فأمطرت بدم الكماة يفيض من هاماتها
فكأن فيها العاديات جآذر نختال من مرح على تلعاتها
وكأن فيه البارقات كواكب للرجم تهوي في دجى ظلماتها
وكأن فيه الذابلات أراقم تنساب من ظمأ على هضباتها
وكأن فيه السابغات جداول أضحى يخوض الموت في غمراتها
غنت لهم سود المنايا في الوغى وصليل بيض الهند من نغماتها
فتدافعت مشي النزيف إلى الردى حتى كأن الموت من نشواتها
وتطلعت بدجى القتام أهلة لكن ظهور الخيل من هالاتها
تجري الطلاقة في بهاء وجوههم إن قطبت فرقاً وجوه كماتها
نزلت بقارعة المنون بموقف يستوقف الأفلاك عن حركاتها
غرست به شجر الرماح وإنما قطفت نفوس الشوس من ثمراتها
حتى إذا نبذ القضاء وأقبلت زمر العدى تستن في عدواتها
نشرت ذوائب عزّها وتخايلت تطوي على حرّ الظما مهجاتها
وتفيأت ظلل القنا وكأنها شجر الأراك تفيأت عذباتها

وتعانقت هي والسيوف وبعد ذا ملكت عناق الحور في جناتها
وتناهبت أشلاءهم قصد القنا ورؤوسهم رفعت على أسلاتها
وانصاع حامية الشريعة ضامئاً ما بلّ غلته بعذب فراتها
أضحى وقد جعلته آل أمية شبح السهام رمية لرماتها
حتى قضى عطشاً بمعترك الوغى والسمر تصدر منه في نهلاتها
وجرت خيول الشرك فوق ضلوعه عدواً تجول عليه في حلباتها
ومخدرات من عقائل أحمد هجمت عليها الخيل في أبياتها
من ثاكل حرّى الفؤاد مروعة أضحت تجاذبها العدى حبراتها
ويتيمة فزعت لجسم كفيلها حسرى القناع تعجّ في أصواتها
أهوت على جسم الحسين وقلبها الـ ـمصدوع كاد يذوب من حسراتها
وقعت عليه تشمّ موضع نحره وعيونها تنهل في عبراتها
ترتاع من ضرب السياط فتنثني تدعو سرايا قومها وحماتها
أين الحفاظ وفي الطفوف دماؤكم سفكت بأيدي أمية وقناتها
أين الحفاظ وهذه أشلاؤكم بقيت ثلاثاً في هجير فلاتها
أين الحفاظ وهذه أبناؤكم قتلى تناهبت السيوف طلاتها
أين الحفاظ وهذه أطفالكم ذبحت عطاشى في ثرى عرصاتها
أين الحفاظ وهذه فتياتكم حملت على الأقتاب بين عداتها
حملت برغم الدين وهي ثواكل عبرى تردد بالشجا زفراتها
فمن المعزّي بعد أحمد فاطماً في قتل أبناها وسبي بناتها

وقوله متغزلاً:

وغادة نادمتها في غلس الليل الدجي
غازلت منها مقلة ترنو بعيني أدعج
أحنى عليه الحسنخط حاجب مزجج
ألم أدر إذ تكسرجفنيها لكسر المهج
أمن حياء؟ أم نعاس؟ فيهما أم غنج؟

لهوت فيها أجتلي روض محيا بهج
دبجه البهاء مثـ ـل السندس المدبج
أرخت عليها صدغها منعطفاً ذا عوج
كأنه ورد عليـ ـه قطعة من سبج
والحسن أذكى خدّها بجمره المؤجج
وعنبر الخال به يذكو بطيب الأرج
داعبتها وما على أهل الهوى من حرج
حتى اختلست رشفة من ريقها المثلج
ثم عضضت خدها عضة حرّانٍ شجي
فماج حسناً فوق ما فيه من التموّج
ولاح مثل الذهب الـ ـمنقوش بالفيروزج
أو ثمر التفاح بيـ ـن طاقتي بنفسج
وبعد ذا حنوت فو ق ردفها المندمج
أضممه يرتج مثـ ـل الزيبق المرجرج
حضنته وهو من الـ ـلين يروح ويجي
عبل به ضاق مجا ل حضني المنفرج
بلغت فيه لذة أربت على ما أرتجي

وله متغزلاً وقد نظمها عام ١٣١٥هـ قوله :

نوء الغمام بربع ميّة يسفح والروض يزهو والعنادل تصدحُ
ربع زهت حافاته وتأرجت أرجاء دارته بمسك ينفح
وبمسقط الرضراض من جنباته خود أروض بها الغرام وتجمح
نشوانة الأعطاف من ترف الصبا تختال في حلل الدلال وتمرح
غيداء تمطلني فيحسن مطلها وتسومني الصبر الجميل فيقبح
عرصت تمد من الحجال عوارضاً والروض يغبق بالغمام ويصبح
هيفاء يخرس حجلها وسوارها ويجول بالكشح النطاق فيفصح

وبأيمن العلمين جؤذر رملة أدني له كف الوصال وينزح
ومليك حسن أحدقت بجماله جند به يغزو القلوب ويفتح
قلق الوشاح يخفّ منه مطاوعاً خصر تجاذبه روادف رجح
ما فيه قدح غير أن بخده ناراً بأحشاء المتيم تقدح
جاذبته فضل العتاب وخده بأديمه طل الحيا يترشح
فاختال يمسح لؤلؤاً متساقطاً ويدي لمرجان المدامع تمسح
نادمت فيه الأفق وهو مقرط جوزاءه وبشهبه متوشح
يا غصن معتلج الشقيق وجؤذر الـ ـرمل الأنيق متى تميل وتسنح
فتكت جفونك بالحشاشة مذ رنت فلذا دمي بأديم خدك يسفح
وكفى بخدك شاهداً لكنما باللحظ وجنته أراها تجرح
لي في الخدود من الصبابة عبرة تهفو ونار بالجوانح تلفح
فأعجب لمحترق الحشاشة وهو في تيار لجيّ المدامع يسبح
وجد بأحناء الضلوع أجنّة وجوى بحبات القلوب مبرح
لا أنتمي للمجد إن لم أبتعث كوماً تعوم بنا السراب وتطفح
تخدي كذئب الدو أصحر هاجراً أو كالظليم يثور منه الأبطح
تستعذب الموماة لم تك في السرى يوماً إلى عذب الموارد تجنح
فكأنما لهب الهجير موارد وكأنما شقق السباسب مسرح
ترنو إلى الأمل البعيد سواغباً كالأيم يتلع بالرماح ويبطح
يفري فلاة البيد منها منسم دام تكد به الصفاة وتكدح

وله يرثي الإمام الحسين «ع» قوله :

لعلّ الحيا حيّى ببرقة ثهمد معاهد رسم المنزل المتأبد
مشى الدهر في أطرافهن فأخلقت حوادثه من ربعها المتجدد
ألمَّ بها فابتزّ بهجة حسنها وصوّح فيها ريّقُ الورق الندي
مرابع ضلَّ الركب في جنباتها وكان بها بالأنجم الزهر يهتدي
معاهد أُلاّفي ومألف صبوتي ومسرح لذاتي ومنهل موردي

وقفت بها والعين ينهل دمعها ... على صحن خدّي كالجمان المبدّد
وقائلة صبراً فما جزع الفتى ... بمجد ولا رجع الحنين بمسعد
أقول لها والوجد ملء جوانحي ... لقد عزَّ بعد الظاعنين تجلدي
سروا يطلبون العزّ بالبيض والظبا ... ضحى والمنايا السود منهم بمرصد
يزجون أعناقَ الجيادِ لواغباً ... تجوب الموامي فدفداً بعد فدفد
قصدن بهم أرض الطفوف فعرّسوا ... على منهج كالسمهريّ المقصّد
بكل شديد الساعدين مشجع ... لدى الرّوع مشبوح الأشاجع ملبد
وأغلب مفتول الذراعين باسل ... طويل نجاد السيف رحب المقلد
يلوث على ابن الغاب في حومة الوغى ... جلابيب من سج الدلاص المسرد
أغرٌّ على نهد أغرّ محجل ... حبيك القرى صافي السبيبة أجرد
يخوب به في المأزق الضنك سابحاً ... بلجة بحر من دم الهام مزبد
هم عصمة اللاجي إذا هو يختشي ... وهم ديمة الراجي إذا هو يجتدي
إذا ما خبت نار الوغى شعشعوا لها ... سيوفهم جمراً وقالوا توقدي
ثقال الخطى لكن يخفّون للوغى ... سراعاً بخرصان الوشيج المسدّد
إذا شرعوا سمر الرماح حسبتها ... كواكب في ليل من النقع أسود
أو أصدمت تحت العجاج كتائب ... جرى أصيد منهم لها إثر أصيد
يكرون والأبطال طائشة الخُطى ... وشخص المنايا بالعجاجة مرتدي
لووا جانباً عن مورد الظيم فانثنوا ... على الأرض صرعى سيداً بعد سيد
هووا للثرى نهب السيوف جسومهم ... عوار ولكن بالمكارم ترتدي
وأضحى يدير السبط عينيه لا يرى ... سوى جثث منهم على الأرض ركَّد
أحاطت به سبعون ألفاً فردَّها ... شوارد أمثال النعام المشرّد
وقام عديم النصر بين جموعهم ... وحيداً يحامي عن شريعة أحمد
إلى أن هوى للأرض شلواً مبضعاً ... ولم يرو من حر الظما قلبه الصدي
هوى فهوى التوحيد وانطمس الهدى ... وحلّت عرى الدين الحنيف المشيَّد
له الله مفطور الفؤاد من الظما ... صريعاً على وجه الثرى المتوقد

ثوى في هجير الشمس وهو معفر تظلله سمر القنا المتقصد
وأضحت عوادي الخيل من فوق صدره تروح إلى كرّ الطراد وتغتدي
وهاتفة من جانب الخدر ثاكل بدت وهي حسرى تلطم الخد باليد
يؤلمها قرع السياط فتنثني تحن فيشجى صوتها كل جلمد
وسيقت على عجف النياق أسيرة يطاف بها في مشهد بعد مشهد
سرتْ تتهاداها علوج أمية فمن ملحد تهدى إلى شر ملحد

من مصادر دراسته :

الأعيان : ٤٤/ ٣٣٢ ، شعراء الغري : ٨/ ٦ ، معارف الرجال : ٢/ ٢٦١ ، معجم المؤلفين العراقيين : ٣/ ١٥٣ ، معجم رجال الفكر : ٣/ ١١٠٥ ، معجم المؤلفين : ٩/ ١٥١ ، نقباء البشر : ٢/ ٦٣٦ .

(١٦٦)
طاهر الحجامي

«١٢٩٠ - ١٣٥٧»

الشيخ طاهر ابن الشيخ عبد علي ابن الشيخ طاهر بن عبد علي بن عبد الرسول المالكي الحجامي النجفي .

ولدَ في سوق الشيوخ ، وهاجر منها إلى النجف الأشرف ، وكان له فيها احترام نظراً لمكانة آبائه ، فدرس الإسلام على جملة من أساتذتها ومنهم الشيخ طه نجف والشيخ حسن المامقاني والشيخ محمد الشربياني والشيخ الآخوند والسيد كاظم اليزدي ، حتى صار من العلماء وأساتذة الحوزة العلمية ، فاستقل بدرسه وبحثه وتأليفه حتى وافته المنية فدفن في النجف الأشرف .

كان هذا الشيخ من عباد الله الصالحين ، تقياً ورعاً عابداً زاهداً مترفّعاً عن كل ما من شأنه أن يمسّ بكرامته ، طيب السريرة ، ممتع الحديث يأنس بحديثه الأخيار وأهل الصلاح . ولقد كانت له في بعض أدوار حياته مراسلات شعرية ونثرية ضاعَ جلّها .

له كتب علمية عديدة منها : تعليقة على (الباب الحادي عشر) ، تعليقة على (المدارك) ، تعليقة على أوائل (القوانين) ، رسالة في الأمر والنهي ، النجم الثاقب في حياة النبيّ وآله الأطائب وغيرها .

ومن شعره هذه القصيدة التي أرسلها إلى السيد محمد رضا شرف الدين من لبنان سنة ١٩٣٩م :

أبا حسن يا حامي الجار والحمى ... ومثلك من يحمي حماه وجاره

فديتك هذا الدهر جار على فتى ... غدا حبكم بين الأنام شعاره

وله مؤرخاً الطاعون الأخير وذلك عام ١٣٢٢هـ وشاكياً مما ألمّ به فألم فقال بذلك الإمام علياً (ع) قوله :

إذا كنت لا تدري فقد برح الخفا   بحالي فسل تاريخ (ما حل بالغري)
ألمَّ الوبا يومين فأرفضَّ جمعنا   فمن مصحر في جنح ليل ومبحر
وكم أيّم حنَّت لثكلى وكم بكى   بريء على مضنى ومضنى على بري
وها عالتي لم تعرف الغمض ليلها   مخافة ما يأتي بصبح مبكّر
وهل بعد هذا يجمل الصبر سيدي   وقد حيل ما بيني وبين التصبّر

وله في شرح صباه قوله :

يا رعى الله غزالاً بالحمى   كنت أرعاه ويرعاني كما
كلما رمت بأن أعلمه   سرّ شوقي قال دع ما كلما
لا يذيع الشوق من يعرفه   أين مبدي الشوق ممن كتما

من مصادر دراسته :

شعراء الغري : ٤/ ٤٠٣ ، معجم رجال الفكر والأدب : ١/ ٤٠٠ ، معارف الرجال : ١/ ٣٨٧ ، نقباء البشر : ٣/ ٩٧١ ، ماضي النجف : ٢/ ١٥٩ .

(١٦٧)
عبد الهادي الشيخ راضي

« / - ١٣٥٧هـ »

الشيخ عبد الهادي ابن الشيخ مولى ابن الشيخ راضي .

أحد أعلام أسرته ، وأحد أدباء عصره الفضلاء ، أخذ العلوم عن جملة من علماء عصره ، وكان شاعراً أديباً ، ومن شعره قوله مؤرّخاً وفاة الشيخ جعفر آل راضي عام ١٣٤٤هـ بقوله :

خطبٌ ألمّ وفيه قَدْ ضاقَ الفضا ... واستعبرت جزعاً لَهُ عين القضا
وله شجى جبريل نادى مُعوِلا ... ألله كيف بنا وجعفرنا قضى
لكنْ يهوّن خطبنا ومصابنا ... أنْ أرّخوا من بعده قام الرضا

ويريد بـ (الرضا) في بيته الأخير الشيخ عبد الرضا ابن الشيخ مهدي ابن الشيخ راضي ، الذي صارَ عميد أسرته بعد وفاة الشيخ جعفر .

من مصادر دراسته :

معارف الرجال : ١/ ١٧٧ ، معجم رجال الفكر : ٢/ ٥٩١ .

(١٦٨)

مهدي مانع

«١٣١٤ - ١٣٥٧هـ»

الشيخ مهدي ابن الشيخ علي ابن الشيخ مانع ابن الشيخ درويش ابن الشيخ يحيى ابن الشيخ عبد الله ابن الشيخ حسن المحاويلي الخاقاني النجفي .

أحد أعلام أسرته الكريمة «آل مانع» التي كانت تعرف قديماً باسم «آل المحاويلي» وهم فخذ من «خاقان» ، ومانع لقب جاءهم من جدهم الشيخ مانع الذي سمّي بهذا الاسم لولادته في آخر أيام الطاعون .

ولد في النجف الأشرف في أسرة علم ويَسار وشرف ، فتلقّى علومه فيها على يد جملة من الأفاضل ، وقد عني به أبوه العالم الذي هو من رموز الحركة السياسية الكبرى في أيام العثمانيين وثورة النجف وما تلاها ، فأخذ عنه الابن الكثير من الصفات الروحية والثقافية ، ومن ذلك عنايته بمجالس العزاء التي كانت الأسرة تقيمها .

كان دار الشيخ مهدي عبارة عن ندوة أدبية يحضرها أهل الفضل والأدب كالسيد سعيد الحكيم (البصري) والشاعر السيد محمود الحبوبي والشيخ علي ثامر وغيرهم ، وكان من شعراء عصره المعروفين ، غير أن عمره لمْ يمتدّ فتوفي في العقد الخامس وهو في أوج عطائه الأدبيّ .

ومن شعره قوله في قران صديقه الشيخ موسى قسام :

بدت لنا بمحيّاً أخجل البدرا ... ليلاً فأبدت لنا من وجهها فجرا

مليكة من بنات العرب إن كسرت ... أجفانها كسرت من جفنها كسرى

كأنها مذ تهادت وانثنت مرحاً ... سكرى ، نعم إنها من ريقها سكرى

مـذعـورة نفـرت من حـيّنا وغـدت تسوق لي من هـواها الخوف والذعرا
بنظرة سـحـرت قلب الخليِّ فـهل هارون من مـقلتيـهـا حـصل السـحرا
يا قلب صبـراً على مـا حلّ فـيك إذا أطقت يا قلب من حكم الهـوى صبرا
في ذمـة الحب مـا لاقـيت من كـمـد في حب سلمى يذيب الصلد والصخرا
شمس بل الشمس منها تستعير سناً لهـا وحـوراء حـسناً فـاقت الحـورا
في وصفها عجزت كل العقول فما يحيط واصـفـهـا في وصـفـهـا خبرا
جاءت لتـسقيني خـمـراً مـعـتـقـة فـقلت بـل من لماك أحتسي الخـمـرا
مـاست بقـد رشـيق وانثنت مـرحـاً فـيـه فـأخـجلت الأغـصـان والمسرا
وقــد رمــتنا نبــالاً من لـواحظهــا ولا يرى جـرح لحظيـهـا له سـبـرا
هل في البرية حـر مسـعـد بهـوى ريم رنت نحـونا فـاصطادت الحـرا
كـفّـوا فـلا تقـربوا منهـا فـإن لهـا حـراس يحـمـونهـاعن ناظر جـهـرا
فعقرب الصدغ يحمي ورد وجنتها والخـال يحـرسـهـا من أن ترى شـرا
نحيلة الخصر جالت بالوشاح وقد هـب النسـيم ولكن ألمّ الخـصـرا
وأسفرت عن مـحياها وقد شربت راحاً فـقد هتكت في شرعنا السترا
هل الشـقـيق غـدا خـداً لهـا فـزها أو عـسجداً كان ذاك الخد أو جمرا
كم بت ألثـمـه والنار في كـبـدي تقـول لي خلِّ هـذا وارشف الثـغـرا
فـرحت مـجـتنيـاً من خـدها زهراً ورحت مـقـتنيـاً من ثغـرهـا الدرا
زارت بليل على رغم العـذول بهـا فـبت من نـورها لم أعـرف الفـجـرا
حـتى إذا أرسلت لـيـلاً على قـمـر كي لا يـراها رقـيب واخـتـفت سـراً
هب النسيم فأبدى الفجر منكشفاً عن الدجى وأشم العـرف والنشـرا
عـوذتهـا من عـيـون الحـاسدين لها بحـسن طلعـتـهـا كي تأمن الحـذرا
تلك التي سحـرت لـمّا رنت سحراً قلبي وقـد سلبـتني العـقل والفكرا
لم أنج من سـحـرها لو لـم تُمـدّ يدا (مـوسى) إليّ بأني أبطل السـحـرا
ذاك الذي درس الأخـلاق من صـغـر وغُـذِّيَ العلم طفـلاً يجـتني الدرا
بفـضله شـهـدت حـسـاده وغـدت لـه تشـيِّـد مـا بين الورى ذكـرا

وله يدعو قومه للتوثب :

نهوضاً يا شبيبتنا البواقي أيهضم حق ناشئة العراق
فهبّي للمكارم باتحاد فإن العزّ يطلب بالوفاق
فكل في العلى نار الأماني وإنك في الشقاء وفي الشقاق
يسائلك المهيمن عن كلامي لك الويلات في يوم التلاق
أفيقي واطلبي للعرب حقاً لندرك فيه تحطيم الوثاق
فقومي وانشري عزاً ومجداً وشني غارة الخيل العتاق
فهبوا يا بني وطني وديني وخوضوا في السياسة والسباق
وسلّوا المرهفات وأغمدوها بها مات العدى لدم مراق
فهلا قد تصفحتم دروساً لتأريخ الأجانب في نفاق
أينسى الشعب كم قاسى شجوناً وظلماً منه قلبٌ باحتراق
سلي مصراً فكم ضمت رجالاً وجارتها أبت حكم الشقاق

وله متغزلاً من قصيدة :

أشرق كالبدر بآفاق السما فعاد فيه كل قلب مغرما
يميس مختالاً برمح قامة ثقّفَه لطعننا وقوّما
بنبل ألحاظ وقوس حاجب كم مدنف في لحظ قلبي قد رمى
أرى محياه فأهوى ساجداً مليك حسن فيه ساد الأمما

وله معاتباً ومراسلاً صديقاً له :

يا نجم بلغ سلامي من حل دار السلامِ
واذكر له ما أقاسي من الهوى والغرام
بايعته من قديم في الحب فهو إمامي
نسيت عهد التآخي وخنت عهد الذمام
غذيت حبك طفلاً من قبل وقت الفطام
انظر لحالة صب رهن الهوى والهيام
قد شاب رأسي حتى رأته كل الأنام

والجسم قد شف لما رمته أيدي السقام
فارحم فؤاداً مشوقاً وكُفَّ رشق السهام
برَّحتَ بالبُعد قلبي فالقلب بعدك دامي
ألنجم يشهد أني ما ذقت طعم المنام
فإن رآني عذولي غالطته بابتسام

وله يرثي السيد عمران الحبوبي قوله :

هدمت للمجد والعلياء أركانا لما نعيت لنا يا برق عمرانا
أضحى العراق يعزّي طيبة وغدا كل يعزي به فهراً وعدنانا
لقد تحكم في الدنيا فنال بها جل المكارم فاشتقاته أخرانا
خطب بيثرب قد أورى الحشى لهباً وأرسل الدمع من عيني عقيانا
شجى القلوب وقد عمّ الأنام أسى إذ أصبحت بعده الآمال أحزانا
ما للجزيرة أمست بعد سيدها تواصل النوح ألحاناً فألحانا
تحمل المجد عنها فهي موحشة وكان نادي علاها فيه مزدانا
حفت له الأهل والجيران حين رأت (لا الأهل أهل ولا الجيران جيرانا)
وما لعين العلى باتت مؤرقة لا غرو قد فقدته اليوم إنسانا
يا كوكباً فيه دنيانا ازدهت زمناً وغبت عنها لذا عزيت دنيانا
فأظلمت ودجت آفاقها أسفاً عليك حين اتخذت البرج كثبانا
بك البقيع تحاماهُ العداة وكم رجمت يا نجم من أعداه شيطانا
هلا بقيت لنا ترعى حمى حرم ترد عنه العدى يا ليث ذؤبانا
إني أمنت عليك النائبات فلم دهر وفيت له قد عاد خوّانا
أرى الحجاز وقد فارقته أسفاً بل العراق وسوريا وعمانا
عمّت رزيتك الأقطار أجمعها وقد بكتك الملا شيباً وشبانا
قد كنت أمن الورى مأوى الحجيج وكم رددت منهم بسيف الجود لهفانا
أخفّهم في الورى سعياً لحاجتهم وأثقل الناس يومَ الحشْرِ ميزانا
وكنت مذ كنت للإسلام خير حمى فليت يومك في الأيام لا كانا

يحق للعرب أن النعش تحمله على النواظر إذ عزت به شانا

وراءه قد مشوا ميل الرقاب ترى قلوبهم فوقه تبكيه تحنانا

وشيعوه به والمكرمات معاً هل العلى ضمها أم ضم جثمانا

ساروا به وسماء الدَّمْعِ تنشئُهُ نار الجوى فيسح الغيث هتانا

فقل ليثرب لا تخفيه في جدث بل في القلوب إذا جازيت إحسانا

من مصادر دراسته :

معجم المؤلفين العراقيين : ٣/ ٣٤٨ ، شعراء الغري : ١٩٨١٢ ، ماضي النجف : ٣/ ٢٧١ ، نقباء البشر : ٤/ ١٥١١ ، معجم رجال الفكر : ٣/ ١١٤٨ .

(١٦٩)

خضر القزويني

«١٣٢٣ - ١٣٥٧»

السيد خضر ابن السيد علي ابن السيد محمد ابن السيد جواد ابن السيد هادي ابن السيد صالح الحسيني القزويني النجفي .

كان هذا السيد من أعلام الخطابة في عصره له مؤهلات أدبية وفنية جعلته محبباً إلى النفوس ، يمتلك صوتاً جميلاً سخّره لخدمة قضايا المجتمع عن طريق المنبر الحسيني .

ولقد كان شاعراً أديباً مرهفاً ذائباً في محبة أهل البيت (عليهم السلام) سريع البديهة كثير النظم له مراسلات ومساجلات وطرائف مع بعض أدباء عصره .

والسيد خضر هو من أسرة آل القزويني التي سكنت النجف قديماً ، وهي غير الأسرة الحلية المعروفة من آل السيد محمد مهدي ، وإن كانوا يلتقون في جدٍّ واحد .

أصيب هذا السيد بمرض السلّ وهو في الأربعين من عمره فعاناه زمناً ، وأقعده في بيته حتى توفاه الله تعالى ، وله ديوان شعر .

ومن شعره قوله بعنوان (دروس الحب) :

درسيني آيات سفر هواك   فوقوفي بها على معناك
ولعمري ما الحب إلا دروس   جل تحليلها عن الإدراك

***

أنا لا مدرسي أطلع مني   بكتاب الهوى ولا مدرسيه

حيث إني طالعته وأنا في عالم الذر قبل هذي البريه
فكأني ما كنت أمعنت فيه نظري عن تفكر ورويه
ليت شعري وهل هناك خبير حلّ منه بعض الرموز الخفيه
غير أن الطيور تعرب عنه في بطون الأقفاص بعد الشباك

***

كم خبير لكنه ليس يدري كيف كان الهوى وكيف يكون
أهو عقل مثقف يدرك الـ ـجزء مع الكل ناضج أم جنون
أم سطور في صفحة الكون خطت أم رموز مجهولة أم فنون
أم فضاء والصب تسبح فيه روحه في رفاهة أم سجون
(لست أدري وليتني كنت أدري) والام العشاق بالارتباك

***

أين أهل الآراء من حاولت في حسن آرائها اكتشاف السماء
والذين امتطوا متون جياد من بخار وحلّقوا بالفضاء
واستقلوا بالابتكار فجاؤوا بعد نار (البعرور) بالكهرباء
هل ترون الهوى بسيطاً وهل هم حلّلوه تحليلهم للهواء
هكذا ضلّت العقول لديه وهي ما بين هدنة وعراك

***

حبّذا لو عرفت يا ميّ بعد الـ ـفحص معنى الهوى وأدركت سرّه
فلعلّي أطيقه فأقاسي خيره كيف ما يكون وشرّه
وأراني بلغت فيه مناه إذ هو البحر والمدى كان جسره
وحقيق إذا البحار جميعاً لم تكن في محيطه غير قطره
فهلمّي حتّى تمرّ عليه ويدي هذه فأين يداك

وله من قصيدة بعنوان «الغدير» :

كيف تحصي صفاتك الكتاب ومزاياك ما لهن حساب
ليت شعري وهل يحيط بمعنا ك خبير كما أحاط الكتاب

لا ولا يهتدي لذاك ابن أوس   حيث ذلت له القوافي الصعاب
أفهل بعد ذا يلمّ بمعنى   من علاك الإيجاز والإطناب
فلعمري ما أنت في الناس إلا   نفس طه وما بذاك ارتياب
وأخوه ومن لماضيه دانت   أرؤس الشرك في الوغى والرقاب
والمحامي عنه ببدر وأُحد   وحنين إذا فرّت الأصحاب
ومبيد العدى وقاتل عمرو   وعلى ذاك تشهد الأحزاب
فلكم ذاب دون أحمد [. . .] حتى   رضخت للرسالة الأعراب
كيف لا وهو صاحب الحزم والعز   م ومن دون عزمه القرضاب
ووصيّ الرسول حيث أتاه الـ   أمر فيه من السما والخطاب
فدعا باسمه ونوّه عنه   يوم خمّ والمسلمون استجابوا
يا له يوم غبطة تمّ فيه   لعليٍّ من ربه الانتخاب
ومقاماً لولاه لانقلب الوضـ   ـع وعمَّ العروبة الانقلاب
وتلاشى الدين الحنيف وجدّ الـ   ـكفر في أمره وضاع الكتاب
ولما كان للخلافة ذكر   خالد تحتفي به الأحقاب
قسماً يا أخا النبي ومن في   كنه معناه حارت الألباب
والإمام الذي بماضيه قام الـ   ـدين والمشركون بالخسر آبوا
لحقيق بنا إذا ما وقفنا   عند معناك فهو معنى عجاب

وله أيضاً وعنوانها ـ في يوم الغدير ـ قوله :

عيد الغدير بك العرب   بلغت مناها والأرب
وغدا لها بك في الورى الـ   ـمجد الأثيل ولا عجب
وحدت نثر صفوفها   ومنحت وحدتها الغلب
ورفعت رايتها وفي   عليائها كنت السبب
أولم يكن بك الهـا   دي بلغ ما وجب [كذا]
أم لم يكن نصب الوصي   وفي ولايته خطب
والمسلمون بذلك اعـ   ـترفوا وأمرهم استتب

لا غـــرو لو كـــان الغــدير غـــدير فـــخـــر للعـــرب
فـيــه الخــلافــة أصـبــحت لـوصـيٍّ طـه المنتـــــخب
ذاك الإمـــــــــام ومـن لـه أعـلـى المـواهـب والـرتـب
بـطـل الـهــــــدى ودليـلـه والمـرتـضـى والمنتـــــجب
وأخــــــو الـنبي وطـالما عن وجـهـه كـشف الكرب
قـسـمـاً فـمـا حـامى فـتىً عنه كـمـا حـامى وذبّ
كـــــلا ولا رد امــــــرؤ من صـحـبـه عنه النوب
سل عنه أحــد وقـد جـثت فـيـهـا الرمـاة على الركب
والرعـب حـاق بهـا ومن فـرسـانهـا الموت اقـتـرب
والـواديَـيْـنِ غـــــــداة هيـ ـمن فـوق سـاحـتـهـا الرهب
وبني النضـيـر فـهل ترى أحـداً سـواه بهـا وثب
فـــهي التي قـلـب الكميُّ بهـــا من الوجل اضطرب
وبني قــريضــة إذ ســقى أبطالهـــا كــأس العطب
وثنى الخـيــول فلم تجـد في وسـعـهـا إلا الهـرب
وكـــذك بدراً حين ضــا قت في كـتـائبـهـا الرحب
لولاه مـــا اندحــر العـدوُّ بذي الفـقـار ولا انسـحب
وسل السـلاسل كـيف أطـفـأ سـيــفـه ذاك اللهب
وانظر غـداة العـامـريّ بعـزة الاثم اعـتـصب
من ذا الذي انتـخب النبيّ لـه ســـــواه ومـن نـدب
فـقـضى عليـه وجـيـشـه بسـوى الخـسـارة مـا ذهب
وبخـــيـــبـر من ذا الذي قلـع الرتـاج وقـــد رسب
وإذا أردت فـــسـل حـنيـ ـناً فـهي عنوان العـجب
ستـخـال فـيـهـا سـيـفه أفــعى المنون إذا لسـب
وسنان لهـذمـه بهـا صلُّ القـضــاء إذا وقب

من مصادر دراسته :
شعراء الغري : ٣/ ٣٥٩ . معجم رجال الفكر : ٢/ ٩٩٢ . خطباء المنبر الحسيني : ١/ ٢٦٣ ، معجم المؤلفين العراقيين : ١/ ٤١٠ ، نقباء البشر : ٢/ ٧٠٠ .

(١٧٠)

جواد القزويني

«١٢٩٧ - ١٣٥٨»

السيد جواد ابن السيد هادي ابن الميرزا صالح ابن السيد مهدي الحسيني القزويني .

أحد أعلام أسرته ، وأحد علماء وأدباء عصره الفضلاء . ولد في (الهندية) وأخذ بها عن عمه السيد أحمد ثمَّ أرسله أبوه إلى النجف الأشرف فأخذ عن جملة من العلماء ، أبرزهم الفقهاء : الشيخ ميرزا حسين الخليلي والشيخ مهدي المازندراني والشيخ محمد كاظم الخراساني والسيد محمد كاظم اليزدي ، وفي عام ١٣٣٢عاد السيد إلى الهندية وكيلاً عن بعض المراجع ، كان ذلك إبّان الحرب الأولى .

له من الآثار :

- لواعج الزفرة لمصائب العترة (مفقود) .
- الفوادح الملمّة في مصائب الأئمة .
- ديوان شعره .

كان السيد جواد شاعراً أديباً ، وجلّ شعره في الإمام الحسين (ع) .

توفي في الهندية ، ودفن في النجف الأشرف .

ومن شعره في الإمام الحسين (ع) قوله :

هلاّ تعود بوادي لعلع وقبا ... مرابع ذكرها في القلب قد وقبا

أيام لهو مضت فيمن أحب وقد ... أبقتْ معنّى إلى تلك العهود صبا

تعذبت مهجتي يوم الرحيل بهم ... كأن طعم عذابي عندهم عذبا

لا تحسبوا أعيني تجري مدامعها عليكُمُ بل لآل المصطفى النجبا
أبكيهم يوم حلّوا بالطفوف ضحى وشيدوا في محافي كربلا الطنبا
وأقبلت آل حرب في كتائبها تجرُّ حرباً لحرب السبط والحَرَبا
ساموه إما كؤوس الحتف يجرعها أو أن يذل ولكن الإباء أبى
نفسي الفداء لظامي القلب منفرداً وغير صارمه في الحرب ما صعبا
لهفي له مذ أحاطت فيه محدقةً أهل الضلال وفيه نالت الإربا
رموه في سهم حقد من عداوتهم مثلثاً في شطايا قلبه نشبا
من بعده هجمت خيل الضلال على خدر النبوة يالله فالتهبا
أبدوا عقائل آل الوحي حاسرة لم يتركوا فوقها ستراً ولا حجبا
الله كم قطعت لابن النبي حشى في كربلاء وكم رحل بها نهبا
وكم دم قَدْ أراقوا فوق تربتها وكم يتيم بكعب الرمح قد ضربا
سروا بهن على الأقتاب حاسرة إلى ابن هند تقاسي الوخد والنصبا

من مصادر دراسته :

أدب الطفّ : ٩/ ١٨١ .

(١٧١)

عبد الغني الحرّ

«٠٠٠ - ١٣٥٨»

الشيخ عبد الغني ابن الشيخ أحمد ابن الشيخ علي ابن الشيخ أحمد الحر العاملي .

أحد أعلام أسرته ، وأحد علماء عاملة الأجلاء وأدبائها الكبار الفضلاء .

أخذ العلم في النجف عن جماعة من العلماء ، وكان إخبارياً في فقهه ، عظيم الولاء لأهل البيت (عليهم السلام) ، وقد نقل السيّد جواد شبّر عن السيد عبد الرؤوف فضل الله عن السيد عبد الهادي الشيرازي قوله : «إن ولاء الشيخ عبد الغني الحرّ وحبّه لآل محمد لو وزّع على أهل البلد لما دخل أحد منهم النار» . وقد عرف عنه كثرة النظم وسرعته ، كما كان كثير الحفظ . قيل : إنه كان يحفظ أحاديث الكتب الأربعة فضلاً عن القرآن ونهج البلاغة ، كما كان يحفظ مقامات الحريري والهمداني ، وقال بعض تلامذته إنه كان يدرس رسائل الشيخ الأنصاري ويستظهر عباراتها عن ظهر قلب . وروى ولده الشيخ محمد الحرّ بأن المترجم له ـ والده ـ كان قَد أخذ على نفسه نظم قصيدة كل يوم . وجلّ شعره الذي قال إنه يبلغ أربعة آلاف قصيدة في أهل البيت وفي الإمام الحجّة المنتظر (عجل الله تعالى فرجه الشريف) خصوصاً .

توفي ـ رحمه الله ـ في النجف الأشرف ودفن في الإيوان الذهبي في الصحن الشريف ، ومن شعره قوله في الإمام الحسين (ع) :

أنختُ ببـاب باب الله رحلي   محطّ رحال كل رجاً وسؤلِ

وقـــد يممت بحـــر ندى وجـــود ومـــعـــروفـــاً بمعـــروف وفـــضـــل
ولذت بظل كـــهف حـــمى حـــسين لجى اللاجين فـي حـــــرم وحِلّ
بـنـائلـه الـظـمـــــا يـروى ورودا وغـــــيث نداهُ منـهـل كـــوبـل
وفـدت عليك يحـدوني اشـتـيـاقي وأحـــشـــائي بنار جـــواي تغلي
رجـــــاء أن تحـط الثـــــقـل عني فـأنت القـصـد في تخـفـيف ثقلي
وغـوثك فـيـه يكشف كل خطب وغـيـثك فـيـه يخـصب كل مـحل
وغـــــفـــــران الـذنوب وكل وزر بدا مني بقـــــول أو بفـــــعل
ونصـــري يا مـــلاذ على الأعـــادي وإعـــــــزازي عـلى مَنْ رام ذلّي

من مصادر دراسته :

أدب الطف : ٩/ ١٨٤ .

(١٧٢)

عبد المهدي الأعرجي

« ١٣٢٢ - ١٣٥٨هـ »

السيد عبد المهدي بن راضي بن حسين بن محمد الحسيني الأعرجي .

أحد أدباء عصره البارزين ، ولد في النجف الأشرف ، وأخذ عن كتاتيبها القراءة والكتابة ، وأخذ عن خاله الشيخ جاسم الملا الحلي فن الخطابة ، فأبدع في ذلك ، ونظم الشعر منذ صغر سنّه ، وكان من الشعراء الذين يرتجلون الشعر كثيراً في المواقف والمناسبات المختلفة .

كان حرّاً نقيَّ الضمير دعا إلى الأخذ بأسباب الرقيّ الحقيقي ، بعيداً عن الانحراف الذي عمَّ آنذاك المجتمع باسم «المدنية» ، وله في ذلك قصائد كثيرة ، فكشف عن أصالة انتمائه للإسلام ورفضه لمظاهر الفساد والانحراف التي تلقفتها مجتمعاتنا عن الغرب دون غيرها من أسباب التقدم الحقيقية التي من شأنها النهوض بالمجتمعات المتخلفة .

أصيب السيد عبد المهدي بمرض ارتخاء الأعصاب ، ثمَّ الوسواس والتخيّلات وظلَّ هكذا حتى توفي غريقاً في شطّ الحلّة ، فنقل جثمانه إلى النجف ودفن بها ورثاه الشعراء .

ومن شعره هذه الرباعيات :

أتمنى أنني عصفورة ... بيتها في شجرات ونخيل
ناعماً يضحي ويمسي عيشها ... لم ينغصها كثير وقليل
تقطع الجو بحريتها ... ثم تأوي ذلك الظل الظليل
لم تزل في وكرها ناعمة ... لم يكدر عيشها قال وقيل

***

إن رقت عـذبة غـصن خلتـهـا ملكاً والعـرش ذاك الغـصن
أو خطيـبـاً قـد رقى أعـواده مـصـقـعـاً وهـو غـبي ألكن
أو مـسـيـحـيّـاً بأعلى ديره وهـو في أسـفـاره مـفـتتن
لـيس تـهـتـم بـرزق أبـداً ظنهـا بالله ظن حـسـن

***

إن يكن التـبـر حليـاً للنسـا فـالعلم للرجـال من خـيـر الحلى
أمـا ترى العـالم منهم بهـجـاً يرفل بـالوقـار مـا بين الملا
وإنما العـلم حـيـاة أهلـه حـقـاً وإن صـاروا رفـاة في البلى
يكفي بمدح أهله هل يسـتـوي الـ ـذين يعلمـون والـذين لا

ومن قصيدته (أنا ونجمة الليل) :

يا نجـمـة الليل مـالي أراك رهـن الـسـهـاد
هل سـاورتك همـوم قـد انطوت بفـؤادي
يـهـنـيـك أنـك عـنـا في مـعـزل وبعـاد
فـلا حـسـود وواش ولا ظـلـوم وعـادي

***

بـراك رب قـديـر فـكـنـت لـلأفـق زيـنـه
وعمّ نفـعـك من في الـ ـفـلا ومن في المدينه
فـذاك لـو ضلَّ نـهـجـاً إلى الهـوى ترشـدينه
وذا ظـلام الـديـاجـي لعـينه توضـحـينه

وله مخمساً والأصل للسيد محمد رضا السيد سلمان المحامي قوله :

أذني لقـول عـذولي ليس صـاغـيـة وأدمـعي كـالحـيـا تنهل جـارية
بمهـجـتي أفـتـدي هيـفـاء غـانيـة (رأيتـهـا في ثيـاب العـرس بادية
بين الكواعب تمشي مشيـة المثل)

جاءت بقد يفوق الغصن معتدل تمشي الهوينا كمن يمشي على وجل
بمقلتي لا بكفي خوف ذي عذل (قطفت من خدها ورداً بلا وجل
ولست أعلم هل راع المهى عملي)

وله مخمساً والأصل لأبي فراس الحمداني قوله :

لقد راع قلبي بالصدود وما ارعوى وعذب قلبي بالتباعد والنوى
فها أنا من فرط الصبابة والجوى (إذا الليل أضواني بسطت يد الهوى
وأذللت دمعاً من خلائقه الكبر)

أبيت بلج من دموعي طافح وطرف إلى عد الكواكب طامح
ومن وقْدِ جمر في فؤادي لافح (تكاد تضيء النار بين جوانحي
إذا هي أذكتها الصبابة والفكر)

وله مشطراً بيتين في (المروَّة) والأصل لبعضهم قوله :

مررت على (المروَّة) وهي تبكي بدمع ما حكته المعصرات
فرحت أسائل الأصحاب عنها فقلت على م تنتحب الفتاةُ
فقالت كيف لا أبكي وأهلي دهتهم بالصروف الحادثات
فدعني لا تهج حزني فها هم جميعاً دون خلق الله ماتوا

وله مشطراً والأصل لبعضهم :

أكلّف عيني إن تجود بمائها فيمسي عليك الجفن وهو قريح
لأجل الهوى أرخصته وبذلته وإني به لولا الهوى لشحيح
ويعذلني خلي ويزعم أنه يخلصني من حبكم ويريح
ومن جهله قد ظن بالعذل أنه نصوح وهل في العالمين نصوح

وله مشطراً :

صبحته عند المساء فقال لي أو ما ترى ذا الليل مد جناحا
تالله لا أدري أفيما قلته تهزا بقدري أم تريد مراحا
فأجبتُهُ إشراق وجهك غرَّني لما نظرت جبينك الوضاحا

غطى على الليل البهيم ضياؤه حتى تخيلت المساء صباحا

ومن رجزه :

في نسب من هاشم وضاح يعلو على السماك والضراح
من خصهم رب السماء بالشرف ولهُمُ العدو بالفضل اعترف
وممن أنتمى لذاك النسب (المرتضى) الشهم رفيع المنصب
له من الأولاد سبع وهم محمد جعفر مهدي الأكرم
ومحسن راضي علي حسن وحسن ابنه الفقيه (المحسن)
ملقب بصاحب المحصول وشارح (وسائل) الأصول
له مناقب يحير الفطن فيها ويخرس اللسان اللسن
وإنني المذكور عبد المهدي أنمى إليه في عداد الولد
أول ما أبدأ به في نسبي فإنني أبدأ بالراضي أبي
نجل الحسين بن علي ذي الشيم نجل محمد بن جعفر الكرم
نجل الشريف المرتضى والمجتبى من شرف الدين كان له أبا [كذا]

ومن شعره قوله متغزلاً :

زارني عند غفلة الرقباء بمحيا يفوق بدر السماء
يحمل الراح وهي كالذهب المحـ ـض براح كالفضة البيضاء
رشأ لو رآه ظبي غرير للوى الظبي جيده من حياء
ذو قوام هو الذي علم الرمـ ـح التثني والطعن في الأحشاء
ولحاظ إذا رنا كن أمضى من حسام مجرب في المضاء
بأبي خده الذي جمع الضد ين ناراً مسجورة وسط ماء
من عذيري من ريقه الشنب العذ ب فمنه دائي ومنه دوائي
هو عذب لكن فيه عذابي وسقام لكن فيه شفائي
يا نديمي قم أترع الكأس من ريـ ـقك لا تسقني من الصهباء
عاطني ماء ريقك العذب لاما يتعاطاه معشر الندماء

وقوله :

فلق الفجر هامة الظلماء بعمود السنا وسيف الضياء
فمضى الليل هارباً منه لكن شفقاً ضرج السما بدماء
وبدا الصبح فوق مهر أغر زاحفاً في كتيبة بيضاء
وتبدت ذكاء تسفر عن وجـ ـه صبيح يحمر لا عن حياء
فاستوت فوق عرشها كمليك أظفرته الأيام بالأعداء
فتراها على الغدير صباحا ذهباً مازجت لجين الماء
والغصون اصطففن مثل كراس قد أعدت لمعشر الخطباء
وبها نرجس الورود عيون شاخصات كمقلة كحلاء
حارسات من الشقيق خدوداً كللتها بالدر سحب السماء
تحتها الغصن كالقوام اعتدالاً يتثنى بقامة هيفاء
وعليها مرَّ النسيم عليلاً فسقاه نطافها بالدواء
وعليه من رقة كاد يحنو الـ ـغصن والطير داعياً بالبقاء
وأقامت بلابل الروض فيه حفلة من هلاهل وغناء

وله :

ألا يا رجال الشعر لم لا نهضتم وقد عبثت بالشعر أيدي الأجانب
تلاعب فيه السارقون كأنه غدا بينهم يا قوم لعبة لاعب
فكم جاهل لا يستطيع لجهله يفرق ما بين الحصى والكواكب
غداً سارقاً منه ومنتحلاً له ومفتخراً ما بين أهل المواكب
وقد نحت التحرير فيه فؤاده معانٍ دقاق في أدق قوالب
وقد سهر الليل الطويل بنظمه وترصيعه بالرائقات الغرايب
فما أنتم للفخر والمجد والعلى إذا لم تجاوزهم جزاء معاقب
ولستم أسوداً أو تصولوا عليهم (بعوج المواضي لا بعوج المخالب)
فإنهم لا يرعوون لعاذل ولم ينههم عن فعلهم عتب عاتب

وله :

في ذمة التمدن الكاذب حلقك للحية والشارب
يا أيها المفتون من جهله بزخرف من عصره ذاهب
بمشطك الشعر وتدهينه غصبت حق الغادة الكاعب
ليس جمال المرء في صبغة أهو كتاب في يد الكاتب
إن جمال المرء بالعلم والـ ـحلم وحفظ العهد للصاحب
أما ترى الأغيار كيف اقتنوا بالعلم أعلى منية الطالب
واكتشفوا الأرض جميعاً إلى أن طمعوا بالكوكب الثاقب
حديدهم طار بجو السما ونارهم مطية الراكب
كلا ترى منهم أخا همة تزيل متن الجبل الراسب
وأنت ما عندك من همة إلاَّ إلى الكرسي والراتب

وله :

قالوا التمدن قلت ذاك سراب ظنّ الغبيُّ له هناك شراب
طمعوا به إذ أنهم بسمائهم برق بدا لكنه خلاّب
يا سائلي عما دعوه تمدناً في زعمهم ما للسؤال جواب
حسبوا التمدن دعوة أو ما دروا عند التداعي يفضح الكذاب
ليس الرقيُّ بعادة وسجية إن الرقيَّ لنيله أسباب
بث الإخا بين البرية والوفا لا ما عليه تسالم الأصحاب
وطني وكم بك من أديب بارع تضفو عليه من الخمول ثياب
يمسي ويصبح في زوايا بيته وأنيسه قلم له وكتاب
هذا عليه ما جنت آدابه أكذاك تصنع بالفتى الآداب
ولكم غبيٍّ جاهل لكنما بالمال يرفع قدره ويهاب
يمشي العرصنة مستخفاً بالورى ووراءه الغلمان والحجّاب
مثل البهيمة إن تسله وحبذا لو كان ضرع عنده حلاب
أمفاخراً في ماله لا تفتخر إلاَّ بما لا يعتريه ذهاب

بالعلم إن تفخر ففخرك صادق	فالعلم ليس تزيله الأحقاب

وله :

بني الشعب ما هذا التخاذل بينكم	وأنتم إذا ما تنسبون بنو أب
نبذتم حقوق الشعب خلف ظهوركم	فعدتم بشمل في الورى متشعب
تنازعتم حتى تركتم بلادكم	فريسة ناب من عداكم ومخلب
ومما يغيظ القلبَ إن نزاعكم	لقبض معاش أو على نيل منصب
ألم يوصكم بالاتحاد نبيكم	أم أنتم ترون الكل منكم هو النبي
أهل كان تشريع الصلاة جماعة	سوى إلفة بين الورى وتحبب
أهل غاية للحج إلاَّ ليشهدوا	منافع لا تخفى على الجاهل الغبي
فخلوا حزازات النفوس ووحدوا	صفوفكم في كل حشد وموكب
فقد بني الإسلام لكن بناؤه	على أسس التوحيد في كل مطلب

وله وعنوانها (فلا الواجبات ولا المستحب) نظمها عام ١٣٤٨هـ قوله :

بدت وهي حمراء مثل الذهب	فخلنا مليكاً عراه الغضب
يريك سناها الذي حولها	سهاماً بدم الدجى تختضب
وما بعثت للدجى عسكراً	سوى الفجر وهو قليل الاهب
فولّى الدجى عاثراً بالنجوم	ولم يستطع قط غير الأرب
وقد بسطت فوق وجه الثرى	بساط السنا لاحتفال الغلب
ترى البشر قدحفّها والبهاء	كذا يقتدي من ينال الإرب
أأبناء قومي متى تظفرون	بأعدائكم فتنالوا الطلب؟
إلى م وأنتم بهذا الخمول	عليكم سبات الونى قد غلب؟
أكل الشعوب تنال الحقوق	وشعبكم لم يزل مغتصب؟
بلا سبب تطلبون الرقيَّ	وشرط الصعود لزوم السبب
وليس بكم غير من لا يزيد	سوى أن يوظف أو ينتخب
أضعتم جميع حقوق البلاد	فلا الواجبات ولا المستحب

فـإن ألغي الفـعل منكم فـمـا تفـيـد قـصـائدكم والخطب
ومـاذا يفـيـد الفـدا باللسـان إذا لـم يكـن بـالحـشـى والنشب
فـأين حـفـيظتكم والإباء أليس الحـفـيظة شـأن العـرب

وله وعنوانها (الشعرة البيضاء) قوله :

لمعت في ظلام رأسي شـهـابـاً فكسـتـني من الأسى جلبـابا
وأتت بعـد فـتـرة من شـبـاب تنذر الغـانيـات فـيـهـا عـذابا
فـأرتني برق الشـبـيـبـة خـالاً وأرتـني مـاء الأمـاني سـرابا
قل لمن رام سـتـرها بخـضـابٍ سـتـرى مـثلهـا فـخل الخـضـابا
قـربت نحـوك المنيـة لما أبعـدت عنك زينبـاً وربابا
عـمـرك الله إن عـمـرك غـالٍ لا تسـمـه بالتـافـهـات ذهابا
لا تؤخـر إلى غـد عـمل اليـو م فـقـد يصبح المعـافى مـصـابا
فـاعـملوا يا شـبـاب قـومي فإن الـ ـمـرء يقـوى على الخطوب شـبـابا
وعلى الاتحـاد كـونوا جـمـيـعـاً واثبـتـوا لا تفـرقـوا أحـزابا

وله في فضل مسجد الكوفة قوله :

كـوفـان بوركت من أرض مـقـدّسـة وتـربة هي مـهـد العلم والأدب
لو تعلم الناس ما في فضل مسجدها جـاءت إليـه ولو حـبـواً على الركب
هـو الذي كـان نوح قـبـل يسكنه وفيه كان اصطناع الفلك من خشب
فكم نبي به قـد بات مـبـتـهـلاً مـعـفـراً منه حـر الوجـه بالتـرب
كـآدم وكـإبراهيم صـفـوته والخـضـر والأوليـاء السـادة النجب
يكفي مـقـام أمـيـر المؤمنين به وفـيـه منبـره المنصـوب للخطب

وله متغزلاً قوله :

يا من تفـرد بالجـمـال وصـبّـه ثنّى بشـدة حـزنه يعـقـوبا
الله كـم حـمّلت قلبي في الهـوى مـحناً وكم منّي حـملت ذنوبا

وتركتني بين الأنام حكاية في الحزن بل مثلاً به مضروبا
ومن الضنا ألبستني ثوباً به تبلى الجسوم ولا يزال قشيبا
قل لي فديتك ما جنيت عليك من ذنب به أستوجب التعذيبا
أولست لم أبرح مطيعاً في الورى لك إن أمرت وإن دعوت مجيبا
أمن المروءة أن تبيت منعَّماً وأبيت في أسر الغرام كئيبا
وتبيت يكسوك الجمال تورداً وأبيت يكسوني السقام شحوبا
أعدى عداي اليوم رق لحالتي وقسوتَ أنت ولي تعد حبيبا
فإلى م أمسي للكواكب راعياً فكأن عليها قد جعلت رقيبا
لِنْ وانعطف يا أيها الغصن الذي ما زال في دوح الجمال رطيبا

وله وعنوانها (الوطن العزيز) قوله :

وطني العزيز أحبه هو شادن أنا صبّه
سِلمي لعمرك سلمه أبداً وحربي حربه
وعَليَّ كم حقّ له لم يقض حتى ندبه
وطني الذي قد مازجت أشلاء قومي تربه

***

لهفي له إذ للعدى قد لان ضعفا جنبه
وتخاذلت أبناؤه عنه ففرق حزبه
وتقاعست عن نصره حتى تضاعف كربه
وثوت على جمر الغضا حتى تفاقم خطبه

***

ياناكلا عن شعبه حب السلامة دأبه
ومجبناً أقرانه قلب النعامة قلبه
مثل البهيمة ليس غيـ ـر الأكل شيئاً حسبه
ألكلب أنفع من فتى لم يحم فيه شعبه

***

كم طامع مـــا همّــــه إلاّ الســـرير ونصـــبــه
بســمــاء مطمـعــه ترى مــتــخلبـات ســحــبــه
كـم يـحـكـم الأمـل الـوطـيــــد به فـــيـظهــر كـــذبه
يلـهــــو ويـلعب ليس يد ري مـا سـيـعـقب لعـبـه

وله متغزلاً قوله :

خطرت تخفّ العدوَ خوف رقيبها فـانضـاع وسـواس الحلي يشي بهـا
هيـفـاء من غـصن الأقـاح بورده تزري ومـن أغـصـانه برطيـبـهـا
ومـهـاة حـسن لـم يرقـهـا ملعب إلاّ بأحـــشـــاء الورى وقلوبهـا
فـبـحـمـرة الأزهار تكسى مثلمـا أكسى بصـفـرة علّتي وشحـوبهـا
كم ليلة قـضـيـتـهـا سـمـراً بهـا في الجزع عف النفس غير مريبها
إن يله غـيـري بالظبـاء صـبـابة بين الأنام فـإنما لهـوي بهـا
أو يلحني اللاحي على حـبي لـهـا يومـاً فـتلك وسـاوس يهـذي بهـا
لو لـم تكنْ في الغـيـد نصـرانيـة مـا علقـتني في الهـوى كـصليـبهـا
فـجـعـودها تسـعى على أردافـهـا كـأراقم تنسـاب فـوق كـثيـبهـا
لا ضـيـر إن لبست أفـاعي جـعـدها قلبي فـريقـتـهـا شـفـاً للسـيبهـا
يا سـاقي الصـهـبـاء دع أكـوابهـا وأدر فكوب الثـغـر أطيب كـوبهـا

وله متغزلاً :

رام اســـتــــاراً فــوشى به الأرجْ ظبيٌ غـــدا يرتع حـــبـــات المهجْ
بدر على بدر الســمـــاء وجـــهـــه قـــد فـــاق في فـرط السناء والبلج
جـــبـــينه صـــبح وليل جـــعـــده يا من رأى الليل مع الصبح امـتـزج

من مصادر دراسته :

معـارف الرجـال : ٢/ ٦٧ ، شـعـراء الغـري : ١٢/ ٣٤٣ ، مـعـجـم رجـال الفكر : ١/ ١٦٢ ، الذريعة ٩/ ٨ ، ٢٣/ ٨٠ .

(١٧٣)
مهدي الحجّار

«١٣١٨ - ١٣٥٨هـ»

الشيخ مهدي بن داود بن سلمان بن داود الحجّار .

أحد علماء عصره وشعرائه البارزين ، ولد في الحيرة ونشأ في النجف ، وجدّه سليمان هو الذي تشيّع إذ كان آباؤه من أهل السنّة وقال البعض أنهم كانوا من الوهابية .

وينقل عن داود أبيه ـ وكان ينقِّبُ في الأحجار قرب مرقد كميل بن زياد «رحمه الله» أنَّهُ وجد صخرة وقد كتب عليها شيء بالخط الكوفي ، فجاء بها إلى الفقيه ملا علي الخليلي ، ولما قرأ كتابتها الشيخ طلب منه أن يأخذَهُ إلى مكانها ، فأخذه فعلاً وأرجع الصخرة مكانها ، إذ كان مكتوباً عليها بأن «هذا قبر المغيرة بن شعبة» ليظلّ شاهداً على كذب ادّعاء البعض في أن قبره داخل النجف .

أخذ الشيخ مهدي علومه على جملة من أساتذة الحوزة العلمية في النجف ومنهم الشيخ أحمد كاشف الغطاء والميرزا النائيني وغيرهما وحتى صارَ من أهل العلم والفضل ، وقد جمع إلى ذلك فضيلة الشعر والأدب ، وقد كان بارزاً في كلا الفضيلتين ، ومن هنا راح الطلبة يحضرون عليه ، وقد تخرج على يديه الكثير من الأفاضل والأدباء .

أرسله السيد أبو الحسن الأصفهاني وكيلاً عنه إلى (المعقل) في البصرة فبقي هناك مدّة خمسة عشر عاماً حتى أصيب بمرض فارق الحياة على أثره ، ونقل إلى النجف فصلّى السيد الأصفهاني على جنازته ودفن في وادي السلام .

كان للمترجم له أثرٌ كبير في الحياة الثقافية والاجتماعية في النجف، وقد حمل شعره بعض تصوّراته الخاصة ،فهو في بعض أيّام حياته يقف موقف المتشدد للعلماء العرب وينتقد الأعاجم، ومرة يذوب حبّاً في بعض الشخصيات الإيرانية كالسيد الفقيه أبي الحسن الأصفهاني، وهو في قضية السيد محسن الأمين يقف في مجابهة المجتمع والحوزة التي رفضت أفكار السيد في موضوع الشعائر الحسينية.

عاش في حالة عوز، ولكنه حينما صارَ عالماً في البصرة صارَ من كرماء الناس يكرم الناس والطلبة والمحتاجين الذين كانوا يقصدونه.

من آثاره: شيعة الهدى في نقد كتاب موسى جار االله.

- فوز الدارين في نقض العهدين.

- أرجوزة في حديث الكساء.

- البلاغ المبين - منظومة في المعارف والعقائد الدينة، اتهمه صالح الجعفري في أنه أخذها من العلامة الشيخ محمد جواد البلاغي، وقد ذكر هو بأنه عرضها على أحد علماء النجف الكبار وهي مطبوعة..

ومن طريف ما ينقل عنه ما روي في شعراء الغري مِنْ أنه كان يسكن مع أهله في دار لتلميذه السيد عبد الحسين الرفيعي في الكوفة، وفي أحداث ١٣٣٧هـ حيث عسكر الإنكليز هناك، كان أخواه ومنهم الشيخ هادي الخطيب يسرقون أمتعة المعسكر ويضعونها في البيت المذكور، ومرّة سرقوا قنبلة لا يعلمون ما هي، فظنّوا فيها ذهباً أو فضة، فراحا يضربانها بالفأس فانفجرت، فقتل أحد الأخوة وأصيب الشيخ هادي بعينه وأصابعه، أما الشيخ مهدي وأبوه اللذان لم يكونا على علم بما يفعله الآخران، فقد أصيب الشيخ مهدي بجروح، وهدم حائط البيت على الأب الذي كان في صحن الدار، ولما شاعَ الخبر جاء الإنكليز فوجدوا المسروقات فعدموا إلى قصف الدار بالطائرة.

ومن شعره قوله متغزلاً :

هل كان غير الهوى خير المذاهب لي لا والهوى هو لي من أحسن الملل
أهوى الظباء فأما من مهفهفة مهضومة الكشح أو رجراجة الكفل
شمس إذا سفرت غصن إذا خطرت ظبي إذا نظرت في السحر والكحل
أو من أسيل خدود وسط وجنته ورد حماه حمي بالبيض والأسل
للبدر طلعته للغصن خطرته للريم لفتته في جيده العطل
حلا بعيني بما في العين من ملح فلا تخله حلا بالحلي والحلل
ساه بساهر طرفي بتّ أرقبه خوف الرقيب فلم يمرر على مقلي
ناديته بلسان الشوق أنشده (يا مالكي في الهوى هل صرت معتزلي)
يا (أشعرياً) بجعد الشعر (حنفني) ما لي أراك ظننت الصد من قبلي
أما وشعة خد منك شيعني إني سجدت لما فيه من الشعل
إن لم تدع طيفك الساري يطرقني لأنصبنْ شَرَكاً للطيف من حيلي
فإنْ تعد هاجراً فالهجر أقتل لي (أنا الغريق فما خوفي من البلل)
يا من غدا ثغره يروي لراشفه عن الصفا عن مذاق الشهد والعسل
هاتيك وجنتك الحمراء من لي لو قطفت باللثم منها وردة الخجل
سرقت حبة قلبي وهي خالك ذا وصرت تمنع ثغري حبة هي لي
يا ناقص الخصر مُرْ مهموز صدغك أن يكف عن لسع معتل الحشا وجل
شعر لفيف وخصر أجوف أفهل ترى الحشا سالماً يبقى من العلل
شعري وشعرك منثور ومنتظم يهتز رائيهما كالشارب الثمل
كأن فرعك عبد راح ممتثلاً إذ قلت يا أسوداً رح قف على كفلي

وله يرثي الشيخ نصر الله الحويزي عام ١٣٤٧هـ قوله :

يا حسرة من فؤاد محتدم للدين مذ غاب عنه خير حمي
ملمة قد أتت بقارعة منها ألم المشيب باللمم
وفجعة صورها بنفخته قضى لهذا الوجود بالعدم

إقــتــربت ســاعــة النشــور بهــا بصــوت ناعي المعــروف والشيــم
والقــمــر انشقَّ وهو وجــه أبي طه فــتــاه الأنام بالظلم
دنيــاك إن تحلو لا تُغــرُّ بهــا فــإنهــا السم دُسَّ بالدسم
وهل تروم البــقــا بدار فــتى أخنت على عــادها ذوي أرم
ويقظة المرء مــثل رقــدته والعــمــر مــهــمــا يطل فكالحلم
آذننا الدهر إن صــحــتنا سقم وأن الشبــاب للهــرم
وإن ســهــم المنون في ســدد يرمي فيصمي فؤاد كل كمي
حسب الردى بدر كل مكرمة منا وبحــر العلوم والكرم
تنكر العلم بعد معرفة حــزناً على مــفــرد به علم
قطع منه نياط مــهــجــتــه نوح يتــامى الأحكام والحكم
أودى أبــوهــا الــذي تــود بــأن يبــقى وتفــديه ســائر الأمم
قــد غــار بحــر الندى لملتــمس وطاح ركن الهــدى لمســتلم
للفــتْحِ لا يرفع الهــدى علمــاً بنصــره خــرَّ من ذرى علم
وحُقّ لـلحق لـفَّ رايتــه فُلَّ شــبــا السيــف منه والقلم
ســرنا بنعش بناته وقــعت تلثم منا مــواقع القــدم
تابوت مــوسى على سكينتــه من دونه في الوقــار والعظم
من كــان لله خيــر محــتــرم فــهــو لدى الله خيــر محــتــرم
رثتــه من دوننا خــلائقــه فــعــطرتنا بطيب الكلم
نادت مــزاياه وهي شــهب سمــاً أسلمنا البــدر في يد اليــتم
وصــاح تقــواه لست في أسف بعــد على هــالك ولا نــدم
وناح مــحــرابه وكــان به يضــحك من أدمع له ســجم
يمزجــهــا ذكــر ربه بدم لا ذكــر جــيــرانه بذي سلم
كــيف بكائي ونار فــرقــتــه جف بهــا مــاء مــقلتي وفــمي
لكن يراعي لحــسن نيــتــه قــام يراعي وظيــفــة الخــدم
قــد اكــتسى حبــره حداد أسى وجــســمــه رهن مــدية السقــم

يكفيك للحزن شق هامته ... وقرضه للسان بالحلم
جاء يعزي طه بخير أب ... ينمي إلى الخير من إليه نمي
حمى ذمار العلى وأجمتها ... شبل هزبر يغار للأجم
قد قسم الفضل للورى قسماً ... فخص طه بأوْفَرِ القسم
والناس طراً معادن وبها ... معدن طه كالماس في الفحم
أقسم أن ليس من يماثله ... وفضله الجم مبرىء قسمي
لست أراه في الفضل منقسماً ... والجوهر الفرد غير منقسم
غاص ببحر العلى فأخرجها ... لآلئاً ما لهنّ من قيم
كانت بقُسٍّ عكاظ قائمة ... ولو رأته بقس لم تقم
ولو رأت شعره قريش لما ... علقت السبع في ذرى الحرم
كأنما طرسه ومزبره ... لوح جرى فيه نافذ القلم
وعنده الغيب كالشهادة إذ ... عن فكره الغيب غير منكتم
كيف يجارى بحلبة وبه ... طارت علاءاً قوادم الهمم

وله يرثي الشيخ طاهر فرج الله :

بحار دم أجرت عيون محبيهِ ... عليه فما وفت بحار أياديهِ
وما بردت تلك الدموع من العلى ... لهيب حشى نار القرى منه توريه
وصوت المنادي منه حيٍّ على الندى ... به استكت الأسماع من صوت ناعيه
بلى هو محبوب القلوب فرزؤه ... تحس به الأكباد من دون تنبيه
ولم لا تهيم الخلق طراً هوى به ... ودارين عن أخلاقه المسك ترويه
تقول العلى من يرثه فَلْيُوَفِّهِ ... فقلت إذاً عادت محالاً مراثيه
تكلفنا العياء نوف ابنها الثنا ... وأعلى معاني الشعر أدنى معانيه
خذي وصفه يا أمه لأوفّيه ... وكنيته فرضٌ وجهدي أُؤَدِّيه
فتى ما حكاه البدر والبحر في الندى ... بلألائه هذا وذا بلئاليه
إذا شبهوا شهب السما في خصاله ... فقد شبهوا شهب السما خير تشبيه
عن الضيم في عرنينه عزَّة بها ... تسر محبوه وبستاء شانيه

يجــــر عـلـى هام المجـــرة برده عــلاءاً وحــاشــاه من الزهو والتـيــه
ألا فليــقل ناعــيــه إن رام نعـيــه ألا إن دست الفـضل خـابت أمـانيه
مضى بهجة الدنيا فحال جمالها وشــوّه منهـا وجـهـهـا شـر تشـويه
ولـيـس يـزان الـدهـر إلاّ بـأهـلـه وكـان لـعـمـر الفـضل أفـضل أهليـه
مـضى طاهر الأفـعـال والقلب والردا فـــتلك مــزاياه إلينا نـواعـــيــه
نعــاه التـقى لليل إن جنّ جنحــه فــمــا أنست فــيـمـن سـواه دراريه
نعــاه الندى للوفــد من قــبل رده عليـه التـحــايا بالنوال يحـيِّـيــه
نعــاه الوفـــا للخل إن خــان خله سـعى جـدّه بالنفس والأهل يفـديه
حـفـيظة قـحطان وغـيـرة يعـرب لعـمـر أبيـه المجـد قـد ختـمـا فـيـه
فـقدناه من أحـياء يعـرب شـيـخـهـا ورافع بيت المجـــد منهـــا وبانيـــه
وقطب رحــاهـا والمجلّي أمــامـــهـــا بمضــمــارها والمشكل السبق أهليـه
بـكـيـت له طـوداً ونـاراً بـرأســـــه فلم تحكني الخنسا ولا صخر يحكيه
نوائبُـهُ قـد جلَّ في القلب وقـعـهـا وأعظمــهــا وقــعـاً ســرور أعــاديه
فـإن يشـمت الحسـاد بالموت فليجد لـه مـــهـــرباً منه وأمْناً ينجـيـــه
أبا المرتضى بشـراك في جنة بهــا من الحـــور للإنســـان وفق تمنيــه
وبشرى مـعـاليه فـمـا مـات من له بنون كـرام في المفـاخــر تحـيـيـه
همـوا فـتـيـة مـا منهم غـيـر ناجح قـرين صلاح في جـمـيع مـسـاعـيه
وفـرسـان أقـدام إذا الدهر عـقـهـا رقت منهم الأقــدام فــوق تراقـيــه
تـرى الكل منهـم طاهـراً وابن طاهر سوى العلم والأذكـار ما دار في فيه
أفي الدهـر أنداد لطه ولـلرضـــا لقــد عـــقــمـت أيامــه وليــاليــه
همـــا كـوكـبــا علم إذا مـا تجلّيـا تجلّى صـبـاح الرشـد وانجاب داجيه
وبحــرا كـمـال مـفـعـمـان مكارمـاً وسيـفـا حمى إن أعوزَ الجار حـاميه
إذا افـتـخـرت قـحطانهـا في فروعـهـا فــفــيــهم وإلاّ لم يكـن غـــيـر تمويه
فـيـا شـبلي الليث الغـيـور أبو كـمـا أبـر أب لابـن فـــعـــــزّ تبنيـــه
فـــإن تبكيــا منه أخــا آفــة بهــا تربيــتــمــا فــالحـر يبكي مــربيــه

وإن تصبرا فالصبر أحجى وأنتما ... خبيران إن الموت كل ملاقيه
فإن تقبلا عذري خذا مني الدعا ... وخير ختام ما يكون الدعا فيه

ومن قصيدته التي أسماها بـ (البلاغ المبين):

يا دارهم بين منى والعلم ... حيتك وسميّاً غوادي الديم
ولاطفتك بالحيا فابتسمت ... منك الربى بروضها المنمنم
منك الغرام احتدمت أشواقه ... وفيك يا دار نعيم المغرم
إن كنت أجرمت بحبيك فيا ... دار حناناً بالمحب المجرم
فيك مشاعري وفيك نسكي ... وفيك إحرامي وفيك حرمي
وقفت قلبي في هواك وعسى ... أن لا تزلّ عنه يوماً قدمي
لا أشتكي الحب وفيه نعمتي ... ومورديَ منه بعذب شبم
وفيه لذاتي ومنه مهجتي ... وهو شعاري وإليه انتمي
لا أنثني عنه وكيف أنثني ... عنه ضلالة بلوم اللوم
أأنكر الدار وقد عرفتها ... لا عاد عرفاني للجهل العمي
يا لائمي كُفَّ فإنني أرى ... وجدي بها غنيمة المغتنم
تلوم جهلاً بصبابتي وهل ... درى خلي صبوة المتيم
دار لها شوقي وفي ربوعها ... علائقي وباسمها ترنمي
ياحبذا جيرانها ومن سعى ... لها ابتهالاً بشعار محرم

***

لا دار سلمى هي بل ربع الهدى ... ومربع الإسلام لا ذو سلم
هنا الحياة ومعارج العلى ... وخطوة الرشد ونيل النعم
إن حجبت أنواره لعشوة ... أو خفيت نغمته من صمم
فدونك التجريد فهو آية ... تبين الحق بقول محكم
وفي الهدى ونهجه مدرسة ... سيارة تهديك في التعلم
نصائح الهدى بأنوار الهدى ... محت شموسها سواد الظلم

آيٌّ كــأن الـوحي والد لـهــا ... وإن تكـن في الـطرس بنت القـلم
دربهـا القـرآن في مـدارس الـ ... ـحكمـة حـتى برعت في الحكم
فــمنه رياهـا ومـنه نـورهـا ... وعنه تـروي وإليـه تنتـمي
وهـو الذي أنتـجـهـا كـرائمـاً ... وهـو الذي اطلعـهـا كـالأنجم
وهـو الذي سـددها في رمـيـهـا ... فـبـرزت في صـفـهـا المقـدم
تجـلـو لـك الحـق بـأبـهى جـلـوة ... وتـوضح المـعنى بـأجلى كـلـم
والحق خـيـر مـشـرق بنوره ... وقـائم بنفـسـه وقـيِّم

من مصادر دراسته :

معارف الرجال : ٣/ ١٥٩ ، شعراء الغري : ٢٠٦/١٢ ، معجم رجال الفكر : ٣٩٣/١ ، معجم المؤلفين العراقيين : ٣/ ٣٤١ ، الأعيان : ١٤٨/١٢ ، الذريعة : ٩/ ٢٣٢ ، الغدير : ٣/ ٣٢٥ .

(١٧٤)
ناصر الإحسائي

« ١٢٩١ - ١٣٥٨هـ »

السيد ناصر ابن السيد هاشم ابن السيد أحمد ابن السيد حسين آل السيد سليمان الموسوي الإحسائي .

أحد فقهاء عصره ، ولد في الإحساء ونشأ برعاية والده الفقيه السيد هاشم فقرأ على جملة من علماء الإحساء ثمَّ هاجر إلى النجف وأخذ عن جملة من فقهائها ومنهم الشيخ محمد طه نجف والشيخ محمود ذهب والشيخ ملا هادي الطهراني ثمَّ عادَ إلى الإحساء ، ولكنه ما لبث أن عاد ليواصل حضوره عند الفقهاء : الشيخ الآخوند وشيخ الشريعة والسيد أبي تراب الخونساري وجدنا الشيخ علي الشيخ حسين الخاقاني صاحب الرجال .

أقام أخيراً في الإحساء كمرجع دينيّ له مكانة مرموقة بين الناس ، حتى وافته المنية بسبب مرضٍ ألمَّ به وهو في النجف ، فلم تطل إقامته في الإحساء سوى شهور ، وقد رثته الشعراء وأبنته الأدباء .

كان السيد فيما ذكر عنه من الأولياء الصالحين الصادحين بالحقّ المشددين النكران على الباطل ، يحمل علماً غزيراً وخلقاً عالياً ، وقد ألّف الكثير من الكتب ولكنه لم يخرج إلى البياض من تأليفاته سوى :

- كتاب كبير في الإمامة .
- كتاب في صلاة الجمعة .

وهو بعد ذلك كله شاعر أديب ، غير أن شعره لم يخرج إلى النشر سوى بعض القصائد ، وذلك لأنه لم يكن يهتم بجمعه وتدوينه على طريقة الكثيرين من شعراء ذلك العصر ، فضاع أغلبه .

ومن شعره في الإمام الحسين (ع) :

لله درك من غيور للهدى وشديد بأس دونه الآساد
وعميد ركن لم يزل في خفضه يلقى لك الإصدار والإيراد
فيك استغاث من العدى مستنجداً إذ كان منحصراً بك الإيجاد
فأغثته بوغى لكأس حمامها بشبا حسامك تكثر الوراد
ويمعرك ملئت بأجساد العدى منه رحاب للفلا ووهاد
ألقحتها حرباً ولوداً للردى ولها القوابل مرهف وصفاد
أفديك من رجل يجود بنفسه في موقف بخلت به الأجواد
ومجرح سجدت له بيض الظبا بيد العدا والأسمر المياد
ومجدل حر حوى شرك الردى وبغيره الأحرار ليس تصاد
فيك الكرات تنازعت أن يغتدي فيها لهيكلك العظيم مهاد
وتحاكمت فقضى بروحكَ للسما رب لحكمته الورى تنقاد

ومنها يقول :

وحمية للدين منك قد انتضت عزماً تضيق بحمله الأطواد
فورثت جدك إذ فداه بنفسه والفضل ما ورثت له الأولاد
فله بيوم الطف أعظم موقف في أسرة قلّت لها الأعداد
من كل شهم قد تسنم للعلى بمكارم لم يحصها التعداد
وفتى يروع الناظرين لطلعة منها ذكاء غدا لها استمداد
ومعارض بيض السيوف بعارض للشمس يخجل نوره الوقاد
مهما تجلى سيفه لكتيبة سجدت له الأرواح والأجساد
أو لاح أسمره قبالة فيلق ولّى فراراً عنده الأجناد
طمعت بنو حرب بأن يغدو لها طوع اليمين أولئك الأمجاد
تعساً لها رامتْ حراماً دونه حرب به تشقى العدى وجلاد
فأتت تقود لحربهم عدد الحصى جيشاً به ضاقت فلاً ووهاد
فثنوا لها ركباً بها دكوا الربى بعزائم تطوى بها الأطواد

صالوا فرادى في صحاح جموعهم فتكسرت مذ فرت الأفراد

وله يرثي الإمام علياً بن أبي طالب ويتخلص برثاء ولده الإمام الحسين «ع» قوله :

لا تلمني فالنفس طال عناها من غموم يذكي الملام لظاها
ضاع فكري وليت لا ضاع فكري في صروف الزمان ما أدهاها
كم أساءت حراً كريماً وسرت من جفاها وغداً فما أجفاها
لست أدري ولن أراني أدري أي ذنب لسيد الرسل طاها
يوم خانت عهوده في أخيه أمة قد غوت وطال عماها
أضمرت حقدها له وهو حي فغدت في أخيه تشفي جواها
دفعته عن حقه واستبدت عنه بالأمر ما أقلَّ حياها
وعليه يوم الغدير بخمٍّ أكد النص إنه مولاها
ما كفاها تقديم تيم عليه وعديٍّ وليته قد كفاها
بل تعادت عليه لما تولى بحروب أضحت تشب لظاها
لم يزل بينها حليف هموم من عماها عن الهدى والتواها
كم دعاها إلى الهدى فعصته وأطاعت في كل أمر هواها
فغدا في حياته مشمئزاً يتمنى إن لم يكن قد رآها
داعياً ربه بتعجيل أن يشـ ـقى لديه بقتله أشقاها
فمشى نحوه وكان يصلي ليلة القدر للذي أنشاها
فعلا رأسه عقيب سجود بحسام عين الهدى أقذاها
فهوى قائلاً بجأش رزين فزت والنفس نلت أقصى مناها
وقضى مذ قضى وقد طلق الدنـ ـيا ثلاثاً وعاش في أدناها
حملوا نعشه فما مرَّ إلاَّ وانحنت كل تلعة وافاها
دفنوا الحق والحقيقة لما دفنوه وأودعوه ثراها
لهف نفسي لآله الغر أضحت بعده مرتمى سهام عداها
فطريداً مخافة القتل أخفى نفسه في الورى فطال خفاها

وعليل على الصعاب أسير جرح القيد ساقه فبراها
وذبيح على التراب طريحاً قد كسته الرياح نسج ذراها
قتلوه والماء يجري على الأر ض مباحاً لورد وحش فلاها
ظامياً أحرق الظماء حشاه ويحها أمة فما أقساها
أوطأت جسمه الخيول وعلت رأسه في القنا فما أجراها
وحديث النساء دعه فمنه قد عَرا الدين ذلة لا تناهى
لهف نفسي لها وقد سيّروها فوق قتب فأبعدوا مسراها
سيروها حسرى بغير كفيل غير مضنى قد نال منه سراها
سيروها هدية لطليق ودعيٍّ ويل لمن أهداها

وله متغزلاً:

ما خلت أن بغصن البان فاكهة حتى أرتني بذاك النهد رمانا
كما أرتني بذاك الغصن إذحسرت عن وجهها الورد والجلنار ألوانا
ومثلت لي بوشم في معاطفها بذلك الغصن آساً ثم ريحانا

وله يرثي الإمام الحسين (ع) قوله:

هذي مضاجع فهر أم مغانيها أم السماء تجلت في معانيها
فحط رحل السرى فيها وحيٍّ بما يجري من العين دانيها وقاصيها
ودع قلوصك فيها غير موثقة وخل عنها عساها أن تحييها
ولا تلمها إذا ألوت معاطفها يوماً لتقبيل باديها وخافيها
فما دهاك دهاها من أسى وجوى وما دعاك لكسب الدمع داعيها
كلاكما ذو فؤاد بالهوى كلف وأنتما شركاً في ود من فيها
قوم على هامة العلياء قد بنيت لهم بيوت تعالى الله بانيها
ومعشر للمعاني الغر قد شرعوا طرقاً بأخلاقهم ما ضلَّ ساريها
وأسرة قد سمت كل الورى شرفاً فلم يكن أحد فيه يدانيها
لووا عن الدنية أعطافاً أَبَيْنَ لهم مسّ الدنية تكريماً وتنزيهاً
فقاربت بين آجال لهم شيم إذ المنايا طلاب العزّ يدنيها

رأوا حــيــاتهم في بذل أنفــســهم في مـوقف فيه حـفظ العزّ يحـييـهـا
ولا يعــاب امــرىء يحــمي مكارمـه بنفسـه فـهـو حـرٌّ حـيثُ يحـمـيـهـا
في الهـام أمست تغني بيضـهم طرباً وسـمـرهم تتـثنّى في الحـشى تيـهـا
والخـيل مِنْ تحـتـهم فلك جـرى بهم في مــوج بحــر دم والله مــجـريهـا
والنقع قـام سـمـاء فـوق أرؤسـهم آفــاقــهــا أظلمت منه نواحــيــهــا
لكن أجـرامـهم قـامت بهـا شـبـهـاً لولا ضـيــاء شـبـاها ضلَّ ســاريهـا
ترمي العـدى بشـواظ من صـواعقـهـا فــلا ترى مــهــرباً منه أعــاديهــا
رووا بماء الطلى بيض الظبــا ولهم أحـشـاء مـا ذاق طعم الماء ظاميـهـا
حـتى إذا مـا أقـام الدين واتضـحت آياته وسـمت فـيـهـم مـعـانيـهـا
وشــيّــدوا للهـــدى ركناً به أمنت أهل الرشـاد فـلالاً في مـسـاعيـهـا
وشــاء أن يجـزيَ البـاري فـعـالهم من الجــزاء بأوفى مــا يجــازيهــا
دعـاهم فـاسـتجـابوا إذ قـضـوا ظمـأً بأنفس لـم تفــارق أمــر باريهــا
فـصـرعـوا في الوغى يتلو مـآثرهم في كل آن مــدى الأيام تاليــهــا

من مصادر دراسته :

شعراء الغري ٢/ ٣٠٦ ، الذريعة : ١٥/ ٨٢ ، أنوار البدرين : ٤١٥ ، معجم رجال الفكر : ١/ ٨٨ .

(١٧٥)
أحمد برّي

« -/ ١٣٥٩هـ »

الشيخ أحمد ابن الشيخ حسن برّي العاملي التبنينيّ .

وُلد هذا الشيخ في «عاملة» ودَرَسَ فيها مقدّمات العلوم الإسلامية ثم هاجر إلَى النجف ودرس فيها بعض الوقت وعاد منها إلى عاملة ، وواصل دراسته في مدرسة شقراء الدينيّة . وُصِف بالفضل والتّقى والعمل الجادّ في هداية المجتمع الذي يعيشه .

كان هذا الشيخ يكتب الشعر ، ومن شعره مادحاً السيد علي السيد محمود الأمين :

أبا عبد الحسين إليك منّي سلام في العشيّ وفي البكورِ
لأنتَ بذا الزمان سفين نوحٍ لراكبها الأمان من البحورِ
وأنت لنا صراط مستقيمٌ لسالكه النّجاة من السَّعيرِ
وفي مصباح هديك قَدْ نجونا من الظلمات يا غوث الأسيرِ
برأيٍ منك توضّحُ مشكلات وتكشف مدلهمّات الأمورِ
فأنت إمام هذا العصر حقّاً تنوب عن الإمامة في الظهورِ
لئنْ ظلّتْ أناس عنك يوماً وراح زنادها بالغيِّ يوري
فإن ذكاء يبصرها البرايا وتنكر ضوءها عين الضّريرِ
ودونك من أخي ودٍّ قريض حكتْ ألفاظه درر النحورِ

من مصادر دراسته :
الأعيان : ٢/ ٥٠٩ .

(١٧٦)

جعفر الشرقي

«١٢٥٩ - ١٣٥٩هـ»

الشيخ جعفر ابن الشيخ محمد حسن بن أحمد بن موسى الشرقي الخاقاني .

كان الشيخ جعفر أحد أعلام أسرته الكريمة (آل الشرقي) وأحد أعلام العلم والأدب في عصره ، وأسرته (آل الشرقي) هي من جملة أسر آل خاقان المنتشرة في جنوب العراق ووسطه .

ورث الشيخ عن أبيه الشيخ محمد حسن الفقاهة والطهارة والنجابة ، وأُمّه هي كريمة الشيخ الفقيه محمد حسن صاحب الجواهر . أثنى على فقهه وأدبه كل مَنْ ترجم له ، وذكر صاحب «شعراء الغري» أنه تزعم حركة الشعر لسنين طويلة .

بَرَعَ في فنون الشعر كما برع في علوم الإسلام ، وكان لشعره حضورٌ كبير في الأوساط الأدبية والاجتماعية . أخذ العلم عن جملة من الأعلام منهم : الشيخ محمد حسين الكاظمي والشيخ عبد الحسين الطريحي والشيخ محمد طه نجف ، والشيخ حبيب الله الرشتي وغيرهم . وقد رشّح للزعامة الدينية بعد والده ولكنه آثر العزلة عليها .

لَهُ عدة مؤلفات علمية كما لَهُ شعر كثير . لَهُ عدة أبناء شعراء وعلماء ، وأبرزهم شاعر العراق والعرب الشيخ علي الشرقي الذي سنأتي على ذكره .

ومن شعره قوله يمدح الإمامين الجوادين «ع» عند زيارته لهما :

لما وفـدت على الجـواد وجـده في حـالة تشـجي لهـا أعـدائي
حيث السقام جرى بجسمي سابق منه ودب الموت في أعـضـائي
فغرست في روض الثنا دوح الرجا وجنيت حين غـرست ورد شـفـائي

وقوله متغزلاً :

ترقـرق جـدول في عـارضـيـه يلقب بالملاحـة وهو عـذب
وحـار النمل لما دب فـيـه فـلا يدري أيسـبح أم يدب
ولم أر قـبل هذا الماء مـاء على أمـواجـه نار تشب

وله يخاطب الحاج محمد حسن كبه وذلك عام ١٣٠٢هـ قوله :

قـد قطعنا باليـعـملات فـجاجـا نبـتـغي مـربع الرواق مـعـاجـا
أترانا حـجـيج دير النصـارى قـد طلبنا عند الكنائس حـاجـا
نرتجي أن نزور منهـا غـوان أغلقـوا دونهـن باباً رتاجـا
ظلنا من جـعـودها الليل لو لم تغـد للزائرين فـيـهـا سـراجـا
كم سـبـتنا منهـا مليكة حسن عـقـدت فوق رأسهـا الشعـر تاجـا
حل مـاء الجـمـال منهـا مـحـيـا واقـتـفـاه هواي شـوقـاً فـهـاجـا
وسـمـت جـذوة لقـلبي منه وجنات ومـا خلقن زجـاجـا
مـا شـهـدنا لمشـيـهـا خطوات ليـس إلاّ تمايلاً وارتجـاجـا
كم عـذلت الأحشـاء فـيهـا فلجت ثم عنفـتـهـا فـزادت لجـاجـا
مـا قـضـينا منهـا المنى وأنثنينا ولهـا لم نجـد لبين عـلاجـا
فـوق عـيس يروضـهـا فـيك حـر لقلوب الركـاب والركب ناجي
أمـر البين عنك دمـعي ليـبـدو ونهـاه الحـيـاء مني فـلاجـا
كم نشـرنا شكوى الأوام ليـبـدو فطوتنا تحت السـراب اندراجـا
لـو ترانا لخـلـتـنا في بحـار كلمـا خـضـتـهـا تثير عجـاجـا
فوق عـيس عجت إليك اشـتـياقـاً بحنين يزيد وجـدي اعـتـلاجـا
قـد لوينا الأعناق للكرخ شـوقـاً أن نناجي من نبـتـغي أو نناجى
وتلونا من ذكـرك العـذب ذكـراً في حـديث الهـوى عـشـيـة هاجـا

مـا شـربنا إلاّ لذكـرك خـمـراً ما طلبنا يومـاً عليـهـا مـزاجـا
أشـرقت في دجى الكآبة منا فـاهتـدت فـيـه نوقنا الإدلاجـا
يا سـراج الركـاب مـرأى وذكـراً لاعـدمنا سـراجك الوهاجـا
بهج القلب ذكـرك العـذب لكن هاج فـيـه من غلتي مـا هاجـا
فـسقـاني أخـلاق شـهـد وصـاب يخـتـلجن الفـؤاد فـيك اخـتـلاجـا
أنت لي يوسف ويعـقـوب قلبي لا يرى دون أن يراك ابتـهـاجـا
يا هلال الزوراء غـيـرك نجم قط لـم يتـخـذ بهـا أبراجـا
فكأن قـد عَـرَجْت فـيـهـا إلى أن فـيك أعـيت على السهى معـراجا
لك بيت يحكي بمكة بيـتـاً لم نزل حـول بابه حـجـاجـا
فـيـه حـجت أرواحنا لك لكن تخـذت من قلوبنا أحـداجـا
فـوق نوق طارت بجنحي هيـام لك لـم تعـرف الفـجـاج فـجـاجـا
لبنيـهـا أنشـدت دجلة عني قـول من لـم يملك إليـهـا مـعـاجـا
إن مـاء أسـقـيـتنيـه فـراتاً قـذفـتـه العـيـون ملحـاً أجـاجـا
خـلـق منك دجلـة منه راحـت عـذب مـاء تمجـه لي مـجـاجـا
أنت يا شـمس دجلة كل فـرد في كـمـال يبـدي إليك احـتـيـاجـا
نـورك المـصـطـفـى لـديّ وروحـي ألفت منكمـا لجـسـمي مـزاجـا
عـقـمت دهرها العلى ثم جـادت بكمـا توأمي عـقـام نتـاجـا
أترى عند مـوسم الفـخـر يومـاً فـيكمـا سـوقـهـا الكسـاد رواجـا
فـسـلام عليكمـا من مـحب عـمـر مـا بي إليكمـا الشوق هاجـا

ومن قصيدة له في كرخ بغداد :

أعـد لي في صبـاحي من صبـوح بدجلة إنهـا ذهبت بروحي
لقـد ذهبت كناس الكرخ عنا فـيـا نفسي عليـهـا الدهر نوحي
أعـادت للصبـا روحي وقـالت إلى من قـد حـبـاك الحب روحي
أأخـتي يا حـمـامـة دير سلمى سـألتك بالصبـابة أن تبـوحي

فـما اخـتـارت بقـائي الدار إلاّ لأوحي بالهـوى عنهـا وتوحي
وناسكة أرى الإنجيـل فـيـهـا يتـرجم لي بقـرآن فـصـيح
أقـول لجـفنهـا إن رام قـتلي أفـدني ويك بالخبـر الصحـيح
أقـتل المسلمين يجـوز عـمـداً فـقـال : نعم على دين المسيح

وله يصف قصراً ببغداد حل فيه أخوه أحمد قوله :

لعـمرك إن الأرض تشقى وتسعـد واسعـدها قـصـر به حل أحـمـد
حـواشـيـه من بلورة وسـمـاؤه فروع غصون الكرم والأض عسجد
ومن طرب فـيـه المزاهر هلهلت وغنى ندامـاه الهـزار المغـرد
وكم نشرت أيدي السحـاب لآلئـاً تقـاصـر عن منشـورهن المنضـد
تطوف عليـه للنصـارى كـواعب أكـان لهـا فـيـه مـزار ومعـبـد

وله متغزلاً :

أرى مـاء الملاحـة فـوق خـد يموج بجـذوةٍ ذات اتقـاد
ولكـن طعم ذلك في لسـاني وشـعلة تلك في وسط الفـؤاد

وله في مدح الإمامين الجوادين عليهما السلام عند تعمير صحنهما الشريف وذلك عام ١٣٠٢هـ قوله :

ألا ليت شعري ما تصوغ بنو كسرى أسوراً لموسى أم سواراً على الشعرى
وكـيف من الوادي المقدس سـورت على طور سـيناء بآيتـه الكبـرى
وما خلت لولا العين قد شـهدت به تشـيّد حـول الفـرقـدين له قـصـرا
شهـدت لأيدي الفرس ما لعقولها تنال الثـريا صنعـة ويك أو فكرا
فكيف إلى هام الثـريا من الثـرى سرت فرق منها فسبحان من أسرى
ومـا كـان يدريهـا بما ضم قطبـه ولكن لأمـر مـا تحـيط به خـبـرا
درت بنجـوم الأفق إذ درن حـوله عـرفن لموسى والجـواد به قـبـرا
وكـيـف من الزوراء عند ضـريحـه أهل علت الغبرا أم انحطّت الخضرا
وهيـهـات لا هذا ولا ذاك إنهـا لجنة عـدن قـد تجلت لنا جـهـرا
أرى إرمـاً ذات العـمـاد بسـورها أعـيـدت ولا عـاد لهـا مـرة أخرى

تراءت بهــــا للناظرين هيــــاكل بها مثلاً قد نضرب الشمس والبدرا
مكورة والشــمس قــدكــورت بهــا كهيئتـهـا الأفلاك قد طبعت قسـرا
مــن الــنــور لا يــدري بــأم وراءه تجلى الذي قد كان يدري ولا يدرى
ولا عــجب فــالطور هذا بما حــوى وذا صـعـقـاً مـوسى بسـاحـتـه خرا
ومــا دجلة الخـضــراء يمناً ويسـرة سوى يده البيضا جرت مننا حمرا
وتلك عـصى مـوسى أقـيـمت بجنبه وقـد طليت أقـصى جـوانبـهـا تبـرا
فكيف بهــــا فـــذاً تراءت تمايناً أسـحراً وحـاشا أنها تلقف السِّحرا
أم العـرش يغشى الطور فـوق قـوائم كما عدّها في الذكر فاستنطق الذكرا
وحسب ابن لاوى بابن جعفر في العلى إذا مــا حكاه أن ينال به فـــخـــرا
فــإن يك في هارون قــد شــدّ أزره فـقـد شـدّ مـوسى بالجـواد له إزرا
جــواد يمـيـر السـحب جــود يمينه على أن فيض البحر راحته اليسرى
ضـمين بعلم الغـيب مـاذر شـارق ولا بـارق إلاّ وكـــــــان بـه أدرى
تضل العـقـول العشـر من دون كنهـه حـيـارى كـان الله أودعـه سـرا
أجـل هو ســــر الله والآية التي بهـا نثبت الإسلام أو نطرد الكفـرا
إمــام يمد الشـمس نوراً فـإن تغب كــــابسنا أنواره الأنجم الزهرا
فــحق إذا أزهرن في صـــحن داره ودرن على مـا حـول مـرقـده دورا
فـمـوضـوعـة طوراً تشع بقـبـره ومطبـوعـة حلياً بوجـه السـمـا طورا
فـمن صـفـة تدعى المصـابيح عنده وفـوق السمـا تدعى الثريا أو الشعرى
ومـــذ زين الأفـــلاك أحـــسن زينة خـضـعن له لا بل سـجـدن له شكرا
ومن يك مـوصولاً بأحـمد في العلى تهـيب غـير الذكـر في نعتـه الذكـرا
عُلىً تفـخـر الأفـلاك إن وصلت به بأمـلاكـهنّ البيض لا مـضـر الحـمـرا
من الركب مـا بين العـراقين يممت ركـــائبـــه من دجلة مـــربع الزورا
يخب بهـا الحـادي سـراعـاً كـأنما إلى الورد يوم الخمس تستعجل المسرى
فـوارسـهـا من فـارس كل أصـيـد ترى بهجة في وجهـه البشر والبشرا
تهلل حـتى مـا رأته غـمـامـة بضـاحـيـة إلاّ اسـتـهلت له قطرا

أخــو الصـــبح إلاّ أنه بصـــبـــاحـــه ترى الليل لم يخلق بها كي ترى الفجرا

ســرايا بنو شــروان كــان ســريهــا يســيــر بـهــا طوراً ويبــعــثــهــا طورا

تراءت لـهـم نـاراً يظـنـون أنـهـــــا ذبالة مـا قــد أوقــدت فــارس دهرا

بحــيث رســا إيوانه الفــرد شــاهقــاً عــلا وبنى أسنى مــداينه كــســرى

ومــا أنســو إلاّ وقــد أنســوا الـهــدى بسيناء مـوسى قد تجلى لهم جـهـرا

فـمـا فـرَّ هاد مـثل «فـرهـاد» للهـدى من الغي لما غــار في بحــره غــورا

ومـــد يديه بالوســـائل ســـائلاً لســائل دمع كــاد يغــمــره غــمــرا

فـجـاء بـهـا ملء القـفـار حـمـولة من الأدم إلاّ أنهـــا ملئت تبـــرا

ثقــالاً تنوء العــيس فــيـهــا كــأنها إذا وضعت رجلاً تعايت عن الأخرى

أيادي لـم تمنن جـــرت منه عن يد غـداً يسـتـمـيـر البـحـر من دره الدرا

أتت رسله تتـــرى بهـن وقـــبلهـــا من الفلك الأعلى أتت رسلها تتـرى

ينادون بالهـــادي الأمين أخي النهى فـهـب هبـوب الريح تستـتـبع القطرا

فـشــاد بهـا ســوراً يســيـر به اسـمـه إلى فلك الأفـلاك لا فلك الشـعـرى

من مصادر ترجمته :

شعراء الغري : ٢/ ٥٤ ، الحصون (خ) : ٩/ ٢٠٠ ، معجم المؤلفين العراقيين : ١/ ٢٥٠ ، نقباء البشر : ١/ ٢٨٢ ، ماضي النجف : ٢/ ٣٩٣ .

(١٧٧)
حسين مغنيّة

«١٢٨٠ - ١٣٥٩»

الشيخ حسين ابن الشيخ علي ابن الشيخ حسن ابن الشيخ مهدي آل مغنيّة العاملي . أحد أعلام أسرته الكريمة «آل مغنيّة» ، وأحد فقهاء عصره وأدبائه الفضلاء . ولد في النجف الأشرف ، وقد نشأ يتيماً إذ توفي أبوه في النجف وهو في سن الثالثة ، فَرَعاه جده لأمه السيد كاظم الأمين ، وفي السنة الثامنة من عمره أرادت أمه مع خاله السيد أحمد السفر إلى عاملة فاعترضهم بعض الأعراب وقُتل خاله وهو يذودهم ، فعادت به أمه إلى النجف ، ولكن سافرت به أمه ثانية إلى عاملة فاعتنى به عم أبيه الشيخ محمد الشيخ مهدي مغنية وأدخله المدرسة الرشيدية في صور ، ثمَّ أدخله مدرسة حنوية ، عند الشيخ محمد علي عز الدين ، ثمَّ انتقل إلى مدرسة الشيخ موسى شرارة ـ الذي عاد من العراق إلى «بنت جبيل» وافتتح بها مدرسته ـ ثمَّ توجه بصحبة السيد محسن الأمين إلى النجف الأشرف بعد موت الشيخ شرارة لعدم وجود من يُرغب بدرسه آنذاك ، وفعلاً حضر المترجم له إلى النجف وأخذ عن فقهائها كالشيخ ملا كاظم الخراساني والأقارضا الهمداني والشيخ محمد طه نجف وشيخ الشريعة الأصفهاني . وقد أجيز من الشيخ محمد طه والشيخ أقارضا والسيد محمد بحر العلوم إجازة اجتهاد ، عاد بعدها إلى عاملة وأقام في «طير دبّا» قائماً بمهامه الشرعية ، وملقناً العلم لجماعة من الفضلاء ، حيث اجتمع عليه الطلاب بعد عودته من النجف لغرض التزوّد من علومه . وبقي على هذه الحال حتى وافاه الأجل في صيدا ، ودفن في طير دبّا .

كان شاعراً أديباً ومن شعره قوله يرثي الشيخ عبدالله آل نعمة العاملي

الجبعي ويعزي عنه الشيخ موسى شرارة وولد المتوفى الشيخ حسن والشيخ علي الحر رحمهم الله جميعاً :

زال فانهالت الجبال انهيالا ... طود حلم على السماء تعالى
ولقد زلزل البسيطة خطب ... طبق الأرض سهلها والجبالا
حيث جاءت به الليالي مصابا ... أورث الناس دهشة وخبالا
كان بدراً للمجتلين منيراً ... وهلالاً إذ يفقدون الهلالا
وغياثاً للمجتدين مريعاً ... وثمالاً إذ يعدمون الثمالا
وإذا ما احتبى بدست تراهم ... خشَّعاً منه هيبة وجلالا
قُلْ لمن يبتغي محامد عبد الله حصراً لقد بغيت محالا
أفهل تستطيع تحصر زخر البحـ ... ـر أو تستطيع تحصي الرمالا
حملوه واثّاقل النعش فيه ... فاستخفّوا به الجبال الثقالا
هل درى حاملوه بالنعش أن قد ... حملوا الدين والهدى والكمالا
أمْ درى مودعوه في اللحد أن قد ... أودعوا حكمة الإله تعالى
أمْ درى هائل التراب عليه ... أن فوق العُلا التراب أهالا
فلئن نالت المنايا مناها ... فمساعيه في الورى لن تنالا
ولئن ناله الزمان بسهم ... فلكم للزمان راش نبالا
ولئن سوَّد البلاد مصابا ... فلقد بيَّض الكتاب فعالا
ولئن ضمّه مضيق ضريح ... فلكم أوسع البرايا نوالا
يا عماداً به الشريعة قامت ... ووهت مذ وهى العماد ومالا
لا تخف مذ وهت عليها انتقاضا ... قد أبى الله نقضها والزوالا
جعل الله منك موسى دعاما ... حافظاً سقفها به أن يطالا
قام عرش الدين الحنيفيِّ فيه ... وهو لولاه كان ثلَّ انثلالا
وحماها به فصان حماها ... واستقرّت به فعزت منالا
علم الله أن عامل تحتا ... ج إلى من يقوِّم الأعمالا
فأجال الرجال جول قداح ... فرآه أرضى الرجال خصالا

وبوادي الغـــريِّ لا طور ســـينا ء تجلـى لـه الإلـه تـعـــــالى
لا ولا قـــال في ظلال شـــعـــيب بل بظل العلى اســتــراح وقـــالا
فـــــإذا مـــــا أتيت وادي طواه وحـــمــاه فــاخلع هناك النعـــالا
وإذا مـــا الرجـــال لجلجلهـــا العيُّ حـــجـــاجـــاً فلن تحـــيـــر مـــقـــالا
وعــرتهم عـــمـــيـــاء وعـــر إذا مـــا سلكوها كـــان السلوك ضـــلالا
كـــان داود في الحكومـــة ينفي كـــلّ لـبـس ويـوضـح الاشـكـــالا
فـجرى في العلاء يمشي خفـيفـا ومـــشـــوا فـــيـــه ظالعين هزالا
ورقـــى وهـــو لـــم يـــوفِّ ثـــلاثـــا وثـلاثـين مـــــرتـقـى لـن ينـالا
فـــتـــراه مـــاء يســوغ شـــرابا وترى غـــيـــره ســـراباً وآلا
أيـهـــــا الراكـب المغـلـس يمم حـــسناً والق في دمـــاهُ الرجـــالا
فـــهـــو قـــصـــد الأنام بعـــد أبيـــه وكـــذا الشـــبل يخلف الريبـــالا
حـــسن الخلق أنت إن جل خطب كنت للناس ملجـــأ ومـــآلا
لا عـــرتك الخطوب من بعـــدها قطّ ولا في حـــمـــاك شـــدّت عـــقـــالا
وبربـع العليِّ أنـت فـــعـــرِّج فـــهـــو المرتجى إذا الخطب هالا
مـــاجـــد مـــفـــرد تجـمع فـــيــه شـــاردات العلى فـــعـــزَّ مـــثـــالا
طاب فـرعاً مذ طاب أصلاً فأمسى طيب المحـــتـــدين عـــمّـــاً وخـــالا

وقال يرثي الشيخ محمد ابن الشيخ أمين شرارة العاملي وقد توفي بالنجف مهاجراً لطلب العلم في ١٥ شعبان سنة ١٣٠٣ :

أرى الدنيـــا على عـــجل تزول ولا يبـــقى بســـاحـــتـــهـــا نزيل
ومـــا هي للمـــقـــيم بدار لبث ولا لظعـــينهـــا أبدا قـــفـــول
تدور بأهـلهـــا كـــأس المنايا كـــمـــا دارت بشـــاربهـــا الشـــمـول
ونحن بهـــا إلى أجل قـــريب يـريـنـا بـعـــــــده أمـل طـويـل
وإن المـوت غـــــايـة كـل حيٍّ وأيام الحـــيـــاة لهـــا ســـبـــيـل
فـــلا بطل تمنعـــه العـــوالي ولا أســـد الشـرى يحـمـيـه غـيل
ولا ينجـــو لعـــزته عـــزيز ولا يبـــــقى لـذلتـــــه ذليل

فقل للغافلين على غرور ألا هبّوا فقد أزف الرحيل
ألا لله ما صنعت بنفسي مصائب ليس يحملها حمول
فجعت بكل وضّاح المحيَّا كأن جبينه سيف صقيل
ورزء محمد أودى بصبري وهاج به لي الداء الدخيل
كريم الأصل من سروات قوم بهم يستدفع الخطب الجليل
علا من دوحة العلياء فرعاً فلما طال عاجله الذبول
وأشرق من سماء المجد بدراً فلمّا تم أدركه الأفول
مضى من كان للعافين غيثا إذا ما أجدب العام المحيل
مضى وأقام في الأحشاء منه جوى بين الجوانح لا يزول
لقد فقد الأنام به حساما على نوب الزمان به نَصول
تعاجل نصله قدر متاح فعاد وفي مضاربه فلول

وقال يرثي الفقيه الشيخ موسى شرارة العاملي وقد توفي سنة ١٣٠٤ من قصيدة:

جبل هوى في عامل فتزايَلَتْ في كل ناحية لها أجبالها
تنعى الشرعية كهفها وعمادها من في يديه حرامها وحلالها
ورقت به فوق الثريا منزلا همم تدوس النيِّرات نعالها
فغدا مناراً للبرية هاديا تهدى به من غيها ضلاّلها
قاد البرية لا بتجريد الظبا أو بالقنا اللاتي شرَعْن طوالها
لكن بخلق مثل أزهار الربى وبعزمة لا يستطاع منالها
وإذا السنون الشهب أقلع مزنها يوماً وهبَّ من الرياح شمالها
فاضت يداه بأبحر زخّارة عمّ البرية كلها سلسالها
سكن الثرى فهو البعيد وذاته بالفكر باق لا يزال خيالها
يا بلغة السارين أنّى أتهمت أو أنجدت في السائرين جِمالها
أنّى استطاع بأن ينازلك الردى أو يستطاع من الليوث نزالها
حملوا سريرك فاستخفّوا حمله أنَّى يخفّ من الجبال ثقالها

عــهــدٌ عليٍّ فليس بعــدك منطقي يلد القــوافي المســتنيــر هلالهــا
أآباه أنــت لـهــــا إذا عظـمت وإن دهم الـورى غـصـص فـأنت بلالهـا
أفــرغ لهـا صـبــراً وكن مـتـمـسكاً بالعــروة الوثقى الشــديد حـبـالهـا

من مصادر دراسته :

الأعيان : ٦/١٠٣، تكملة أمل الآمل : ١٨٩، نقباء البشر : ٢/ ٦٠١ .

(١٧٨)
صالح الحلّي

«١٢٩٠ - ١٣٥٩»

السيد صالح ابن السيد محمد ابن السيد حسين الحسيني النجفي الحلي .

أحد أعلام الخطابة الحسينية ، وأحد علماء عصره الأجلاء وأدبائه الفضلاء . ولد في الحلة الفيحاء ، ونشأ في النجف الأشرف ، أخذ العلوم والمعارف والآداب وفن الخطابة على جملة من أساتذة عصره ، وأبرز أساتذته الشيخ عبد الحسين الجواهري والشيخ سعيد الحلي والسيد عدنان شبر الغريفي والشيخ علي الشيخ باقر الجواهري ، والشيخ جواد محيي الدين والشيخ محمد طه نجف والشيخ آغا رضا الهمداني والشيخ محمد كاظم الخراساني وجدّنا الشيخ علي الشيخ حسين الخاقاني ، حتى صار من العلماء الأجلاّء ، وقيل صار من الفقهاء أولي الإجتهاد .

أخذ فنون الخطابة وآدابها عن السيد علي السيد باقر الهندي والشيخ جعفر ابن الشيخ قاسم حمود ، فارتقى المنابر وكان لمنبره حضور مهم في الأوساط العلمية والاجتماعية ، لما آتاه الله تعالى من مواهب وملكات عالية ، تقوم على أساس الإخلاص لله تعالى وعلى أساس العلم الجمّ والأدب الغزير والذكاء العالي ، وما زالت تنقل عنه من الحكايات والنوادر ما يجعل الإنسان لا ينظر له إلاّ بعين الإكبار والإحترام .

كان السيد صالح جريئاً في طرح آرائه وأفكاره ، وهذه الجرأة سبّبت الخلاف بينه وبين بعض أعلام عصره ، كالسيّد اليزدي الذي انتقل بسبب هذه الخلافات إلى بغداد بعد وفاة الخراساني سنة ١٣٢٩هـ وسكن الكرخ ،

وكذلك مع السيد أبي الحسن الأصفهاني بعد ذلك ، وربما كان لبعض النفعيين الأثر الكبير في هذه الخلافات وتأجيجها ، وهذا الأمر كثيراً ما يحدث في حياة المجتمع ، غير أن كلا الطرفين كانا يعمل بما يراه صالحاً دينياً لا لحسابات شخصية فردية ، وإنما الذي كان يؤجّج هذه الصراعات هم الذين كانوا يسعون إلى تفريق الكلمة ليخلو لهم الجوّ لحساباتهم الشخصية الفردية ، بل لحسابات من يهمّه وجود حالة التنافر والخلاف بين الأعلام المخلصين للإسلام والوطن .

كان السيد في بغداد ، وعند افتاء العلماء بوجوب التصدّي للغزو الانكليزي كان السيد في مقدمة المتحملين لهذه الفتوى والعاملين على تأييدها اجتماعياً ، فسار في ركب المجاهدين نحو الشعيبة حتى سقوطها وذلك في سنة ١٣٣٣هـ/ ١٩١٤م ثمَّ سقوط بغداد بعدها بثلاث سنوات ، الأمر الذي جعله يتخفى من بطش المحتل الإنكليزي بين القرى والأرياف العراقية ، وعند اندلاع الثورة العراقية الكبرى عام ١٣٣٨ (ثورة العشرين) كان السيد أحد العاملين المجاهدين ضد الانكليز ، وبعد فشل الثورة ألقي القبض عليه مع المجاهدين الآخرين ، ونفي إلى الأهواز ، فكان هناك سنوات عديدة يرعاه الأمير الشيخ خزعل ، حتى عاد إلى العراق مع باقي الأعلام بتوسط العلماء والشيخ خزعل عند الملك فيصل في الأحداث المعروفة ، فعاد إلى العراق وسكن الكوفة حتى وافاه الأجل ودفن في النجف الأشرف .

ومن المواقف المعروفة عنه تصدّيه الحازم والقويّ إلى بعض المظاهر التي كان يظن فسادها ، ومن ذلك مثلاً وقوفه الصارم بوجه السيد سعيد كمال الدين ومن التفّ حوله ، حينما عمل الأخير على إخراج أفواج الكشافة في أزقة النجف وشوارعها وهي تعزف الأناشيد . وموقفه العام من فتح المدارس الرسمية في النجف لأنه كان يرى أن الغرض الذي يختبئ وراء هذه الخطوات هو غرض فيه من الفساد ما لا يمكن السكوت عليه .

كذلك كان من مواقفه المعروفة الصريحة موقفه من آراء السيد محسن الأمين في قضية شعائر عاشوراء ، حيث صال وجال وكان لموقفه المعارض الأثر الأكبر في التصدّي لتلك الآراء وتحريض المجتمع على الوقوف بوجهها ،

وهو الأمر الذي جعل الفريق الآخر من أنصار دعوة السيد الأمين يعملون على الإساءة للسيد الحلي وخلق المشاكل له .

كان شاعراً أديباً ينظم الشعر ببداهة وعفوية ، ومن شعره قوله راثياً علي الأكبر «ع» :

يا نيراً فيه تجلى ظلمة الغسق قد غاله الخسف حتى انقضَّ من أفق
ونبعة للمعالي طاب مغرسها رقت وراقت بضافي العز لا الورق
حرَّ الضبا والظما والشمس أظمأها وجادها النبل دون الوابل الغدق
يا ابن الحسين الذي ترجى شفاعته وشبه أحمد في خلق وفي خُلُق
أشبهت فاطمة عمراً وحيدرة شجاعة ورسول الله في نطق
يا خائضاً غمرات الموت حين طحى فيض النجيع بموج منّه مندفق
لهفي عليه وحيداً أحدقت زمر الأعدا به كبياض العين بالحدق
نادى عليك سلام الله يا أبتا فجاء يعدو فأكفاه على رمق
نادى بنيَّ على الدنيا العفا وغدا مكفكفاً دمعه الممزوج بالعلق
قَد استرحت من الدنيا وكربتها وبين أهل الشقا فرداً أبوك بقي

من مصادر دراسته :

معارف الرجال : ١/ ٣٨٣ ، معجم المؤلفين العراقيين : ٢/ ١٢٢ ، نقباء البشر : ٢/ ٨٨٣ ، أدب الطفّ : ٩/ ٢٠٤ .

(١٧٩)
عبدالله الخضري

«١٢٩٧ - ١٣٥٩»

الشيخ عبدالله ابن الشيخ محسن ابن الشيخ محمد ابن الشيخ موسى الخضري النجفي .

أحد أعلام أسرته الكريمة «آل الخضري» ، وقد كان أبوه الشيخ محسن من العلماء والشعراء المعروفين .

ولد في النجف الأشرف فتلقى العلوم على أيادي أساتذتها الفضلاء ، وكان لمجالس أبناء عمه من «آل كاشف الغطاء» الأثر الكبير في صقل موهبته الأدبية ، حتى صار من العلماء والشعراء الفضلاء .

توجه من النجف إلى بعض عشائر الكوت ، فسكن عند عشيرة «المگاصيص» وهي من عشائر ربيعة ، فكان له فيها الأثر العظيم ، أصلح من أمورهم ما كان فاسداً بسبب الجهل والأعراف العشائرية التي كانت سيّئة في جانب كبير منها ، وكان له احترام وتقدير هنالك .

كان لهذا الشيخ احترام كبير عند الشيخ محمد حسين كاشف الغطاء ، وكان يقول عنه : إن الشيخ عبدالله عندي كما هو حال مالك الأشتر للإمام علي «ع» .

هذا الشيخ كان من المجاهدين الذين جاهدوا إلى جانب الأتراك ضد الإنكليز ، وقد ألقى الإنكليز القبض عليه وعزموا على تسفيره من العراق إلى الهند كما هو حال الكثيرين ، ولكن أحد القادة الهنود تأثر بتقى الشيخ وحاله فدبر له طريقة للفرار ونجا من التهجير (التّسفير) .

توفي بالفجأة في بغداد، ونقل جثمانه إلى النجف ودفن فيها.

أما شعره فقد كان مشاركاً لأدباء عصره في نظمهم، وقد فقد أكثر شعره، ومن ذلك الذي بقي له قوله متغزلاً:

وبدر السعادة لما استهلّ فنجم النحوسة وشكاً أفلْ
وزالت عن القلب أسقامه بوصل الحبيب عقيب الملل
فزاز الحبيب برغم الرقيب وكان الطبيب لتلك العلل
رشاً قد سبى الغصن في قده وقد علم البان ذاك الميل
فوجنته الشمس لما بدت وطلعته البدر لما كمل
ومبسمه الدر لما ابتسم وما الشهد من ريقه والعسل
يزجُّ الأسود برمح القوام ويُصمي الفؤاد بسيف المقل
فحاجبه قوسه والحمل سهام له والقوام الأسل
فأعلن في قتل من وده وما حرّموه قديماً أحلّ
أتى لمشوق كسا جسمه فراق الأحبة ثوب العلل
فأحياه في رشفة من لماه وأطفى ضرام الحشا بالقبل
ولما وشاني إليه الرقيب وأحرمني منه ما قد بذل
فسالت دموعي سيل السحاب وأما الفؤاد ففيه شعل
فيا عاذلي كف عني الملام فقد ضل قبلك من قد عذل
وإن كنت تسأل عن حسنه تبارك من قد براه وجلّ
فجيد الغزال حكى جيده ومن مقلتيه استعار الكحل
وشمس الضحى مذ رأته انزوت وبدر السما مذ رآه أفل
ألست ترى منه تلك الخدود تشع فيهدي بها من أضل
فهذا الذي همت وجداً به ودمع العيون عليه انهمل

وله يمدح الإمام علياً «ع» ويستنهض الحجة المنتظر قوله:

أبا صالح حتى متى أنت غائب وليس لهذا الدين غيرك صاحب
لقد خفضتنا نصب عينك عصبة الـ ـبغاء وثَلّتْ من حماكم جوانب

يريدون منا أن تفضل عصبة لها الكفر دين والمعاصي مذاهب
على من أقام الدين في سيفه الذي له قد أطاعت من قريش كتائب
أباد قريشاً يوم بدر بسيفه ويوم حنين ليس إلاه ضارب
فكم كف عن وجه النبيِّ جيوشهم وكم ظهرت منه بأحد عجائب
ويوم تبوك حين ناداه أحمد وقد هربوا منه هم والأقارب
. . . إلخ .

من مصادر دراسته :

شعراء الغري : ٥/ ٥٤٢ ، معجم رجال الفكر : ٢/ ٤٩٨ ، ماضي النجف وحاضرها : ٢/ ٢١٢ .

(١٨٠)

مهدي الظالمي

«١٣١٠ - ١٣٥٩هـ»

الشيخ مهدي ابن الشيخ هادي ابن الشيخ راضي ابن الشيخ حمود ابن الشيخ إسماعيل السلامي الظالمي النجفي .

أحد أعلام أسرته الكريمة ، وأحد علماء وأدباء عصره البارزين . ولد في النجف الأشرف ، وعني بتربيته أخوه الشيخ عبد الرضا بعد وفاة والده وهو في سنيّ الفتوة الأولى .

أخذ معارفه وعلومه عن جملة من فضلاء النجف وفقهائها ، ومنهم : الشيخ محمد رضا كاشف الغطاء والسيد سعيد كمال الدين ثمَّ حضر حلقات بحث الشيخ النائيني والشيخ محمد حسين كاشف الغطاء والسيد أبي الحسن الأصفهاني وغيرهم .

أثنى المترجمون له على سيرته العلمية والاجتماعية والأدبية ، وقد وصفوه بألقاب تدلّ على عفته وتقواه وعلمه الجمّ وأدبه . لقد كان الشيخ مهدي من أساتذة الحوزة العلمية الذين تشوّق طلبة العلوم للانضمام في حلقة درسه ، لما لَهُ من ملكات ومواهب عديدة سخّرها لأجل نشر العلم والثقافة وبناء الجيل ، فكان تربوياً يحرص على إيصال العلم حتى إلى مَنْ عسر عليه فهم المطاليب العلمية بفضل بيانه وإحاطته العلمية وأسلوبه الخاص ، ومن جملة تلامذته البارزين السيد محمد تقي والسيد محمد صادق بحر العلوم والوزير سعد صالح جريو ، والشيخ علي والشيخ عبد الزهراء الصغير وغيرهم عشرات الطلاب . لقد تلقى العلم للعلم ، وأدّى العلم للعلم ساعياً لمرضاة الله تعالى .

أما الأدب فإنه كان شاعراً معروفاً في عصره، كتب الشعر ونظمه باللغة الفصحى وكذلك باللهجة العامية، وكان له حضور أدبي بارز في أندية الأدب والشعر في عصره.

لَهُ من الآثار فضلاً عن شعره كراريس في الفقه والأصول.

توفي في النجف ورثاه جملة من الشعراء كالشيخ الفرطوسي والشيخ علي الصغير والشيخ عبد الرضا صادق. وله ابن سار على هديه هو الشيخ الدكتور صالح الظالمي وسيرد ذكره.

ومن شعره قوله يمدح الإمام الحسين «ع» وقد نظمها في العام الثاني من تأسيس مجلس الروحيين في جامع آل الجواهري وأُلقيت فيه:

متى مضر الحمراء تطلب ثارها ... فتسمع آذان الزمان شعارها؟
وحتى م تستقصي البلاد بجولة ... على الأرض تهدي للسماء غبارها
وفي أي وقت بعد طول هجوعها ... بجامعة الموتى ترينا انتشارها؟
إلى م بدار الذل تبقى وما لها ... على الضيم دهراً لا تمل قرارها؟
أتحسب إن غضت عن الحرب طرفها ... بغير وصال الموت تقطع عارها؟
أتدري بنو العلياء إن أباءها ... عن الزحف للهيجاء يأبى اعتذارها
فلا عذر حتى تورد القوم بالظبا ... حياض المنايا أو تخوض غمارها
فيا من بها يستدفع الضر والعدى ... حذاراً من البلوى تعزز جارها
دعي البيض في ليل القتام سوافراً ... إذا حجبت خيل الكماة نهارها
وخلّي عن السمر الطوال لتجتني ... إذا كنت للعليا أردت احتكارها
وزفّي لنيل المجد نفساً أبية ... ولا تجعلي إلاّ الرؤوس نثارها
أديري رحى الهيجاء يوماً لعلها ... عليك بوادي الطف تنسى مدارها
غداة حسين خر للأرض فانثنت ... عليه تشن العاديات مغارها
فجرت إليه المحصنات ذيولها ... وقد رفعت أيدي العدوّ ستارها
فطافت به لما سعت بين قومها ... تفاديه والأحشاء ترمي جمارها
وأهوت عليه تلثم النحر والعدى ... تجاذبها بين الجموع أزارها

أتستر بالأيدي الوجوه وقومها أعدت لدفع الضيم عنها شفارها
فليت أبي الضيم ساعة أبرزت من الخدر حسرى تستقيل عثارها
يرى زينباً بين الأجانب بعدما أماطت يد الأعداء عنها خمارها
ويا ليت من في الليل كان يصونها من الوهم مهما كلفته مزارها
يقوم من الأجداث حيّاً وعينه ترى بين أيدي الظالمين فرارها
تمنيته لما استجارت بقومها ليسمع منها كيف تدعوا نزارها
تقوم لهم والخيل من كل جانب أحاطت بها لما استباحت ديارها
أيا أخوتي كيف التصبر والعدى أعارت خدور المحصنات صغارها
فإن لم تقوموا للكفاح عوابساً فمن بعدكم في الروع يحمي ذمارها
فها هي بين القوم حسرى نساؤكم تطارح في رجع الحنين صغارها
فكم حرة بعد ابن أحمد أخرجت تحاول بالأيدي القصار استتارها
أعدت لإخفاء الوجوه يمينها وأبقت لساعات الوثاق يسارها
فكم طفلة لما أقيمت بخدرها عليها العدى قامت تؤجج نارها
فيا لخدور قد أبيحت ونسوة أريعت وعين السبط ترعى انذعارها
أضيعت بوادي الطف والقوم حولها أصاغت ولكن من حديد سوارها
فأمست بلا حام عقايل حيدر أزالت ضروب الهائلات قرارها
وأضحت تجيل الطرف بعد حماتها فلم تر إلاّ من يريد احتقارها
وراحت على عجف النياق بأسرها تجوب الفيافي ليلها ونهارها

من مصادر دراسته :

شعراء الغري : ١٢/ ٢٨٠ ، ماضي النجف : ٣/ ٨ ، معجم رجال الفكر والأدب : ٢/ ٨٦٣ .

(١٨١)

إبراهيم إطيمش

« ١٢٩٢ - ١٣٦٠هـ »

الشيخ إبراهيم ابن الشيخ مهدي ابن الشيخ محمد ابن الشيخ حسين ابن الشيخ محمد ابن الشيخ أحمد القرشي ، أحد علماء وأدباء عصره الفضلاء .

كانت ولادته في الشطرة ، وبها تعلم أوليات العلم ، ثمَّ أرسله والده إلى النجف الأشرف . وهناك أخذ العلوم عن علماء النجف ، ومن بينهم الفاضل الإيرواني والسيد اليزدي والشيخ عبد الكريم الجزائري والشيخ جواد البلاغي والسيد محمد حسين القزويني ، والشيخ محمد الشربياني ولازم الشيخ أحمد كاشف الغطاء مختصّاً به آخر أمره .

عُرِف عنه الخلق والتواضع ورحابة الصدر رغم ظروفه القاسية فقد توفّيَ جميع أطفاله إلاّ واحداً منهم ، وقد كان يعاني طيلة حياته من الفقر ، الامر الذي اضطرّه إلى إيجار نفسه للعبادات الدينية ، وهو الأمر الذي أثّر على عنايته بملكته الشعرية ، فما كان حريصاً على احتراف الشعر ، بل كان ينظم الشعر إنْ طلب منه ، وهو سريع النظم لا يطيل في تهذيب شعره كما يفعل غيره من شعراء العراق في عصره . ومن هنا فإن أغلب شعره هو ما نظمه في أواسط عمره ، إذْ كانت ظروفه السيّئة قد أبعدته عن الشعر أو كادت في سنيّ حياته الأخيرة .

لم يذكر له مترجموه غير مجموعه الشعريّ من أثر ، ويبدو أنه فقد كما فقدت كل كتبه وأوراقه التي تركها في النجف لمدة ثماني سنوات ذهب فيها إلى الشطرة ، ولما عاد كان بيتُهُ خالياً من كل ذلك ، ولذا فشعره الباقي هو مما دوّنه عنه البعض في مجاميعهم وحسب .

توفي ودفن في الصحن الشريف ورثاه بعض أصدقائه الأدباء.

ومن شعره هذه الأبيات في تأريخ ضريح السيد أحمد ابن السيد هاشم بن علوي «عتيق الحسين»:

مقامك يابن حيدرة مقام … به الأملاك تنزل ثم تصعدْ
تبين به المعاجز كل يوم … وضوء الشمس باد ليس يجحد
عكوفاً حوله الزوار تتلو … وخير الذكر (صلِّ على محمد)
رقدت من النعيم بخير دار … وأفضل بقعة وأجلّ مرقد
تقاصده ذوو الحاجات لما … به سمعوا فنالوا خير مقصد
أضِفْ عدد الأئمة ثم أرخ … (على أوج السماك ضريح أحمد)

وقوله مهنئاً السيد محمد بحر العلوم بزفاف السيد جعفر آل بحر العلوم:

من ناشد لي جؤذر الرمل فقدْ … صاد بأشراك الهوى قلبي وصدْ
علام يا ريم قتلت عامداً … بطرفك الصب ولم تعط القود
يا مالكاً قلبي ونار حسنه … ما بين أحشائي لهيبها اتقد
لو كان قسيس النصارى شاهداً … شعلة خديك سواها ما عبد
صوَّرك الحسن لديّ قبلة … صلّى لها قلبي غراماً وسجد
فرحت في غرامه فرداً كما … بحسنه بين الورى قد انفرد
حلَّ عرى صبري في لواحظ … نفّاثة السحر لقلبي بالعقد
سلّطه الحسن علينا مذ علا … وفرته تاجاً من الشعر عقد
أقام جسمي غرضاً فمذ رمى … سهام عينيه سواي ما قصد
إن أينع الروض بخديه فمن … عذب لماه السلسبيل قد ورد
وعقرب الصدغ بروض خدِّه … لمجتني الورد أقامها رصد

إلى أن يقول:

وما لكي في مذهب الحب أرى … من جعفر المذهب أهداني الرَّشد
جدَّ لنيل المكرمات فانتقى … لئالىء العلم ومَن جدَّ وجد

بجـــدّه وجـــدّه نـال المنى — فســاد كل الخلق في جدّ وجد
خلفك عنه يا مبـاريه فـقـد — أصبح عنك مـالكاً أقصى الأمـد
معـوذاً بقل هو الله أحـد — من شـرّ كل حـاسـد إذا حـسـد
تبّت يدا حـاسـده وقـد لوت — بجيـده اللومـاء حبل من مسد
لا عجب إن فـاخـر الخلق فمن — بحـر العلوم علمه قـد استمد
أقــرّ عين المكرمــات أُمــه — وقلّمــاً تقــرّ عـيناً في ولد
أصـعـده الله لأعلى رتبـة — لو رام أدناه الهلال ما صعد
قـد ورث العليـاء عن أكـارمٍ — تسـالموها بينهم يداً بِيَـد
أيا مـقـيم راية العلم عـلاً — فـذاك من عن نصرة الدين قعد
جـريت للعلم جـواداً وكـبـا — كـمـا انتبهت للمعـالي ورقد
مسـالك العلم إذا مـا درست — شـرحت في الدين مسالكاً جدد
في علمك الناس سـواء شـرع — فكل صـادٍ من معـانيـه ورد
دومـوا بعـيش ناعم مـقـبل — مـدى الزمـان لم يدنسـه أحد

وله مؤرخاً عام بناء مدرسة الشيخ ملا كاظم الخراساني الكبرى وذلك عام ١٣٢١هـ بقوله من أبيات :

مـدرسـة الكاظم قـد أرخـوا — (أسـاسـهـا على التقى والرشـاد)

وقوله مهنئاً السيد محمد علي العلاق بقرانه :

تعلمت من أجفـانه نفثـة السحـر — فضمنته في كل قـافيـة شعـري
وعلمني سـجع البـلابل ورده — فيا روض خديه النضير أنا القمري
جـرى في تثنيـه الربيع أمـا ترى — تلوُّن خـديه بمخـتلف الزهر
ومرَّت على ألفـاظه نسمـة الصبا — فمـال وقلنا إنهـا نشوة الخمـر
سكرت فمـا أدري أمن خمـر ريقـه — وقد ساغ أم من خمر مقلته سكري
وكـررت ذكـراه فلم تطف غلتي — وهل تنطفي نار الصبـابة بالذكـر
خـذوا حـذركم من حـاجبيـه فإنني — أخذت من السهم الذي راشه حذري
حـمت ثغره الألمى عـقارب صدغـه — فـيا ويل من يدنو لحـاميـة الثغر

نصـــــبت له القلـب المعنى دريَّة ... فـفـاجـأه من حيـث يدري ولا يدري
وأرسل من تلك الجـعـود سـلاسـلاً ... فـأوقعن ذاك القلب في شرك الأسـر
ونبـــأني مـــذ أرسل الجـــفن منذراً ... على فـتـرة أن الجـفــون من النذر
بخـــيل ولكن في الزيارة واللّقـــا ... جـواد ولكن في القطيـعـة والهـجـر
تبـــسّم في وجـــه الدجى فـــأناره ... وزيّنه بـالـدر مـــبـــســـمـــه الدرّي
تموَّج مـاء الحـسن في صـحن خـده ... نميـراً فـقلنا الماء سـال على الجـمـر
أيا واهناً خـصـراً ومـثـر روادفـاً ... حناناً على ذاك الفـقـيـر من المثـري
قطعتك أمـاراً على السـخط والرضى ... فـأنت لدى الحـالين ممتـثل الأمـر
وصرحت في شوقي فما نلت ساعة ... فـهـا أنا خنسـاء البـلابل يا صـخـري
لقـــد صـــرعـــتني أوجـــه قـــمـــرية ... وأدرك قـلبي غـــزوة الحب في بدر
وآمنت في فـتح العـيـون نواعـسـاً ... إذا بنيت تلك العـيـون على الكسـر
فـيــا فـجـر خـديه المبين ضـيـاؤه ... أعــيــذك من ليل العــذار إذا يســري
كشفت الدجى عنا وغردت صادحاً ... بعـرس (عليٍّ) طائر السـعـدوالبـشـر
فـتـى كــرمت أعــراقــه فـتطاولت ... علـواً عـلى هام المجـــرَّة والنـســـر
مساعيه مثل الشهب حسناً ورونقاً ... ولكنهـا جلّت عن العـد والحـصـر
طلعن بأفق المكرمـــات صـــفـــاته ... فـلا نكر لـو فـاقت على الأنجم الزهر
لقـد نظمت عـقداً على منحـر العلى ... فأصبح وسط العقـد من ذلك النحر
تربى بحجر الفضل طفلاً فأصبحت ... مسـاعيـه تنميـه إلى البيت والحـجر
تفــرس منه عـــمّـــه عـــفـــة الردى ... فكان كـــمـــا شـــاءالإبا طيِّبَ الأزر
أخـــو المجـد كــفّـــاه أمـاناً ومـجـلاً ... فــيــمناه من أمـن ويسـراه من يسـر
تواضع فـاستعلى على النجم راقياً ... وأكـبـره الرائي وحـاشـاه من كـبـر
لقـد ظهـرت منه الضـمـائر مـخلصاً ... بأعـــمـــاله لله في الســر والجـــهـــر
يرى النفل من أفـعـاله مـثل فـرضـه ... فلم يقـتـصـر منهـا على الشـفع والوتر
ليـاليـه يحـيـيـهـا خـشـوعـاً وخشـيـة ... فكل الليـــالي عنده ليلة القـــدر
تـأمل بمعناه إذا رمتَ مـــدحَـــهُ ... فـمـعنى عليّ القـدر جلّ عن الفكر

إذا (هل أتى) نصٌّ أتت بمديحه ... فأين مقام الشعر من محكم الذكر
رسى حلمه طوداً ووقّره الحجى ... ولكنه طبعاً أرقُّ من الخمر
إليك عليّ القدر شعري رفعته ... وإن لم أكن للشعر عندي من قدر
وما أنا ممن يبخس الشعر حقه ... وقد قال خير الخلق : إن من الشعر
ولكن رأيت الشعر في العصر دولة ... مضعضعة من غير نهي ولا أمر
أما لأسود الشعر عذر إذا رأت ... ثعالبه في غير ميدانها تجري
لك القلم الجوال إما مضاؤه ... فأصدق في الهيجا من البيض والسمر
عليم بما خلف الحجاب محدّث ... بما كان في الأيام من عالم الذرّ
إذا استترت عنه معانيه أصبحت ... على رغمها مهتوكة الحجب والستر
بسفر العلى يملي فتحسب أنه ... عن الغيب ما يمليه في ذلك السفر
فكان كموسى قد أتى بيمينه ... عصاً أبطلت ما يأفكون من السِّحْر

وقوله راثياً الشيخ محمد تقي الكركاني :

يا ناعيَ الدين والدنيا ومن فيها ... خفض عليها فقد أوشكت تفنيها
نعيت للشرعة الغراء كافلها ... حتى استبيح حماها بعد حاميها
أصمَّ سمع المعالي الغر عاصفها ... فلا يكاد يعيها السمع واعيها
ما خصّ نعيك إقليم العراق بلى ... عمّ الأقاليم قاصيها ودانيها
واستوعب الفلك الساري فلا عجب ... من النجوم إذا انقضت سواريها
هذي الإمامة إن جفت مدامعها ... عن ذوب مهجتها تجري مآقيها
يا من إذا اعتلت الأجسام من سقم ... بعزمة من عياء الداء يشفيها
جرى السقام برجل طالما شرفت ... بها البقاع التي أصبحت واطيها
يخافها القدر الجاري فحيث جرت ... لغاية أقعدت عجزاً مجاريها
أنى يسابقها للفخر ذو قدم ... والليث من خوفه أمسى يراعيها
لله رجل لها رجل الخطوب سعت ... وما رعت في بني الدنيا مساعيها
فيها تحكم داء لا دواء له ... أعيى الطبيب الذي وافى يداويها
ونفس حر على المعروف قد طبعت ... كالغيث تجري على الراجي أياديها

لو أنها تفتدى بالخلق أجمعها أضحت نفوس الورى طراً تفدّيها
شرايع الدين إن غيضت مناهلها بعد الزكيّ فمن بالعلم يرويها
وقبصة العلم إن هدَّت دعامتها من ذا يعيد بناها بعد بانيها
أودى بقارعة للأرض آسفة حتى الجبال لها ساخت رواسيها
حلّت ببيضة دين الله فانصدعت يا للرجال فقد أعيى تلافيها
مشيّع خلفه الأحكام نادبة للعلم تبكي وعين العلم تبكيها
يشال منه على الأعناق نعش علا بنات نعشٍ له انحطت دراريها
وافت حماه بنو الآمال وانكفأت لفقد من كان بالإحسان كافيها
هو الجواد الذي جلى فلا عجب إذا الجبال له جزَّت نواصيها

وقوله مهنياً الشيخ كاظم آل كاشف الغطاء بقرانه :

من لي بظبي كحيل الطرف ساجيه وذي وشاح نحيل الخصر واهيه
حلو الشمائل ممشوق القوام إذا مرَّت عليه نسيم الريح تثنيه
نفاثة السحر للعشاق أعينه عن بابل سحرها النفاث ترويه
حرام قتلي بشرع الحب حلله غداة في جفنه أفتاه قاضيه
علام يا قوس جفنيه بلا ترة قلب المشوق بسهم الغنج تصميه
موكلاً في عداد الشهب ناظره حتى على الغمض أعياه تلاقيه
غاليت من مدمعي سوماً وحين أتى يوم الفراق به أرخصت غاليه
فساقطت مقلتي درآً تقلده عند الوداع عقيقاً في تراقيه
يا مروي الخدّ من ماء الشباب أما ترق للوامق الصادي فترويه
ويا جني اللما دبت لتلسبني عقارب الصَّدْغ لمّا رحت أجنيه
ورد الشقيق بروض الخد منك زها كما بثغرك قد راقت أقاحيه
والنرجس الغض من عينيك ما برحت أفعى الغدائر عن عينيك تحميه
لا أستطيع خفاء الوجد من كلفي وكيف يخفى وقاني الدمع يبديه
ينمّ دمعي على سرِّي فيظهره حسب الرقيب فإن الدمع واشيه
من لي بطيف خيال منْكَ يطرقني وهناً فقلبي طروق الطيب يكفيه

أنى يلمُّ خيال في خلال ضنىً ... لا يألف الغمض والأشجان تبريه
مَن لي بمن يتلافى الصب من تلف ... داء الصبابة يعيى من تلافيه
ما بال جنبي جفا بالليل مضجعه ... أجل فإن غرير الطرف جافيه
يصدُّ عنِّي فقل بالخشف منذعراً ... فناظري أين ما ألوى يراعيه
كم غضَّ من طرفه مهما يمرُّ به ... خوفاً عليه من الألحاظ تدميه
أحوى المراشف ما أبقى تفننه ... معنىً من الحسن إلاّ وهو يحويه
في عين ظبي كنصل السيف جارحة ... وواو صدغ كجنح الليل داجيه
ومبسم مثل ومض البرق ساطعه ... عليه تيهاً لثام الحسن يرخيه
لك الجفون إذا ما الغنج كحلها ... تميت صبّك أحياناً وتحييه
صحيح لحظك معتلّ الجفون بدا ... يضارع السيف حداً فعل ماضيه
تمارض ما بذاك اللحظ أم مرض ... كلا الفتورين من شوقي أعانيه
إن قلت ذا مرض فيه يكذبني ... أني أراك غداة الفتك صاحيه
أو قلت تمرضه عمداً عليه فلم ... منه السقام لجسم الصبّ تهديه
يا لائم العاشق العاني به سفهاً ... وراك عنه فإن اللوم يغريه
فزد أو انقص كلا الحالين مستمع ... منك الملاك إذا ما كنت تطريه
يجلو حميّاً إذا ما البدر قابله ... أوفى عليه سناه فيت جليه
وزفَّ في ريقه صهباء أبدلها ... عن الحباب جماناً في لئاليه
قاسي الفؤاد رقيق الخد منه غدا ... قلب المشوق يقاسي ما يقاسيه
قم عاطني الريق لا تمزج سلافته ... فالريق أشهى من الصهبا تعاطيه
فالكأس يحلو إذا كانت مدامته ... ممزوجة باللما في ريق ساقيه
يا ما أحيلى زمان اللهو حيث به ... برد الشبيبة قد لارقت حواشيه
كأنما الفجر أعطاه تبلجه ... بعرس (كاظم) فابيضَّت لياليه
فرع نما أصله بالفضل حين غدا ... موسى بن جعفر للعلياء ينميه
عمَّ البرية إحساناً ببذل يد ... تولي الجميل لقاصيه ودانيه
سمح كأن علي القدر مرنَّهُ ... على المكارم فاعتادت أياديه

ذو همة نال فيها الحمد، لو قرنت يوماً بيذبل لانكدت أعاليه

في مفرق الليل إما شبَّ نار قرىً شابت بلمع السنا منه نواصيه

إن ضلَّ ركب الرجا يوماً بمجهلة إلى حماه لسان النار يهديه

إن الجبال الرواسي وهي شامخة تعلو فخاراً إذا عدَّت أثافيه

شاكي الزمان إذا ما حلص ندوته ببذله من عياء الداء يشفيه

إن يبتدي صدر نادي المجد هيكله أضاء منه بنور العلم ناديه

عبء الأمانة لم يوهنه مثقله فخف فيه وبعض الناس يُعْيِيه

هذا ابن جعفر في حالي وغىً وندىً غوثاً وغيثاً للاحيه وراجيه

مشيِّداً للهدى والعلم بيت عُلاً أبوه من قبل بالأحكام بانيه

فرد بجمع المساعي الغرّ متصف ما في الأنام له ند يدانيه

وواحد عقمت أم الفخار فما في الدهر قد أنتجت يوماً بثانيه

وذو يراع أمال السكر قامته لما أنثنى بمدام الحبر يسقيه

يميله التيه فوق الطرسِ منْ طرب لما عليه من الأحكام يمليه

أصم إن تدعه يوماً لنازلة أجاب قبل الصدى بالنصر داعيه

يجني لآماله شهداً وحاسده سمّاً جنى ومنايا في مجاريه

رضيع در لبان العلم ناشئه عن المعارف لم يفطمه منشيه

باريه للقدر الجاري فلا عجب إن قلت في شأنه سبحان باريه

خذها أبا أحمد غراء قلدها جمان مدحك في أبهى لئاليه

من مصادر دراسته:

شعراء الغري: ١/ ١٣١، ماضي النجف: ٢/ ٢، نقباء البشر: ١/ ٢٤، معجم المؤلفين العراقيين: ١/ ٣٨، معجم رجال الفكر: ١/ ١٥٧، مستدركات أعيان الشيعة: ٣/ ٦.

(١٨٢)
صدر الدين فضل الله

«١٣٠٢ - ١٣٦٠»

السيد صدر الدين ابن السيد محمد أمين ابن السيد محيي الدين ابن السيد نصرالله بن محمد بن فضل الله الحسني العاملي .

من الأسر العلوية التي هاجرت من الحجاز وسكنت جبل عامل (آل فضل) قبل سبعة قرون ، وبرز فيها فقهاء وعلماء وأدباء .

درس السيد صدر الدين في «عيناتا» ، في مدرسة عمه السيد نجيب فضل الله على يد الشيخ عبدالكريم شرارة والشيخ موسى مغنية وعمه السيد نجيب ، ثم توجه إلى النجف وبقي فيها ثلاث عشرة سنة تتلمذ فيها على يد الشيخ أحمد وأخيه الشيخ محمد حسين كاشف الغطاء والسيد عبد الهادي الشيرازي والشيخ النائيني والشيخ نعمة الدامغاني . وفي فترة وجوده في النجف كان له حضور أدبي في أنديتها وخصوصاً في مجالس آل كاشف الغطاء حيث المطارحات والمساجلات الأدبية .

عاد إلى بلاده فقيهاً ومرشداً وكان له الأثر الجميل في الأوساط العلمية الاجتماعية .

له كتاب في الحكمة ومنظومة في الأصول .

ومن شعره قوله راثياً أحد النجفيّين :

هو الدهر لا تنفك تترى عجائبه ... وتنشبُ في هذا الأنام مخالبه

إذا راع منه جانب في ملمّة ... أناح لأخرى في الملمات جانبه

ترانا به في كل فج ووجهة يطالبنا في العزم من لا نطالبه
ويوردنا شتى على غير موعد وتحدو بنا في كل يوم نجائبه
موارد شتى ما لها من مصادر ووخداً عنيفاً لا تكل ركائبه
يراح بنا في كل يوم ويغتدى ويوقرنا بالعتب من لا نعاتبه
تصاريف دهر ليس ينفك صرفها تدب إلينا بالسمام عقاربه
سل الدهر من أردت فوادح خطبه وأي تلاع المجد دكت نوائبه
وأي فتى للمجد روّع صرفه وأي حسام منه فلّت مضاربه
بلى غال ذا المجد التليد ومن سمت به للعلى أفعاله ومناقبه
محمد رب المجد والحلم والتقى ورب الندى ان ضن بالغيث ساكبه
عهدناه لا يلوي على الضيم جانباً فواعجباً لم لان للخطب جانبه
ولكنه وافاه ملتمساً جَداً فجاد عليه بالذي هو طالبه
ولو جاءه من غير ما جاءه به لآب بخسر وانثنى وهو راهبه
فقدناه غوثاً للهيف وملجأ وغيثاً على العافين تهمي مواهبه
مضى طاهراً ما دنّس اللؤمُ عرضه إلى الخلد بالتقوى تسير ركائبه
ومن كانت التقوى حقيبة رحله فخير حقاب السفر طراً حقائبه
هو الناسك الأوّاه والعابد الذي له شهدت آياته ومحاربه
إذا جنّه الليل البهيم فإنه سميع مجنّ أحمر الدمع ناضبه
وإن رتّل الذكر المبين تكشّفت له من سجاف الحجب ما الغيب حاجبه
فداً لك محمولاً على النعش حاملاً ومنتدباً في العالمين نوادبه
وملتحداً وارت صحائف لحده من الجود بحراً جلّ عمّن يناسبه
عزاء حميدا يا حميد فإنه هو الدهر لا تصفو لحيٍّ مشاربه
وصبراً جميلاً يا هديت فإنه هو الصبر تحلو للكرام عواقبه
وما غاب من أبقاك شمس هلاله لباغ هدى سدت عليه مذاهبه
وطود عُلاً قد شدّ أطناب مجده بهام الثريا حيث تبنى مضاربه
فلا زلت سبّاقاً إلى كل غاية بفكر يجلّي دامس الأمر ثاقبه

وتهدي إليك الحمد ألسنة الثنا ... بنظم به تثنى عليك غرائبه
غرائب أشعار نوابغ فكرة ... بها يكسب المجد المؤثّل كاسبه
وجاد من الرضوان رمس محمد ... ملثٌّ دلوح صيِّب الورق ساكبه

وقال في تشطير بيت لرابعة العدوية وتذبيله :

(لك ألف معبود مطاع أمره) ... ماضي الحكومة غائباً وشهيدا
وتقودك الشهوات طوعاً نحوه ... (دون الإله وتدعي التوحيدا)
في كل آن لا تزال متابعاً ... لهواك طفلاً ناشئاً وتليدا
ويرى الشقاوة في سعادة جدّه ... سفهاً كما يجد الشقيّ سعيدا
خالف هواك وحالف التقوى فذا ... للموت شيبك قد أتاك بريدا
وامهد لقبرك إنما الحسنى بها ... تقضي لمن قد أحسن التمهيدا
فصعود أعلى الخلد بالعمل الذي ... لولاه يرهقك الإله صعودا
والليل قمْهُ مع الذين تبتّلوا ... لله فيه ركّعاً وسجودا
واصحب ذوي التقوى تكن منهم وبن ... عمّن تلفّع من شقاه برودا
واجهد بكسب العلم نفسك قاصداً ... وجه الإله لتدرك المقصودا
فالعلم أربح متجر في أهله ... يوليهم غبّ المزيد مزيدا
وحساب نفسكَ لا تدعه غفلة ... واحذر رقيباً بعد ذا وعتيدا
واحذر ذنوباً أدريت لذاتها ... قد أوقفتك مصفداً مجهودا
وازهد بدنيا قد تقلّص ظلها ... لتقيل ظلاً في غد ممدودا
وبها فمت من قبل موتك إنما ... بالموت تحيى ما حييت سعيدا
فالموت يأتي بغتة وفجاءةً ... ويراه ذو الأمل البعيد بعيدا
إما رقدت بخمرة اللهو التي ... أنستك لذة سكرها التّسهيدا
فلسوف تنتبه انتباهة مزعج ... لا تستطيع ولو حرصت رقودا
لا تعبأنّ إذا حُسدتَ فإنما ... يلقى الكريم على العلى محسودا
هذا به يسمو وهذا لم يزل ... مُتكئداً مما به مكدودا

وله من قصيدة :

حننت فأشجتني على البعد حنّة يُصعِّدها داعي الهوى ويثيرها
إلى النجف الأعلى وما ضمّ سوره وكثبان رمل فاح نشراً عبيرها
وما ذكرت نفسي مع الصحب وقفة بواديك إلا واستشاط زفيرها
هو الحب والنفس الأنوف فإن تجد أخا صبوة فالحب منها أميرها
تجلّى على عرش من النفس واستوى فذل له وهو الجموح قديرها
له النهي والأمر المطاع كلاهما ومنه تقاها لو درت وفجورها
جنود وأعوان مثلن ببابه فيرسلها طوراً وطوراً يجيرها
قم الليل إلا نصفه أو أقله فما شرف الأعمال إلا عسيرها
ودع ترهات القوم للّوم جانباً فما قدر دنيا لا يدوم سرورها
ونفسك صنها من أمور كثيرة فمالك نفس غيرها تستعيرها
وما النفس في الإنسان إلا حقيقة من الحق جلاّها فأشرق نورها
دنت من مباديها فقامت بنفسها وبالملأ الأعلى تعالى سعيرها
وما رضت منها الصعب إلا لترتقي مراق عسير السالكين يسيرها [كذا]
وترسل في آل النبي مدائحا تجير لدى الإنشاء من يستجيرها
فإن قبلت فازت بنجح وحسبها نجاحاً وإلا طال ليلاً فكورها
عسى ولعلّي أبلغ الغاية التي يكفّر عني سيئاتي غفورها
وحاشا نداكم أن أخيب بموقف توفّى به للعاملين أجورها

وله متغزلاً :

ومجلس أنس قد حكى بصفائه زماناً تعاطى الحب فيه جميل
تدور علينا بالمدام فريدة وليس إلى رشف الثغور سبيل
إذا سكبت بالكأس من خمر دنّها وطاف بها ذو خلة وخليل
أقول كأن الله أودع كأسنا نجوم سماء ما لهن أفول
إذا مزجت بالماء وهي سخينة سخينا وهل فينا يعدّ بخيل
لها الله من ممزوجة طاب مزجها لكم ذهبت فيها الغداة عقول

ولله روض فــيــه بتنا نعلّهـا تراوح فــيــه شـمـأل وبليل
ولله أيام الصـبـام أمّ مـالك زمـان شـبـابي لي إليك رسـول
لدهري وشيبي حاكمان كلاهما عليّ فـيـا لله كـيف أقـول
لئن قطعت إذ شبت حبلي (بثينة) فـإني لهـا عمـر الزمـان (جـمـيل)
فـإن تسـخـري مني بثين وتهـزئي بشـيـبي فكم رنت لدي حـجـول
فـإني أنا الصب الذي يعرف الهوى به ويميل الحب حـيـث يميل

وله في آل محمد «ع» :

وإني لحـمّـال لكل عظيـمـة ولكن بسـرِّ الآل من آل هاشم
هم العـروة الوثقى لمستـمسك بهم إذا أثقل الأعناق حـمـل المغـارم
فـعطفـاً بني الزهراء إني بحـبكم عـقـدت نياط القلب قبل التمائم

من مصادر دراسته :

شعراء الغري : ٤/ ٣٦٠ ، نقباء البشر : ٣/ ٩٤٩ ، معجم رجال الفكر : ٢/ ٩٤٢ .

(١٨٣)
عبد الكريم الزّين

«١٢٨٤ - ١٣٦٠»

الشيخ عبد الكريم ابن الشيخ حسين (أبو خليل) ابن الحاج سليمان الخزرجي العاملي الشهير بالزين، أحد أعلام أسرته الكريمة «آل الزين»، وُلد في جبع، وتلقى من والده وغيره مبادئ العلوم في بنت جبيل، ثم توجه إلى النجف الأشرف فأخذ عن أساتذة حوزتها الأجلاء كالشيخ الآخوند. والشيخ محمد طه نجف والشيخ آغا رضا الهمداني، والشيخ عبدالله المازندراني، وشيخ الشريعة الأصفهاني مدّة عشرين سنة منقطعاً إلى العلم دون سواه.

عاد إلى عاملة وتوجه إلى جبشيت ممارساً مهمّاته الدينية الخالصة، مبتعداً عن شوائب السياسة ومتعفّفاً عما يشين صلاح نفسه وتقاها. كان صريحاً جريئاً في قول الحق، ومن هنا كانت له مهابة في النفوس واحترام كبير عند علماء عاملة وطبقاتها الاجتماعية.

اتّهم بالعمل السياسي ضد حكومة الأتراك وأنه رئيس للحركة المناهضة للحكم التركي والتي عرفت باسم (الجمعية العربية) وأنه رئيسها فسجن في (عاليه) مع بعض وجهاء بلدته، ثمَّ أفرج عنه لما له من هيبة وموقع في نفوس الناس.

كان عالماً كما كان أديباً شاعراً، له من الآثار العلمية والأدبية: الردّ على الوهابية، رسالة في المفوّضة والجبرية، رسالة في الأصول، شرح لامية العرب، الرحمة في الطبّ والحكمة وغيرها.

ومن شعره قوله من قصيدة :

سحر القلوب بلحظه أنرى ... هو ساحر أم آية لنبي
فاعجب لوجنته وقد ملكت ... ماء الحياة يموج في لب
وبكفه وبثغره اجتمعا ... سكران من حب ومن ضرب
يعطيك من يده أبا لهب ... ويصد عنك ببارد الشنب
ويعود ذا دلٍّ وذا غنج ... والصب في نصب وفي وصب
من لي بوصلك منتهى أربي ... وعليك حجاب على الحجب
وسلبتني لبِّي بلا سبب ... فاسمح بمسلوبٍ لمستلب
فإلى م توعدني وتُمطلني ... وإلى م تهجرني وتهزء بي
لولا المواعيد التي سلفت ... لقضيت من شوق ومن رهب

وله متغزلاً قوله :

نبّه القلبَ وما القلب بصاح ... أتلعُ الجيد ومذعور الوشاح
بأزجٍّ مثل أجفان الظبا ... وثنايا مثل أجفان الأقاح
ربرب أشنب أحوى أحور ... ناعس الأجفان نشوان وصاحي
أهيف القدِّ نؤوم في الضحى ... يخلط الجد بمحذور المزاح
وإذا ما حل من معقوصة ... أسدل الليل على وجه الصباح
يا مليحاً علق القلب به ... وكذا القلب علوق بالملاح
حبه ديني وفي دين الهوى ... ما على أهل التصابي من جناح
شفّني الوجد وأوهى جلدي ... وبراني حبه بري القداح
مرتع قلبي وجسمي ملعب ... لك والثغر اغتباقي واصطباحي
إن تجد أحْيى وإن تبخل أمت ... وبعينيك فسادي وصلاحي
غنني واشرب وزدني في الدجى ... واسقنيها وامزج الظلم براح
فالدجى أشرق والطير شدا ... والهنا طبق يتلو لا براح

وقوله مراسلاً :

لم يبق بعد النوى صبر ولا جلد   وكيف أصبر والأحشاء تتقد
ترحّلوا وجميل الصبر يتبعهم   والقلب سار على آثارهم يخد
وخلّفوني مضنى في ديارهم   مبرح الجسم لا يلوي به أحد
وأشمتوا بي حسادي وقد علموا   بأن أعظم ما أبلى به الجسد
من مخبر جيرة بالشام قد نزلوا   أني أبيت على العهد الذي عهدوا
ألعين في عبرة والقلب في كمد   ولا مسامر إلا الوجد والسهد
أرعى النجوم التي تستمطرون بها   وقد هدا الليل والنوّام قد رقدوا
حيى الإله ليالِيَّ التي سلفت   والشمل مجتمع والكأس متّحد

وله يرثي صديقه الشيخ عبد الكريم ابن الشيخ موسى شراره قوله :

أنزف الدمع ولا تُبد الجلد   قوّض اليوم العماد والسند
وتخلت أربع المجد فمن   بعده للمجد كهف وعضد
قد فقدناه على ظن به   أملس العرض وغلاّب الأسد
ما على الأيام لو تسمح لي   باللباب المحض والقرم الأشدّ
ما على الأيام لو تسمح لي   بالأخ الندب الكميِّ المعتمد
عزّ ما ألقاه أن قد قيل لي   إن دار العز ما فيها أحد
أين من قصَّر من غاياته   كل مفتول الذراع ذو لبد
أين من يجري على غلوائه   ويجاري الشهب في مجد وجدّ
أين ذاك البحر يطفو مزبداً   كل نبع من جداه مستمدّ
تربت كف الردى هل علمت   أي ركن زعزعته وسند
ثلم الإسلام فيه ثلمة   يا لها ثلمة دين لا تسدّ
كان للحساد غيظاً وشجى   وعلى الطاغين صوتاً ورصد

من مصادر دراسته :

شهداء الفضيلة : ٢٧٠ ، أعيان الشيعة : ٨/ ٣٥ ، تكملة أمل الآمل : ٤٤٤ ، نقباء البشر : ٣/ ١١٦٩ ، شعراء الغري : ٥/ ٤٨٩ ، معجم المؤلفين : ٥/ ٣١٥ ، مجلة العرفان : السنة ٣١/ ٦٥ ، السنة ٤٣/ ٥٢٩ .

(١٨٤)

عبد الحسين صادق

«١٢٧٩ - ١٣٦١»

الشيخ عبد الحسين ابن الشيخ إبراهيم ابن الشيخ صادق ابن الشيخ إبرهيم يحيى العاملي النباطي النجفي .

أحد أعلام أسرته الكريمة «آل صادق» ، وأحد فقهاء وأدباء عصره . ولد في النجف الأشرف ، غير أنه سافر مع أبيه إلى عاملة موطن أسرته الأساسي ، فنشأ هناك وقرأ مقدّمات العلوم فيها ، وبعد وفاة والده عاد إلى النجف الأشرف وذلك سنة ١٣٠٠هـ ، فحضر دروس فقهائها ومنهم جدّنا الشيخ علي الشيخ حسين الخاقاني والشيخ محمود ذهب ، والسيد علي الغريفي ، والشيخ محمد حسين الكاظمي . والميرزا حسين الخليلي والميرزا حبيب الله الرشتي والشيخ محمد طه نجف والملا محمد الشربياني والآقا ضياء الدين الهمداني ، والملا محمد كاظم الخراساني (الآخوند) حتى صار من فقهاء عصره وأجيز إجازة اجتهاد من بعض أساتذته .

لم يكن هذا الشيخ الفقيه ليرضى بما حازه من فضل الفقاهة ، بل ترقى في فنون الشعر وآدابه حتى صار من أبرز شعراء عصره ، وله شعر كثير في مختلف الأغراض والفنون وجزء كبير منه في أهل البيت «ع» ، ولآل صادق في انتشار المظاهر الحسينية فضل لا ينكر في بلاد عاملة وخصوصاً في النبطية حتى يومنا هذا .

عُرف عن هذا الشيخ صفات التقوى وحدة الذكاء والفطنة ، والنجفيون كانوا يتناقلون الكثير من نوادر أخباره وأدبه وذكائه .

عاد إلى عاملة وسكن (الخيام) مرشداً وهادياً وموجهاً يساعده على

ذلك جملة أمور منها خصائصه النفسية والعلمية والأدبية، فضلاً عن مكانة أسرته العلمية بين أوساط الناس في عاملة.

له عدة مؤلفات طبع بعضها:

المواهب السنية في فقه الإمامية، جامع الفوائد، الشذرات في مباحث العقود والإيقاعات، منظومة في الكلام، سيماء الصلحاء، في إقامة المآتم الحسينية، أجوبة عن مسائل عمر الرافعي، خلاصة بحث أستاذه الخليلي في الإجارة والوصية والقضاء، منظومة في المواريث (غير تامّة)، ديوان شعره، وغير ذلك.

توفي في النبطية من بلاد عاملة، وله أبناء وأحفاد منهم العلماء ومنهم غير ذلك.

ومن شعره قوله من قصيدة في الإمام الحسين «ع»:

ومذ أنثنى يلقى الكريهة باسماً ... والموت منه بمسمع وبمشهد
لفّ الوغى وأجالها جول الرحى ... بمثقف من بأسه ومهند
حتى إذا ما غاص في أوساطهم ... بمطهّم قبّ الأياطل أجرد
عثر الزمان به فغودر جسمه ... نهب القواضب والقنا المتقصِّد
ومحا الردى يا قاتل الله الردى ... منه هلال دجى وغرة فرقد
يا نجعة الحيَّين هاشم والندى ... وحمى الذمارين العلى والسؤدد
كيف ارتقت همم الردى لك صعدة ... مطرورة الكعبين لم تتأوَّد
فلتذهب الدنيا على الدنيا العفا ... ما بعد يومك من زمان أرغد

وله يصف الباخرة:

روت الفلك في متون البحار ... نبأ البرق عن صحيح البخار(ي)
وتلت سورة الدخان فغشت ... بلثام الظلام وجه النهار
كلما زجها بجذب ودفع ... مارج في فؤادها من نار
فتحت للخضمِّ عيناً وسارت ... بين أجفانها خيالاً ساري [كذا]
تمخر اليمَّ في جناجن صدر ... فترى الماء حولها كالسواري

كلما أتلعت مناخير موج نحرتها بكلكل بتّار
وإذا الريح جعدت وفرات الـ ـغمر هبت تفلي جعود الغمار
تتخطى مناكب اللجج الشم على طولها بأيد قصار
هي عجزاً قطا وعنقا نعام وجناحاً قبج وصوتاً قماري
بنت بحر تخلقت من سجايا ه بخلقَيْ خلاعة ووقار
فهي أرسى إذا رست من ثبير ليس يدري جرت أم الماء جاري
وأوانا تختال تيهاً ورقصاً وفق تصفيق موجة التيّار
حشو أحشائها حميم ونار تترامى مثل الربى بشرار
وسمت أوجه لها وجباه بسمات من عظلم أو قار
تخذت معجم الرطانة نطقاً وهي نصاً لسان أهل النار
وعليها دارت زبانية ما سئمت من صلاً ومن إسعار
إلخ . . .

وله في رثاء الحسين عليه السلام :

سل كربلا والوغى والبيضَ والأسلا مستحفياً عن أبيٍّ الضيم ما فعلا
أحلّقت نفسه الكبرى بقادمتي إبائه أم على حكم العدا نزلا
غفرانك الله هل يرضى الدنية مَن لقاب قوسين أو أدنى رقى نزلا
يأبى له الشرف المعقود غاربه بذروة العرش عن كرسيه حولا
ساموه إما هواناً أو ورود ردىً فساغ في فمه صاب الردى وحلا
خطا لمزدحم الهيجاء خطوته الـ ـفسحاء لا وانياً عزماً ولا كسلا
يختال من جده طه ببرد بهاً ومن أبيه عليٍّ في بجاد عُلا
فالكاتبان له في لوح حومتها ذا ناظم مهجاً ذا ناثر قللا
يمحو بهذين من ألواحها صوراً أجل ويثبت في قرطاسها الأجلا
يحيكُ فيها على نولي بسالته من الحمام إلى أعدائه حللا
ما عضبه غير فصّال يداً وطُلىً ولدنه غير خياط حشاً وكلا
هما معاً نشرا من أرجوانهما ما جلل الأرحبين السهل والجبلا

تقلُّ يمناه مشحوذ الغرار مضاً مواجه علقاً وهاجة شعلا
ما بين مضطرب منه ومضطرم نار تلظّى وماء للمنون غلى
طوراً يقدُّ وأحياناً يقط وفي حاليهما يقسم الأجسام معتدلا
فهو المقيم صلاة الحرب جامعة لم يبق مفترضاً منها ومنتفلا
تأتمُّ فيه صفوف من عزائمه تستغرق الكون ما استعلا وما سفلا
بالنحر كبَّر ماضيه وعامله بالصدر فاتحة الطعن الدراك تلا
فالسيف يركع والهامات تسجد والخطيُّ في كل قلب أخلص العملا
أقام سوق وغى راجت بضائعها فابتاع لله منها ما علا وغلا
تعطيه صفقتها بيض الصفاح وسمـ ـر الخط تربح منه العلَّ والنهلا
والنبل تنقده ما في كنانتها والقوس تسلفه عن نفسه بدلا
والبيعان جلاد صادق ورديً فذاك أنشأ إيجاباً وذا قبلا
قضى منيع القفا من طعن لائمة مذ للقنا والمواضي وجهه بذلا
قضى تريب المحيا وهو شمس هدى من نوره كم تجلّى الكون بابن جلا
قضى ذبول الحشا يبس اللهى ظمأ من بعد ما أنهل العسالة الذبلا
قضى ولو شاء أن تمحى العدا محيت أو يخلي الله منها كونه لخلا
لكن ولله في أحكامه حكم كبابه القدر الجاري فخرَّ إلى
لله ما انفصلت أوصاله قطعاً لله ما انتهبت أحشاؤه غللا
لله ما حملت حوباؤه محناً بثقلها تنهض النسرين والحملا
زفيه من مصحر للحرب منشئة عليه عوج المواضي والقنا طللا
والصافنات المذاكي فوقه ضربت سرادقاً ضافي السجفين منسدلا
بيتاً من النقع علوياً به شرف وكلّ بيت حواه فهو بيت علا
ضافته بيض الظبا والسمر ساغبة عطشى فألفته بذّالَ القرى جذلا
لله ما شرب الخطيُّ من دمه لله ما لحمه الهندي ما أكلا
أحيا ابن فاطمة في قتله أمماً لولا شهادته كانت رميم بِلا
تنبهت من سبات الجهل عالمة ضلال كل أمرء عن نهجه عدلا

لو لم تكن لم تقم للدين قائمة ولا اهتدى للهدى من أخطأ السبلا
ولا استبان ضلال الناكثين عن المثـ ـلى ولا ضربوا في غيِّهم مثلا
ولا تجسم نصب العين جعلهم خلافة المصطفى ما بينهم دولا
ولا درى خلفٌ ماذا جنى سلفٌ في رفضه أولاً ساداته الأولا
ولا تحرر من رق الجهالة وثابا إلى العلم يأبى خطة الجهلا
سنَّ الإبا لإباة الضيم منتحراً وتلك شنشنة للسادة الفضلا
لله وقفته في كربلا وسطاً بين الوغى والخبا يحمي به الثقلا
يعطي النسا والعدا من وفر نجدته حظيهما الأوفرين الأمن والوجلا
عبَّ الأمرّين فقدان الأعزة والـ ـصبر الجميل ومج الوهن والفشلا
ورب ظام رضيع ذابل شفة وفاغر لهوات غائر مقلا
أدناه من صدره رفقاً ومرحمة لحاله وهي حال تدهش العقلا
فاستغرق النزع رامي الطفل فانبجست أوداجه مذ له السهم المراش غلا
فاضت دماً فتلقاه براحته وللسماء رمى فيه فما نزلا
وهوَّن الخطب إن الله ينظره وفي سبيل رضاه خفَّ ما ثقلا
ونسوة بعده جلت مصيبتها وإن يكن كل خطب بعده جللا
على النبي عزيز سبيها علناً وسلبها الزينتين الحلي والحللا
تدافع القوم عنها وهي حاسرة مصفرَّة وجلا محمرَّة خجلا
ما حال دافعة مبتزها بيَد تود مفصلها من قبل ذا فصلا
رأت فصيلتها صرعى وصبيتها من الظما بين من أشفى ومن قتلا
رأت نجوم سما عمرو العلى غربت عنها وبدر سماء المصطفى أفلا

وقال يرثي قمر الهاشميين أبا الفضل العباس شهيد كربلا :

بكر الردى فاجتاح في نكبائه نور الهدى ومحا سنَا سيمائه
ودهى الرشاد بناسف لأشَمِّه وبخاسف لأتمِّ بدر سمائه
ورمى فأصمى الدين في نفاذة وا رحمتاه لمنتهى أحشائه

يوماً به قمر الغطارف هاشم صكّت يد الجُلّى جبين بهائه
سيم الهوان بكربلاء فطار للـ ـعزّ الرفيع به جناح إبائه
أنّى يلين إلى الدنية مَلمَسا أو تنحت الأقدار من ملسائه
هو ذلك البسّام في الهيجاء والـ ـعباس نازله على أعدائه
هو بضعة من حيدر وصفيحة من عزمه مشحوذة بمضائه
واسى أخاه بموقف العزّ الذي وقفت سواري الشهب دون علائه
ملك الفرات على ظماه وأسوة بأخيه مات ولم يذق من مائه
لم أنسهُ مذ كرَّ منعطفاً وقد عطف الوكاء على مَعين سقائه
ولوى عنان جواده سرعان نحـ ـو أخيه كي يُطفي أوار ظمائه
فاعتاقه السَدّان من بيض ومن سمر وكل سدَّ رَحب فضائه
فانصاع يخترق الصوارم والقنا لا يَرعوي كالسهم في غلوائه
يفري الطلا ويخيط أفلاذ الكلا بشباة أبيضه وفي سمرائه
ويجول جولة حيدرٍ بكتائب خضراؤها كالليل في ظلمائه
حتى إذا ما حان حينُ شهادة رُقمت له في لوح فصل قضائه
حسم الحسام مُقلة لسقائه في ضربة ومجيلة للوائه
أمن العدى فتكاته فدنا له من كان هيّاباً مهيب لقائه
وعَلاهُ في عَمد فخرَّ لوجهه ويمينه ويساره بإزائه
نادى أخاه فكان عند لقائه كالكوكب المنقضِّ من جوزائه
وافى إليه مُفرّقاً عنه العدى ومجمّعاً ما انبتَّ من أعضائه
وهوى يُقبّله وما من موضع للّثم إلا غارق بدمائه
يا مبكياً عين الإمامِ عليك فلـ ـتبك الأنام تأسياً لبكائه
ومقوّساً منه القوام وحانيا منه الضلوع على جوى بُرحائه
فلتنحني حزناً عليك تأسِّياً بالسبط في تقويسه وحنائه
أنت الحري بأن تقيم بنو الورى طُراً ليوم الحشر سوق عَزائه

من مصادر دراسته :

معارف الرجال : ٢/ ٤١ ، الأعيان : ٧/ ٤٣٥ ، تكملة أمل الآمل : ٢٥٤ ، معجم المؤلفين العراقيين : ٢/ ٢٣٠ ، شعراء الغري : ٥/ ٢١٠ ، نقباء البشر : ٣/ ١٠٣٠ ، أدب الطف : ٩/ ٣٢٩ ، الغدير : ٨/ ٢٩ ، الكرام البررة : ١/ ١٨ .

(١٨٥)

علي أبو طبيخ

«١٣٠٨ - ١٣٦١هـ»

السيد مير علي ابن السيد عباس بن راضي بن حسن بن مهدي بن عبد الله ابن السيد هاشم آل أبي طبيخ الموسوي النجفي .

ولد في النجف ، وعني به أبوه الذي كان من الفضلاء ، وكان لأخواله آل الشيخ راضي الأثر الأكبر في صقل مواهبه العلمية والأدبية ، حتى برز بين فضلاء عصره واشتهر بالشعر والأدب وكان له حضورفاعل في أندية النجف وحلقاتها الأدبية .

عُرف عنه الخلق الجمّ والفطنة والقدرة على إشاعة جوّ البهجة في المكان الذي يحضره ، مع وقار وهيبة ، وذلك لثقافته الواسعة ولباقته وقدراته الأدبية العالية .

أُصيب بالروماتزم فكان كثير الملازمة لبيته ، وهو الأمر الذي جعله ينصرف في الكثير من وقته إلى الكتاب والمطالعة .

كان هذا السيد يشعر بالفخر بأسرته ، وديوانه الذي طبع بعد وفاته بسنة واسمه (الأنواء) يعرب عن عميق اعتزازه بأفراد أسرته ومنهم أعمامه كالسيد محسن أحد رموز الحركة الوطنية والجهادية في العراق .

توفي في النجف الأشرف وعقبه السيد مير حسن وهو من أهل العلم والأدب والسيد مير صدقي وهو من رجال السياسة .

ومن شعره هذه المقاطع :

- الربيع -

ظفرت دولة الربيع فغنى ... بلبل الروض يستميل غصونه
فتبدت منها أهازيج رقص ... لطفتها سفاهة ورعونه
وثغور الشقيق تفتر فيها ... حين تندى ابتسامة ملعونه
وترى الجلنار فوقك يدلي ... بيواقيته إلى من دونه
والأفانين تلتقي حول عيني ... ـك فتلقى حواجباً مقرونه
وعلى كل جدول حين يجري ... تتراءى صفيحة مسنونه
وإذا ما (البرزين) أنجم بالطلـ ... ـع لحنا جواهراً مكنونه
والعناقيد في المشانق تحت الـ ... ـكرم قد أشرجوا عليها حصونه

- العاشق -

يتنزى هوى على تلعاته ... عاشق لا يفيق من سكراته
عجنت طينة المحبة فيه ... فهي في ملكه ومن ملكاته
لا يرعك الحمام في الدوح شجواً ... إن ذاك الحمام بعض رواته
خذ نطاف الغمام من عبراته ... وحديث الغرام من أناته
يقظاً يمثل الهوى بين عيني ... ـه فإن نام هزّه في سباته
هو في قبلة ونحن لأخرى ... وصلاة الأنام غير صلاته
عجم الناس فازدرى غير عودي ... وابتلاهم فاختارني من دعاته
إن رحمتم له الشقاء وإلا ... فذروه يجري على علاته

- المعلم -

أكبروه إن يمس في الصف قدماً ... فلقد حلّ بردتيه المسيح
وأخضعوا قانتين دون علاه ... فله بعد ربنا التسبيح
يصقل الذهن من صدى كل جهل ... وبتعليمه تغذى الروح
شيد العلم للبرايا فقامت ... فوق أوج السماء منه صروح
إن تذقه تجده خير طعام ... وهو ري إذا اعتراك اللوح
ملحاً ينظم السطور ابتداها ... فهي معنى عال ولفظ مليح

فكأن الرقاع بين يديه خرد زان جعدها التسريح
فاغتنم زهره فما كل روض حل في حافتيه رند وشيح

- الفلاح -

آبر لم يزل يشق ويرفو أدم الأرض متقن في فنونه
ينظم اللوح بين سقيٍ ورعيٍ لكتاب يروق في تدوينه
ضرب الأرض سكة تلو أخرى فكأن الأرزاق رشح يمينه
فتراه إذا أكب عليها معرباً لا يشذ عن تنوينه
راح ينثو سر الطبيعة حتى أخرج الزرع شطأه من طينه
لم يزل يرصد الزمان انتجاعاً بين كانونه إلى تشرينه
صبغت وجهه الأهاجير فانصا ع كشكل الغراب في تلوينه
وقضى الله بالشقاء عليه فهو ميت نجلّ عن تأبينه

ومن رباعياته وقد ناجى بها نفسه :

أقول لنفسي ما تبتغين وعيناك طافحة بالشَّرَهْ
لقد غمر الجسم موج السنين وأنت بأصدافه جوهره
أريد حياتك في السابقين ولو كنت في مأزق الحنجره
عشقتك إذ أنت طوع اليمين ومن يجمع العشق والمقدره

***

سليني أجبك عن الكائنات إذا لم تصيخي لتسآليَهْ
عظات تصرفها الحادثات فلم تعها إذن واعيه
نروض السفاسف والترهات ونعبث بالنُّطف الصافيه
فنحن كمصفرّ هذا النبات نداس على ضفة السّاقيه

***

يسير على إثرك العاملون بما بين يومك والبارحه
وراحوا على حدب ينسلون لأن (القرون) لهم ناطحه
فحسبهم سوء ما يصنعون بأنفسهم إذ غدت رازحه

ولـم أدر بعــد غــد مــا يكون (مــهلهلة) هي أم صــائحــه

***

حـــسـبت الرياء على مــا بــه دليـــلاً على العــمل الصـــالحِ
فــأصــبــحت من بعض خطابه أعـــــد لـه صـــــولة الـنـاكـح
ولمــا عــلــقــت بــأهــدابــه تحـــســست بالندم الفـــاضح
فــــلا أنا بـالفــــاسق النابه ولا أنـــا بـــالمـــؤمــن الـــرابــح

***

إذا مــا الطبــيــعيُّ أكــدت خطاه عــرفت الطبــيــعيّ لا يلحــدُ
يظن الطبــيــعــة عين الإله ونـعـنـي الإلـه هـو المـوجـــــد
فــمـــا بيننا غــيــر لفظ تراه يشل الحــقــيــقــة أو يعــقــد
ومــا في الوجــود مــريد ســواه عليــــهم قــدير به أوحـــد

وله بعنوان (خوالج) قوله :

سـجسج الظل في حـواشي الوجـود نشــرت فــيــه للنسـيم غــدائرْ
والروابي مـــعـــاقل من ورود يتــحــرّى ســمــاءها كـل طائر
خــافـقـات تهـاب قـصف الرعـود فكأن الطيــور كــانت ضــمــائر
رفـــرفي في تهـــائم ونجـــود إنما أنت فـــوق هذي العنــاصــر

***

تحــسـبين الحــيــاة طلاً ومــاءا وعلى كل روضـــة لك قَــصْــرُ
وتـزجين في الفـــضـــاء الغناءا نغـمــات إن فــســرت فـهي شعـر
ملك الجـــور ربه فـــتــــراءى في ذرى كـل فــجــوة منه صـقــر
عش هـواناً وذلة وشــــقـــاءاً أيهـــا الطيــر لا تقل أنا حـــر

***

لقــد طال يا شــعـب فــيك المدى وســـرجك لم يلو عن مـــجــهله
ظمـــئت فلم يرو منك الصــدى وغـــيـــرك يكـرع في منهـلـه
صـــبـيٌّ يمد لفــــقـــر يداً وشـــيـخ يجـــاهد في منزلـه

إذا طرق الحي مسترفد تهر الكلاب على قمّله

وله هذه المزدوجات :

هذا كتاب الله فينا ناطق لسانه ليس على المرضى حرج
وقد شهدتم مرضي وحرجي فاسأل الله الشفاء والفرج

***

أنفت أن تصافح الأرض رِجْلي فاستوت في منابر الأكتاف
فكأني وقفت فيها خطيباً أو كأني في القوم (عبد مناف)

***

إن تكن (قنبراً) فإني (علي) بك أهلاً فأنت لطف خفيٌّ
قال فاركب فأنت درجة تاجي قلت فاغنم لكنني (نجفيٌّ)

***

وكم من أخٍ أصفيته العطف والهوى وأضغانه ما بين أحشائه تزوى
أقول له يا ليت لا جاء آدم بمثلك أو يا ليت لا أعقبت حوا

ومن شعره قوله يرثي العلامة الشيخ طاهر الحجامي وهي الرابعة من مراثيه له :

هي دنياً أم غادة خلابة يتغنى بها امرؤ تلعابه
أي بيت يروقها منه معنى دغدغته فشوشت إعرابه
فهي آناً لها شمائل خود وهي طوراً أفعى يحرق نابه
لم تكن ذات عادة في خطاها فهي في كل سيرها مسترابه
يطفح الكاس فاهقاً حين تصفو ثم لم تأن أن تعود صبابه
لست أدري أطاهر غاب عنها فبكته أم يوسف في الغيابه
هو في قومه سحابة فضل فقليل إن ضللته السحابه
وهزبر تخشى الأسود لقاه تجذ الغاب دونها محرابه
فمن الله يستمد العطايا وعلى بابه أناخ ركابه
صارع الحادثات في الدهر حتى حنكته صرامة وصلابه

وتحـــدتـه تســتلين قنـاه فــرمــاها بنفســه الوثابه
قــد حــوتـه أرحــامـهـا طاهرات بعــدمـا طهــر الهــدى أصــلابه
أعــرقت فـيـه للمــعـالي جـذور فــزكت منه آصــرات النجــابه
وترى الفلك حــوله طائعــات كم دعــاها فـأسـرعت في الإجــابه
يرتميــهــا بخنصــر فــإذا لم يغن فــيــه أشــار بالســبــابه
فــقــه في حــديثـه من يزنه لم يزحــزحــه عن مــقــام النيــابه
مــائلاً عن طريق كل ضــعــيف مــائلــاً من صــحــيحــه أوطابه
علقــتــه خــلائق فــاضــلات لم تشــبــهن خــدعــة كــذابه
واحــداً أجــهــد العــقــول مداه وهي عــشــر فــمــا بلغن نصــابه
حــاولت منه كـنهـه فــترامت دون أدنى مـــحـله منســـابه
قطفــــتـــه يد الردى وهو ورد حين أبقت من بعــده جــلابه
ودنـت مـن أبـي عـليٍّ عــــلاه فــرأينا عليــاءهم تتــشــابه
فلهـــذا زعــامــة الخلد تلقى ولهـــذا دون الأنام النقـــابه

* * *

قــارع العلم فـاســتـبـاح حـمـاه وتـوخـاه فــاســتــغل لبــابه
صــائبــات أفكاره حين ترمي فـكـأن كـل فـكـرة نـشــابه
لا تـخض في غـمـارها فــهي لج يرهـب البـحــر أن يخـوض عـبـابه
فــوق مــينائهــا حــسان المعــاني نتلقى من عـــينهـــا أســرابه

* * *

ســائس العـــصــر لا تزال تراه مــســتـمــيــلاً كــهـوله وشـبــابه
فــإذا اعــتــاصت العــقــول عليــه أســرتهــا أخــلاقــه الجــذابه
لـم أشكك إذا التــفــاني بصــدر إنني قــد لقــيت فــيــه رحــابه
وإذا مـــا أهل لاح بـوجـــه ضــاحك وابتـســامــة خــلابه
فـاحـتـقـبـهـا عـصـمـاء ذات وقـار جللتــهــا فــخــامــة ومــهــابه
أنا مما يقــدس الشــعــر نظمــاً إذ يوافي مــعـــزياً أصــحــابه
إنما الشــعــر مــدحــة أو رثاء أو نســيب أو حكمــة أو دعــابه

وله قصيدة عنوانها (بين الذكوات):

هي الذكوات البيض من جانب الحمى تلوح أم الأظعان في مهمه تخدو
تجزئُ من حصبائها كل لامع كما يتجزى بيننا الجوهر الفرد
وهل ينكر الساري مساحب عرفها إذا مرَّ مجتازاً وقد شهد الورد
خمائل للنعمان كانت سرادقاً يضوع على حافاته الشيح والرند
تطوف بهن الحور مثنى وواحداً وقبر (أمير المؤمنين) هو الخلد
حمى أشرفت فيه الغزالة بعدما تحيفها الجاني وأجهدها الطرد
فأقعى مرباً لا يطيق ارتياعها وحلّت بأمن لم تكن فيه تعتدّ
فكم ظللتها دولة عربية لها المجد عرش والحفاظ لها جند
وآساد حرب يشهد النقعُ أنّها كواكب في ظلمائه حيثما تبدو
تحوم عليها (للخورنق) راية ويعذب من ماء (السدير) لها ورد
وكم نهدت فيها كتائب يعرب وجال عليها كل ذي ميعة نهد
عباقرة يروون كل فضيلة فلم يخب في قدح العلى لهم زند
فليت الشباب استثمروا طيب غرسهم أو التحموا من ربطة الفضل ما سدوا
بيادق إن وجهتهم نحو غاية رأوا وثبة الفرزان توقص فارتدوا
وهل يخصب الوادي إذا عمّ جدبه فتى أمه العليا ووالده المجد
وناهيك فابن الكرم ينتزف النهى فما الكرم وابن الهند يقطع لا الهند
وما الغر إن تنسبه إلاّ ابن لعقة إذا عبس الضرغام أو قهقه القرد
تجلى لهم وجه الطبيعة ناصعاً فما بال - لاعاشت - وجوههم ربد
لئن يك للأشياء حد وغاية فَلِلْعِلْمِ ما أبعدتموه هو الحد
هو العيلم الرجاف في الشرق جزره وفي الأفق الغربي أضحى له مد
حظوا من لئاليه بكل يتيمة ففي أذن شنف وفي عنق عقد
فلا تحسبن الحرب رمحاً وصارماً وما هو إلاّ العلم ينبوعه عد
لئن أحرج الأنباء عنك ابتعادها ففي نبأ المذياع لا يصدق البعد
أتتك فلم تؤمن بها كل آية لتعلم أن الصانع الواحد الفرد

وله بعنوان (الأيام دول) قوله :

لكل شيء في الوجود طالع سعد ونحس مدلهم وأغر
وحسبك الفرقان حين ترتأي تفاوت الآيات فيه والسور
كم شمخت في الفضل آيات النبا فلم تجد (لكان) لولاه خبر
قاصرة الفحوى إذا استنطقتها وغيرها أسمن ضرعاً وأدر
لكن ذا قصّر عنه سعده وحظ ذي طال عليه فعبر
كذلك الأيام وهي دول فيهن ما في الناس من خير وشر

وله يرثي الحجامي وهي أولى مراثيه قوله :

مضى طاهر الأرداء للخلد طاهره فحنت له أقلامه ومحابرهْ
وأهوت سواري العلم وهي بنوده وضلّت سرايا الفضل وهي عساكره
تراه إذا ما رام يدحض حجة أخا نجدة جلّى فَعَيّى مناظره
تفيض يداه وهي عشر سحايب وأنجع منه ما جرى فيه خاطره
رمت نائبات الدهر واحد عصره فأقفل والسبع السواري مآثره
قضى والجنان الخلد تزلف حورها إليه ورضوان تحيي بشائره

***

أطيف به في ظل سبعين حجة أوائله المعروف والمجد آخره
يطبق آفاق المعالي أريجه فيعبق فيما بينهن عناصره
ينيلك منه القرب لطفاً ورحمة وأي قريب ليس تخشى بوادره
تعوّد يُحيي الليل نسكاً فما وفت بغير السهام المرديات مقادره
يقلده أذكاره وهو قانت ويودعه أسراره وهو ساهره
حواليه من وفد الملائك زمرة فجيل يناجيه وجيل يسامره

***

من مصادر دراسته :

الأعيان : ٣٤١/ ٢٨٤ ، شعراء الغري : ٦/ ٣٢٨ ، هكذا عرفتهم : ١/ ٦ ، معجم المؤلفين العراقيين : ٣/ ٣٦٤ ، الذريعة : ١/ ١١٨ ، نقباء البشر : ٤/ ١٤٦٢ ، معجم رجال الفكر : ١/ ٨٥ ، مشهد الإمام : ٢/ ٥٧ .

(١٨٦)

محمد حسين الأصفهاني

«١٢٩٦ - ١٣٦١هـ»

الشيخ محمد حسين ابن الحاج محمد حسين معين التجّار الأصفهاني الشهير بـ «الكمباني» .

أحد أعلام عصره الأجلاّء ، كان فقيهاً أصولياً ، حكيماً فيلسوفاً ، أديباً شاعراً ، جامعاً لصفات الكمال البشرية .

ولد في إيران وهاجر إلى النجف الأشرف فحضر على جملة من فقهائها وفلاسفتها مثل الشيخ الآخوند والميرزا باقر الأصطهباناتي والسيد محمد الأصفهاني الفشاركي والشيخ آغا رضا الهمداني وغيرهم ، حتى صار من الفقهاء والعارفين وأهل الفضل والتقوى والزهد ، وقد صار له مقلدون في العراق وفي إيران .

تخرج على يديه العشرات من الفقهاء والفضلاء في مختلف علوم الإسلام ، ومنهم الشيخ محمد طه الحويزي والشيخ محمد طاهر آل راضي والسيد هادي الميلاني وغيرهم .

لَهُ مؤلفات تدل على علمه وفلسفته وأدبه ومنها :

- الإجارة .
- الاجتهاد والتقليد والعدالة .
- حاشية على الرسائل .
- حاشية على المكاسب .
- صلاة المسافر .
- صلاة الجمعة .

- الطلب والإرادة .
- نهاية الدراية في شرح الكفاية .
- علائم الحقيقة والمجاز .
- قاعدة لا ضرر .
- قاعدة التجاوز .
- قاعدة الفراغ .
- رسالة في المشتق .
- عدة أراجيز فقهية .
- أراجيز في التاريخ والعرفان والفلسفة .
- ديوان شعر بالفارسية .

وغير ذلك ، وقد طبعت بعض مؤلفاته وأشعاره .

توفي في النجف الأشرف .

ومن منظومته المعروفة بالأنوار القدسية قوله في النبي الأعظم محمد «ص» :

أشرق كالشمس بغير حاجب   من مشرق الوجوب نور الواجب
أو من سماء عالم الأسماء   نور المحمدية البيضاء
لقد تجلى مبدأ المبادي   من مصدر الوجود والإيجاد
من أمره الماضي على الأشياء   أو علمه الفعلي والقضائي
رفيقه المشيئة الفعلية   أو الحقيقة المحمدية
أو نفس نفس النفس الرحماني   بصورة بديعة المعاني
أو فيضه المقدس الإطلاقي   فاض على الأنفس والآفاق
أو أنه حقيقة المثاني   وعند أهل الحق حق ثاني
لا بل هو الحق فمن رآه   فقد رأى الحق فما أجلاه
إذ مقتضى الفناء في الشهود   عينية الشاهد والمشهود
هو التجلي التام والمجلي الأتم   ومالك الحدوث سلطان القدم
أبو العقول والنفوس والبشر   وقوة القوى وصورة الصور
ولوح ألواح مجامع الحكم   أو قلم الأقلام أو أعلى القلم

أصل الأصول فهو علة العلل عقل العقول فهو أول الأول
حقيقة الحقايق الكلية وجوهر الجواهر العلوية
وجوده جمع جوامع الكلم والجوهر الفرد الذي لا ينقسم
هو العزيز والشديد في القوى والملك الذي على العرش استوى
هو الدار في المحيط الأعظم به انتظام عقده المنظم
بل هو في دائرة الدوائر مديرها عند أولي البصائر
والملأ الأعلى حريم بابه والعرش مرقاة إلى جنابه
فاتحة الوجود خاتم الرسل جلّ عن الثناء ، ما شئت فقل
غيب الغيوب سر سر ذاته وعالم الأسماء من صفاته
ونسخة اللاهوت نقش جبهته بل هي ذات بهجة ببهجته
طلعته الغراء في الظهور صرف الظهور فهو صرف النور
ونوره المحيط بالأنوار يجلّ أن يدرك بالأبصار
كل وجود هو من وجوده فكل موجود رهين جوده
وعالم الإبداع من ظهوره ونشأة التكوين ظل نوره
بل هو روح عالم الأرواح وجاعل الأرواح في الأشباح
فهو حياة عالم الإمكان محدد الزمان والمكان
وأين منه عاليات الأحرف إن هي إلاّ نقطة في المصحف
من منشئات فضله المبين صحيفة الإبداع والتكوين
لوح الوجود كله نقش يده وكله مداده من مدده
لا بدع من تلك اليد الفياضه إن يد الله يد الإفاضه

القرآن ومزاياه وإعجازه :

كلامه القرآن والفرقان وهو لسر ذاته عنوان
فهو لسان الله جلّ شأنه في وحيه لا هو ترجمانه
لب لباب العلم في كتابه أكرم بمن أتى وما أتى به
كفاه في بلاغة البيان ما فيه من بدايع المعاني

فيه أصول الكلمات المحكمه وكل ما في الصحف المكرمه
وفيه بالنص الصريح والأثر كل صغير وكبير مستطر
دلائل الإعجاز في آياته بذاته مصدق لذاته
يزداد في مرّ الدهور نوراً وزاده خفاؤه ظهورا
وفيه من جواهر الأسرار ما لا تمسه يد الأفكار
ذكر ونور وهدى ورحمة عدل وفصل وإمام الأمة

دينه الخالد :

ودينه في رتبة الكمال شريعة الجلال والجمال
شريعة الإخلاص والمكارم شريعة الآداب والعزائم
شريعة الحقوق والعدل السوي في الحكم ما بين الضعيف والقوي
فضائل الشرايع المعظمه في طيّها بكل معنى الكلمة
فإنها خاتمة الشرايع كأنها لها من الطلايع
شريعة طيبة الموارد زلالها عذب لكل وارد
ماء الحياة من زلال مائها وبهجة الفردوس من صفائها
شريعة رياضها أنيقة وغرسها على يد الحقيقة
على يد الخبير بالمصالح أكرم به من مرشد وناصح
شريعة لا عسر فيها وحرج سمحاء سهلة لكل من ولج
سمحاء لا تمحقها الطباع تلتذ من بيانها الأسماع

فضله على الأنبياء والرسل :

وصفوة الصفي من صفائه وخلة الخليل من وفائه
ساحل فضله أمان الملتجي به التجى نوح فسمي النجي
مقتبس من نوره الكليم وفي فناء طوره مقيم
ناغى المسيح في الصبا بعهده كأنه كان رضيع مهده

وقوله في الإمام علي (ع) :

عيد الغدير أعظم الأعياد كم فيه لله من الأيادي

أكمل فيه دينه المبينا ثم أرتضى الإسلام فيه دينا
بنعمة وهي أتم نعمة منا على الناس به الأئمة
بنعمة الإمرة والولاية أقام للدين الحنيف رايه
تظلل العرش وما سواه والملأ الأعلى وما حواه
أبان للعلم بهذا العلم ما جلَّ أن يخطر في التوهم
وكيف وهو عند أهل المعرفة يعرب عن أعظم اسم وصفه
وهو مدار الغيب والشهود والقطب في دائرة الوجود
أبو العقول والنفوس الكاملة والمثل الأعلى لمن لا مثل له
وإنه لكعبة التوحيد قبلة كل عارف وحيد
لروحه المقدس المنيع ولاية التكوين والتشريع
أكرم بها ولاية لمن أتى في فضله الظاهر نص هل أتى
وهو ولي الأمر بالنص الجلي وعنده علم الكتاب المنزل
طار بظله حديث الطائر إلى سنام العرش والدوائر
ولا أباهي بحديث المنزلة فإنه دون مقام هو له

منزلته عند النبي والرب :

بل هو أهل الكتب المنزلة فإنه نقطة باء البسملة
مصباح نور الأحدي الذاتي معلم الأسماء والصفات
كفاه فخراً أنه قد أرتقى خير محل وأجل مرتقى
ذاك محل وضع الله يده حتى أحس البرد مما برده
علا على كتف النبي فانتهى إلى جوار من إليه المنتهى
فبان في الكعبة سراً وبدا نور على نور بحيث اتحدا
ومذ تجلى مشرقاً نور الهدى خرَّت له الأصنام طراً سجدا
وفي اسمه كنز النجاح والفرج حدث بما شئت هنا ولا حرج
سمّاه باسمه العليِّ الأعلى تكرماً منه له وفضلا
إسمٌ سما في عالم الأسماء كالشمس في كواكب السماءِ

اسم به سيدفع البلاء وإن يكن أبرمه القضاء
اسم به أورقت الأشجار اسم به أينعت الثمار

بناؤه للدين :

وسيفه المبيد للكفار آية قهر الواحد القهار
وبطشه هو العذاب الأكبر وكادت الأرض به تدمر
سل خندقاً وخيبراً وبدرا فإنها بما أقول أدرى
سل أحداً ففيه بالنص الجلي نادى الأمين (لا فتى إلاّ علي)
لله دَرُّ ضربة أفضل من عبادة الجميع من أنس وجن
يا ضربة قاضية على العدى نفسي وأمي وأبي لك الفدا
وكم لك السيف الرهيف المنتضى من ضربة تكاد تسبق القضا
وكم وكم لغضبة قد وقط لا مثله صاعقة العذاب قط
ومكرماته بحيث لا تعد وهل لظل الأحد الواحد حد

وبحسب تتبّعي فإنه لا توجد منظومة في الشعر العربي كله استطاع ناظمها أنْ يرتقي فيها من نظم موضوعه (العلمي) إلى عالم الشعر كهذه المنظومة، فهي تنتمي إلى حقيقة الشعر لَا إلى الشعر العلمي المنظوم، رغم أنها تدور في فلك الحقائق لا الأوهام والخيالات والمجازات، وهي بحقّ منظومة تستحقّ الدراسة المفصّلة.

من مصادر دراسته :

ريحانة الأدب : ٥/ ٩٠، معارف الرجال : ٢/ ٢٦٣، معجم المؤلفين العراقيين : ٣/ ١٤٩، نقباء البشر : ٢/ ٥٦٠، شعراء الغري : ٨/ ١٨٣، معجم رجال الفكر والأدب : ١/ ١٣٥. الأنوار القدسية.

(١٨٧)

محمد رضا الصَّافي

«١٢٩٨ - ١٣٦١هـ»

السيد محمد رضا ابن السيد علي ابن السيد صافي ابن السيد جاسم الموسوي النجفي .

أحد أعلام أسرته الكريمة «آل الصافي» وأحد عناوين الجهاد والسياسة في العراق . ولد في النجف الأشرف وعاش في ظل أسرته العلمية الأدبية ، وسعى مع من سعى من زعماء العراق الدينيين والاجتماعيين إلى تحرير العراق من قبضة الغزاة الإنكليز ، فكان له دورٌ كبير في ذلك ، فهو شخصية كبيرة تطالعك في أحداث ثورة النجف وثورة العراق الكبرى في ذلك الوقت ، ساند فكرة الدستور (في المشروطة والمستبدة) ووقف ضد العثمانيين .

عُقِدَ في بيته أوّل (مؤتمر) للثورة ، وكان أحد أعضاء إدارة مكتب الثورة (ثورة العِشرين) الذي رأسه الشيخ محمد رضا الشبيبي . وأحد أعضاء المجلس العلمي للثورة الذي رأسه شيخ الشريعة ، وأحد الموقعين على المضبطة المقدمة إلى الحاكم السياسي (الانكليزي) والتي تضمنت المطالبة بتحرير العراق واستقلاله .

اعتقل بعد دخول الإنكليز إلى النجف مع من اعتقل ، ثمَّ أطلق سراحه ، ولكنه واصل عمله السياسي أيام العهد الوطني الملكي ، فكان أحد المؤسسين لـ (حرب الإخاء الوطني) الذي تزعمه ياسين الهاشمي .

أما من الناحية العلمية والأدبية ، فقد أخذ دروسه عن أساتذة النجف ، وقيل إنه أخذ عن الشيخ محمد طه نجف والسيد أبي الحسن الأصفهاني ، وأنه كتب بعض التقريرات عن أساتذته ولمْ يتأكد لنا هذا الأمر . أمّا شعره

فإنّ له بعض القصائد ومنها ما قاله أيام اعتقاله .

توفي ودفن في النجف الأشرف ، وأبناؤه هم السادة الدكتور علي وحسين ومحمود وفاتك . ولهم جميعاً نشاط سياسي معروف .

ومن شعره :

إننا في سوى العلى ما رغبنا نملأ الكون رهبة إن غضبنا
ما جزعنا للسجن يوم غلبنا (إن من رام مثل ما قد طلبنا
لا يبالي إن سيق للسجن سوقا)
نحن قوم عن العلى ما قصرنا حيثما دار كوكب العز درنا
وإذا جار حادث الدهر جرنا (رخصت عندنا النفوس فثرنا
نطلب العز والمعالي لنرقي)
قد خلقنا دون الورى أحرارا وامتلكنا التيجان والأمصارا
وجعلنا لنا المعالي شعارا (ولقد سامنا العدو اختبارا
فرآنا نستسبق الموت سبقا)
إن ذلي موتي وعزّي حياتي لم تلن للعدو يوماً قناتي
أنا فرع من دوحة المكرمات أنا من أسرة كرام أباة
لا يرون الحياة في الذل أبقى
أنا لما أسرت لم أبد ضعفاً لا ولم أرج من عدوٍّي عطفا
ولقد قلت والردى بي حفّا (شرع أن يكون موتي حتفا
أو أراني يكون موتي شنقا)

ومن شعره ما قاله وهو في سجن الحلة مع أصحابه بعد فشل الثورة في النجف ضدّ الإنكليز :

وطني حبذا زججت زماناً بسجون وأنت حر مصان
لا أراني ربي أراك مهاناً وأرى معشري جميعاً تهان
وأراني على المشانق أدعو وأنادي بمن نما قحطان

أيهـا العـرب للحـفـيظة هبّـوا قـد تداعت من مـجدكم أركـان
واجـعلوها شـعـاركم فـوق جـرد أيهـا العـرب : الطعـان الطعـان

وله وهو في معتقل الكوفة :

وادخلوني حـجـرةً مكبـراً مـهللا
ألسـيك عند بابهـا تحـرسنا وتحـمـلا
من السـلاح بندقـاً وأبيـضـاً منصـلا
(فـهـر دسنك) تارة (وجـردسن) إذا انجلى
(وعـمـرسن) يتـبـعني مـهـرولاً إلى الخـلا
وقـهـوتي (هاد) غـداً يصنعـهـا ويعـمـلا
والرزق يأتي (مـسلم) به وشـايي سـهـلا
بشـرى رفـاقي عندمـا أدعى غداً وأسألا [كذا]
فـإن يك النطق له مـشـتـرياً ويقـبـلا
أريد عـقـد جـوهر منظمـاً مـفـصّـلا
وأن يكون المشـتـري سـمـاً وقـولي جـمـلا
يعـذرني صـحـبي إذا اختـرت الفنا أو الفـلا

من مصادر دراسته :

شعرار الغري : ٨/ ٣٩٢ ، معارف الرجال : ٢/ ٣٢١ ، نقباء البشر : ١/ ١١٠ ، موسوعة أعلام العراق : ٢/ ٢٠٦ ، معجم رجال الفكر والأدب : ٢/ ٧٩٣ .

(١٨٨)

هادي كاشف الغطاء

«١٢٨٩ - ١٣٦١هـ»

الشيخ هادي ابن الشيخ عباس ابن الشيخ علي ابن الشيخ جعفر كاشف الغطاء .

أحد أعلام أسرته الكريمة «آل كاشف الغطاء» وأحد فقهاء عصره . ولد في النجف الأشرف ونشأ بها على سيرة آبائه فأخذ العلم عن جملة من أساتذتها وأبرزهم الشيخ الآخوند والشيخ آغا رضا الهمداني والشيخ محمد طه نجف وشيخ الشريعة والسيد اليزدي حتى صارَ من الفقهاء ، وقد صارت له مرجعية محدودة ، وتخرج على يديه الكثير من العلماء ، فكان له مجلس عامر بأهل العلم والفضل . كان منقطعاً إلى البحث والعبادة والتأليف غالباً ، ومن مؤلفاته وقد طبع بعضها :

- منظومة في النحو .
- منظومة في واقعة الطف .
- مصادر نهج البلاغة ومداركه .
- مستدرك نهج البلاغة .
- شرح «التبصرة» للعلاّمة .
- رسالة عملية اسمها : «هدى المتقين» .
- شرح على الشرائع (غير تام) .

وله حواشي وتعليقات أخرى .

كان الشيخ هادي أديباً شاعراً فاضلاً، كما كان كاتباً ناثراً، ومحققاً باحثاً، وكانت له مكتبة ضخمة تضمّ نفاس الكتب خصوصاً الفقهية منها، وهي الآن عند ورثته.

توفي في النجف، وقد رثاه جمع من الشعراء في حفل تأبيني حاشد.

ومن شعره قوله ضمن رسالة:

وجـــرت على عـــاداته أبناؤه ... مـــا أشـــبـــه الأبناء بالآباء
مـــتـــجنبين عن العطاء كـــأنه ... راء وكل منهـــمـــا ابن عطاء
يخلوا فلو ملكوا الفـــرات ودجلة ... لم ينهلوا ظامي الحـــشـــا بالماء
جـــبلوا على غـــدر وأنت ترومـــهم ... أن يغـــتـــدوا كـــوفـــاك أهل وفـــاء
(ومكلف الأشـــيـــاء ضـــد طبـــاعـــهـــا ... مـــتطلب في النار جـــرعـــة مـــاء)
ظنوا المكارم باللبـــاس جـــهـــالة ... والجـــهل في الإنســـان أعظم داء
فاصبر على مضض الزمان وإن أتت ... أبناؤه بعـــجـــائب الأنبـــاء

وقوله عندما استعمل الخضاب:

خـــيـــر لون لون البـــيـــاض وأبهى ... حليـــة منه لحـــيـــة بيـــضـــاء
غـــيـــر أن الســـواد قـــد صنعت بي ... وبجـــســـمي مـــا تصنع الأعـــداء
ما اشتهيت الخضاب بل هو للسو ... داء في الوجـــه راية ســـوداء
ســـود الله وجـــهـــهـــا أهي كـــالبـــيـ ... ـض الغـــواني من لونهـــا تســـتـــاء

وقال وهو أمام المرآة:

أســـاءت لي المرآة صنعـــاً وأذنبت ... ولست لهـــا ممن أســـاء وأذنبـــا
تريني مـــتى لاحظتـــهـــا مـــتـــأمـــلاً ... نذيراً لنفـــســـي بالفنا لن يكذبا
وإن عـــرضت لي عن مـــشـــيـــبي غـــفلة ... أرتني شـــيـــخـــاً شاحب الوجه أشيبـــا
أســـاءتـهـــا عند المشـــيـــب إســـاءة ... بهـــا أذهبت إحـــســـانهـــا زمن الصـــبـــا
فـــقـــد مرَّ عـــصـــر فـــيه تبـــدى لناظري ... مـــحـــيـــاً إلى كل النفـــوس مـــحـــببـــا
ومـــا المرء مـــهـــمـــا كـــان إلاَّ ابن وقـــتـــه ... يكون بنعـــمـــى أو يكون مـــعـــذبا
وليس بمجـــديه تذكـــر مـــا مـــضـــى ... إذا بات في فـــرش الضنا مـــتـــقلبـــا

ولا منجد مثل التصبر للفتى إذا لم يجد من حادث الدهر مهربا

وكتب لأحد المصطافين في شقلاوه:

يا أيها المصطاف في شقلاوة إني امرؤ أصطاف في سردابي
هيهات أن أختار لي وطناً على وطني وأصحاباً على أصحابي

وله قوله:

ليل يجيء ونهار يذهب وكوكب يبدو ونجم يغرب
وفيهما كل فتى مسير منفر في العيش أو معذب
يزور شخص دون شخص آخر وليس يدري أحد ما السبب
ويسلكان في سبيل واحد يفوز ذا فيه وذا يخيب
ورب طالب لأمر فاته إدراكه صار لمن لا يطلب
وكم شباب مات لا عن علة وعاش بعده عليل أشيب
وجاهل في نعم سابغة وعالم أعيى عليه المذهب
جرت على هذا السنين ومضت فيما سمعنا ورأينا الحقب
وكلما جرى لأسباب جرت لحكمة عينها المسبب
ولا يصح في العقول أن يرى مرتب ليس له مرتب
ما الكون إلاّ مركب وهل ترى بغير نوتيٍّ يسير مركب
ولا تكن بما أتاك فرحاً فإنه كما أتاك يذهب
لا شيء يبقى في الوجود سالماً وفي البقاء للفناء يقرب
ونحن في قيد الوجود مالنا من أسره وإن هلكنا مهرب
لقد دخلت في الوجود مكرهاً وللوجود لم يكن لي طلب
أصبحت في عصر شكول أهله ناس ولكن النفوس أذؤبُ
ما الفرس فرس فيه كلا وكذا ما العرب العرباء فيه عرب
قد انتفى الوثوق بين أهله فلم يثق فيهم ولا المجرب
يبرء كسرى من بنيه مثلما يبرء فيه من بنيه يعرب
أبناؤه إلى الأمام سيرهم لكن على الأعقاب فيه انقلبوا

كــالفــتـيــات بزة لكنمـا وجـوهـهم من الصـفـاة أصلب

وله قوله :

هـذا الـزمــان ذنـوبـه مـلـئـت بـأنـواع الـذنـوب
إخـوانـنا قـد أصـبـحت فـيـه جـواسيس العـيـوب

ومما كتبه لابن خاله السيد حسن ابن السيد يـّس قوله :

لولاك مـا شـاق قلبي بارق الكوت ولا اغـتـديت بجسم منك مبـهـوت
يا راحـلاً إن نفـسي تفـتـديك ولو قـد صـار قلبي منعـوتاً بمنعـوت
عـدمت طبـاً لداء في الحشا كـمن كـمـا عـدمت لداء البين خـريت
إن كـان ودك لي أنبـتت حـبـايله فـحـبل ودك عندي غيـر مبـتوت

وله قوله في السماور :

ولست أرى للإنس مـثـل سـمـاور سـقـانا وغنانا بنغـمـة مـزمـار
ضللنا سبـيل اللهـو والليل عـاكف فـلاح الهـدى منه على النور والنار

وله مادحاً السيد محمد ابن الإمام علي الهادي (ع) :

ألا ياابن الإمـام سـقى مـحـلاً به مـثـواك صـوب حـيـاً ملثُّ
لأمـلاك السـمـا فـيـه مـقـام وفـيـه لرحـمـة الجـبـار مكث
وكم عن قـاصـديه زال كـرب وكم لمؤمليـه لـمّ شـعـث
لقـد ظهـرت فـضـائله فـأضـحت مـطي بنيّ الرجـاء لـهُ تحث
وفـيـه منك زاكي النجـر ندب طويل البـاع سـهـل الخلق دمث
وكنت وللإمـامـة كنت أهلاً بذاتك والـفـخـار الجم إرث
نبـات ثراك ريحـان وورد ونبت عـداك أشـواك ورمث
وطينتكم لقـد طهـرت وطابت وفـيـهـا قـد زكـا زرع وحـرث
بني الهـادي لقـد طبـتم أصـولاً زكت مـا شـابهـا عـهـر وخـبث
مـعـاليكم تجـدد كل يوم وشـائنكم مـعـاليـه ترث
وإنكم لـنا حـرز وذخـر إذا أضـحى من الأجـداث بعث
نواليكم ونبـرء من عـداكم ومـا لولائكم نقض ونكث

بمدح علاكم نروى ونشفى إذا ما مسنا ظمأ وغرث
وما قلنا بفضلكم اغتباطاً ولكن دلنا فحص وبعث
علوم الدين أجمعها لديكم ومنها في البرايا ما يبث
لكم شجر المعالي باسقات إلى يوم القيامة لا تحث
إذا مدح الفتى شخصاً سواكم فإن مديحه هزل وغث
عليكم يا بني الهادي سلام كصوب الغاديات أتى ملث

وقوله مراسلاً صديقه الشيخ آغا رضا الأصفهاني :

لي شوق لم أستطع لك بثّه وغرام أطال بينك لبثه
وعلى ناظري غريم وداد إن تأنى يوماً على الدمع حثّه
ألبستني كف النوى يوم أزمعـ ـت ثياباً من الجوى غير رثه
لي روح بالطف طاف بمغنا ك ولي في حمى الغريين جثه
فأغثني ولو بطيف خيال منك يا ملجأ الصريخ وغوثه
أنت تجري بحلبة لو جرى القطـ ـر ملثاً بها لجزت ملثه
قسم الفضل فانفردت بثلثيـ ـه وخلفت للبرية ثلثه
لك جد قد ورث العلم والحلـ ـم وبالجد أنت قد حزت إرثه
لست أرضى سوى الرضا لي خِلاً وأخاً لا أخاف للعهد نكثه
مرسلي من بني الأخاء نبيّاً صدقت آية المودة بعثه
فعليه السلام ما دبج الغيـ ـث ربى حاجر وأنبت رمثه

وكتب إلى بعض إخوانه وكان قد أصيب بحمى النوبة :

لا تحسبنها نوبة فإنها على أعاديك تكون النائبه
وما أتت عائدة وإنما جاء من العود إليك تائبه

وله قوله :

يا حائراً في أمر تقليده يسألني عن واضح النهج
إن فلاناً بين أقرانه يصلح للتقليد في الحج

وله راثياً أبا الفضل العباس بن علي (ع) وذلك في ٣ محرم بكربلا سنة ١٣٥٢هـ قوله :

لكل امرىء من زاده ما تزودا ... ولست ترى كالعقل للمرء مرشدا
ولا مرشد للعقل كالدين إنه ... يكون له عن كل عيب مسددا
ألا إنما الدنيا خيال وباطل ... وأعمالها الكبرى وإن عظمت سدى
ومن ير ما فيها بعين بصيرة ... يجد حلوها مراً وإرواءها صدى
وإني بها نعم الخبير لأنني ... تدبرتها كهلاً وشيخاً وأمردا
رأيتُ بها بؤساً ونعمى وصحة ... وسقماً وإقلالاً وذلاً وسؤددا
وكم أبصرت عيناي فيها مملكاً ... وندباً عصامياً وحبراً ممجدا
فلم تك إلاّ مثل أحلام نائم ... بها ليس يرجو أن تعود فيرقدا
وما كان فيها الإنس إلاّ مكدراً ... وما كان فيها العيش إلاّ منكدا

ومنها يقول :

أبا الفضل قد أشبهت بالفضل حيدراً ... أباك فأحرزت الفخار المخلدا
لأنك أنت الباب للسبط مثلما ... أبوك علي كان باباً لأحمدا
وكان وزيراً للنبي مؤيداً ... كما كنت للسبط الوزير المؤيدا
وصِلْتُ على الأعداء صولته التي ... تغادر شمل الظالمين مبددا
بسيف أبيك الدين كانت حياته ... ولولاكم في الطف أودى به الردى
أبوك فدى الهادي النبيَّ بنفسه ... وكنت لسبط المصطفى في الوغى فدى
ولكنه من كيد أعدائه نجا ... وبت على وجه الصعيد موسدا
ظمئت وأرويت الثرى من دمائهم ... غداة على طعم الردى لك موردا
ومنك بسيف البغي إن قطعوا يداً ... فقد كنت في المعروف أطولهم يدا
أبوك يلاقي الجيش في خير عدة ... وأنت تلاقي الجيش في الحرب مفردا
وإن هو نادى أنجدته ضراغمٌ ... وأنت إذا ناديت لم تلف منجدا
سوى صارم عضب تحلّى لجنبه ... رقاب الأعادي من دم الشوس عسجدا
وصبر وإقدام على كل هائل ... من الخطب يقري الطيرمن جثث العدى

تزيد على ضغط الحروب حماسة | كجوهرة بالصقل زادت توقدا
إذا ما دجى ليل المنايا وأظلمت | قساطلها أشرقت فيهن فرقدا
تسير إلى الهيجاء منك بجحفل | من العزم ماض ما ونى أو ترددا
وكنت معيناً للحسين وناصراً | وبعدك لم يبصر معيناً ومسعدا
فيا ابن علي والعلى لك شيمة | لقد طبت مولوداً كما طبت مولدا
حقيق بأن يغدو لكَ الدَّهْرُ مأتماً | به النوح لا يزداد إلاّ تجددا
وحق بأن تبكي عليك العلى دماً | وتلبس جلباباً من الحزن أسودا
أبوك علي كان أرجحهم حجى | وأبعدهم شلوا وأقربهم جدى
ومن كأخيك السيد الحسن الذي | تجسم من نور النبوة والهدى
ومن كحسين والسيوف تنوشه | تقي نجدة صبراً إباءاً تجلدا
سننتم إباء الضيم بالطف للورى | وكنتم لمن يبغي المكارم مقتدى
ومن كمصابيح الهدى آل هاشم | بهاليل من لاقيت لاقيت سيدا
لقد أرخصوا منهم نفوساً نفيسة | بها يختم الذكر الجميل ويبتدى

وكتب إلى حفيده جعفر بقوله :

أبا صادق أبصرت فيك شمائلاً | توسمت فيها الخير مذ كنت في المهد
إذا رمت تحصيل الكمالات فامتثل | أوامر مولاك الإمام أبي المهدي

قال في «شعراء الغري» : يشير إلى أبي المهدي السيد محسن القزويني ، وجعفر هذا شاب فاضل توفي قبل إنهاء دراسته في كلية الحقوق عام ١٩٤٠م .

وله يمدح صديقه الشيخ مصطفى التبريزي بقوله :

قد بت طول الليل ساهر | أو ما لهذا الليل آخر
أرعى النجوم ولا أرى | غير الكواكب من مسامر
أصمى الفؤاد بناظر | لقلوب أهل العشق ساحر
في روض وجنته غديـ | ـر فيه ماء الحسن جائر
دمعي كمنهل الحيا | هامي على خدي هامر

أو مـــــا تـرق لمغـــــرم يا ســاهي الأجـفـان ســاهر

قـــــد زار في لـيـل بـه بـــدر المـنـى زاه وزاهـــر

لعـبت بقـامـتـه الصـبـا لعب المدامــة بالبــصــائر

يا لائمي في حـــبّـــــه إن الهـــوى داء مـــخـــامـــر

أللوم في شـــرع الهـــوى يا لائمي إحـــدى الكبـــائر

عـــجــبـــاً لناظره فـقــد أصـــمى فـؤادي وهـو فـاتر

فـــــإذا شـــــدا وإذا رنا شـغل المســامع والخــواطر

وضـعـيف خـصـر تحـتـه ردف تـضـــيـــيق به المآزر

طيــر الحــشـــا مُنِّي على غـــصن القـــوام اللدن طائر

إنـــي أنـــام لـــعـــلّـــنـــي أحظى بـطـيف مـنـك زائـر

يا عـــذّلي من عـــاذل الـ ـمشـتـاق في حـدق الجـآذر

حلو الشـــمــــائل واللمى داجي النـواظر والغـــدائر

سلبت فــــؤادي في نـوا ظر دونهـــا حـــد البـــواتر

تفـتـــر عن ثغــر كـبــر قٍ قـــد بدا والليل عـــاكـــر

يا ليلتي في حـــاجـــر عـودي سقى الوسميُّ حاجر

بحـيـــاً كـجــود المصطفى هامي على العــافين هامــر

ندب تـرى في كــــفــــه بحـراً يلج الفـضـل زاخـر

كالبحر يزجي السحب للـ ـنـائي وللـداني جــــواهر

كم قـــــد أدار رحى الوغى وعـلى أعـــــاديه الدوائر

أقـسـمت بالبـيـت الحـرا م وبالمواقف والمشـــاعـــر

وبمن أتـت تسـعـى لـه من كل فج كل ضـــامـــر

لأســــر حب المـصطفى (والله أعـلـم بـالســــرائر)

علم غـــدت عن مـــثله أم العلى والمجــد عـــاقـــر

إن جـــال ليث خـــادر أو جـاد فـهـو الغـيث مـاطر

من عـــصـــبــة بكمـالهم فـــاقـــوا الأوائل والأواخـــر

بحـيـاتـهـم ومماتـهـم زانوا البـرايا والدفـاتر

وقال :

أيرضى المجـد إن كـلاب حـرب يداس بهـا لليث وغـاك غـيل
ويقـرع من عـمـيدك ثغـر مـجـد وقـدمـاً كـان يلثـمـه الرسـول
فـلا بلغ الفطام لكم رضـيع وطفل السـبط تفطمـه النصـول
ولا عـذب الفـرات لكم شـراباً وليـس له إلى ورد سـبـيل
وفـوق اليـعـمـلات بنات وحي لهـا من هيـبـة الباري سـدول
سرت وحـماتها في الأرض صرعى مـرملة وكـافلهـا عليل
قـضـوا حق العلى ومـضـوا كـراماً على الأسـلاتِ أنفـسـهم تسـيل
حـلا مـرّ الحـتـوف لهم مـذاقـاً كـأن الموت شـهـد سلسـبـيل
وقـد ثبـتـوا هضـاب حـجى بيـوم تطيش به البـصـائر والعـقـول
وجـادوا بالنفـوس وليس فـيـهم فـتى بنفـيس مـهـجـتـه بخـيل
وقـد هدّ الإمـام مـصـاب شـبل تحـامـتـه الضـراغم والشـبـول
رآه علـى الثـرى شـلواً فنادى وجـاري دمع مـقلتـه همـول
على الدنيـا العـفـاء فـمـا أراها تطيب وأنت منعـفـر جـديل
لكنت الكوكب الدريَّ ضـاءت أشـعـتـه فـفـاجـأه الأفـول
وكنت الغـصن أورق منه عـود الـ ـرجـا غـضـاً فـفـاجـأه الذبول
قـصـرت مـهنداً وقـصـرت عـمـراً وفي العليـا لك البـاع الطويل

وله مرسلاً بعض إخوانه من العلماء في صدر رسالة :

وإذا مـا سـألت عني فـإني عـالـم في مـقـولة الإنفـعـال
كل أعـمى ومـقـعـد ومـريض وفـقـيـر ومـبـتلي بعـيـال
فـهـو يأتي داري ويعـرف فـضلي ويصلّي خلفي ويرجـو نوالي
مـجلسي فـيـه كل أشـعث ذي طمـ ـرين بـالي الأديم والسـربال
يملؤ الكوْن بـالتـأوه أن تظـ ـفـر يداه بمهلة من سـعـال
وذووا الخيـر والحـقـوق وأهل الـ ـبـر والأغنيـاء بـالأمـوال

ليس يدرون منزلي ومــــقــامي لا ولا يعــرفــون فـضل كـمــالي

هذه قــصــتي وهذا حــديثي وهو حــالي إن رمت شــرح الحــال

إن أمــراً دخلت فــيــه لأمــر للذي يبــتــغــيــه ســهـل المنال

أنا كـــالعـــالم المبــرز لكن مــثله في التـــروك والأقـــوال

إن صـــعب المنال أنك تغــدو عــالماً في مــقــولة الأفــعــال

تقـبض الحق من زكـاة ومن خمـ ـس وكــفــارة ومن انفــعــال

ثم يأتيك صـــاحب الثلث الجـ ـمّ بلا دعـــوة ولا إرســـال

لم تكلف منه بقــبض وصــول لا ولا للفــقــيــر بالإيصــال

من مصادر دراسته :

الإعـلام : ٩/ ٣٧ ، مـعـارف الرجـال : ٣/ ٢٤٥ ، شـعـراء الغـري : ١٢/ ٣٥٥ ، الحصون : ٠/ ٣٤٧ ، معجم المؤلفين : ٣/ ٤٢٦ ، آداب اللغة العربية : ٤/ ٤٩٠ ، الأعيان : ١٠/ ٢٣١ ، الغـدير : ٤/ ١٩٨ ،مـعـجم المؤلفين : ١٣/ ١٢٦ ، مـوسـوعـة أعـلام العـراق : ١/ ٢١٨ ، ماضي النجف : ٣/ ٢١٠ .

فهرس المحتويات

التسلسل	الشعراء	الصفحة